تاریخ ثبت دفتر ۱۳۴۴/۴/۱
شماره عمومی ۱۱۴۲۴
شماره خصوصی

شماره
۵۱۱
فهرست

دریرو قفعه ... ز لبو اعتنا زمان
شتبه ادوم کفو عدرا زمان
با ... وبره ... کنم
تا ... کنم
[illegible]

ديباجة

سبحانك اللهم يا مبدع المبادي والعلل وغاية الثواني والاول اهدنا سبيلا مستقيما حتى كمال
جنابك وطريقا موصلا نفس به الى قرب بابك يا فاعل الهويات وموجد الماهيات ومنبع الخيرات
وغاية الحركات انت بالمنظر الاعلى والمقصد الاسنى ونحن ابناء المغايص والحفارات
في المنزل الادنى والمرتبة الدنيا مع القرناء السوء اسارى سجن الامكان والظلمات
علقات الاجسام والهيوليات وعبادي صورة الطبايع والماديات فطهر عقولنا بنقد بك
عن رجس الضلالات وخلص نفوسنا بجودك من غشية الاوهام والخيالات وادخلنا
لا مشاهدة انوار قدسك وقربك ومعاينة اضواء ملكوتك وجاور بك من اهل حضرتك
وسكان ملكوتك سيما من اصفيائك العلياء واوصلنا الى اسمائك الحسنى
محمد اشرف المرسلين واله خير الاوصياء الصالحين عليهم افضل صلوات المصلين واطهر
تسليمات المقدسين اما بعد فيقول الفقير الى الله [illegible] هدايته وتوفيقه واحوجهم الى
ارشاده وتاييده محمد بن ابراهيم المعروف بالصدر الشيرازي اصلح الله حاله وحصل ماله
لما رايت التطابق بين البراهين العقلية والاراء النقلية وصادفت التوافق بين القوانين
الحكمية والاصول الدينية [illegible] والمعادات وافضل الوسايل الى الفوز باقصى
الدرجات واعلى الخيرات هو تكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية
التي هي انفس ما تطلبه النفوس الانسانية واشرف ما يتكمل به العقول الهيولانية اذ بها
يصير الانسان كاسبا للكمال والعرفان متوجها شطر كعبة العلم والايمان مخلصا عن سجن

سجن الحدثان والخسران الى حضرة السعادة ومجاورة الرحمن نائيا عن الاشباه والاقران كما
الكتب الالهية وتنبهت اليه الرموز النبوية واوضحت القواعد الحكمية ثم ان العلوم
الكمالية والمعارف اليقينية مختلفة الانواع والفنون متكثرة الشعب والشجون متفاوتة بحسب
كالفضل حاصل سيما في تعلقها بهذه النشاة التعلقية من استحصال جميعها واستقصاء اصولها
وفروعها [illegible] لتحصيل الكمال [illegible] جامعا الفنون العلوم
الكمالية التي هي ميدان لاصحاب الفكر وفيها مجالات لارباب النظر سيما الاسفار الاربعة
لكن القدر الواجب تحصيله واللازم على المتشمر تكميل ذاته به طلبا لنجاته ويسيرا ان
يحصل منها ما هو اهم واوكد [illegible] ولا شك ان افضل العلوم الالهية
هو معرفة ذات الحق الاول ومرتبة وجوده [illegible] من صفات كماله ونعوت جلاله وكيفية
صدور افعاله وانها كيف ابتدات الموجودات الباديات منه وكيف عادت العائدات اليه
وان افضل العلوم الطبيعية معرفة النفس الانسانية واثبات انها جوهرية ذات ومعاد
سفر ملكوتية وبيان انها لا تموت بموت البدن وانها كيف تستكمل [illegible]
يصير بها [illegible] القبول [illegible] انها كيف تتحد
بالعقل الفعال وكيف تصير معقولا [illegible] فعلية بعدما كانت [illegible] العقل الهيولاني
بمجمع البحرين وملتقى الاقليمين حيث هو نهاية الجسمانيات وبداية العقليات وكيفية حال
والشقاوة الحقيقيتين [illegible] فان معرفة النفس واحوالها ام الحكمة و
المعاد ولا يصل اليه [illegible] احد من الحكماء من لا [illegible] اليقين كاخوان
[illegible] حكما كيف صار الرئيس [illegible] معرفة شيء من الاشياء [illegible]
نفسه كما قال [illegible] ان يعجز عن معرفة [illegible]
[illegible]
[illegible]

نعم باني عارف بكم دعوني باني وقد حدث الحكيم سيد الاولياء عليه السلام من عرف نفسه فقد
عرف ربه ايماء الى هذا المعنى يعني من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وقوله تعالى في ذكر الاشقياء البعداء عن
رحمته نسوا الله فانساهم انفسهم بينة ايضا على عكس النقيض لتلك القضية اذ نقيضه من حيث نسيان النفس سببا
بينها تحت السبب الذي يتعلق بذكره بذكرها ومعرفته بمعرفتها وقيل كان مكتوبا على بعض
الهياكل المشيدة في قديم الزمان وما نزل كتاب من السماء الا وفيه يا انسان اعرف نفسك تعرف
ربك وقريبا من هذا ما نقله الشيخ الرئيس في بعض رسائله من ان الاوائل كانوا مكلفين بالخوض
في معرفة النفس لوحي هبط عليهم ببعض الهياكل يقول يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك وقد
الحكمة العتيقة من عرف ذاته ثم انه صار عالما ربانيا فانيا عن ذاته مستغرقا في شهود جمال الاول
وجلاله وبالجملة معرفة النفس جنة الفوز بالمقصود والوصول الى المعبود والارتقاء من هبوط
الاشباح الى شرفات الارواح والتصعد من حضيض السافلين الى اوج العالين ومصاحبة الجمال الاكمل
والفوز بالشهود الربانية وقد قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فلذا ترى اشتمل كتابي
هذا على مسائل كريمة اصلها عليه كبيرة قدرها وعلو غايتها هما في الربوبيات المفارقات
المسمى باثولوجيا من علم الكلي والفلسفة الاولى وعلم النفس من الطبيعيات فانها من المقاصد التي هي
اساس العلم والعرفان والمطالب التي يحصل بها المعاد للانسان كما شهد به جميع الامم الفاضلة
السابقة واللاحقة الى هذا الزمان ويحكم به العقول الزكية والنفوس الخيرة من اولى الهداية والعرفان
ثم اعلم اخواني المؤمنين ورفقائي المجاهدين الى الله حق جهاده عن مزاولة هذا الكتاب الا لمن
سر مثله من نفس تكفه عن الاعيان وجنبه بحسب الفطرة من قبل مستقيم عن الجوهر الاعتناء من
الاخوان وصفوة الاحباء وكان شرط ان لا يبذل لمفاسد الطبائع الصورية الغوية فلا
بطالبه للذات الروحانية الماوية وبعدها عن الجود في البقية التي كفرت بانعم الله ولا يشبه
الا الا من الجنة كانهم ودي به الحكماء الكبار على الاسرار فان هذه المباحث وغالبها
غامضة دقيقة المسلك لا يتعقد على حقيقتها الا واحد بعد واحد من العلماء الكبار ولا يهتدي الى كنهها الا

الاوحدي بعد واحد من اماجد الحكماء كما قال الرئيس في بعض كتبه الحق من ان يكون شريعة لكل وارد او
يطلع عليه الا واحد بعد واحد وقال المعلم الاول في اثولوجيا في علومنا التي هي صعبة
معناه ان العلوم الالهية مائلة للعقول القدسية لاتحاد العاقل والمعقول وادراكها يحتاج الى
تشديد وتجريد تام وهو الفطرة الثانية واذهان الخلق في اول الفطرة غير لطيفة ولا مرتاضة بل
حاسية كثيفة فلا يمكنها ادراك المعقولات المحضة كما هي وهو المسمى بالفطرة الاولى ولهذا اولياء
الحكمة وابناء الحقيقة اذا نشأوا بالرياضات اللطيفة عالجوا انفسهم بالمعالجات الصحيحة حتى تيسر
لهم الخوض في بحر المعارف الالهية والغوص في الحقائق الربوبية وعلموا العظمة البالغة الاولى
عن ما يتطلع الخلق ان يلاحظها العقل ولهذا ان الحكماء الالهيين حيث ستروا هذه العلوم
وامروا بالكتم عنها كان ذلك منهم خشية وبخلا كلا فانهم لتقدسهم وترفع شأنهم من الالتباس
برداءة الاخلاق وجنابة الملكات يتحاشون عن تلك الرذائل التي خصت نفوسهم سيما منها
هذه الفطرة الظلماء وحصلت لهم ملكة خلع الابدان والارتقاء الى الملكوت السماوي بل منعوا التسمح
عن جهله ووضعوا اسرار مستحصة بل لما راوا عقول اكثر الخلق ضعيفة عن ادراكها متوقفة
بتلقيها عنه العلوم الالهية ما لم تبلغ الخفايا
العلوم صدعهم العبر الركيكة والمالة على عقولهم العبر الغوية الا من جنى جنة الحكماء
وتخلق باخلاق الاصفياء من رفض اللذات الحسية وترك المالوفات الطبيعية لان من لم ينصف
نفسه من الكدورات البدنية ولم يرض نفسه بالرياضات العلمية ثم لا سبيل له الى السعادات
الابدية ولا سلوك له في المناهج الالهية واعلم ان من استنقع من نقد الفضلات النقلية
يتبصر بالتعمق في مباحث هذا الكتاب عند تنزل القشر عن اللباب الى طريق الرشاد ومنهج السلامة
والصواب ويعرف لطايف افكار الاكابر ويطلع على مطاوي الكتب الكبار وتابع اساطين
الحكماء الاعصار وهذا العلم الذي يستفيد من الحكم الحقيقية والكشف الذي
الحكمة سهل السبيل عليك الى ما بعده من البطون الحقيقي والحيث النقد

فيبح ما حصلنا من الاقلمين وعدد من نتايج افكارهم البراة عن الشبهة والشكوك وعنت فيه
لب ما افلدنه من الحدس المعلى من ثمرة انظارهم الحاصلة بالسير والسلوك مع ما الهمت به
الهاما وما ابتدأ من اقصد ملكوتي مجتنبا ما بدا من طريق الجادلين والمتفلسفين المحرمين عن
التوجه والشريعة المطهرة على الصادع بها وآله افضل الصلوة والتحية وايا من سلك الظاهرية
الذين يجعلون ظاهر الالفاظ طالبا في وعدم مرام الله تعالى بواطن المعاني منها اما اذا انبين في
المقصود منه لامن واجب الوجود ومواهب الخير ومانح الجود متوكلا في جميع الابواب على الحي
المعبود لا على الاحوال كالقوة الانوية والبه يرجع الامر كله الفن الاول في بيان الربوبية
والاشارة الى معرفة الحق الاول وصفاته وكيفية اشعار المرتبة الاحدية منه المشهورة الى مقصد
الوجود في السلسلة النزولية وهو مرتب على مقالات المقالة الاولى في الاشارة الى مبدأ الوجود
واثبات وجوده وخصه ولنه تعالى ذاته بالوحدة والبساطة فصل في ذكر ما يتعلق بما من الطمع
الكتب على سبيل الحكاية والمباحثة مفهوم الوجود نفس التحقق والشيئية في الاعيان او
في الاذهان وهذا المفهوم العام البديهي التصور عنوان لحقيقة بسيطة نورية وهو اسبق من
كل مفهوم واول كل متصور وهو متصور بذاته فلا يمكن تعريفه بما هو اجلى منه لفرط ظهوره وبساطته
فاذا ريد تصويره بالفعل عندنا فاراد ذلك على سبيل التنبيه والاخطار بالبال فلا باس بايراد ما
يرادفه من الاسم فيعرفه كالثابت والحاصل ونحو ذلك ومفهومه معنى عام واحد مشترك بين
الموجودات وحقيقته امر بسيط منبسط على الكل فايض النور على الماهيات ليس هو بجوهر
ولا عرض ولكن وجود الجوهر جوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر ووجود العرض عرض بعين عرضية ذلك
العرض وهو صادق الشبه منقسم الى الذهني والخارجي متكثر بتكثر الموضوعات ولا واسطة
بين العدم ولا تمايز بين الاعدام ولا اثر للمعدوم بما هو معدوم واذا حمل الوجود وجعل الرابط
يحصل مواد ثلثة الوجوب والامتناع والامكان ولا يمكن انقلابها اذا كانت ذاتية وقد يكون
الاولان بالغير دون الثالث والممكن يجب وجوده بحصول السبب التام ويمتنع بعدمه وما لم

لم يجب وجوده لم يوجد وما لم يمتنع لم يعدم فيجب في وجوده وعدمه يكون في نفسه قابلا
الوجود الى الوجوب كما ظن بعضهم لا تفضيه العدم الى الامتناع فلا يمكن ابدا واذا توقف وجود ممكن
ما على عدة امور يكون كل واحد منها جزء السبب والمجموع هو سبب تام ووجود الممكن يتعلق
بوجود علله بعلتها او عدم جزء منه ولا يمكن وجود علل ومعلولات غير متناهية
دفعة طبعا ولا يتصور ان يكون شيئان كل منهما سببا للاخر متقدما عليه فصل في تقسيم
الوجود الى الواجب لذاته والممكن لذاته بقول تفصيلي ان الممكن انما يوجد بسبب موجود
موجب بحيث كل موجود اذا لاحظه العقل من حيث ذاته مع قطع النظر عما سواه فلا محالة
ليس الا احد صنفين اما ان يكون بحيث ينتزع من نفس ذاته الوجود ويحكم عليه بانه موجود
او لا يكون كذلك بل يفتقر في هذا الانتزاع الى ملاحظة امر وراء نفس الذات اي امر كان مثل
انضمام شيء اليه او انتسابه او غير ذلك من الامور الخارجة عن نفس الذات فالاول منهما هو
مفهوم الواجب لذاته ومفهوم الحق الاول المعبر عنه بالوجود الحقيقي عند المتالهين المحكي
عنه بالنور الغني عند الروحانيين ومبدأ انتزاع الموجودية عند اهل الذوق من المتالهين
وبالوحدة المطلقة عند العرفاء وغيب الغيوب عند الصوفية
والمقصود واحد والمذهب اليه متشعبة وقياس فيما يستعملون مذاهب والثاني لا يكون
متعالا لان المفهوم هو الموجود وضعا وفرضا فيكون ممكنا موجودا لا لذاته بل لغيره يجب المفهوم
والفرض فافهم **تنبيه** فصل الى عمل الوجود وطابق صدق الحكم بالموجودية في الواجب
لذاته هو ذاته من حيث ذاته بلا انضمام امر ولا ملاحظة امر وحيثية اخرى تقييدية او تعليلية
انضمامية او انتزاعية وفي الممكن بواسطة حيثية اخرى غير نفس ذاته فاذا الممكن في الموجودية
او اتصافه بالوجود او صيرورته موجودا يحتاج الى امر غيره وجاعل يجعله بحيث يصح مفهوم
الموجود بضمه اليه او بصيرورته بحيث ينتزع منه الوجود او الموجودية بعدما لم يكن كذلك
بحيث ان العلية والعليلة غير احد العليات والعلة بالجسم المشهورة اذ كل ما ذا تعاب بشيئا

بجعل الذات والمعنى في صيرورته اياه لو انضم اليه او انتزاع عنه صار له اعتبار ومبادئ حملها عليه اولو ماثت
فسبحة مجعول الجاعل وسبب مجعول ان ما اذا كان شيء من الذات وجزء مقوما له فان توسيط الجعل
وتخلل التاثير بين الشيء ونفسه او بينه وبين ما هو ذاتي له لا يجري في الفساد والبطلان فتبين
لك ما قلناه ان ما هو مناط الوجوب الذاتي ليس الا كون الشيء في مرتبة ذاته وجد نفسه حقا
حقيقة وبتوسط منشا لانتزاع الموجودية وصداقا لصدق مفهوم الموجود ومناط الامكان
عدم ذلك فيه **شك طلاقا** واعلم انه يجوز كون الوجود من اللواحق اللازمة للمهية من حيث هي او لم يمنعها
لاجل منعها ابطل وجوبه وانقضاده عن نفسه من حيث هو منافيا على سائر اللوازم للمهيات التي تكون
حقيقتها نفس تلك المهيات وتجويز الكون وجود الواجب من قبيل تلك اللوازم كما توهمه
طائفة من اهل الكلام فبعيد عن طريق الحق ومما بين فساده في كتب الحكمة كالشفاء والاشارات
والمباحثات باحاصله ان الوجود مطلقا لا يجوز ان يكون معلولا للمهية لان الوجود ليس له
حال غير ان يكون موجودا عند الوجود موجودة ومعلول المعلوم معلوله وعلة الشيء من حيث
هو شيء وجعبه مهية فاذا كان الشيء لا يكون من حيث هو مهية علة لبعض الاشياء وجب ان
يكون علة لكل شيء وبالجملة لا يجوز ان يكون سبب الشيء من حيث هو حاصل الوجود الا شيئا حاصل
الوجود وقد بالغ الشيخ الرئيس في المباحثات في هذا المقام وبسط القول فيه حتى قال لو كانت مهية
سببا للوجود لانها مهية لكان يجوز ان يكون يلزمها الوجود مع العدم لان ما يلزم المهية
من حيث ما هي يلزمها كيف فرضت ولا يتوقف على حال الوجود وصح ان يكون مهية علة الوجود
شيء قبل ان يعرض لها الوجود وهذا لم يحصل لها وجود وجعلها محض المعلول وجوده **طريقة اخرى**
لزم ان موجودية كل شيء هو نفس صيرورتها بالمعنى المصدري من غير ان يكون بازائها حقيقة
وذات اي ما به يحصل الشيء موجودا فيه كالشيء موجودا كالبياض الذي هو ما به الابيضية
للجسم بان يقول نفس الذات المتحققة في ظرف ما سواء كانت بسيطة او مركبة كانت ذكرنا
منشا لانتزاع الوجود منها وصحة الحكم عليها به بلا انضمام امر اليها او انتزاع شيء منها وبالجملة

ملاحظة انه حيثية يصح مع ملاحظتها الحكم عليه بالوجود بخلاف باقي اللوازم التي هي غير الوجود
وان كان من الانتزاعيات والاعتباريات اللازمة للمهيات فان مصداق الحكم بها عليها
ليس ذات الموضوع فقط بل مع انضمام حاصية لوازمها التي هي معان اعتبارية قائمة
بها وعدم اعتبار الوجود مع المهية في ثبوتها وانتفاء حاصية لا يقتضي انفكاكها
عن صفة الوجود حالة الانتفاء فان بين الاعتبارين فرقا بينا فكيف يكون الوجود من
اللوازم للمهية ما والمهية في مرتبة انتفائها لوازمها مخلوطة بالوجود فان انفكاكها عن
الوجود وهي محال فضلا عن ان يكون مقتضية ومستتبعة لشيء نعم قد يطلق على اللزوم غير
ما هو المصطلح وهو مجرد عدم تصور الانفكاك بين شيئين في الواقع **فيصح ورود حمل**
الوجود على المهية كاعتبار حمل اللوازم عليها فذلك باعتبار حمل الذاتيات والمقومات عليها
فان نفس الموضوع اذا كانت من الطبايع الامكانية يحتاج في الحكم بالوجود عليها الا الى
حيثية اخرى خارجة عن نفس مهية الموضوع لا من مصداق الحكم ومطابقته كما زعمه بعضهم
القائلون بان اثر الجاعل وما يترتب عليه هو نفس مهية الممكن ومفهوم حقيقة وجوده
وتلك الحيثية عند هؤلاء هي استناد المهية الى جاعلها التام وصدورها منه ومنا
ترتب الاثار عليها واما عند المحققين من المشائين وتحقيقها عندهم فيجب ان يكون حيثية
ما عليته الفاعل لوجود شيء داخلة في مصداق الحكم على ذلك الشيء بالوجود كما ان مقومات
المهية المحصلة غير خارجة عن قوام المهية من حيث هي فتلك مقومات وجودها او كونها
من حيث هي موجودة عند من ذهب الى ان اثر الفاعل هو وجود المهية دون نفسها ثم حمل
الوجود على الذات الواجبة يجري مجرى حمل الذاتيات على الذات اذ الحقيقة الواجبة بنفسها
موجودة كما ان ماهية الانسان بنفسها انسان وحيوان لا باثارة جاعل وعلة ولكن بينهما
فرقا من وجه آخر وهو ان مطابق الحكم بالمهية على نفسها نفس تلك المهية ولكن من حيث صدورها
عن الجاعل التام اذ لا مهية قبل الصدور الا انها بعد الصدور يصدق عليه نفسها

او اشيرو اليه بجواز ما مرادنفى الحيثية التقييدية فلذا قيل لارادة ما مراد لو لا حيثية التعليلية او العدول بمعنى عدم الاستلزام للعروض كالبياض في حال الابيض الجسم عن مراد
المقيد والثاني بمعنى عدم الاطلاق في التركيب وتحقيق معناه فيهم يختصّ بما ذكر

ان الاولى ايضا ان الماهية من حيث هي ليست الا هي فالتخصيص بانه حيثية كانت تخرجها من الاطلاق
وتجعلها عين ذاتها المأخوذة على تلك الحيثية الاطلاقية ولما مطابق الحكم بالوجود على الواجب
تعالى باق وصف كمال له تعالى هو محض ذاته بلا ضم من دون الاشتراك الحيثية وجودية او عقلية
فلبلية كان الوجود بالقياس الى ماهية الممكن او نفسية به كما في الواجب لا لاشتراك او لا استبراط
بادام الوجود كان مثل الاثبات على الماهية الامكانية مثلا برهان فصل في التجرد
لاثبات الواجب الوجود في طرق الاول طريقة جمهور الحكماء من جهة الامكان والتوجب
الماهية اما الاول فالممكن كانت حاله بحسب ذاته لبي لا سلب عن دوة الوجود والعدم
مزوة كل صفة ثبوتية او سلبية في اتصافه بالوجود يحتاج الى المرجح وهكذا الكلام في الرابع الى ان
ينتهي الى ما هو عين حقيقة الوجود وهو الله تعالى لعله اتم جميع الجهات الامكانية المفروضة
في حكم واحد في نقصانها من رتبة الايجاب والوجوب فيحتاج الى المرجح تام الاقتضاء والفعلية
برئ من صفة النقص والقصور في الاقتضاء والايجاب ولبس الى سبب وهو لك السبب المرجح
لا يجوز ان يكون جسما من حيث هو جسم والا كان جميع الاجسام كذلك لاشتراك معنى الجسمية فيها وليس
كذلك بل بعضه ولا قوة جسمانية سواء كانت نفسا اخرى او صورة طبيعية لما تقرر عندهم ان تأثير قوة
الجسمانيات لا يكون الا الحاصل بمادته علاقة وضعية ونسبة جسمية بالقياس اليه فان تسخين
النار انما يكون لما يكون ملاقيا لجسمها او قريبا منه وكذلك اضاءة نور الشمس انما كانت لما كانت
مقابلا لجرمها او ما هو في حكم المقابلة ولذلك لا تفعل الاول في البعيد جدا ولا الثابتة في المتوسط
فان قيل كما جاز حصول القوى الجسمانية من المفارقات بالكلية من دون علاقة وضعية ونسبة جسمية
فليجوز عكسها من دون تلك العلاقة فالجواب اما بتصحيح القاعدة بوجه برهاني واما بالرجوع الى ما عند
اخوانهم اما الاول فاستدل عليه المحقق الطوسي ره في شرح الاشارات بان الصور منها ان صور
تقوم بمواد الاجسام كالصور الجسمية والنوعية وهي كان قوامها بمواد تلك الاجسام فلذلك ما يصدر
عنها يصدر بتوسطها بمحله بواسطة ذلك فيكون مشاركة في الوضع وصور قوامها بذوات الابدان الاجسام

ما هذا شأنه الا الواجب الاول وهو المطلوب وايضا لو لم يكن للجملة المركبة من
الممكنة طرف لم يصلح واحد من الاحاد لعليته والترجيح ولا للمعلولية والا لكان
والاستثناء ولانها ممكنة مساو ولا مزيد لاحد من الممكنات على الاخر من حيث
هي ممكنة بخلاف ما اذا كان لها طرف في حقيقة بذاته فيكون هو بذاته مستحقا
للفضيلة والتمام فيكون ما هو اقرب منه مستحقا لفضيلة التقدم على ما هو ابعد
فيكون علة له ومرجحا لوجوده واذا لم يكن طرف خارج عن الممكنات وجب ان يكون
بذاته متقدما فلا يكون للممكنات نسبة قرب ولا بعد اليه ولا نسبة تميز فيما هو المفروض من
جملة علة عن معلول بشرط غير شيء واما الثانية فنقول ان الموجود في نفس
الامر لا بد اما ان يكون موجودا في مرتبة نفسه اي انه من حيث هو اي كان
موجودا في نفس الامر فلك موجود عند ملاحظة الذات من حيث هي لو ان قطع
النظر عن اعتبار شيء اخر معه حتى يكون انحاء الاعتبارات الواقعة في نفس الامر
منشأ لصحة الحكم عليه بالموجودية ومصداقا لحمل الموجود فيكون وجوده واجبا
لذاته بذاته وهو المطلوب او لم يكن كذلك بل يكون اثباته اليس في فعلا عقيب قوة
كالماهيات الامكانية حيث انها وجدت بعد ان لم يكن موجودة وصارت بالفعل

متناهية لا يكون تحريكها له على سبيل الاستكمال فان وجب وجه فهو المقصود
لم يجب فينتهي بما يجب وجهه دفعا للدور والتسلسل وهذه الطريقة هي التي سلكها
جلها متقدم الشائين في الطبيعيين من كتابه الشفاء بالتعليم الاول وهو سماع
الطبيعي من الطبيعيات والعلم من الالهيات وسيد الشيخ الالهي في الكتاب الالهي حكاية عن
الخليل فانه على نبينا وآله وعليه السلم لما راى ظهور حركات في الافلاك
وانفعال العنصريات عن تغيرات الكرات العالية واستقلالها وتفاوت تلك
الاجرام عظما وشرفا ونورانية فتحدس ان مبدعها ومنورها ومحركها على سبيل
التشويق والامداد ليس بجسم ولا جسماني فقال اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين فملاحظة حركات
يدفع توهم الناصرين من الدهرية في كون الفلكيات هي الغاية القصوى
الوجود فيثبت ان ما وراءها ما هو اعلى منها واشرف وهو مبدعها ومحركها على
سبيل التشويق والامداد كما هو في قوله تعالى ان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب لما ذكرناه ولم اطلع في اثبات هذا المطلب
آخر حسن جدا مبني على معرفة النفس الانسانية تقريره ان النفس مجردة
عن المادة حادثة مع حدوث البدن بامتناع التمايز واستحالة التناسخ لعدم
مطابقة ما منه وما اليه كما سيجيء بيانه ان شاء الله تعالى فهي ممكنة مفتقرة في وجودها

٦ب

الاجسام كالنفس المفارقة لذواتها لا لافعالها لكن النفس انما جعلت خاصة بجسم انما فعالها
من حيث انها نفس انما يكون بذلك الجسم وغيره ولا لكانت مفارقة الذوات والفعل جميعا لذلك الجسم
وح لم يكن نفسا لذلك الجسم هف نقل بان ان الصورة انما تفعل بمشاركة الوضع انتهى كلامه
وفيه شك وهو ان غاية ما يلزم مما ذكر ان فعل الصورة لا يتحقق بدون ان يكون لمحلها اد
لمتعلقها وضع ما ان فعلها لا يكون الا بتوسط المادة والمادة المقارنة مع الصورة لا بد لها من
المحل الات وهذا لا يكفي في بيان مطلوبهم بل هو غير محتاج الى البيان لانه لا يخفى على المبتدي ان كل جسم
له وضع بل المقصود انه لا بد لفعل القوى المتعلقة بالمادة من وضع مخصوص لتلك المادة بالنسبة الى
المنفعل عنها حتى يترتب عليه ما ذكروه من عدم تاثير القوة الجسمانية فيما لا وضع له من موضع
ما لها او متعلقها فالاولى في هذا المقام ما ذكره الشيخ الرئيس في تعويضه من اهم امضاء بعض
تلامذته محصوله انه اذا كانت القوة متقومة الفعل بالمادة فانما تتوسط المادة في الوضع
باجتماع المادة من الوضع سواء كان في القوام او في صدد الفعل فلا يكفي في تاثيرها
وجودها بما هو وجودها كيف كان ذو وجود المستعد لكن بل ان يقع على ما يكون للمادة
فيها بوضعها توسط في ذلك التوسط فغير متشابه فلان اوضاع الجسم بالقياس الى الاجسام
الاخر غير متشابهة ولذلك يختلف تاثير القوة التي فيه بحسب اختلاف القرب والبعد والمماسة
وغيرها وهذا النحو من التوسط للموضوع بين القوة التي فيه وبين المفارق المفروض ممتنع ضرورة
كون القوة الجسمانية مؤثرة في المفارق لزم ان يكون وجود المادة فيه لغوا فعلنا ان تلك
القوة متعلقة بالمادة في صدد تاثيرها خلاف تاثير الروحانية في الجسماني فان الروحاني الغني
غير محتاج في فعلها الى المادة بانها من وضعها وتخصيص حالها بالنسبة الى غيرها بل يكفي وجود
ذاتها فان يفعل في المستعد بل نسبة الجميع اليه نسبة واحدة عامة فان نعلت الاوضاع في انفسها
ليست بلذات الاوضاع بالقياس اليه وان كانت بقياس بعضها الى بعض مختلفة فان قلت

فالابا يحتاج في انتهائه الا ما عن المبادي المفارقة الى متوسط من جهة ماله جهة خاصة لها الى ما تؤثر
فيها مثل ما ذكرت في ان قابلها فانه مع تحقق فرق ما فان المادة في المتعدد نفسها لا المتوسط بين
وغيره وهناك لم يكن في القابلة بل المتوسط فاين هذا من ذلك فان قلت كيف يؤثر
في النفس والنفس لا وضع لها قلت الى انما البين ان ما لا وضع له لا يؤثر فيه ما له وضع قلت البرهان كل ما
له وضع ولا ملاقاة له مع ذي وضع فانا نتصرف في موضع ما له هذا البلع فانا نعني به ما هو مجرد
وعلامة في وجوده لوجود غيره واما الامر الثاني وهو الرجوع الى قاعدة اخرى فهو ان ا
تحقق وتقرر لنا ان الوجود كما يقع على اشياء متقدم او متاخر كالدقيق وبعض العاقل
من الوجود اكد كالجوهر القائم بنفسه وبعضها وجوده في حد الضعف كالجوهر القائم بغيره
وكالعرض وكل ما هو متقدم بالذات فحظه من الوجود يجب ان يكون اسبق واكد من حظ المستفيد منه
فالبين ان من الوجود حظ القوام بنفسه فلا بين يجوز ان ينال الغير منه حظ القوام بنفسه وهذا
من الوجدان بل من المراجعة الى البيان والبرهان وخصوصا على طريق من يكون القادر الاول
الجاعل هو نفس الماهية والوجود من الاعتبارات العقلية المنتزعة منها ومنها خير شيء منها
منها نعتوا من النظر الى الج بالقياس الى ما هو منه كنفي الشيء من نفع الشيء والظل من نفع الظل
يكن الظل اشد ما كان من ذي الظل فكيف الج من علة كيف النفس الناطقة التي لنا مع تجردها
وهو فيها من الايجاد جسم سواء كان بدنها او غير بدنها فبان نقصد الجسم الذي هو
جوهر ظلماني ميت في نفسه عن ايجاد نفسه او نفس اخرى كان اولى على ما تقتضيه فقد اهل الا
فقد ثبت ان ان موجد النفس لا يكون جسما بل يكون مفارقا من المواد فان كان واجبا فهو
وان كان ممكنا كان محتاجا الى مرجح ما يترتب منه فينتهي لا محالة الى واجب الوجود بذاته وهذه الحجة
من حجج القوية عند ذوي البصائر الثاقبة من اصحاب الحكمة المتعالية الذي حصل لهم ملكة تجرد الابدان
وشروق الانوار من سماء سر بصيرته بحكم بجانبها على كثير منها **تكرر شيئه** فلا نقرر في الكتب المبسوطة

7

قال ان العالم الشخصي طبيعة ان له وحدة طبيعية لانه ما يتغير وذلك ليحقق التلازم بين اجزاء العالم فان بين الاجسام والعالم الذي فيه تحت وكذلك من تلك الاجسام وانها
فان استحالة بجملة وامتناع خلو الاجسام من المستقيمة الحركات لما يكون بجهات كما نبه عليه التلازم بين الارض والسماء وامتناع قيام الاعلى بذاته وخلو الاجسام
الاعراض يوجب التلازم بينهما وقد علمت ان التلازم والتلازم يوجب الاتحاد والامتزاج وان كان بالاسعد

المبسوطة من العلم الاعلى والفن الربوبي ان العالم بجميع اجزائه نظاما جليا واحدا وحدة شخصية
يعبر عنه تارة بالانسان الكبير واخرى بالكتاب المبين كما يعبر عن الانسان بالعالم الصغير تارة وبالنسخة
المنتخبة اخرى وقد فصل التطبيق بين العالمين وكيفية مقابلة الشخصين على وجه ما
في رسالة مفردة انشاء الله تعالى وكان تكثر الاجزاء وانقسام الامور المتباينة المتخالفة من الا
البسيطة والمركبة هيهنا لا يقدح في الوحدة الشخصية كذلك لا يقدح هناك تفرد كل واحد من
الافلاك والعناصر وغيرها بطبيعة خاصة وصورة خاصة في كونها متعلقة بالنظام الطبيعي الواحد
الشخصي ومع التنزل من هذا المقام نقول لا شك ان لكل هيئة مجموعية كيفية بالنسبة الى
من الاعتبارات كالخمسة والعشرة مثلا معروضها ما سوى الا بالنظر الى الامكان وذلك العروض
لا يجامع وجود كل واحد من الاجزاء وليس الا واحد شخصيا غير مختلف الصدق على كثيرين لان اجزاءه
كذلك مع كون الاجزاء شخصيات لا يجامع الكلية الكل كالانسان فنقول لو لم يكن في الوجود موجود
متشخص يكون وجوده منحصرا بين نفسه حتى يكون سبب التشخص النظام الكلي وتعينه كما في الواقع
على ذلك المجموع الذي هو واحد شخصي وجد في مجموع امر متشخص يتشخص او بدل هذا المجموع بان
يكون كل جزء من اجزائه فانما الجزء من اجزاء هذا الواقع من الفلكيات والعنصريات والبسائط والمركب
مطلقة لتشابه لا على التعاقب نحو وقوع هذا بعد ذلك بلا مرجح بلا مرجح هذا والكلام في
ذلك بان نقول لمَ امتنع وجود غيرها هو الواقع بدلا عما هو الواقع بلا مرجح مقتضي متوافق
في الامكان الذاتي وان كانت الخالقة بين شيئين بالعوارض والتشخصات وكان احدهما موجودا
الاخر ممكن الوجود بالنظر الى فاعل الامكان وجب لذاته لم يكن معدوما وان امتنع لذاته لم يكن هذا الواقع
موجودا مع انه موجود لان هذه الامور المتشخصة من لوازم الماهيات اذ كل ماهية من الماهيات
لشيء منها يعني امتناع انفكاكه منها وان لم يكن هناك اقتضاء وجب فان الفرق بين الاصطلاح
بين **فالاستعداد** كل من تأمل وتفكر في كيفية وقوع امور العالم من الافلاك والكواكب والامهات
والمواليد وحصولها على الوجه المخصوص واجتماع بعضها مع بعض وانفصال بعضها عن بعض بمرتبة

بالعقل والاضو ... المتقصة الكلية ولغيره على الواجب في حصول الكمال الكلي والنظام الاجلى
كوقوع اجزاء بدن الانسان في مواضعها الخاصة لحصول الكمال الجزئي والنظام الشخصي
فظن ومحذور ان يقع ما على هذا الوجه الاكمل التام في المصلحة الكلية لا بحسب البخت
والاتفاق فان كون الارض مثلا ذات لون غبراء ليتم عندها الضياء وكون غيرها
من العناصر والافلاك ذات اشفاف في الطبايع لينفذ فيها ساطع الشعاع ويحصل المزاج
العنصري في المركبات وبعده حصول الصور الطبيعية في المزاجات الحقيقة من الاشياء
الواقعة على الوجه الاحسن الاليق لمن حصولها امر واقع على سبيل البخت والاتفاق والا
لما دام على النهج الانتظام والاتساق ولان طبيعة كل منها جبلت على وجه يترتب عليها الغاية
الكلية والمتقصة الكاملة والنظام الفاضل التام فانه لو لم يكن العناية البالغة والتقدير
الحكمي فمن اين كانت تهتدي الحيوانات الضعيفة والاجسام النباتية بخصايص مصالحها
فانظر كيف تهتدي النحل للاشكال الهندسية بلا علم وروية والبند ولان تحرك العروق
الى الاسفل لتلتصق بالمواضع الصالحة وتجتذب الغذاء من جهتها بالامتصاص وترجع الورق
الكثير من الفواكه لتسترها من ضوء الشمس فانظر امثال هذه الامور الا يكن حصره وعده فيتبين
ان موجد هذا العالم ومدبره على الوجه التام الشريف صانع حكيم واجب بالذات لم يزل موجود
الواجب تعالى كما قيل انه قطرة فان العبد عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال يتوكل
المجيد والاله تعالى ويتوجه بوجهها حزينا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب ولعلم
تفطن لذلك لذلك ترى اكثر الناس مستدلين على اثبات وجوده وتدبيره للمخلوقات بالحالة
المشاهدة عند الوقوع في الامور المهلكة كالغرق والحرق وفي الكلام الالهي اشارة الى هذا الحكم
فاذا ركبت الملحمة واخواتها النبا لحق من الذين يتشبهون بالعلماء ومحكمون انبياوا وقدر
ان العالم قديم ولا لزم له فتوهم المجسمة ظلم البعد عن الفهم **فصل في ان واجب الوجود لا مهية**
له فيه كل مهية يعرض لها الوجود فقط انها تتصف بالوجود وكونها مصداقا للحكم عليها يحتاج

يحتاج الحيا من يحتاج كذا فان كل عرض معلل اما بالمهية المعروضة له واما بامر خارج عنها
والا علم من بطلان الشرايع فاثبو شي في وجوده من جهة ان العلة يجب ان يكون متقدمة
على المعلول بالوجود فتقدم المهية على وجودها بالوجود غير معقول بخلاف تقدمها على
صفات الاخر سوى الوجود فكان الواجب المهية المثلث التي هي علة لها فلا يحتاج
ثلث المهية في وجودها الى امر خارج عنها وكل ما يحتاج في وجوده الى امر آخر فهو ممكن
الوجود فلو كان الواجب ذا مهية لزم كونه ممكن الوجود هف فواجب الوجود لا مهية
له سوى الانية والحجة المذكورة لا تعارض بالمهية الممكنة كما عارض بها بعضهم
اذ المهية القابلة للوجود لا تتقدم على ذلك الوجود بالوجود لانها لا تجرد عن الوجود الا
نحو من انحاء ملاحظة العقل الا ان يكون في تلك الملاحظة منفكة عن الوجود فانها ايضا نحو
وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي بل لان العقل من شانه ان يلاحظها وحدها
من غير ملاحظة الوجود ويصفها به وعدم اعتبار الشي ليس باعتبار لعدمه فاذن اتصاف
المهية بالوجود امر عقلي ليس كاتصاف الجسم بالبياض اذ يلزم ان يجب للموصوف منه فان المهية
ليس لها وجود منفرد ولعارضها المسمى بالوجود وجود آخر حتى يتماثل اجتماع القابل والمقبول
بل المهية اذا كانت تكونها بعينها هو وجودها والحاصل ان المهية انما يكون قابلة للوجود
متقدمة وجودها في العقل لا يمكن ان يكون فاعلة لمقتضيها بحيث يتقدم وجودها فقط في العقل
فقط فان الموجود في الوجود لا بد وان يكون متقدما عليه بالوجود وواجب الوجود ليس مطلق
الوجود الكلي كما توهم فرقة من الصوفية فان كل كلي يحتاج في تخصصه بشي من افراده وحصصه
خارجي لو انه نفي وان الخصيص بواحد معين منها لكان كل فرد او حصة منه ذلك الواجب
المعين وليس مطلق الوجود حاله كذا وكل ما يحتاج في تعينه الى امر متعلق وجوده
بل لا بد ولا كل ما هو كذلك فهو ممكن فواجب الوجود صرف الوجود بشرط تجرده عن الزوايد
لا بلا شرط ايجاب شي له وبين المعنيين بون بعيد كما بين في علم الميزان واعلم انه ليس معنى

قوله ان الوجود بمعنى الواجب تعالى والممكن هو ان لمطلق الوجود الانتزاعي الفطري في نفسه في الخارج او مرهونا انضمامها للمهيات وجودا ما مقيقيا بها في الاعيان بل معنى حقيقة ذا الواجب وعرضه في الممكن ان الواجب ذاته بذاته مناط حيثية انتزاع الوجود الا مبادي اي انه بحيث اذا حصل في الذهن ينتزع العقل منه ذلك الامر الاعتباري الفطري لا بملاحظة حيثية اخرى اية حيثية كانت او تعليلية او انضمامية والممكن ليس سبيله هذا فانه من حيث هي هي ليست بحيث اذا حصلت في الذهن ينتزع العقل منها ذلك الامر المسمى بالوجود الا بملاحظة حيثية اخرى وهي نفس ذاته في كونها منتسبة الى موجدها التام صادرة عنه وكون الوجود خارجيا عبارة عن كون حيثية انتزاعه في الخارج وكونه ذهنيا عبارة عن كون حيثية انتزاعه في الذهن فذات الواجب تعالى محض حيثية انتزاع الوجود العام الفطري سواء كان عينه وهذا كوجوده تعالى بحسب نفس ذاته وعين انه بات وهذا كوجوداتها بحسب انتسابها اليه فذلك محض الهوية والسعادة وهذا المعنى الانتزاعي الفطري فانه كان في مرتبة متاخرة عن الذات لا ينافي صدقه بحسب مرتبة الذات الواجب تعالى كان الانسانية والحيوانية المصدقتين الانتزاعيتين متاخرتان عن نفس الذات ذات الانسان والحيوان ومفهوما المحمولين متحققان في مرتبة مهيته وبالجملة العقل يحكم بان الموجودية التي ينتزع من ذاته تعالى انما يكون مطابق لحكم نفس ذاته تعالى في مرتبة ذاته او لا نفسه مفهوم الوجود والموجودية ووجوب الوجود الى حقيقة الواجب بالذات كنسبة الانسانية الى نفس ذات الانسان لا كنسبة الزوجية الى الاربعة من لوازم المهيات التي مطابق الحكم بها مرتبة متاخرة عن نفس المهية فان الموجود اما موجود بنفسه او موجود بغيره قال بهمنيار في التحصيل اذا قلنا كذا موجود فلسنا نعني به ان الموجود معنى خارج عنه كان كونه معنى خارجيا عن المهية مرهون بيان وبرهان وذلك حيث يكون مهية ذو وجود كالانسان الموجود لكنا نعني به انه كذا في الاعيان او في الذهن وهذا معنى قسيمه فيه ما يكون

يكون في الاعيان او في النفس موجودا لا بمعنى انه يكون كذلك انتهى وقيل لا ينوهمن من اطلاقهم لفظ القيام او العروض او الانتزاع في باب الوجود ان الوجود موجود وحاصل في الاعيان حتى يلزم ان يكون الموجود موجودا ويؤدي ذلك الى التسلسل الممتنع فان الوجود ليس ما به يوجد الشيء في الاعيان او في الاذهان اذ هو عبارة عن نفس تحقق الشيء من غير حصول شيء منها لا الى امر هو وان كان الشيء يوجد بواسطة وجوده حتى يكون الوجود حقيقيا بل نسبة الاعتبارية الانتزاعية وما كان يعتقد وجود شيء في الاعيان فانه وجود المهية موجودة بها ووجود الواجب بذاته موجود بحقيقة الوجود بل هذه الا خلافات منهم من باب التوسع والمسامحة في التعاليم اقول ونحن ايضا كما في سالف الزمان على هذا الراي حتى كشف الله تعالى عن بصيرتنا وهدانا بنوره وداينا ان موجودية كل شيء بالوجود اي باتحاده بنحو منه وموجودية الوجود نفس ذاته من غير تعدد وحاصل ذكر من البرهان على عينية الوجود في الواجب تعالى ونيابته في الممكن هو ان حيثية انتزاع الوجود في شيء ما اما ان يكون نفس ذاته بذاته واما ان يكون نفس ذاته بذاته وكل ما لم يكن في مرتبة ذاته بهذه الحيثية يكتسب هذه الحيثية في مرتبة بعد مرتبة الذات وبتغيير ما كان عليه في نفسه فلا بد له من مقتض لهذه الحيثية ومصحح لها ولا يمكن ان يكون ذلك نفس ذاته بذاته ومرتبة مهيته من حيث هي هي لان الاقتضاء والتصحيح انما يقع في مرتبة التحقيق بمعنى حيثية ولو كان كذلك لزم ان يوجد الشيء على نفسه فلا بد هناك من امر يعطي لهذا الشيء تلك الحيثية وكل ما كان كذلك كان ممكنا ونهاية ما عرفت من ممكن الوجود الى الواجب لذاته فلا بد ان يكون ذات الواجب بذاته نفس حيثية انتزاع الوجود وباقي ما ظهر لك انه راجع الى ما اورده صاحب المطارحات في هذا المقام حيث قال هذا انما يتيسر اذا ثبت ان الوجود زائد على المهيات له صورة في الاعيان ليبنى عليه الكلام من انه اذا كان زائدا فليس بواجب تنبيه على ما صرح الشيخ الالهي في كتاب التلويحات على ما اصل هذا البيان الذي حصل

الذهن وجوده من مهيته ان امتنع وجودها بعينه لا يصير شيء منها موجودا واما شيء
موجود انا الكلي له مرتبات اخرى معقوله من ممتنعة لمهيتها الا المانع بل يمكنه الى غير النهاية
وقد علمت ان ما وقع من جزئيات كلي بقي الامكان بعد واذا كان هذا الواقع واجب الوجود
وله مهية وراء الوجود فهي اذا اخذت كلية امكن وجود جزئي اخر لها لذاتها اذ لو امتنع
الوجود للمهية لكان المفروض طبيعة تمتنع الوجود باعتبار ماهيته هذا خلف فانهما
في الباب ان يمتنع بسبب غير نفس المهية فيكون ممكنا في نفسه فلا يكون واجبا لان جزئيات
المهية وراء ما وقع ممكنا كما سبق فليست واجبة فاذا كان شيء من مهيتها ممكنا فصار
الواجب ايضا باعتبار مهيته ممكنا وهذا خلف فاذن اذا كان في الوجود واجب فليس له مهية
وراء الوجود بحيث يفصله الذهن الى امرين فهو الوجود الصرف البحت الذي لا يشوبه
شيء اصلا من خصوص وعموم هذا كلامه فلنتكلم معه ونورد ونفسر بالبحث عنه
ولدى انه برهان قوي بتحقيق حسن والابراد عليه بانه لم لا يجوز ان يفصل العقل امرا
موجودا الى وجود ومعروض له فيكون ذلك المعروض جزئيا شخصيا لا كليا ويخصص
اطلاق المهية على الكلية لا ينفع اذ المقصود ان الوجود غير زائد بل هو نفس حقيقته
انما نشأ من الغفلة عن مراده وسوء فهم الغرض من كلامه فان كلامه مبني على ان تحقق الشيء
في الحقيقة نحو وجوده كما صرح به المعلم الثاني فكل ما يفصله الذهن الى معروض وعارض
هو الوجود كان في مرتبة ذاته مع قطع النظر من العارض الذي هو الوجود كليا بالضرورة
وكل ماله مهية كلية نفس تصورها لا يابى ان يكون لها جزئيات غير متناهية الا المانع
خارجي فاذن لما كان الوجود والامكان والامتناع من لوازم المهيات فلو كان المعروض
موجودا بنفس الوجود يكون معنى كليا له جزئيات بحسب العقل فتلك الجزئيات اما ان يكون
جميعها ممتنعة لذاتها او واجبة لذاتها او ممكنة لذاتها لا سبيل الى الاول والا لما تحقق
منها والكلام على تقدير وجود فرد الواجب منها فلا يمتنع شيء منها لمهيتها وان ما نعكه الثاني

لما لم يوجد منها لا بمهيتها المشتركة لم لزم الخلف والا الثاني والا الوقع الكل وهو خلف ولا الى
الثالث والا لكان هذا الواقع ايضا ممكنا مع انه واجب هذا خلف فاذن ان كان في الوجود
واجب بالذات فليس له مهية وراء الوجود بحيث يفصله الذهن الى امرين فهو الوجود
الصرف وكذا الاعتراض على البرهان المذكور بان دعوى عدم امتناع الجزئيات الغير المتناهية
ممنوعة ولم لا يجوز ان يكون لمهية كلية افراد معدودة متناهية لا يمكن ان يتحقق منها في الخارج
وان جاز في الوهم الزيادة عليه ولو سلم عدم التناهي فهو مبني على التعقل وبطلان اللازم
ممنوع ولو سلم انه غير متناه بالمعنى الاخر فغايته ما لزم ان يكون الواجبات غير متناهية وقابل
ان يمنع بطلان هذا ايضا لان دلائل بطلان التسلسل لو تمت لدلت على امتناع ترتيب امور
غير متناهية موجودة معا ولزوم ترتيب الواجبات غير بين ولا مبين فانا نجيب
من الاول بان كل مهية بالنظر الى ذاتها لا يقتضي شيئا من التناهي واللاتناهي اصلا فاذا قطع
النظر من الامور الخارجة عن نفس مهيتها لا يابى عند العقل من ان يكون لها افراد غير متناهية
ومن الثاني والثالث بان الكلام هنا ليس في بطلان التسلسل في الواجبات عددا كان
او لا يتعقبا اما غير متناهيا او متناهيا من ان بطلانه منظور فيه بل الكلام في ان افراد الواجب
مع مهية كلية يمكن ان يفرض لها جزئيات غيرها فافراد المهية لما لم يكن من حيث هي هي كان
الوقوع كما دلل لا دفع كلا ملاحظة بين من نفس حقيقتها فلا يابى بالنظر الى ذاتها من ان يكون
لها افراد غير متناهية واقعة وفيما كان كل من الوجوب والامكان والامتناع من لوازم المهيات
فاذا وجب فرد من مهية كلية كانت جميع افراد تلك المهية واجبة وكذا امتنعت لو امتنع
لو امكن فنقول تلك الافراد المفروضة الغير الواقعة لم يكن واجبة لذاتها والا لما عدمت ولا
ممتنعة والا لكان هذا الواقع ايضا ممتنعا مع انكم سلمتم ثبات الواجب لذاته ولا ممكنة والا لكان
الواجب لذاته ممكنا لذاته هذا خلف فثبت انه لو كان الواجب ذا مهية كلية لزم كونه خلوا من الموا
الثلث وهو خلف كما تبين فيستكشف لا يكون حقيقة الواجب القيوم غير الوجود ويخص القول

وهو ينبوع كل وجود وصلا لكل ينبوع ووجود وموجودية الممكنات المهيات انما تصحح بكونها ناشية
منه لحيثية وجوده من ان يتعلق بمهية اصلا لا نجيز ان الوجود الحقيقي والواجب الذاتي
فقاد فان ولن سكان عالم الامكان طرا مفتقرا فانما دعاه انما كل الذوات باطل حقايق
كان الكتاب الالهي كل شي هالك الا وجهه وهلاك الذات وبطلان الحقيقة لكن ثابت ازلا
وابدا لا في وقت من الاوقات ولهذا قيل لا يحتاج الا ان تقل القيامة الصغرى حتى يسمع نداء
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا ينقطع سرمدا ابدا لان موجودية
الممكنات انما هي باعتبار انتسابها الى الوجود الحقيقي الذي هو الواجب بالذات ومنشا
انتزاع الموجودية المصدرية منها وصحيح صدقها عليها واما هي في حد ذاتها فلا
لها الموجودية اصلا كما ذهب اليه المحققون من الحكماء المتألهين من متألهة …
اليه بقوله ثم الفقر سواد الوجه في الدارين فاذا نظرت الى الذات الممكن من حيث هي هي
من غير الحيثية لا تكون موجودة واذا نسبتها الى الجاعل التام يحكم عليها بالوجود
موجودية هو الحكم لكن بمنافاة الوجود طبيعة الجاعل ووجود الوجود اليه كما اشتهر من السلف
لان الوجود المصدري كما ذكرنا من الامور الانتزاعية العقلية التي يكون عبارة عن موجودية
وتحققه بالمعنى المصدري كما به يكون الشي موجودا متحققا وهو انه هي ليس له هوية
ولا ما يرادفه عضو صدق الاعيان والانضمام الى الشي امر انضمامي نفس قوام المهية و
تقررها متأخرا ولا انتزاع الموجودية وصحيح حمل الموجود عليه وصدقه فما لم يكن الشي الممكن عنا
الجاعل في نفس قوام مهيته وتقوم حقيقته يصدق حمل الموجود عليه بحسب ذاته واستغنى عن
العلة يخرج عن الامكان الذاتي وهو محال فالقول بانضمام الوجود للمهية … كما هو المشهور
بين الجمهور … النظر الاول قول فاسد … من الكليات
الثبوت … القاعدة … ان ثبوت الشي للشي فرع ثبوت المثبت له
والموصوف في نفسه … بان الاتصاف بالوجود الخارجي متفرع على …

الاتصاف بالوجود الذهني اذ ان الاتصاف بالوجود انما هو في الذهن لان الكلام في الوجود المطلق
وليس للمهية قبل الوجود المطلق وجود حتى يكون الاتصاف بعدها على ذلك الوجود والقول
باتصاف المهية بالوجود الخارجي في الذهن باطل في موضع اذا سئل احد من …
المهية بالوجود الذهني هذا اي نحو من الوجود متفرع لم يبق لهم مهرب الا الاستنكار
المقدمة العقلية القائلة بالفرعية كما فعل بعضهم وهو كما ترى وليت شعري ما فاده الجاعل
نفس الذات فقط كما هو منقول عن الاشراقيين بمعنى ان نفس الذات بعد جعل الجاعل اياها
كافية في انتزاع الوجود منها مع قطع النظر عن ارتباطها الى الجاعل التام … الوجود
عليها كما هو الاثبات وقد سبق بطلانه فينبغي ان يكون موجودية الممكن عبارة عن صدوره
عن فاعله الجاعل وارتباطه به … المبدا الفاعلية والايجاد والثاني يكون في الحقيقة
هي المادة الجاعل للمهية وربطه بنفس الامارة لها انتسابا ما بالاثر محققا … لهذا …
الحاصل من الاثر حقيقة ليس شيئا مستقلا متميزا عن المؤثر وليس الا شيئا عائدا الى المؤثر هو
الشيء والاثر انما هو اثر شيء لا شيء بنفسه … مستقلة بنفسها …
فليست اثارا لها الحقيقة بحسب الظاهر وليس معنى كلامنا وجود الاثر وجودا
… المؤثر … الاعراض بالقياس الى موضوعاتها … الحق …
فان الارتباط بين الواجب والممكنات ليس بكونه علة للممكنات فقط … اما …
من الاشياء الجزئية المذكورة في كتب الحكماء فانها وان كانت متقربة من جهة لكنها …
جهات اخرى كالتمثيل بالبحر والامواج والنور والاظلال … كالتمثيل بالشعلة الجوالة والنقطة
الدائرة والحركة التوسطية التي كل منها مرتبط … الوجود … للتجددات …
اللاحقة … مع ان … ينبغي …
الوجود … ربط … لا مباشرة … انما هو …
… فان حقيقة … ان يقاس …

فيه من قول المحققين من الحكماء ان حقيقته تعالى عين الوجود وموجودية الممكنات بالارتباط اليه لكون
وجود الحق صفة لكن ما دام الماهية كما هو مذهب الجمهور في مفهوم الوجود المطلق بالنسبة اليهما
ولهذا قيل معيته تعالى بالماهيات الممكنة ليست الا بموجوبيته تعالى مع ان معيته بها اشد من باب المعية
من معية العارض بالمعروض والمعروض بالعارض لكنه لا يلزم بسببها الاتحاد الواجب بالكل وحصول
التغير والتجزي في ذاته تعالى واتصافه بصفات الحدثان من التلوث والتقيد كما قال سيد الابرار
عليه التحية والثناء مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة ومن توهم من العامة ضعفاء
العقول انه يلزم من معيته تعالى بالماهية الممكنة كما هو رأي المحققين من الحكماء والموحدين من الصوفية
ما زعمه من ملابسة بالقاذورات والاشياء الخبيثة فانهم من المعية المذكورة لعدم مناسبة
الجناب سبحانه بعضها مع بعض وما رتق فهم المعية الغير مع السلب بل الحق لو تعلق بعينه
النور المحسوس بالاجسام حيث لا يلزم من ملابسة الانوار بالقاذورات تلطخها وتلونها
بها لما وقع في هذا الوهم الفاسد في حقه تعالى بل الحق كما يبين ما ذكرناه ان معيته تعالى بالماهيات
ليست الا بموجوبيته لها مع ان الاعلم كنهها والحاصل ما ذكرناه مما تركناه مخافة ان يعيره
كره الابهام ان الكل في مرتبة ذاته لا يكون موجودا اصلا لا في نفسه ولا بنفسه ولا لنفسه
بل الوجود الاعتباري الذي هو المبدأ والاول المفهوم الواجب بالذات هو الموجود في
نفسه بنفسه لنفسه والله اعلم بسرائر الامور فصل في ان كنه الواجب تعالى غير معلوم
للبشر بحسب الوجود الانتزاعي الواجب تعالى وان كانت كنه المعاني المصدرية البشرية
من نفس الماهيات كالانسانية من الانسان والحيوانية من الحيوان الا ان بينهما فرقا من جهة
سوى ما ذكرنا من ان مطابق الحكم بالوجود في الحقيقة الواجبة نفس تلك الحقيقة من حيث
بلا ملاحظة كونها موجودة بخلاف المعاني الذاتية فان الحكم بها على المطابق مبني وجودها الا في
ونتيجة ذلك الوجه هو ان للعقل ان يكتنه تلك الماهيات بصورها الكنه مطابقتها و
منها الانسانية والحيوانية والفلكية وغيرها وليس لها ان تنال الموجود الحق بتصور على ما كتبناه

١٢

الاكتناه بمعنى انه يمتنع منتزع الموجودية المصدرية اذ يمتنع ارتسام الحقيقة الواجبة في
الاذهان عالية كانت او سافلة بجميع القوى الادراكية عقلية كانت او حسية في
مرتبته واعلاه بالقياس الى نيل جناب الربوبية كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه
لان الاحساس انما يتعلق بما في عالم الخلق والتعقل بما في عالم الامر فما هو فوق الخلق والامر
يكون محجبا عن الحس والعقل بل العقل يتصور مفهوم الوجود ويحكم بسبب البرهان او الحدس
لو ارتسم في العقل ينتزع منه لذاته هذا المفهوم لكن يمتنع ان يرتسم في الماهيات بحيث لا
ينتزع منه ينتزع المعاني المصدرية الذاتية وهناك يعقل مفهوم الوجود الانتزاعي ويحكم
بان له مبدأ منتزعا منه بالذات لكنه محجوب عن بينة كنه الواجب لو كان متعقلا لزم انقلاب
حقيقته فان حقيقة الوجود المعروض بشرط سلب الموضوع وسائر الاشياء منه لا بشرط
شيء منها كالماهيات لو تصور بكنهه لكان موجودا في موضوع مع ان حقيقة الوجود لا في
موضوع فينقلب حقيقته على الكل على مذهب هذا بخلاف الماهية الجوهرية فان جوهريتها بحسب
اعتبار كونها بالفعل في موضوع بل بمعنى هو هو بل انما اللاحقة بها في الخارج وجوهريتها
جوهرية انما باعتبار كونها بحيث اذا وجدت في الخارج كانت لا في موضوع وهذا المعنى
لا ينفك عنها بحسب انحاء الوجود فلم يلزم من الانقلاب في شيء منها بتصورها بكنهها اصلا
ويلائم لهذا المعنى عبارة ابن سينا انا نقول الحاصل ان الواجب لو تعقل بالكنه لكان
الوجود الخارجي من حيث انه موجود خارجي موجودا ذهنيا وهو باطل وبطلانه غني
عن البيان المعلوم وهو انه يمكن ان يقال [illegible] هذا البرهان انما ينفي كونه تعالى
معلوما بكنهه لغيره بالعلم الصوري الارتسامي ولا ينفي كونه معلوما بالشاهد الحضوري
فنقول ان المعلوم بالذات ما هو حاضر عند العالم سواء كانت صورة ذهنية او موجودا
عينيا لا بد ان يكون بينه وبين العالم علاقة وجودية واتحاد عقلي مسلم حصوله

العالم والالتفات كل من لوازمه العالمية عما لا ينبغي ان يجب ان تكون وجود المعلوم من حيث
انه معلوم عين وجوده لعالمه كما صرح به المحققون من الحكماء والعلاقة المقصودة بين ذات الكل في حقيقة
الواجب ليست الا العلاقة العلولية ولا شك انها علاقة ضعيفة لا توجب حصولها فان
وجود الحق من حيث انه معلول وان كان بعينه وجوده لعلته لكن وجود العلة من حيث انها علة ليس
بعينه وجود المعلول فهو لا يستلزم ما لها من العلاقة العلية انما يوجب العالمية بخلاف ما نحن فيه
والحاصل ان العلم انما يتحقق بحصول الشيء اما بذاته او بصورة مطابقة حصولا حقيقيا او حكميا
وهو منحصر في حصول الشيء لنفسه او لعلته ولا يتصور شيء منهما في الواجب بالنسبة الى الكنات
فلا يمكن ان يحصل لنا بحقيقة الواجب نوع من انواع العلم بالكنه لشيء من الكنات وهو المراد
نقل ايام لتوضيح كلام بعض الحكماء ما هذا طلب بوجه ما لم يقال الاكبر اذا ذكر حيث
وجدنا لك علم لك كما من شأن الغائب الا بالشاهد معناه ان كل ما سألت من كيفيته فلا سبيل
لتفهيمك الا ان نقرب لك مثالا من مشاهداتك نحو الامر الا حو ... وبعد ذلك
كيف يكون الاول عالما بنفسه وموجبا للشيء او ثق كما نعلم انت بعد نفسك واذا قلت كيف علم
بوجود الحق جميع سائر المعلومات ثق كما نعرف جواب مسألة دفعة واحدة من غير تفصيل
ثم تشتغل بالتفصيل فاذا قلت كيف يكون عالما بالشيء قبل وجود ذلك الشيء ثق كما يكون نوع كذلك
السقوط من الحائط عند الشيء عليه عند السقوط فاذا قلت فكيف يعلم الكنات كلها قبل علمها
بالعلم باسبابها كما نعلم حرارة الهواء في الصيف بعد تيقنك تحقيقا باسباب الحرارة واذا قلت
كيف يكون ابتهاجه بكماله وبهائه ثق كما يكون ابتهاجك اذا كان لك كمال تتميز به عن الخلق
واستشعرت ذلك الكمال المقصود لكن لا تقدر على ان نفهم شيئا من السر الالهي القائمة الى
في نفسك ثم تدل على نفسك شيئا تتفاوت بالكمال والنقص فيعلم من هذا ان ما نفهمه
من الاول شيء اعلى مما نفهمه في نفسك فيكون ذلك ايمانا بالغيب مجملا اذ ما يطلب
التي بوحدتها الا فهم حقيقتها الا انه ليس لذلك الزيادة الا بوجه وحده فاذا كان الاول اعلى

١٣

لم نظر فيك فلا سبيل لك الى فهم الشيء في المعلوم فانه وجود بلا مهية هو منبع كل
وجود فاذا قلت كيف يكون وجودا بلا ماهية فلا يمكن ان نقرب لك مثالا من نفسك فلا تبلغ
انك لم تعلم حقيقة الوجود بلا ماهية وحقيقة ذات الاول وخاصته هو انه موجود بلا
مهية زائدة على الوجود وان انيته ومهيته واحدة وهذا لا نظير له فينا سواء كان ما نحن
جوهرا او عرضا وهو ليس بجوهر ولا عرض وهذا ايضا لا تحقيقه تنكر ما يحكم يجوز ان
عنها هيتها وان ما هو موجود بلا ماهية الا ان يقال لا نعرف له الا انه فان قلت فعلنا
بانه موجود بلا ماهية زائدة حقيقة وان الوجود المحض علم بانا لم يكن علماه بما هو
بانه موجود وهذا ايهام وقولنا انه ليس له مثل معناه بان انه ليس مثله فهو علم تعجب
الماهية كمعرفة بان زيدا ليس بصانع ولا نجار فليس علما بصنعته بل هو علم بنفي شيء عنه
عنك بالمدة فقد قدره وحكمه يرجع كله الى علمه بنفسه او بغيره وعلمك بانه عالم
علم بلازم محمل من لوازم ذاته لا بحقيقة ذاته فان مقتضى ذاته هو الوجود المحض بلا مهية زائدة
انتهى كلامه بالفاظه فقولك انه يجري ايضا على ما استمر عليه رأيهم من نفي المشاهدة
الحضورية لشيء من الاشياء الا بالنسبة الى ذاته وصفاته وانه لا يمكن ان يعلم ما سواه من الكون
العقلية الباقية الا بالارتسام والتمثيل دون المشاهدة الحضورية وهو ليس بحاصل بل التحقيق
ما عليه الاشراقيون واتباعهم من اثبات العلم الحضوري كما سيأتي اشارة في الكتاب فلقائل
ان يقول لم لا يجوز ان نعرف المهية بكنه الواجب بالمشاهدة الحضورية فلا حاجة فيها الى
بالشاهد حيث يكون المعلوم مشاهدا بنفسه فالاولى ان يستدل بما ذكره من ان معلومية
شيء لشيء بالكنه يستلزم لعلولية له او هي منتفية في حق الواجب تعالى وهذا قريب مما
قاله بعض المحققين من المتأخرين من ان العلم بكنه حقيقة الشيء لا يحصل الا لنفس ذلك الشيء او لعلته
فان حصول الشيء لنفسه وحصوله لعلته يستلزم العلم بالكنه وما عداهما لحصوليين من حصول
العلم وحصول شيء لامر بصورته فليس حصولا للكنه لان الحقيقة حقيقة الحصول الحقيقي

مثلا ان كان المعقول عنده كان في الجسم المحسوس او غيره ما نقوله
كان في الجسم المحسوس والزمان يعني الزمان عندنا اكثر من عند غيره

للسلام لمعرفة الكنه اما حصول الشيء لنفسه او حصوله لغيره فنقول الامر بحسب نفسه كل ما كان
وجوده في نفسه اتم كان معقولا في الذهن اتم اذ الحقائق انما تحصل في العقل باعيانها لا باظلالها
واشباحها فبحسب وجودها الخارجي يكون معقولها مطابقا لوجودها فان كانت
كاملة الوجود كالدائرة والمربع والعدد واشباهها كان المعقول منها بتمامه معقولا تاما الا انها
في انفسها كاملة الوجود وان كانت ناقصة الوجود كالحركة والزمان والهيولى واشباهها كان
المعقول منها معقولا ناقصا اذ هي في انفسها ناقصة الوجود وهذا المعنى في العلم الذي لا يكون
بالادراك والتمثيل بل بحضور الاشياء الاشراقية اوضح فان المعقول هناك بعين الموجود
العيني فاذا كان الواجب القيوم في نفسه الوجود على الغاية من كمال الفعلية في ارفع
المراتب يجب ان يكون المعقول منه على نهاية الكمال الا انه وجدنا الامر على خلاف ذلك
فينبغي لنا ان نعلم ان هذا ليس من جهة انه في ذاته على الكمال الاقصى ولكن لضعف عقولنا
وانغماسها في المادة وملابستها القوى والاعدام يمنعها عن ادراكه ويعسر تعقله على ما هو
في ذاته فان افراط كماله وشدة نوره يبهرها فلا تقوى على ادراكه على التمام وادراكها لغيره من
سائر الاشياء وبانا نستر واشراقه اولا ترى ان الضوء المحسوس الذي هو اول المبصرات و
اظهرها وبه تصير المبصرات التي هي مبصرة بالقوة مبصرة بالفعل ينبغي ان يكون ما هو اشد
منه واتم كان ادراك البصر له اكثر ثم ما وجدنا الامر على خلاف ذلك فنعلم ان هذا ليس
ونقصانه لشدة كماله النورية المحسوسة تبهر الابصار وتكل الحاسة عن ادراكه فنسبة
تلك قياس كمال الحق الاول وقوة نورانيته وضعف عقولنا وضعفها وكلالها عن ادراكه وبانها
تحقق ان الاشياء التي يكون المعقول منها لنفوسنا ضعيفا ولانها كما هي لادراكها على ما هي
عليه اما لضعفها على ما هي من جهة ممتنع ذلك في جوهرها من قبل ذاتها لضعف وجودها ونقصه
كالهيولى [illegible] ومنها ما هو يمتنع لكونه في التمام والكمال كالباري جل سلطانه اذ هو في الغاية من
العلو التام والغاية القصوى من الكمال لكنه يغيب اشراقه العقلي على بصائر القلوب ويبهرها

١٤

ويعجزها عن ادراك نوره النافذ ولمعانه الشديد فيرجع عنه كليلة حسيرة وهذان الفريقان كل
في غاية البعد من الامر بحسب الذات وفي طرفي النقيض من سعة الوجود المرتبة في الكمال والنقص لكن
في التشبيه والضعف فيكون احدهما في غاية البهاء والكمال والاخر في غاية الخسة والنقص كالباري
تعالى والهيولى وما يتلوه كالاشياء قوة وضعفا يتلوه فهو ادعمها وما يكون متوسطا بين
[illegible] من الجانبين فهو الذي تقوى القوى البشرية على ادراكه والاحاطة به كالاشباح
والالوان وسائر الكيفيات والكميات ولذلك كان معرفة الاجرام والابعاد وعليها اسهل
من معرفة سائر الاشياء وفضل شيء ويتحقق من ذلك انا متى كنا متلبسين بالمادة وكانت
هي السبب في انما صارت جواهرنا محجوبة عن التعلق بها بعيدة عن الحق الاول فيكون انما انا
معقولنا ممنوعة من ادراكه لبعدها عن منبع الوجود من قبل [illegible] فانها ومفارقتها
نها للمادة لا من قبله فانه لعظمته وسعة رحمته وشدة نوره النافذ وعدم تناهيه اقرب
الينا من كل الاشياء لتناهيها وعدم تناهيه كما اشار اليه في كتابه المجيد ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وفي قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب فهو سبحانه في
العلو الاعلى من جهة كماله الاقصى وفي الدنو الادنى من جهة سعة رحمته واحاطته بالا
شياء وهو تعالى في دنوه عال في علوه واليه اشير في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض
السفلى لهبط على الله وكلما بعدت جواهرنا من المادة كان ادراكنا لله تعالى اتم واكمل
لا نقص واذا فارقناها على التمام يجب معقولنا منه اكمل ما يكون لكن [illegible] وعدم
لانه ذكره حق ادراكه وما نعرفه حق معرفته لتناهي قوة معقولنا وعدم تناهيه
الكمال بل هو [illegible] وما الا [illegible] الاعتراف بالعجز عن معرفته وهذا اتم معرفته
قال يعقوب بن اسحاق الكندي اذا كانت العلة الاولى متصلة بنا لفيضه علينا وكنا
غير متصلين به الا من جهته فقد يمكن فينا ملاحظته على قدر ما يمكن المفاض عليه ان يلاحظ
المفيض فيجب ان لا ينسب قدر احاطته بنا الى قدر ملاحظتنا له لانها اغزر وازيد واشد

استغراقا واذا كان الامر كذلك فقد بعد من الحق بعدا كثيرا من ظن ان العلة الاولى لا يعلم
بالجزئيات وقال المحقق الشهرزوري في الشجرة الالهية والعجب لهذا من اهل الاعتبار وامثالها
لان كل جمال وكمال في الوجود فانه رشح وفيض وظل من جمال الحق وكماله فله الجمال الابهى والكمال
الاقصى والجلال الارفع والنور الانور تعالى وتقدس عما يقولون الجاهلون علوا كبيرا فهو محجوب
بكمال نوره وشدة ظهوره والحكماء المتالهون العارفون به يشاهدونه لا بالكنه لان شدة
ظهوره وقوة لمعانه وضعف ذواتنا المجردة النورية منعتنا عن مشاهدته بالكنه كما منع
ظهور الشمس وقوة نورها ابصارنا عن اكتناهها لان شدة نورها حجابها فتجلى نوره الحق
الاول وشاهدوه لكن لا بالكنه بل بمقدار قوة الرائي والمدرك الاعلى ودونه بمقدار قوته لان
كمال ابصارنا هو بقدر الابصار لا الى كل الامر وحاصله انه لم يكن للنفس اكتناه نور الشمس
التي لها رتبة اخس من الانوار العقلية بالمشاهدة الحضورية والاضافة الاشراقية
عما هو فاطر الوجود عند الراسخين وابناؤهم يمتنع اكتناهه تعالى اذ هو انور الانوار
العقلية كلها واتمها واشدها بالاتفاق من الفريق الاول فان قيل امور كونه تعالى
معلوما بالشهود الاشراقي للنفوس المتالهة ولا شك ان الشهود والشهود الاشراقي
انما هو عين حقيقة البسيط بخصوصه ووجوده فكيف لا يكون معلوما بالكنه والشهود لا يكون
الا نفس حقيقة المرئية لانا نقول لعله لا يكون للنفوس مشاهدة ذاته تعالى الا من وراء حجاب
المعلول الاول فهو ابهم لعله لا نشاهده الا بواسطة مشاهدة نفس ذاته فيكون شهوده الحق
بحسب شهود نفسه وبحسبه لا بحسب ما هو المشهود عليه وهذا الاستار في انظار الذين
هم اهلها انا نحصل بسبب الالتفات الى الذات والاقبال بكلية الذات الى الحق وترك الالتفات الى
الذات لا يستلزم نفي العلم بها ويؤيد هذا ما في الفصوص للشيخ الاعرابي ومنهم من يعلم بان
الحجب الظلمانية والنورية وانها عين العالم والعالم عين الحجاب على نفسه اي الحاجب له عن
شهود الحق ولذا كان العالم عين الحجاب فهو يدل على نفسه بالحجاب ويدل الحق من وراء الحجاب

الحجاب فلا يزال العالم في حجاب اي في حجاب نفسه وانيته من ادراك الحق لا يرتفع
الحجاب عنه بحيث لا يبصر ما فيها من الشهود ولم يبق له حكم فيه وان امكن ان يرتفع
من نظر شهوده لكن يكون حكما باقيا فيه ويكون محجوبا لا بحسب ما هو المشهود عليه فلا يرتفع
الحجب بالكلية انتهى وقول الحكماء مبني وهو يتحمل ان يتناهى نارتفع بالعلم الذي هو الدين
يؤيد ما ذكرناه وقال المعلم الثاني في الفصوص ان لك منك غطاء فضلا من لباسك
من البدن فصل واجب الوجود بسيط الحقيقة ليس مؤتلف الذات من اجزاء وجودية
خارجية او ذهنية كالمادة والصورة العينيين او الذهنيين ولا من اجزاء حدية حملية
لا يشترط بها كالجنس والفصل بيانه ان كل ما هو مركب كان للكل افتقار اليه والجزء مقدم عليه
بينهما بالوجود ان يحكم بتقدم ذلك الجزء تقدما بالطبع فيكون بحسب جوهر ذاته مفتقرا
الى جزء متحققا لحقيقته وان لم يكن اثر اصادرا عنه وكل ما هو كذلك لم يكن واجب الوجود
والمفروض انه واجب الوجود هف طريق اخرى لو تركب ذات الواجب من اجزاء فلا يخ
اما ان يكون كل واحد من تلك الاجزاء واجب الوجود او لا يكون كذلك بل شيء منها او
ممكن الوجود والقسمان باطلان اما الاول فلان كل حقيقة متامة تلتئم منها جميعا الا
اعتبارا فلا بد وان يكون لبعض اجزائها الى بعض علاقة لزومية وارتباط على الايجاب او
مبني هذا في العلم الالهي ويحكم به الفطرة قبل قيام البرهان عليه ان لا يتصور التئام حقيقة
نوعية او جنسية من امور متباينة مستغنية بعضها عن بعض الوجود الا
الاذا الاضافة والانضمام من حيث هي اضافة والانضمام وفي المركبات الاعتبارية
كالحجر الموضوع في جنب الانسان فلو تركب حقيقة الواجب من الواجبين مثلا لكان الواجب
من تلك مركبا لزم ان يكونا متلازمين ويحقق تلازمهما من قبل ان لا علاقة لزومية بين الواجبين
لوفرض تلازم بينهما كان سبحانه اتفاقية واما بطلان الشق الثاني فلانه لو تركب ذات
حقيقة واجب الوجود من امور يكون بعضها او كلها ممكنا لزم افتقار الواجب في قوام ذاته وجوهر

لانقدر الى بعض ... ومرة والصورة مركبة لمذهب المشائين

الى ممكن الوجود فتقدم الممكن على الواجب بحسب الذات وهو ممتنع وايضا يلزم الدور وكذلك
ذلك التقدير لان العقل اذا قاس الممكن والواجب الى الوجود يجد الواجب تقدم في الوجود
ويحكم بانه وجد الواجب فوجد الممكن واذا قاس الجزء والكل اليه يجد الجزء اقدم فيه من الكل
ويحكم بينهما بتخلل الفاء اى وجد الجزء فوجد الكل ونحن نفرض هذا القسم ونقول لا يخ
تلك الاجزاء التي اما ان تكون باسرها واجبات الوجود او ممكنات الوجود او يكون
بعضها واجب الوجود وبعضها ممكن الوجود فعلى الاول يلزم تحقق مطلق الجنس والفصل
العرضية والوجوب المتأكد من الباطلات لجنس الهالكات السابقة وهو بديهي الفساد
وبين البطلان وعلى الثاني يلزم تحصيل حقيقة متاصلة واجبة متقومة من بعض مركب ومن بعض
من الامور المتشتتة بل المتباينة انه لا يحصل طبيعة واحدة من امور متخالفة تمام ماهياتها
متغايرة بنحو مقابلتها واى تخالف بين شيئين بحسب الحقيقة اذ لابد من كون احدهما
واجبا بالذات والاخر ممكنا بالذات وكيف يتالف منهما ذات هي من صرف الوجود والذي لا
يشوبه قوة اصلا وانه اذا نفى الاجزاء العقلية لزم منه انتفاء الاجزاء العينية كالمادة
والصورة الخارجيتين اذ كل بسيط في العقل بسيط في الخارج دون العكس فنقول ان احتياج
الجنس الى الفصل كما هو مقرر مدلول ليس في تقومه من حيث هو هو بل في ان يوجد ويحصل
بالفعل فان الفصل كالعلة المفيدة للجنس باعتبار بعض الملاحظات العقلية فلو كان للواجب
ماهية جنس وفصل لكان جنسه اما مفهوم الوجوب المتأكد فيكون الواجب الوجود مبهمة
ويلزم سوق القول بان ليس له مهية سوى الوجود واما معنى الوجود المتأكد يحتاج في ان يوجد
الى الفصل فيكون ماهيتها متقومة ليس بنفس حقيقة وكذا ماهيتها جنسا ليس بنفس اصل الوجود
مرشح لو كان للواجب اجزاء عقلية فلا يخ اما ان يكون جميعها او بعض منها محض حقيقة الوجود
او لا يكون شيء منها كذلك وعلى التقادير يمتنع الحمل بينهما وهو خرق الفرض تكميل الفلاسفة
انما اسسوا اثبات المادة لاثبات الذي بقدر طبيعة على اثبات الجزء المقداري وكل ذي الحقيقة

16

النوعية وبعد تمهيد ذلك نقول لو كان للواجب تعالى مقدار يحوطها ممكن فيلزم ان
يحاذي الجزء المقدار وكل ذي الحقيقة واما واجب فيكون الواجب بالذات مفهوم موجود بالغير
لا بالنوع كالاشخاص المتلى فلم يكن المقدم فصل واجب الوجود لا نصل لحقيقته البسيطة
على انه مقسم بانا فرضنا ان الحقيقة الحاصلة النوعية انما تحتاج في تقوم مهيتها وتقومها
لا الى اجزائها المقومة لها اذا لم يكن بسيطة لا الى العوارض المشخصة المتشخصة اولا مدخلية
لها في تقوم مرتبة النوعية وتحصلها بل انما يكون مدخليتها في كون تلك الحقيقة موجودة
بالفعل فلذلك الطبيعة المبهمة بحسبها تحتاج بحسب تحقق حقيقتها ومرتبة مهيتها الحقيقية
الى جزء مقوم لو كانت غير بسيطة ولا تحتاج الى فصل مقسم كما سبقت اليه الاشارة الاولى
فيصح ابتنائها وتحصل وجودها انما يصح على ما استبان في العلم الاعلى وذكر من البيان من ان
الفصل المقسم خاصة بالقياس الى حقيقة الجنس لانه لا يكون الجنس مفتقرا الى الفصل
في وجوده لا في تقومه انما يتصور اذا لم يكن الجنس حقيقة نفس وجوب الوجود المتحقق
بالفعل مثل ان يكون حيوانا ومقدارا ولونا حتى يفيد الفصل له شيئا سوى نفس حقيقتها
بكون ذلك الشيء هو الوجود بالفعل ولما كان حقيقة نفس الوجوب الذي هو تأكد الوجود
فلو كان ذا فصل كذلك لكان الفصل مفيدا نفس ذاته فكان الفصل خارج مقوما له اولا وهو
وايضا فان الموجود الذي لا سبب له ان فرض له فصل يفيد وجوده بالفعل لزم ان يكون ما
لا علة له معلولا وكيف يكون ابهام جنسي حيث يكون فعلية محضة لا يشوبها قوة اصلا
فصل واجب الوجود لا ينقسم حقيقته البسيطة بالعدد لانه اما ان يتكثر لذاته فلا
يوجد منه واحد لانه في طباع ذلك المتكثر نفس ذاته بل هو منه فيتكثر واذا انتفى الواحد
انتفى الكثير لانه مبدؤه فاذا كثرناه بنفسه فقد ابطلنا كثرته فقد ابطلنا نفسه واما ان يتكثر
بغيره فقوة القبول وهو غير مناسبة الوجوب بالذات الذي هو محض الفعلية فيتركب ذاته من
وهما باطلان لو كان تعدد واجب الوجود بالذات يحمل على كثيرين بالعدد فواحد منهم

من المراد ولانخ اما ان يكون كونه ذلك الشيء وكونه هو بعينه امرا واحدا فلا يكون غيره واجبا لذاته
كما لا يكون غيره هو بعينه فتخصص حقيقته بذاته ولا يوجد لغيره واما ان يكون ذلك المعنى
امرا زائدا وكونه هو بعينه من لوازم ذلك المعنى عليه واتصافه به فيحتاج الى ما يزيد عليه لان
التخصص من حيث هو بالقياس الى النوع وكل من نوع معلل اما بما هو من ماهيته او بغيره فعلة هذا التعين
اما ان يكون نفس معنى الواجب بالذات فيلزم ان يكون متعينا قبل هذا وجود الكلام اليه
هذا ما واما ان يكون العلة مرجحة الواجب بالذات فيلزم كون الواجب بالذات [illegible]
لذات وهو يلزم [illegible] لو كان واجب الوجود شرطا ان يكون امثالا فلا يكون واجب الوجود
الا هو ولذا لم يكن شرطا ان يكون [illegible] ما صار كان واجب الوجود بلا [illegible]
الوجود بغيره [illegible] وبطل تحقيق ذلك هذا القول ان منشا التكثر العددي [illegible]
[illegible] انما هو المادة فقط بوجه والموجود المفارق باين من الكثرة العددية [illegible] الوجود
[illegible] هذا الوجه من الكثرة لكونه [illegible] من الهيولى [illegible]
زيادة بصيرة في هذا المعنى ان الله تعالى [illegible] ليس وجودا [illegible] يكون حقيقته
نوعية بسيطة متخصصة [illegible] بحيث يتخصص بامر زائد على حقيقته سواء
منتشرا او محصورا [illegible] كالعقل والنفس مثلا ان [illegible] الاسود [illegible] يكون
سببا كون الشيء موجودا بالفعل لا في تقويم معنى الذات وتقرره وكان النوع لا
يحتاج الى الفصل في كونه متصفا بالمعنى الجنسي بل في كونه محصلا بالفعل فلذلك الشخص [illegible]
الى الشخص في كونه متصفا بالمعنى الذي هو النوع بل يحتاج اليه في كونه متصفا بالوجود
ولما ثبت من قبل ان واجب الوجود ماهيته انيته فكل ما هو معنى ما الوجود يكون [illegible]
لنفس حقيقته فلو كان حقيقته متخصصة تتخصص بزائد على ذاته لكان الشخص [illegible] يحتاج
اليه المعنى النوعي وتقويمه وهو [illegible] كما علمت ثبت ان الواجب بالذات يجب ان يكون
نفس حقيقته لا بامر زائد عليه اي يكون حقيقته عبارة عن تشخصه كما انه عبارة عن نفس الوجود

17

وجوده بل الوجود والتشخص امر واحد كما هو التحقيق فالواجب تعالى هو الوجود البحت
الذي لا يوصف بانه جنس ولا بانه نوع ولا يوصف بانه كلي او جزئي من حيث الطبيعة من حيث ان له
بل انه متميز بذاته منفصل بنفسه عن سائر الموجودات لا بامر فصلي او عرضي وانه مقدس عن [illegible] لا
انه كل وانه لا جنس له ولا فصل له فلا حد له وانه لا علة له ولا علة له فلا برهان عليه لان الشيء
الذي يكون مبدأ لكل شيء فهو اما ان يكون اوليا او يكون ما هو بيانه من [illegible] واما ان
عليه بآثاره ولعل [illegible] لا برهان عليه [illegible] ومهيته [illegible]
واجب الوجود برهانا عليه وهو البرهان على كل شيء فان العلم اليقيني [illegible] وهو صحيح
الكائنات لا يحصل الا بالسبب كما ورد في القرآن قل اي شيء اكبر شهادة قل الله [illegible] لم يستدل
عليه بل بقي القياسات وهو الاستدلال الى برهان الوجود وانه يقتضي واجبا بالذات كما [illegible]
ابه سابقا [illegible] وان لم يكن برهانا [illegible] يقبل شبيها بالبرهان
[illegible] انا [illegible] في هذا الفصل [illegible] بالبيان التعليمي
والبرهان العقلي ان حقيقة الواجب هو الوجود المجرد عن الموضوع فلا يشترك في الذات
معنى الجوهر ومفهومه عليه تعالى وان لم يطلق لفظه عليه بحسب التوقيف الشرعي
[illegible] معناه ومفهومه الموجود لا في موضوع وهذا المعنى بعينه هو الذي صرح
[illegible] الجواهر الجسمانية فيلزم ان يكون معنى الوجود لا في موضوع تم الاول [illegible] عموم
جنس لانواعه فيقع تحت جنس الجواهر ويحتاج في تقويم [illegible] الى مقوم [illegible]
[illegible] يكون معنى واحد [illegible] محصلا تارة [illegible] يحصل اخرى [illegible] كلاهما
محال لانا نعلم ان معنى الجوهر الذي [illegible] هو الوجود بما هو موجود [illegible] الموضوع
والا للزم من انعدام شيء من افراد هذا المعنى انقلاب الحقيقة ولكانت افراد الجوهر كلها
واجبة الوجود [illegible] تعالى الواجب بالذات عن ذلك علوا كبيرا ولا [illegible] الشيء الموجود
[illegible] لا في موضوع يصح لان يكون عنوانا لحقيقة الجنسية البسيطة [illegible]

انه هو في نفسه جوهر مع انه موجود ولما امكن تعقل شي من الانواع الجوهرية فان العلم هو
لكتسب من صورة شي مجردة عن مادته صورة الجوهر جوهر كما ان صور الاعراض اعراض
وماهية الجوهر ليست في العقل بالصفة المذكورة بل هي موجودة فيه لا كجزء منه فاذن فهو
الجوهر الذي يصلح للتجنيس هو ما يعبر عنه بانه الشي ذو الماهية المتقررة التي ماهيته اذا ما
موجودة في الخارج كان وجودها لا في موضوع كالعقل والنفس والفلك مثلا وهذا المعنى
ثابت له سواء وجد في العقل او في الاعيان ولهذا اذا كان في العقل وفي موضوع فعقل
بعقل ان يكون ماهيته في الاعيان ليست في موضوع فالمعقول من الجوهر جوهر لانه
موجود لا في موضوع بالمعنى المذكور وهو انه ماهية اذا حصلت في الاعيان يكون لا
في موضوع كالمغناطيس الذي في الكف لا ينقطع عدم جذبه للحديد بالفعل في كونه
جاذبا للحديد بالذات اما ان يعقل ويتوهم جذبه للحديد بعد ان كان في الكف لا يجذب الحديد بالفعل
ثم ما يجب ان يعلم انه ليس معنى كلامهم ان كليات الجواهر جواهر ان الكلي من الجوهر
الذي في الذهن لا داخل مستغني عنه هو الذهن فانه بل يحصل منه صور الجواهر بل معنى
انه بحيث يوجد تارة في الخارج لا في موضوع وتارة في الذهن في موضوع كالمغناطيس
الذي هو في الكف فانه بحيث يجذب الحديد تارة كما اذا كان في خارج الكف ولا يجذب
كما اذا كان فيه حتى يصدق عليه انه مغناطيس باعتبار تصحيح الحيثيات والاعتبارات ولهذا الكلي
مكان الجزئي فان الكلي الذي هو في العقل يتجنس بنوع هذه الاعيان واستغنائها عن الموضوع
والمغناطيس الذي هو في الكف يصدق عليه الجزئي منه والجذب للحديد بل المراد الكلي
الطبيعي والماهية لا بشرط الكلية والجزئية والمعقول من الجوهر وان كان عرضا بحسب خصوص وجوده
الذهني يكون كليا كما هو جوهر بحسب ماهيته فانه ماهية شانها ان تكون موجودة في الاعيان لا في موضوع
اي انها معقولة عن ماهية وجوده في الاعيان ان لا يكون في موضوع والتمثيل بالمغناطيس انما يكون باعتبار
ماهيته متصفة بجذب الحديد مع قطع النظر عن خصوص وجودها فانه لا يجذبه مقارنا للكف الانسان ومع

لا يجذب الحديد وجذبه مقارنا للجسمية حديد بالفعل بل لم يلزم ان يقال اختلف حقيقته
في الكف وفي الحديد بوجود حينئذ بصفة بعينه وهو انه يجذب مثلها بعد الحديد بعد انفصاله
الكف ووضح ما بيناه ان ما يصلح ان يكون منوالا لحقيقة الجوهر ويحمل على الانواع المندرجة
تحته لذاته لا لعلة كما هو مقتضى الذاتيات من انها لا تعلل هو معنى الجوهر على التفسير المذكور
ولا شك ان حمل هذا المعنى على الانواع التي يندرج تحته انما يكون لذواتها لا لعلة واما حمل
كونها موجودة بالفعل الذي هو جزء من كونها موجودة بالفعل لا في موضوع عليها فلا يصح ان
يكون بسبب ذواتها لان حقائقها امكانية ولهذا لم يكن حمل الموجود بالفعل على ما تحتها من الا
جناس العوالي الا بسبب لا كحمل الجنس الذي لا يعلل ثم بهذا يظهر ما نحن بصدده على ما يلي
لهذا واما انه معنى لا يحتاج الى بيانه منها لاعراض ثم هذا انما يظهر بهذه الصفة نعم الجنس انما يحمل على ما
تحته بالتواطؤ وقد للهيولى الموجود بالفعل لا في موضوع يحمل على ما تحته بالتشكيك
فانه على الهيولى والصورة اقدم من حمله على الجسم وحمله على الاب اقدم من حمله على الابن
وكذا يختلف في جواهر العالم الاعلى وفي جواهر عالمنا الادنى فان جواهر ذلك العالم
اقدم واقوى بحسب الوجوب بالفعل من جواهر هذا العالم بل هذه اظلال واشباح لها
كما صرح به افلاطون واما حقيقة الجوهر فان المتقدم منها ابعد بالوجود بل هو سببا
لان يصير المتاخر بحيث يحمل عليه معنى الجوهر فان الجوهر جوهر بحسب ذاته لا بجعل
جاعل وجوهر من شي ليست سببا لان يحمل عليه الجوهر لكنه في وجوده يحتاج الى الاسباب والعلل
ولا جوهرية شي في انها جوهرية من جوهرية شي اخر فالجوهر العلي حق واولى بالوجود
من جوهر المعلول لا بانه يكون جوهرا لان التقدم والتاخر انما يعتبران بين ما يكون
بذاتيهما كتقدم وجود العلة على وجود المعلول وقد يكون التقدم والتاخر
الذي بسبب المشتبه باعتبار امر ثالث كتقدم نوح على نبينا عليهما السلام وتقدم
شخص الاب على الابن لا في الانسانية فانهما في الحيوانية بالسواء بل في الزمان والوجود وكل منهما

[illegible] الوجود [illegible] حقيقة [illegible]

معنى زائدا على نفس المهية فالوجود متقدم على الوجود بالطبع لا بامر زائد واما الجوهر
فهي السواد في الجمع فكما ان الجسم موجود لا في موضوع وكذا اجزاؤه بلا تقدم ولا تأخر
فيها فقد ثبت من هذا الطريق ايضا ان معنى الجوهر الذي يصلح ان يكون جنسا للعقل والفلك
والحيوان والشجر والحجر ليس يصلح ان يجعل حقيقة واجب الوجود ولا يجب ان يحمل عليه تعالى
حمل جنس او غيره اصلا لانه ليس له مهية كما علمت بل الوجود المتأكد له كالمهية لغيره تنبيه
اعلم ان ما ذكرناه هو ما ادى اليه نظر الجمهور الفلاسفة من اتباع المعلم الاول واما على
مذهب طائفة من شيعة افلاطون والاقدمين القائلين بان الوجود مما يتأكد [illegible] وليس
التقدم من الموجب التام ومعلولها الا بالمهية فيتقدم عندهم جوهر العلة في ذاتها على
جوهر المعلول بل يقولون ان جوهر المعلول [illegible] جوهر كيف الجوهر العلة ويجوزون
ان يكون جوهر اقوى في الجوهرية من جوهر اخر كالجوهر العقلي والجوهر النفسي وكالجوهر
المفارق والجوهر المادي وكذا في انواع الجوهر فقالوا يجوز ان يكون حيوانيته اكثر وبعضه
على التحريك اقوى كالانسان مثلا يكون حيوانيته اتم مما لا يكون كذلك كالبعوضة مثلا
وكذا مقولة الكيف والكم يتحقق التفاوت عندهم في نفس معنى الكيفية مطلقة والكمية
مطلقة فسواد يكون اشد سوادا من سواد في مفهوم السوادية المشتركة وكذا خط يكون
اطول من خط في معنى الخطية وعدد يكون اكثر من عدد في معنى الكثرة المنفصلة مع قطع النظر
عن اللواحق والنسبات والاضافات العارضة وان لم يطلق على بعضها [illegible] التفضيل
في عرف اهل اللسان اذ ليس من الحكم الاقتصار في تصحيح المعاني على مجاري العرف والتفاهم بين
اهل الالفاظ والعجب من محققي الحكماء ومتبوعيهم كبعض الاعلام [illegible] مناقشة
هذا الشيخ ولم يجوز [illegible] وجوه التشكيك
مع ان الوجود يخلو عن الاعتبارات الذهنية وانهم قالوا بتقدم مهية العلة على مهية المعلول
وهم يتحاشون عن ذلك وسنحقق لهذا في مباحث الكلام ان شاء الله تعالى

19

فصل في ان الواجب الوجود لا شريك له فهذا المفهوم اعلم انك كما قد تعقل المتصل مثلا نفس المقدار
كالجزء الصوري للجسم من حيث هو جسم وقد تعقل شيئا ذا المقدار هو المتصل كالمادة فكذلك
قد تعقل واجب الوجود بما هو واجب الوجود وقد تعقل شيئا له المعنى هو واجب الوجود بمعنى
الحكم ومطابقه في الاول حقيقة الموضوع فقط وفي الثاني هي مع حيثية اخرى سواء
كانت انتزاعية او انضمامية وكل واجب الوجود [illegible] يكون نفس واجب الوجود بل له حقيقة [illegible]
يكون بها واجب الوجود ففي انضمامها يحتاج الى امر من هذا الامر [illegible] كذلك
او بجعلها حتى يتصف [illegible] فلا يكون المجعول نفس المهية على ما هو راي صاحب الاشراق
على اختلاف القولين في حد ذاتها ممكنة الوجود [illegible] فصارت واجبة الوجود
ما كان كذلك لا يكون واجب الوجود لذاته كما علمت فكل واجب الوجود بذاته فهو نفس واجب
الوجود بذاته ولعل ما قال بعضهم من ان المهية الاولى هي وجوب الوجود بل هي مهية
لا اسم لها الا شرحها يلزمها في العقل انها واجبة الوجود فيجب ان يأول معنى قوله اعني
وجوب الوجود يلزمها في العقل هذا الاعتبار ان تعقل وجوب الوجود لا مع تركيب
فيكون للوجود مفهوم وللوجوب مفهوم اخر واما الوجود الذي هو عين التأكد والكما
لية فهو بسيط فلا اسم دال على ما يليق به الا شرحه وهذا التركيب [illegible]
بحسب المفهوم هذا اللفظ انما هو لازم من لوازمه لذاته ثبت وتحقق ان واجب الوجود
بذاته واجب الوجود بحسب الحقيقة اي حقيقة الوجود الصرف المتحقق ويثبت ايضا ان مطلق
الوجود معنى واحد بحسب المعنى والمفهوم كما هو عند المحصلين من الحكماء فنقول لو تعدد الواجب
بالذات فكان اثنين مثلا [illegible] من ذلك فلا يخلو اما ان يتحدا في الحقيقة او لا يتحدا لا سبيل الى الاول
اذ حينئذ يكون امتياز الوجود المتأكد وهو حقيقتهما فيلزم [illegible] بسيطا او امكان
واحد منهما وهذا خلف وعلى الثاني يكون واجب الوجود عارضا لهما بسيطا او لاحدهما
وقد ثبت ان واجب الوجود لا حقيقة له سوى نفس الوجود [illegible] اخرى فلا يمكن تعدد الواجب

بالذات او حقيقته محض الوجود من حيث هو موجود بل الوجود الواجب والتفاوت انما هو بالاعتبار العبارة
والمعبر عنه شيء واحد منهما وكما كان حقيقته التي محض الوجود لكان متشخصا بنفس حقيقته فلا
يمكن تعدده وهو المطلوب حجة أخرى لو تعدد الواجب لزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان
يكون اثر الاخر لانه لا تفاوت في وجوب الوجود الذي هو معنى واحد وهو يكون مبدأ كل واحد منهما
فاسناده الى احدهما دون الاخر يوجب ترجيحا بلا مرجح وصدوره منهما جميعا يوجب صدور
امر واحد بالشخص من متعدد وكلاهما محال فتعدد الواجب محال حجة اخرى ليس في الوجود
واجبان بالذات اذ الوجوب يكون مع نفس الماهية لها فلازم النوع متفق والعارض الغريب يوجبه
المخصص الخارج ولا يصح ان يخصص كل واحد منهما نفسه بتقدم تخصصه ولا ان يخصص
كل واحد منهما الاخر بتقدم تخصيص كل منهما على تخصيص مخصصه بتقدم تعينه على تعين
نفسه وهو محال برهان م صدق مفهوم ما واحد ومطابق صدقه بالذات مع قطع النظر عن اية حيثية
كانت لا يمكن ان يكون مطابق صدقها متباينة بالذات غير مشتركة في ذاتي اصلا ونظيره ان كل
الفطرة تحكم بان الامور المتخالفة من حيث كونها متخالفة بلا حيثية جامعة لا يمكن مصداقا
لحكم واحد ومحكيا عنها به نعم يجوز ذلك اذا كانت تلك الامور متماثلة من جهة كونها متماثلة
كالحكم على زيد وعمرو بالانسانية من جهة اشتراكهما في تمام الماهية لا من حيث اختلافهما بالعوارض
المشخصة او كانت مشتركة في ذاتي من جهة كونهما كذلك كالحكم على الانسان والفرس بالحيوانية
من جهة اشتمالهما عليها او في عرضي كالحكم على الثلج والعاج بالابيضية من جهة اتصافهما معا بالبياض
او كانت تلك الامور المتباينة منتسبة الى امر واحد كالحكم على مقولات الممكنات بالوجود
من حيث انتسابها الى الوجود الحق تعالى او كانت متفقة في امر سلبي كالحكم عليها بالامكان
لاجل كونها مسلوبة عنها ضرورة الوجود والعدم واما سوى تلك الوجوه المذكورة فلا يتصور
فيها ذلك مفهوم فاذا تمهدت هذه المقدمة فنقول لو تعدد مفهوم الواجب بالذات لكان
كل واحد منهما من حيث ذاته بذاته ما ينتزع منه مفهوم الوجوب والوجود منه يحكم بالموجودية والوا

٢٠

والواجبية عليه فلا بد ان يتحقق بينهما امر مشترك ذاتي سواء كان عين حقيقتهما او جزء منهما
وكل واحد منهما باطل كما مر في الفصول الماضية وليعلم ان البراهين الالهية على هذا
المطلب الذي هو من اصول المباحث الالهية كثيرة لكن يتم جميعها موقوف على ان حقيقة
الواجب الوجود بالذات هو الوجود البحت القائم بذاته وان ما به الوجوب والوجود
شيء واحد ذاته بكونه وجوبه وجوده لا يستفاد من الغير لكون واجبا وهذه المقدمة مما اشار
اليه البرهان ويصح بها ما ذكرنا من انه كان ثانيا ونعتقد هذا القول فيها وبما يتبع
ما تشوشت به طبايع الاكثرين وتبلدت منه اذهانهم واضلت فيه عقولهم بما قيل لم لا
يجوز ان يكون هناك هويتان بسيطتان مجهولتا الكنه مختلفتان بتمام الماهية البسيطة
يكون كل منهما واجبا لذاته ويكون مفهوم واجب الوجود منتزعا منهما مقولا عليهما قولا
عرضيا اذ قد علمت انه لو كان كذلك لكان مصداق هذا المفهوم لكل منهما ولاحدهما اما معلولا
لذات المعروض فيلزم تقدمه بالوجود على نفسه وهذا شنيع جدا او لغيره وهو ممتنع
بل نقول لو نظرنا الى نفس مفهوم الوجود المعلوم بوجه من الوجوه وعلمنا انه الطرف
الى ان حقيقته ما ينتزع هو منه امر تام بذاته هو الواجب الحق والوجود المطلق الذي لا يتناهى
عموم ولا خصوص ولا تعدد ولا انقسام اذ كل ما يفرض لهذا الوجود غيره لا يمكن ان يكون
بحسبه ومعنى شيء آخر لما بينهما مباينة اصلا ولا تغاير فلا يكون اثنان بل يكون هناك ذات هذا الوجود
وجود واحد كما اشار اليه صاحب التلويحات بقوله صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته
ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف شيء فوجوب وجوده الذي هو ذاته يدل على وحدته
كما في التنزيل شهد الله انه لا اله الا هو وعلى موجودية الممكنات المعنى الانتزاعي كما في قوله
او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فانه موجودية الممكنات كما سبق القول فيه مرارا
عبارة عن انتسابها وارتباطها الى الوجود القائم بذاته انتسابا اتحاديا مجهول الكنه
ومفهوم الوجود امر عام ذهني انتزاعي من ذلك الامر القائم بذاته ومن الامور المنتسبة اليه من تلك الحيثية

وصدق المشتق لا يستلزم قيام المبدأ به فانه الذي يرجع الى علم قيامه بالغير ولا كونه
عليه امرا منتسبا الى المبدأ لامعرضا له بعضه كالآبن والتامر على ان اطلاق اللغوي
واهل اللسان لاعبرة لها عند ابناء الحقيقة ولا لحقائق منها كون المشتق من الغير
التابعية والمفهومات العامة والبديهيات الاولية لا يصادم كون المبدأ حقيقة
ما سلة مشخصة مجهولة الكنه اذ نا نوية المعقول وتاسله قد يختلف بالقياس الى الاول
والى نوع هذا المفهوم البديهي من حقيقته تعالى ليس يجب تمسك النفس بل الحق
اليه سابقا ما اسلفه في هذا المقام لانه الاوهام التي تزل بها الاقدام ولا نهاية
نصـل الرهان على العالم واحد لا شريك له في الايجاد والبراهين الماضية كما دلت
على ان الواجب بالذات واحد فلان دليل نبين وحدة الاله الخالق للعالم اذ يجر وحدة
الواجب بالذات لا يوجب كون الاله المؤثر في العالم واحدا فنقول قد علم ان واجب
الوجود بذاته واحد لا شريك له في الوجوب الذاتي بل في حقيقة الوجود كل موجود
سواه ممكن بذاته وبه يتعلق بما موجودا فيوجب استناد كل الموجودات اليه تعالى
اليه تعالى يلزم ان يكون وجودات الامور كلها مستفادة من امر واحد هو الواجب الوجود
بذاته فالاشياء كلها بالقياس اليه تعالى وبنسبتها اليه سواء نسبة ضوء الشمس لو كان
قائما بذاته الى الاجسام المستضيئة منه المظلمة بحسب ذواتها فانه بذاته مضيء وبه يضيء كل شيء
وانت اذا شاهدت اشراق الشمس على موضع وانارته بنورها ثم حصول النور من ذلك النور
باه النور الثاني من الشمس واسنده اليها فكذا حال وجودات الاشياء فاكل منها اثر بل تقول
لا تخفى ان الواجب بذاته هو الوجود الحقيقي والموجود في حد نفسه وغيره ليس موجودا في نفسه
انما يكون موجودا فيها باعتبار انتسابها اليه تعالى وان التأثير والايجاد حقيقة انما هو اثارة فاعلها
نفس ذات الحق سبحانه ومرتبطة نفسه بحيث يصير بادئا لها به مبدأ لانتزاع الوجود منها
مصداقا لحمل الموجود عليها اذ الشيء ما لم يكن وجودا وموجودا في نفس حقيقته لا يصير اثرا لغيره

٢١

موجودا فقد ثبت ان التأثير والايجاد الحقيقي والفاعلية الحقيقية مختص بواجب الوجود
بذاته كما ان الوجود الحقيقي مختص به تعالى وهو واحد لا شريك له فلا مؤثر في الوجود الا
هو وكان كونه موجودا حقيقيا لا لغيره يوجب ان لا يكون غيره موجودا اصلا كذلك
كونه موجدا حقيقيا لا لغيره يوجب ان لا يكون غيره فاعلا واما يلزم منه نفي الفاعلية
الحقيقية عن غيره بكون الوجود مطلقا معلولا له تعالى حقيقة لا ينافي اثبات
الوسائط والروابط مثل العقول والنفوس والطبائع والقوى على ما نقل الحكماء الا انها
تأثير الوسائط عندهم الا في التهيئة والاعداد دون التأثير والايجاد كما توهمه صاحب
كتاب المعتبر من ظاهر كلامهم وشنع به عليهم ومما يؤيد ما ذكرنا مما قال الشيخ في
الاشارات من ان الاول يبدع جوهرا عقليا هو بالحقيقة مبدع وبتوسطه جوهرا عقليا وجرما سماويا وما قال الشيخ الالهي في الهياكل من ان حركات
الافلاك توجد الاشياء ولكنها تحصل الاستعدادات ويعطي الحق الاول كل
ما يليق باستعداده وكذا قوله بلسان الاشراق والجواهر العقلية وان كانت فعالة
الا انها وسائط لجود الاول وهو الفاعل وكما ان نور القوي لا يمكن النور الضعيف الا
استقلال بالانارة فالقوة القاهرة الواجبة لا يمكن الوسائط لنورها وكمال قوته
انتهى ولقد اعجبني في هذا المقام كلام امام الرازي في المباحث المشرقية الحق عندي
انه لا مانع من اسناد كل الممكنات الى الله تعالى لكن منها شرط ومنها ما لا يمكن امكانه بل لابد
من حدوث شيء قبله ليكون الامور السابقة مقربة للعلة الفائضة الى الامور اللاحقة
وذلك انما يتعلق بحركة دورية ثم ان تلك الممكنات متى استعدت استعدادا تاما
صدرت من الباري تعالى بلا منع ولا بخل وحدثت ولا تأثير للوسائط اصلا في
الايجاد بل في الاعداد انتهى وصاحب المحصل استدل على هذا المطلب بقوله وان سلمت
الحق فلا يصح ان يكون علة الوجود الا ما هو بري من كل وجه من معنى ما بالقوة وهذا

وهذا هو معنى قول لا ميرزا لو كان مفيد الوجود معناه معنى ما بالقوة سواء كان
ممكنا او واجبا كان للعدم شركة في افادة الوجود وكان لما بالقوة شركة في اخراج الشيء من
القوة الى الفعل انتهى اقول وهذا الكلام منه ولما استفيد مما مر منا من
كل منه نعم من وجوه الاول ان معنى الامكان الذاتي وان كان امرا ثابتا للماهيات باعتبار
... لها من حيث هي هي لكنه غير ثابت لها في نفس الامر بل الثابت لها منها انما هو ...
والحصول بسبب الفاعل الثاني ان اراد بالقوة في قوله ... ما بالقوة معنى الامكان الذاتي فلا نم
الملازمة المذكورة مستندا بان ليس للعدم او القوة التي بسبب العقل ذات الممكن ليس باعتبار
ملاحظة ذاته من حيث هي هي من دون استناده الى الموجب التام تحقق في نفس الامر حتى يكون
له شركة في افادة الوجود لانه انما يثبت ذلك له من حيث هي هي كما انه موجب بعض
الامر لا بحسب نفس العقل فقط والا لكان الحكم بامكان الممكن كاذبا لانا نقول هذا الاعتبار وان
كان من جملة افعال الواقع لكن صدق الحكم ... بحسب ... الواقع لا يوجب صدقه
عليه في الواقع وهذا كما ان سلب النقيضين من الماهية بحسب ملاحظتها من حيث
هي هي ... كان صادقا لكن لا يصدق بحسب الواقع وان كانت تلك الملاحظة من
مراتب نفس الامر لان نفس الامر اوسع واتم من تلك المرتبة وغيرها والسر في ذلك
ان الامكان ورفع النقيضين ... امور سلبية هي سلوب ... وانتفاء التحقق
بالسلوب والاعدام في ... الواقع لا يوجب اتصافها بها في الواقع على ...
فان الاتصاف ... يوجب الاتصاف بها في الواقع كان زيد مثلا اذا كان
متحركا في مكان من الامكنة كالسوق مثلا يصدق عليه اتصافه بهذه الصفة ولم يكن متحركا في
سائر الامكنة ... ولا يصدق عليه مقابلها باعتبار عدم حركته في ...
كالبيت مثلا باعتبار عدم حركته مطلقا لكونه ... وهذا نظير ما قالوا من ان ...
الطبيعة يكون بتحقق فرد ما من افراد تلك الطبيعة وعدمها انما يكون بعدم جميع الافراد وان

ثالثا وان اراد بها القوة الاستعدادية التي هي صفة متحققة في الواقع سلمنا الملازمة لكن نمنع
ان العقول متصفة بها لما تقرر عندهم من ان العقول ليس لها ماله منتظر فلو كان منها شيء منها
مفيد الوجود بعض الكائنات لا يلزم منه ان يكون للعدم والقوة شركة في افادة الوجود
واخراج الشيء من القوة الى الفعل الثالث هب ان الامكان للممكن صفة ثابتة له في الواقع
لكن لا يلزم من ذلك انه اذا كان فاعلا لشيء فاعلا له من حيث كونه ممكنا بل من حيث كونه موجودا
كان الموجب مثلا وان كان صفة ثابتة للحيوان في نفس الامر لكن لا مدخلية لها في
... وهو ظاهر الثالث ان ما ذكره منقوض بقولهم العقل الفعال بواسطة
الامكان والامكان ... فتامل فيه ...
امر ... انه البرهان ... وهو الاستاد ...
العالم ... انه ... امتناع وجود عالم اخر ...
هذا العالم سواء كانت فيه سموات وارضون واسطقسات موافقة لما في هذا العالم ...
لنوع او لا بان بيان انه لو فرض عالم اخر كان شكله الطبيعي هو الكرة والكرتان اذا لم يكن احد
هما محيطا بالاخرى لزم الخلاء فيما بينهما والخلاء مح فالقول بوجود عالم اخر مستلزم لهذا
هو البيان المطلق لامتناع وجود عالمين واما البيان الخاص بواحد واحد من الاجسام
فلا ... بكون كل عالم ... في السماء والارض وغيرها ... من العالم الاول
من انه اذا كانت اسطقسات العوالم الكثيرة ... بعضها مع بعض في الطبيعة ...
... المتفقة في الطبيعة متفقة في امر كز الطبيعة وفي الجهة التي تحركت بها ...
في العوالم الكثيرة متفقة في الموضع مختلفة ... واحد فهي ساكنة فيها بالقسر ...
بالطبع بالذات من المعلوم انها كانت مجتمعة متلاصقة ثم افترقت ... متباينة ابدا
ولكنت متباينة ابدا ... بالقسر المفروض او بعد وجودها ما كانا ... عليه
... العوالم المتفرقة ... ولا يجمع ابدا ...

مثلا وان كانت كثيرة بالعدد الا انها مشتركة في الانضبة وامكنها انها مشتركة في نوعها
ومعنى تلك العوالم حاذ بعينه الطلقة يقتضي الوسط المطلق من العالم والارض المعين
يقتضي الوسط المعين من العالم بوجه ما ولم يكن شكل الاجسام المتحدة الحقيقة الكثيرة
بالعدد لها امكنة كثيرة بالعدد لكن يجب ان يكون كثرتها على نحو يمنع هذه الاجسام مكنا
واحدا بعينه لان الامكنة انما تتكثر مع امتزاج بالفردية وبذلك الامتناع ملا
منعد بطبيعة تلك الاجسام لوحد نها اذ لو انتفت الاقتران والتباين لما وجد واحد
منفصل منها عن الاخر واما الوجه الذي يختص بالاحتمال الثاني فما اشار اليه الشيخ الرئيس
في بعض رسائله بقوله انه لا يمكن ان يكون جسم يخالف هذه الاجسام في الحركات فان الحركات
العقلية المفردة اما مستقيمة واما مستديرة والمستقيمة اما من المركز او الى المركز
واما مارة على المركز بالاستقامة وهو الاخذ من الغرب او غير جهة مبنية على محاذاة
نهاد لكن الذي بالطبع لا يجوز الا من نهايات الى نهايات متضادة بالاضافة مثل ان
ذلك كتاب ابي نصر الفارابي في المقالة الخامسة من الكتاب الموسوم بالسماع
الطبيعي وتفاسير المفسرين فمن هذا يعلم ان الحركات الطبيعية اما من المركز جميع الاجسام او
اليه في جميعها بالدليل العقلي واما الكيفيات المحسوسة فلا يمكن ان يكون فوق ستة
مشهورة قد بينه الفيلسوف في المقالة الثانية من كتاب النفس وشرح المفسرين كتاب
والاسكندر ولولا مخافة التطويل لقلت فيه ولكن اخوض في طرف منه فاقول
الطبيعة مالم توف بالنوع الاتم الاشرف بعد النوع الاخس الاول لكانه لم تدخل النوع الاتم
والمرتبة الثانية فان ذلك النوع الاخس وهو الجسمية مالم يوف الطبيعة جميع
ما يمكن من الجسمانيات الموجودة في هذا العالم لم يتجه الى النوع الثاني الاشرف
بالاضافة وهو النباتية وما لم يحصل جميع ما يمكن من النباتية كالقوة الغاذية والنامية
والمولدة في النوع الاخس الاول لم يتجاوز الى النوع الذي كرتبة الحيوانية

محسن وحركات الارادية فالم يحصل النوع الاخس الاول جميع الحواس المدركة جميع المحسوسات
في الواجب ان لا تتحرك الطبيعة الى النوع الحيواني الى النوع النطقي ولكن الطبيعة قد حصلت
في المواليد جواهر انا لطائف القوة ولانها الوفت جميع القوى الحسية بكمالها فاتبعتها الى
القوة النطقية فاذا كان للنوع النطقي جميع القوى المدركة للمحسوسات فان النوع
النطقي قد وجد لجميع المحسوسات فان المحسوس ما فاد ما يدركه النطقي فاذن لا كيفيات
ما في المحسوسة بالذات والمحسوسة بالعرض كالحركة والسكون والشكل
فان الاجسام بكيفية ما في الهيئة المعدودة فاذن لا عالم يخالف لهذا العالم كيفيا
محسوسة فاذا ثبت انه ان كانت عوالم كثيرة فهي بالطبع كثيرة بالعدد وانتفى الامر الثاني
واذا بطل تعدد العالم سواء كان بالطبع او بالعدد فقد ثبت ان العالم واحد شخصي
فنقول قد يتحقق ان بين الاجسام العظام التي فيه فلا يتعاد كل منها وبين ما فيها بل
الكل انما من ربط لها فانا نستحيل الخلاء وامتناع خلو اجسام المستقيمة الحركات ما عن
جهات حركاتها ندل على التلازم بين الارض والسماء وامتناع قيام العرض بذاته وخلو
الجوهر من الاعراض توجب التلازم بينهما وقد تقدم ان اللزوم والتلازم يوجب
لا سيما الى العلة الواحدة فالمؤثر فيها لما هذا لا يكون الا واحدا فكل جسم وجسماني
ينتهي في وجوده الى المبدأ الواحد كما ان وجود هذه الاجسام على وجود العقول والنفوس
التي اثبتها الحكماء واما مثل كمية الاجسام او عدد لها واثبات الجرمات التي لا يكون ملا
ولا خلا فانه لا دليل عليه ولم يقل به احد من العقلاء فكل جسم او جسماني الجرم
ومرتبطة بالاجسام والجسمانيات فاثره او تدبير متبنية لا محالة واحد هو القيوم
الواجب بالذات كما قال العزيز العليم لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فلعل مرجع معنى
التنبيه كما بين مجموع السموات معقولا كان او محسوسا واما ما دل مجموع الارضيات سواء
كانت عنصريات او طبائع او نفوسا او اجراما عقاب في اثباته معدود كما اشار اليه

الوجودات بعضها ببعض في الوصف . الحقيقي والنظم المحكم دال على ان مبدعها واحد محض

ان كل واحد من اعضاء الشخص الواحد الانساني في حكم العالم وجد متمائزا من غيره من الاعضاء بحسب

الطبيعة لكن يكون مع ذلك مؤتلفة البسائط بحسبان بنظم بعضها من بعض منتظمة في بدن واحد

يدل على ان مدبرها ومسكها في الاختلال قوة واحدة ومبدا واحد فكذلك الحال في اجسام العالم

وقواها فانه يكون مع انفصال بعضها من بعض وتفرد كل منها بطبيعة خاصة وهو ماهي عليه

من مرتبة منتظمة في بدن واحد مؤتلفة ائتلافا طبيعيا يدل على ان مبدعها ومدبرها

وممسكها عن ان يتصرم واحد حقيقي نبه عليها بقوله الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن

زالتا ان امسكهما من احد من بعده فانه لو تفرد كل واحد منها بصنع مبدع لكان يقع الاختلال وفسد النظام كما في

قوله تعالى اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض وكان حركات الرئيس واحدة وجدت

متباينة متضادة كالبسط والقبض في الاعضاء وكالتموج والسكون في بحار السماء والجو

لكن لما كان مجموعها منتظمة متناسبة متلائمة مع ما لها من النظم العجيب والرصف الانيق الذي

سبق النظر اليه تدل على ان وحدتها التاليفية في الوحدة طبيعية فلو لم يكن كذلك لما وجدت

ملتئمة بل انما كانت متحدة النظم متعددة الوضع متفرقة منها الصانع كما يكون جملة العالم مع تفنن

صورها وتخالف اشكالها وتغاير انواعها المتولدة من الاجسام العالية في الاجسام السافلة

مؤتلفة من الائتلاف الطبيعي والرصف المحكي دالة بوحدتها الطبيعية الاجتماعية على

الحقيقة الحقيقية فسبحان من جعل الموجودات العالية على كثرتها متشاكلة من وجه متمايزة

من وجه متحدة من وجه متفرقة من وجه منتهية الى الربوبية والبقاء ومهدية الى طلب

المصالح والمنافع لتكون دالة على صنع قادر حكيم ومدبر عليم متنزه عن الاضداد كما ذهب طائفة

من مناهج اهل التحقيق التوحيد الى ان مجموع اجرام العالم نفسا واحدة برهان يعين مقدماته

هذه سنية لكون العالم حيوانا واحدا مركبا من نفس واحدة ذات قوى كثيرة ومن بدن ذي

مؤلف من اعضاء متشابهة وغير متشابهة وذات قوى وافعال متخالفة يتعلق بعضها

ببعض ويتفرع بعضها من بعض اتفاقا بعضها محسوس وبعضها معقول وفي رسائل اخوان

الصفاء بيان كون العالم حيوانا واحدا ابسط من الكلام لا مزيد عليه وكذا صرح الفخر ايضا في المطالب

بان العالم حيوان واحد فكان العقل الصريح يحكم بان خالق ذلك مثلا واحد فيجب ان يكون

الفطرة السليمة تحكم بان خالق العالم بجميع اجزائه واحد حق لا شريك له وههنا

حكي يجب التنبيه عليه وهو ان كون العالم باسره ذا اجزاء متكثرة متباينة لا ينافي كونه

صادرا من فاعل حق واحد من جميع الوجوه والحيثيات ولا يلزم من ذلك صدور الكثير

عن الواحد الحقيقي لان للعالم من ذلك النظر مع تعدد كونه واحدا شخصيا جهتين

جهة الوحدة الشخصية وجهة الكثرة الاجتماعية والفرق بينهما على نحو الاجمال والتفصيل

واذا لوحظ من جهة وحدته الشخصية لا الكثرة فمن هذه الحيثية اصلا لا يحكم عليه بانه

يستند بالاسناد الى الفاعل الواحد الحق تعالى من غير وسط من تكثر وان ملاحظة

الفاعلية في بعضها علة الغاية كما في البعض النوعية واذا لوحظ من جهة كثرته التفصيلية

حكم عليه بانه صادر على الترتيب السببي بان يكون اشرف اجزائه واشرفها صادرا الى الفاعل

الحق ثم ما يتلوه في الصدور ثم ما يتلوه في الشرف وهكذا الى ان ينتهي الى اخس الوجود

فالغرض من اثبات الترتيب في الكائنات وتنزل العلول التي في المراتب الاخيرة الى النوع

والمتوسطة الى العالية كما نبه الحكماء انما هو تصحيح صدور العالم الكثير عن الحق

الواحد من جميع الوجوه باعتبار حيثية التكثير لئلا يلزم صدور الكثير التكثيرية

عنه تعالى احد بلا واسطة بل انما صدرت لا باعتبار جملة الشخصية لا الكثرة من هذه الجهة واما بيان انه

على اي نحو يكون صدور مجموع العالم من هذه الجهة مرة واحدة على سبيل الابداع مع

تعلق اجزائه في الوجود سواء كان بالذات او بالعرض وبعضها في الوجود

لكن كل بعضها الاخرى بالذات فالتحقيق فيه يحتاج الى بسط تام ومجال اوسع من هذا

المقام ولعلك تقف على تحقيقات منه في مواضع متفرقة من هذا الكتاب والله الهادي الى الصواب

تعقيب يظهر مما بيّنا انه ليس معنى شاذ او مفهوم كما علم ان الوحدة بكون ذات الواحد بما هو
هو ومعنى الحقيقة وقد يكون منها وحدة على نحو من حقيقة وغير حقيقية وهو يجب ما ذكرنا اما
في الحصول بالاتفاق في النوع ويتبين بما انه وفي الجنس مجانسة وفي الكيف مشابهة وفي الكم مساواة
وفي الوضع مطابقة وفي الاضافة مناسبة اما في الموضوع كالحلول للابيض والحلو واما في محمولا
واحد هو الكل مثلا فانا نقول كل موجود لعلية الوحدة فيه وان لم يخل موجود ما من وحدة
ما حتى ان الكثرة فيها من جهة واحدة وكلما هو ابعد من الكثرة فهو اشد في كل حقيقيا وفي
العدد وان كثرت نسبة الوحدة اليه الا في الاحق بالوحدة الحقيقية بل الوحدة الحقة التي
هي ذات الواحد بما هو واحد هي ما لا ينقسم اصلا لا في الكم ولا في الحد لا بالقوة ولا بالفعل وقد
يحصل وجوده من جهته وساير الاشياء مستفيدة الوحدة منه لذلك بالذات ولما بالغير
لا بل هو الواحد فقط ووحدة ساير الاشياء بالاضافة الى وحدة الحقيقة هو ما عنيناه في بيته
الوجود ... تقول واجب الوجود تعالى لا يوصف بشيء من الاضافة غير الوحدة الحقيقية
فلا يشركه في شيء من المعاني والمفهومات ... ولا يجانسه ولا يماثله ولا يشابهه
ويظهر ايضا نفي الصفات الزائدة الحقيقية على ذاته تعالى وانه لا يوصف بكيف ولا يشابهه ولا يساويه
ولا يوضع فيطابق واما في الاشياء كما سبق وستسمع له زيادة ابتداع لثبات الامور
الايجابية لها التي لا يوجد في غيره تعالى بل بما يسيرين اصلا الا المناسبات التي يتوهمها بعض
في صفته تعالى لها اوهام متقدمة ابدا من نوع من نحو ان نسبته تعالى الى الجميع تمام لنسبته
الى ابداننا كيف ونسبة النفس الى بدنها ليست نسبة العلة الى المعلول كان نفس الناطقة وان
كانت مجردة ذاتا لكنها كالقوة الجسمانية في التاثير بحيث انها لا يحصل اثرها الا في موضوع جسماني
متصرف فيه فلا يظهر اثرها في غيره ولا يوجد جسما بادئه ويصدر واليه التعلق ولارتباط
الذي بين النفس والبدن تعلق وارتباط وجوب فان كل منهما في صاحبه يوجد وانه التعلق
بينهما ولا يصير وجوبيا لان يحصل منهما واحد طبيعي هو نوع الانسان وان يكون شيء بما تعلقها

منفعلها وبدنها انفعل واجتث بالنفس الادراكية لذلك واحد كامتزج به مفيدا بالتحصيل
ولهذا اختلف الافعال سواء صدرت من ذاتها او من بدنها الحقيقة انها انفعلت لانه ... كمن
يحب ويحرك ويبين ان كل واحد مما ذكرنا لا يمكن ان يتحقق بين العلة ومعلولها فان
البدن موضوع لتصرفات النفس ويجوز ان يكون الفعل المتأسسة فيه من معلولاتها
لا البدن بأجزائه فثبت ان نسبتها الا البدن ليست نسبة علية ايجابية بل نسبة
اخرى ونسبة الباري تعالى الى الجميع الاشياء ليست الا نسبة الحقيقية كما ذكرنا بل
كنسبة ساير العلل الامكانية فضلا من ان يكون كنسبة النفس الى بدنها والله اعلم بحقيقة الحال

المقالة الثالثة في صفاته تعالى وفيها فصول فصل في ان صفاته تعالى يجب ان يكون
عين ذاته اعلم ان كل ما هو صفة لشيء فيفتقر الى ما يقوم به وكل ما هو بالذات لشيء امر موجب
وجوده متعلق به وكلما تعلق وجوده بشيء فليس هو واجب الوجود في ذاته فهو ممكن في
فالصفات كلها سواء كانت الواجب لذاته او الممكن ممكنة في انفسها وكيف يكون الصفة
ما صفتها واجب الوجود وقد بين انتفاء تعدد الواجب في الوجود واما انه لا يجوز عليه
صفة ممكنة فنقول يمتنع عليه تعالى الصفة المتقررة في ذاته لانه لو تقررت في ذاته صفة
ممكنة فقابلها وموجبها ذاته تعالى اذ لا واجب سواه ولا ينفعل بشيء من معلولاته
هو بين ينفعل ذات الاحدية وينفعل وهو محال لان كل ذات فعلت وقبلت فيكون فعلها
بجهة وقبولها باخرى بوجوه الاول ان الفعل الفاعل لا يكون في غيره والقبول القابل
لا يكون في غيره فجهة الفعل غير جهة القبول والثاني انها لو كانا من جهة واحدة لكان
كل ما فعل بنفسه قبل وكلما قبل بنفسه فعل والوجود يكذبه الثالث ان الفاعل هو الذي
يقتضي وجود الشيء ويجعله واجب الحصول ويوجب ان يوجد وجود الشيء من جهة العلل
والقابل بما هو قابل لا يقتضي الشيء ولا يجعله واجب الحصول وليس له الا التهيؤ والاستعداد
والاستحقاق بوجود المقبول فنسبة الفاعل الى المفعول بالوجوب ونسبة القابل الى المقبول

لامكان والوجوب الذاتي انتفاء الفاعلية مطلق القوة التي انتفاها الفاعلية ولا يبطل
لزومها انتفاء لانه فيها جهتان فثبت ان الواجب تعالى لو اتصف بصفة متقررة في ذاته
الجنبتان وهما ان الجنبتان اما ان يكونا الاثنين لها متقومتين او الواحدة منها متقومة
والاخرى لازمة وعلى التقديرات يلزم تركب ذات الواجب الحقيقي اما على النفي الاخير
فواضح واما على النفي الاول فبعد الكلام الى الصحة منهما بان نقول [illegible]
الايجاب مختلفتين [illegible] فاما ان يتسلسل الامر الى لا نهاية له او ينتهي الى جهتين متقومتين
لذاته تعالى عنه علوا كبيرا هذا ما ذكروه في بيان [illegible] صفاته تعالى الحقيقية وفيه نظر اما
اولا فلانا نقول ان ههنا اشتباه من باب [illegible] القبول بمعنى الانفعال التجددي مكان القبول
بمعنى مطلق الاتصاف والبرهان لا يفيد الا نفي الاول [illegible] التالي او الجنبتان المتغايرتان
السند [illegible] ذاته تعالى الكثرة [illegible] الانفعال التجددي [illegible] الفعل
والقبول مطلقا بل القائل ان يقول صفاته تعالى لوازم ذاته ولوازم الذات لا تستدعي جعلا
مستقلا بجعلها تابع لجعل الذات وجودا وعدما فان كانت الذات مجعولة كانت لوازمها
منها مجعولة بذلك الجعل وان كانت الذات غير مجعولة كانت لوازمها غير مجعولة الا
الثابت للذات [illegible] فلا يبعد ان يكون هذا قول من ذهب من المتكلمين الى ان صفاته تعالى [illegible] الوجود
بوجوب الذات واما ثانيا فلانا نقابل بالصفات الاضافية [illegible] له تعالى بجريان الدليل بجميع مقدماته
فيها [illegible] اضافته تعالى بها [illegible] او كلا القولين [illegible] بالضرورة ويرد
على الوجه الاخير من الامور المذكورة [illegible] صفاته الحقيقية كعلمه تعالى مثلا فانه
[illegible] من جهة القدرة يقتضي امكان صدور الفعل عنه والارادة تقتضي وجوبه
[illegible] من حيث انه [illegible] من حيث انها [illegible] الصدور
فالمقدمات بعينها جارية [illegible] بان يكون ذاته تعالى ذا جنبات [illegible] مع ان [illegible] تعالى
هو بعينها [illegible] جميع صفاته الحقيقية عندهم [illegible] من التحقيق [illegible] المنافية

٢٦

بانا لا نسلم ان نسبة القابل الى المقبول بالامكان الخاص المنافي للوجوب بل يجوز ان يكون بالامكان
العام فلا ينافي الوجوب وقد يجاب عنه بانا نعلم بالبديهة ان القابل من حيث هو قابل يجوز
كونه متصفا بالقبول وعدمه [illegible] بالفعل [illegible] من حيثية القابلية بل من
لغيره والثالث ان التنافي بين الوجوب والامكان فيما نحن فيه [illegible] الايجاب و وجوده
في حد نفسه والقبول [illegible] حصول المقبول في القابل بالامكان ههنا امكان الوجود
لغيره والوجوب [illegible] الوجود لنفسه [illegible] التنافي [illegible] الفاعل يوجب وجود [illegible] الفاعل
لا بسبب هذا الوجوب والايجاد بل هو [illegible] الوجود [illegible] بالحصول فيه [illegible] التنافي
غير تام وقد يجاب عن الاول بان وجود [illegible] في نفسه كما انه ممكن يحتاج الى علة [illegible] موجب
فكذلك وجوده في غيره [illegible] يحتاج الى العلة والوجوب لامكانه ولا شك ان القابل من حيث
هو قابل لا يوجب وجود المقبول فيه فوجب وجوده فيه [illegible] هو الفاعل [illegible] ان الفاعل
يوجب وجوده في نفسه فكذلك يوجب وجوده لغيره بل وجود المقبول في نفسه هو بعينه
وجوده للقابل وعن الثاني بان التنافي بين الايجاب [illegible] الايجاب والاقتضاء [illegible]
في ذات واحدة من جهة واحدة متحقق لا يخرج عن [illegible] بان [illegible]
يوجب [illegible] والقابل لا بسبب هذا الوجوب [illegible] والمنافاة التي [illegible] انما
[illegible] اذ كان القابل بعينه هو الفاعل [illegible] القابل وان لم يتصف بسبب الايجاب [illegible]
من الفاعل لكنه متصف بسبب الايجاب الناشئ منه فلا يمكن ان يكونا شيئا واحدا من جهة
واحدة ولا يذهب عليك ان هذا [illegible] السند الاخص [illegible] باب
المقدمة على وجه [illegible] السند ثم لا يخفى عليك ان هذا الكلام وان [illegible] هذا الاعتراض
على الدليل المذكور لكن لا يجدي نفعا [illegible] الاصل المقصود اذ الدليل [illegible]
جهة الفعل والقبول لكن [illegible] ان يكون [illegible] القبول [illegible] الاستعداد [illegible] القبول [illegible]

مطلق الموصوفية بامر زايد متقرر في الذات سواء كان لازما للمحل او غير لازم فاثبات
كونه قابلا للجهتين مع الفعل حتى لزم منه نفي الصفات الزايدة من البارى تعالى فيه معلوم مما
ذكر من الدليل على ما ذكرنا فان الشيخ الرئيس ذكر في التعليقات ان كانت الصفات عارضة لذاته
تعالى موجودة لتلك الصفات اما من سبب من خارج ويكون واجب الوجود قابلا له ولا يصح
ان يكون واجب الوجود قابلا لشيء فان القبول لما فيه معنى ما بالقوة واما ان يكون
تلك العوارض يوجد فيه من ذاته فيكون اذا قابلا كما هو فاعل لكن الا ان يقال تلك
الصفات والعوارض لوازم ذاته فانه حينئذ لا يكون ذاته موصوفة بتلك الصفات لا
انها موجودة فيه بل لانها منه وفرق بين ان يوصف جسم بانه ابيض لان البياض يوجد فيه
من خارج وبين ان يوصف بانه ابيض لان البياض يوجد من لوازمه واذا اخذت حقيقته
الاول على هذا الوجه ولوازمه على هذا الجهة استمر هذا المعنى فيه وهو انه لا كثرة
فيه وليس هناك قابل وفاعل بل من حيث هو قابل فاعل وهذا الحكم مطرد في جميع البسائط
فان حقايقها انها هي اعيانها تلزم منها اللوازم وفي ذاتها تلك اللوازم على انها من
هي بانها فاعلة فان في البسيط عنه وفيه شيء واحد انتهى كلامه ملخصا فقد علم ان حيثية القبول
والفعل ليست مما يوجب الكثرة في الذات ولا في الاعتبار الا اذا كان القبول بمعنى الانفعال
والتأثر كيف من شرطه القيام التأثر بل قد يكون القيام بلا تأثر كما في لوازم البسايط فانه ليس
لاثر وجودي لازم للماهية البسيطة بل الهيآت التي يكون محلا للوازمها انما هي مركبات
فيمكن ان يكون فاعلها بجهة وقابلها بجهة اخرى فلا يلزم هناك كون الشيء فاعلا
وقابلا بجهة واحدة قلنا فيه بحث اما اولا فلان في كل مركب يتحقق امر بسيط هو كل واحد
من البسايط شيء من اللوازم ولا اقل من كونه واحدا وموجودا واما ثانيا فلان الحقيقة
المركبة ايضا لها وحدة مخصوصة هي الجهة في حيثيتها والعرضية في ضمنها واللازم الذي
يلزمها من هذه الحيثية ليس من لوازم احد اجزائه فتلك الجمع والا لكان حاصلا قبل ذلك الاجتماع

الاجتماع وليس القابل له ايضا احد اجزائه فان السطح وهو احد اجزاء المثلث مثلا لا يمكن ان يكون
موصوفا بتساوي الزوايا لقائمتين ولا الاضلاع الثلثة فقط بل القابل له هو المجموع من
حيث ذلك المجموع فكان الشيء باعتبار واحد قابلا وفاعلا ولذلك ترى الشيخ الرئيس
لم يبال في اثبات الصور العقلية لذات الواجب تعالى علوا كبيرا منه لزوم كون الشيء
الواحد قابلا وفاعلا كما سيجيء لان القبول بمعنى مطلق الموصوفية لا ينافي الفعل
عنه قال بعض الاعلام في هذا المقام الجواب ان الفاعل للقبول متقدم على نفس الذات
وامكان حصول المقبول في القابل متقدم على فعله فلو كان الواحد الحقيقي الذي لا تعدد
فيه بوجه من الوجوه فاعلا للشيء وقابلا له لكان قبل الفعل والقبول جهتان جهة بها يقوى
ويقتضيه وجهة اخرى بها يستعد ويمكن حصوله فيه اقول لا نعد في هذا المقام اثبات
تكثر الجهة سواء كان في نفس القبول والفعل او قبلهما والكلام في ان له جهة يحصل
منها الايجاب وجهة يحصل منها الاستعداد ووحدتها بعينه كالكلام في تعدد
جهتي الفعل والقبول ووحدتها بل الافادة لو تم لكان ولما اسند لولا اثبات هذه
الدعوى بوجوه اخرى يجري مجرى ما ذكرناه فلهذا تركناها في سبيلها وعفونا من
سبيلها والحاصل ان شيئا ما ذكروه في هذا الباب لا يسمن ولا يغني كما لا يخفى على ذوي
الالباب فالوجه عندي ان نستدل لاثبات عينية صفاته الحقيقية لذاته بوجوه
اما الاول فلانه لو لم يكن كذلك يلزم التكثر في ذاته تعالى لاجل كثرة صفاته الموجبة لكثرة الا
نتفاء المستند لكثرة المقتضي كما يتبين في صدور الكثرة عنه تعالى مع انه احدي
الذات بسيط الحقيقة هف واما ثانيا فلان اكثر من الصفات الحقيقية زائدة على ذاته تعالى
والجامع منها عين الله تعالى او لها كما في الاضافيات على ما سيجيء من التحقيق بهذا نعيد الحق
العقل ولهذا لم يقبل به احد من العقلاء الثالث انها لو كانت زائدة على ذاته لزم من ذلك
ان يكون ذاته بامر زايد عليه فيلزم كونه ناقصا بحسب ذاته وكاملا بغيره الثالث

[illegible]

ان نقصا ناشئا من ذاته من ذاته فينبغي جهة اشرف مما عليها وليس الوجود بالذات فيكون
ذاته اشرف من ذاته وهو محال بل هو واجب بذاته لان حيثية النقص غير حيثية الكمال
وهو بجهة كماله وبجهة نقصه عليه تعالى فيلزم كون معلوله اشرف منه تعالى تجبر و تنقص
ثم ان مهية ما لا يتقيد وجودها كما علمت سابقا كل لا جنس لها ولا فصل ما هو صفة ذاتية
للوجود بما هو وجود كالعلم والقدرة وامثالها وكان محض الوجود ليس سلوب الوجود
في مرتبة ذلك واجب الكمال لا يجوز ان يكون شيء ... الفيض لانه اكرم واجود من
المفاض عليه فان كان كل من الوجود كمالات الوجود يجب ان يفيض ما هو تام بذاته من معلول
لشيء ويجب ان يكون مبتهجا ... النفي ... الواجب بالذات وكان النظر في
مفهوم الوجود ... لاثبات الوجود القائم بذاته بل لانه ذلك النظر في مفهوم العلم والقدرة ونحوه
العلم والقدرة لا يريد معنى شيء ولا بقوام ... ذلك في سائر الصفات الكمالية للوجود بما هو
موجود الشيخ الرئيس ... ما ذكرناه في التعليقات حيث قال يجب ان يكون ذا الوجود
وجوده بالذات في الاختيار اختيارا بالذات وفي الارادة ارادة بالذات وفي القدرة قدرة
بالذات حتى يمتنع ان تكون هذه الاشياء فيه لا بالذات والبراهين والكتاب الالهي فوقه تعالى
وفوق كل ذي علم عليم ومن ... ان الوجدان السليم حاكم بان ذاتا تكون لها نقصان
الكمالات ما ... من الذي ... منها ... كالذات تعالى وجوده بنفس حقيقته المقدسة
بل مع الواجب ... ما هو ... اشرف منه تعالى وهو ... اتصافه بهذه الصفات
بنفس ذاته وهذا محال اذ لا يتصور ... اشرف من مرتبة الوجود المتأكد الذي هو بعينه
محض بنفسه سائر الجهات لوجوده كمالات الوجود وعلى ... ثانيا ... كونه
مرتبة الوجود فان ادنى النظر ... ظاهر انه هو بعينه ... شيء ثبت ان مجده
وعلوه وبهاؤه بنفس حقيقته المقدسة لا بشيء ... وقد وقع في بعض خطب امير المؤمنين
وسيد الموحدين عليه ازكى صلوات المصلين اول الدين معرفته وكمال المعرفة التصديق

[illegible]

التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات
عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن اشار اليه فقد
حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه اشارة الى ان لو
جاز ان يوصف بالعلم ونحوه كالقدرة والارادة وامثالها لكن ليس ... بهاء
معان متغايرة تختص بهذه الاسماء بل كما انا نقول لكل واحد من موجودات العالم انه معلوم
ومقدور ومراد ... موجود من غير ان تثبت فيه معان شتى كذلك يتصف موجده بالعلم
والوجود والارادة والقدرة مع كونه احدا بالذات واحدا صفة كما قال الشيخ الرئيس في التعليقات
من ان الاول تعالى لا يتكثر لاجل تكثر صفاته لان كل واحدة من صفاته اذا حققت تكون الصفة الاخرى
بعينها بالقياس اليه فيكون قدرته حياته وحياته قدرته وتكونان واحدة فهو حي من حيث
هو قادر وقادر من حيث هو حي وكذلك في سائر صفاته وقال ابو طالب المكي منه تعالى
فلذلك ... بصفته بل ذكر جميع الصفات اذ الاختلاف هناك ... اسما
وانما شيء وصفة واحد ... الكمال ... فيجب صفاته تعالى منها
حقيقية كالحياة كالجود والقدرة والعلم وهي لا تزيد على ذاته بل عين ذاته بمعنى ان ذاته
من حيث حقيقته مبدأ لانتزاعها عنه ومصداق لحملها عليه ومنها اضافية محضة
كالمبدئية والمبدعية والخالقية وامثالها وهذه زائدة على ذاته ... تعالى
بها البته تعالى ولا يخل بوحدانيته كونها زائدة عليه فان الواجب تعالى ليس علوه ومجده
بنفس هذه الصفات الاضافية بل بكونه في ذاته بحيث ينشأ منها هذه الصفات وهو
انما هو كذلك بنفس ذاته فاذا علوه ومجده ليس الا بذاته لا بغيره ومنها سلبية محضة كالقدوسية
والفردية والازلية ونحوها والاتصاف بها يرجع الى سلب الاتصاف بصفات النقص وكل
صفاته الحقيقية لا تتكثر ولا تتعدد ولا اختلاف بينها الا بحسب التسمية بل يكون كلها معنى واحدا

[illegible]

وحيثية واحدة هي بعينها حيثية الذات فلو لم يلزم مع كل اضافة حيثية تخص هذه الاضافة لا
بحيثية اخرى عداها حيثية ذاته كما قال بعضهم وهو صحيح الذي وجوبه كله وجوب كله علم كله قدرة
كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا منه علم وشيئا
اخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية فكذلك صفاته الاضافية لا يتكثر ههنا ما ولا يختلف
مقتضاها وان كانت زائدة على ذاته تعالى وكذا صفاته السلبية فان اضافته الى الاشياء
وان تعددت باعتبار اختلاف الكثرة مع المضاف واحد واضافة واحدة هي قيومية
الاضافية الى الاشياء فقد يتغير منها الاخير بالعكس وهما بعينهما متحدان والعكس
وهكذا في جميعها الى ان تكثرها واختلافها الى الاختلاف ذاته والسلوب عنه جميعها ترجع الى
سلب واحد وهو سلب الامكان قال العلامة الشيرازي في شرح حكمة الاشراق والمحقق الشهرزوري
في الشجرة الالهية ناقلين من الشيخ الالهي شهاب الدين السهروردي انه يجب ان تعلم وتحقق
لا يجوز ان يلحق الواجب اضافات مختلفة توجب مثلا حيثيات فيه بل له اضافة واحدة
والقيومية وهو المبدئية يصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصدرية ونحوها ولا سلوب فيه كذلك
بل له سلب واحد يتبعه جميعها وهو سلب الامكان فانه يندرج تحته سلب الجسمية
وغيرها اذ بذلك يندرج سلب الجمادية من الانسان سلب الحجرية والمدرية عنه وان كانت السلوب
لا تكثر في جهات الحق تعالى اذا اضافته الى الاشياء اضافة واحدة يجب ان يعلم ثم انه
انه لا يتغير بذاته تعالى بتغير جزئيات ما تضيف اليه وان تغيرت اضافته تعالى اليها بحسب تغير
ذاتها من حيث هي اضافة مخصصة بها لا باعتبار اضافة مطلقة لان نعت الصفات ليستلزم
الامر الكلي كخلوقية كل ما هو يتحد كلا بالذات والى الجزئيات مندرجة تحت ذلك الامر الكلي
بالعرض فلا يلزم من تغيرها تغير ذلك الامر الكلي الذي تتعلق الصفة به بالذات لا يمكن تطرق التغير
الى الصفة لتغير الجزئيات تتغير الاضافات الجزئية العرضية والحاصل ان صفات الاضافية وان
كانت زائدة على ذاته تعالى لا يختلف بحسب ما بها والتفاتها بحسب تكثر الاعتبارات واختلاف

واختلاف حيثيات في ذاته تعالى كما ذكرنا والتعددات والتجددات لو وقعت فيها
انما هو بالقياس الى الاشياء المتعلقة بها المتعددة او المتجددة في انفسها او القياس بعضها
الى البعض واما بالنسبة الى الذات الاحدية المتعالية فليست الا واحدة غير متجددة فانها
تعالى الى الاشياء اضافة واحدة بحسب الفعل والمفهوم وهو الأمر الذي يرتبها سببا ومسببا
موجب ترتب معلولاته فلا يوجب تكثرا في ذاته تعالى كما لا يوجب تعدد الاشياء الكثيرة
المرتبة تكثرا في ذاته تعالى وهذا كما ان النسبة العالية ان نسبة الاول الى الثاني لم يجمع
النسب واما تجدده عن الواجب تجدد متعلقاتها فانها التجددات المتغيرة في انفسها او بقياس بعضها
الى البعض فلا يوجب تغيرا في ذاته تعالى لانها بالقياس الى الذات الواجب فعد تجددها
لا تجدد بل لا استمرار بل التجدد والتغير والحضور والغيبة انما يتحقق للمحجوبين في بعض
الزمان المحصورين في كورة المكان واما العوالي والنواطح بل ذواتها مبرأة من طوق هذه
المعلقات فانك باهوايك واشتغالك بها وهواك كل مفصل وصي وهو اعلى وانزه من
ان يقع في التغير والتجسم كما ان السماء القطبي ليس بصدد تجسيم ولا ما يحوي بنسبته
وذلك المنزه المتعالي من وصمة التغير والتقسيم والتجدد بالاحاطة للامور المتجددة المتعاقبة
نسبة واحدة ومعية قيومية غير زمانية واحدة وكذلك الى الطرف فنحن من ههنا يعلم
معنى كلام الشيخ الرئيس في التعليقات ان الاشياء كلها عند الاول ازلية واجبات ليس هناك
امكان المنتظر فاذا كان شيء يمكن في وقت فانما يكون من جهة القابل لا من جهة الفاعل فانه كالعقل
استعداد المادة حدث فيها صورة من هناك اذ ليس هناك منع وبخل فالاشياء كلها
هنالك واجبات لا تحدث وتتجدد في زماننا لا يكون هنالك كما يكون عندنا اصل في
عدة وتمهيد مقدمات الاوضاع انما الاحالة والانفصال بعد معدوم مطلق
باحكام وجود فيه حكموا بان الاشياء المعدومة في الاعيان المحكوم عليها بتلك الاحكام موجود
في الاذهان لاشتمالها وتصور فيكون فيها سبب التجريدات والمغايرات الخارجية لا يلزم ان يختلف

المتصور اللطيف كيف يحصل في بدنك منشأ ويحصل لخصوصه بوجب كذلك انفعالا دنفس رة
ونوم يكن لصورة حيث تريد بما يخصه من النعوت لما كان سبب التحريكات انفعالات لوجود
في الخارج وقد نحكي عن بعض حذاق الاطباء معالجة بعض الملوك حيث اما بمرض لا ينجع فيه
العلاج الجسماني فعالجه بتدبيرات نفسانية وامور تصورية باعثة لاشتعال الحرارة
بحيث حصل دفع المادة وبعض النفوس يبلغ في القوة والشرف الى حيث يبرء المرضى ويمرض
الاشرار ويقلب العنصر الى عنصر آخر حتى يصير غير النار نارا ويحرك اجساما يعجز عن تحريكها
نوع النوع كما يجري كل ذلك باهرا من علوي وتأييد ملكوتي وطرب روحاني وتمام الحكم
به الفطرة وقد عرفت حال اللمس ثم انتبا بعد ما يعلم مطابقة له والا لاستوت حالتنا قبله
وبعده بحسب كونه ما للعلم النوع ثم يخص اللمس مع تكيف الآلة بالكيفية الملموسة اعني
الموجودة في الجسم والا لكفانا الشبه لنسبته [illegible] الآلة [illegible] من الشدة التي
[illegible] فليس كذلك فلها [illegible] هو المراد بالمعلوم بالذات في العلم الانطباعي
هو الامر الذهني لا الموجود الخارجي الا بالعرض [illegible] ولو كان الشيء معلوما لانه موجود في
لكان كل موجود في الخارج معلوما لكل احد ولما كان المعدوم في الخارج معلوما بوجه ما
وقد يطلق العلم على المعلوم بالذات الذي هو الصورة الحاضرة عند المدرك صفة حقيقيا
او كيفيا فالعلم والمعلوم على هذا الاطلاق متحدان ذاتا مختلفان اعتبارا فانه كيف وجود في
غيره وموجود للمدرك الذي هو حيثية معلوميته وان كان العلم والمعلوم من حيث هو معلوم ذا
على انه يقدر بعد هذا مرارا هو [illegible] لو كان وجود المعقول بعينه معقوليته ووجوده لعاقله
ووجود المحسوس بعينه محسوسيته ووجود الموهوم الخاص وقد يطلق العلم على [illegible]
عند القوة المدركة او اداة مر منها وهو المعنى الاشاري الانتزاعي الذي [illegible] منه العالم و
وانما العلم بالمعنى الاول لا يختص [illegible] بكيفية الكيف [illegible] وان [illegible]
اذا كان انطباعيا عرضيا لا انه [illegible] يكون [illegible] مما [illegible]

صوري

لا يكون مندرجا تحتها اصلا لا بالذات كالواجب تعالى المفارق للناسوت ولا بالعرض [illegible]
[illegible] لا يدل [illegible] انه هو [illegible] في الذهن [illegible] جواهر كما
جواهر مع انه موجود في الذهن المستغني القوام عنها فتذكر المقدمة الثانية ان الشيء
اما ان يكون مقارنا لامور غريبة عن حقيقته مقارنة مؤثرة فيه كمقارنة الانسانية في الخارج
للوضع والمقدار وغير ذلك فانه لو انفك عنها لانعدمت او مقارنة غير مؤثرة
السواد للتركيب لا يرتفع احدهما برفع الآخر واما ان يكون مجردا عما سواه من الاغشية
الملبوسات كالانسانية المطلقة المطابقة لافرادها المتعددة المختلفة في القصر والطول والصغر والكبر
في الوضع الاين والمتى ولو لم تكن الانسانية الذهنية مجردة عن مقدار خاص ووضع خاص لما
صدقت على الكثرة المختلفة فيها فكل حقيقة لحقها امر غريب عن ذاتها فانما لحقها الا لانها
حيثية استعدادية لحقها ولا لم يتخلف عنها [illegible] جهات القوة والاستعداد [illegible]
بالذات الى المادة الجسمية كما حققناه في موضعه [illegible] لا تستوي
استعماله [illegible] والعلم عبارة عن ابتداء الشيء من [illegible] حيث [illegible]
ما دام كونه مخلوطا بغيره لا يكون معلوما بل يكون مجهولا فالمعلوم اما مجرد عما سواه او
مقارنة مقارنة غير مؤثرة واما المخلوط بغيره مخالطة مؤثرة الا اذا [illegible] معقولا يكون
مع الكثرة المختلفة في اللواحق التي [illegible] فلا يخلو عن الملابس كالامر بالتلبس
باي ثوب اتفق ولا يابى والثاني [illegible] محسوسا سواء كان مبصرا او ملموسا او
او مذوقا او مسموعا او متخيلا او متوهما كما ان المعلوم اذا كان وجوده الادراكي
في جسم او جسماني كالمنام كان محسوسا لامتناع مقارنته مواد منها [illegible] وانعقاد لا
مادية يمنع انطباعه لا مدركيته واذا كان في جوهر غير جسماني كان معقولا لا محسوسا
لخلوه عما يمنعه من مطابقة كثيرين كذلك كل قوة جسمانية يدرك صورة مثل الصورة
لا انه يحل مادتها اذ لو كانت محققة مجردة عن المادة لكان لتلك القوة قوام ووجود بدون المادة

لم يكن جسمانية هذا فتح لا يجعل الصورة مما يوجب محسوسيتها وعدم انطباقها الكثرة وكل
جوهر فهو ليس بذلك صورة بل ذكرها معقولة فهي مستغنية الاشتراك لعدم المادة وعلائقها
واما الالهيات فقد تحقق بما ذكرناه ان مدار العاقلية والمعقولية على كون الشيء مجردا بالكلية
عن المادة ومدار الحاسية والمحسوسية على كون الشيء متعلقا بها نوع تعلق وان كان مدار
الادراك مطلقا على تجريد ما لكن التعقل انما يكون بتجريد تام وبرزخ محكم وسائر الادراكات
الحسية بتجريدات ناقصة متفاوتة المراتب والدليل عليه انه لو لم يحدث في حاسة اثر
من المحسوس لاستوى حالتاه قبل الاحساس وبعده ولو لم يكن مناسبا له لما كان اثرا منه ثم يكون
حصول ذلك الاثر في الحاسة احساسا له فلا عبرة بكون صورة مجردة من مادة وان كانت مع
غشاوة ما من كم وكيف ووضع ومتى فان تمثل ما له الوضع اذا قارن الجسم صورة مشارا اليه
محسوسا واذا قارن الجوهر العاقل لم يصر كذلك لانه اذا قارن الجسم او الجسماني انما ضبطه
كما ذكرنا فاذا فارق الادراك لم يؤثر فيه اذ لو كان مؤثرا لكان بعدم المدرك يرتفع عنه كان المجرد
لا يخلو من اقتران بعوارض غريبة مؤثرة فيه حتى لو انفعت عنه لم يكن متخيلا ومعقولا الا بكونه مجردا
من تجرده من العوارض واقترانه بها لعدم ما تجردها منه النكتة لنشر ان ما ذكرناه من التجريدات انما يكون
في العلوم الصورية وليس من شرط كل ادراك ان يكون بصورة ذهنية وذلك لان العاقل بذاته
نفسه يعني ذاته يعني صورته التي هو بها هو لا بصورة زائدة عليها لانه لا يغيب عن ذاته وعلمه
في علمه بانه متضمن علمه كل انسان بديهة فانه على وجه يتبع غير المشترك ولو كان هذا الادراك
بصورة حاصلة في النفس فهي كلية وان كانت مجموع كليات مختص جملتها بشخص واحد فلا يمنع
من احتمال صدقها على كثيرين وايضا النفس تشير الى ذاتها بانا والى غيرها بهو وان كان اشارتها
الى ذاتها بهو لكونه زائدا عليها فعلم النفس بذاتها ليس بصورة زائدة عليها وبه ايضا
لا بحصول صورة منه ذهنية كما في ذهن النفس المجردة بذاتها من الذي يحركه ويغيره من قواه
المتفكرة التي تتخيل بها في نفس الجزئيات وتركيبها وترتيب الحدود والوسط ونتائجها

٣١

لاستخدام تنتزع الكليات من الجزئيات وتاخذ النتائج من المقدمات فتدرك الاشياء مبعدا
بذلك عن الوهمية والخيالية الشخصية لا بوهم وخيال اخرين مع ان الوهم يدرك بنفسه
ولو كان ادراك النفس لتلك الامور بصورة ماخوذة منها لادركتها بالوجه الكلي كما ذكرنا من
من ان كل صورة في النفس فهي كلية وان تخصصت بضم كليات كثيرة ولا يمنع التركيب لنفسها
وما قد كان لنا علوم لا احتاج فيها الى صورة اخرى غير صور ذات المدرك ما يثبت من انا
تارة نتوقى انفصال وقع في عضو من اعضائنا ونشعر به وليس ذلك بان نتوقى الانفصال بحصول
صورة اخرى فيه لذلك العضو او في غيره بل بنفس ذلك بنفس تفرق الانفصال والالم المحسوس بذا
لا بصورة تحصل منه فيدل على ان الادراك من الاشياء المذكورة ما يكون في ادراكها حصول صورة منها
للعقل ولا ما يرتسم صورة لها في النفس ومن الشواهد الدالة على ما ذكرنا من ثبوت العلم الحضوري
ان صورة ما قد تحصل في القوة الواهمة والنفس لا تشعر بها الا اذا استغرقت في فكرة او نيا
بعده بها حاسة اخرى عنه فلا بد من التفات النفس لحصول الصورة فالادراك ليس الا
التفات النفس الى ما هو هذا ولنا هذا اثبت بصورة كلية بل بصورة جزئية فلا يكن النفس
٥ عالم الجزئي حضوري لكن بصورة ومن المذهبات الالهامية لاثبات هذا المطلب
ان النفس في مبدا فطرتها خالية عن العلوم الانفعالية كلها بلا ريب ولا مشارك في ان استعمال
الالات يتوقف على العلم بالالات فلو كان ذلك العلم بالارتسام لزم توقفه على استعمال
التوقف على العلم بالالات وهكذا يعود الكلام فاما ان يتحد او يتسلسل وهما محالان فاذن
علوم النفس هو علمها بذاتها وقائم عليها بقوى البدن والالات التي هي الحواس الظاهرة والباطنة
وهذان العلمان فاعلهما من العلوم الحضورية ثم بعد هذين العلمين تنبعث من ذات النفس
لذاتها استعمال الالات بلا تصور هذا الفعل الذي هو استعمال الالات والتصديق بفائدته
فان هذا الاستعمال ليس فعلا اختياريا بمعنى كونه حاصلا بالقصد والروية وان كانت النفس المدركة
مريدة له لان الصادر ذلك الفعل انما ينبعث عن ذاتها الامر تعينها قد انعتها بانها موجبة لاستعمال الالات

لا بارادة اختيار زائدة عليها قائمة بها كالآلات فانها في وجودها مالة بذاتها وحاملة لها

ولفعلها منفعلا منها غير الذات لانها استعملت في استعمال الآلات التي لا تكون لها الا علية ومعلولية

الحقيقة اندفع ما قيل من ان استعمال الحواس فعل اختياري صادر عن فعل اختياري مسبوق بالتصور

والتصديق بفائدته كما هو مبين ان يحصل قبل استعمال الآلات صورة تصورية وتصديقية بنفسه [illegible] ذلك

لان فيه صدور استعمال الآلات وعلمه بها سابق يلزم الاحتياج الى الترجيح من تصور العقل

والتصديق بالغاية قبل الاستعمال الى المرجح والمقتضى ان النفس تتبع الاستعمال من الشوق

الذاتي الذي هو عين ذاتها المدركة الفعالة فلا يكون مسبوقا بتصور ذلك الفعل بل صادر عن

الجزء على النفس هو بعينه نفس ما له لا صورة منها نفس امرى كما ادرك اليه نعلم ان كل انسان

وانفسهم عن ادراك صورة ذهنية انما يدركها بعين تلك الصورة لا بصورة اخرى والا لذهب

الامر الى لا نهاية ولزم مع ذلك ان يجتمع في محل واحد صور متساوية ذهنية مختلفة بالعدد

وهو محال فالادراك هنا انما يحتاج الى صورة واما الاحتياج الى صورة ذهنية فقد يكون حيث

يكون المدرك غير حاضر عند المدرك علم الحضوري فالعلم وجود المدرك اصلا ان لم

وجوده عند المدرك فان كل واحد من الموجودات ليست حاصلة لواحد منها لا لما

كل من له صلاحية العالمية فما لا يكتفي له صلاحية المعلومية ولعل كما لا يخفى

لا بد مع ذلك في تحقق العالمية والمعلومية بين شيئين من علاقة ذاتية بينهما يجب الوجود

فيكون كل شيئين يتحقق بينهما علاقة ذاتية وارتباط وجودي يكون احدهما عالما

بالاخر الا المانع لان تلك العلاقة تستلزم حصول احدهما للاخر وانكشافه لديه واما

عنده وهو قد يقع بين نفس ذات المعلوم بحسب وجودها العيني وذات العالم كما في علم

بانا بنفسه وقد يكون بين صورة الشيء وذات العالم كما في العلم الحصولي حصول صورة

في نفس ذات العالم الذي نعني به حصولا ذهنيا والمدرك بالحقيقة هاهنا هو نفس الصورة

الحاضرة لا الخارج من التصور وان قيل الخارج انه معلوم بذلك بقصد ثان كما سبق الاشارة اليه

٣٢

خلاف

اليه ان العلاقة الوجودية المستلزمة للعلم في الحقيقة انما هي بين العالم والصورة لا غير

المعلوم بالعلم الحضوري بحسب وجوده العيني ان المعلوم بالذات ح هو نفس ذات الامر العيني

لتحقق العلاقة الوجودية بينه وبين العالم بل بالعلم الحضوري الذي هو اقسى العلم

العلم في الحقيقة ليس الا هو ومن ذهب الى ان العلم بالغير ينحصر في الارتسام لا غير فقد

تطاول الكلام في العلم ثم الادراك على وجه يكون المدرك كما [illegible] كثيرت تحقيق

في الصورة الذهنية وهي المنقسمة الى التصور والتصديق الكاسبة والمكتسبة فاذا تحقق

العلاقة الوجودية المستلزمة للعالمية والمعلومية بين ذات مستقلة الوجود [illegible] و

صورة [illegible] منها فبان تحقق بينها وبين الصورة الصادرة منها لكان اولى فان

القابل الى المقبول بالامكان ونسبة الفاعل الى المفعول بالوجوب وهذه العلاقة اذكرها من

[illegible] كما حققه شارح الاشارات قدس سره وما اورده بعض المحققين في شرحه للعقائد

النسفية وغيره معترضا عليه مما مقتضاه لا يخرج من ضعف كما لا يخفى على النفس المتدرب

الآتية اذا تحقق ان المعقول من حيث هو معقول وجوده في نفسه ووجوده للعاقل

ومعقوليته شيء واحد بلا اختلاف وكذا المحسوس من حيث هو محسوس وجوده في نفسه

ووجوده للجوهر الحاس ومحسوسيته شيء واحد من غير تفاوت فان وجوده لغيره لم يكن معقولا

لذاته كالصورة الجمادية ولا محسوسا لها كالصور التي في سائر المدارك الحسية لانها

لا تحس بذاتها ولو فرضنا المعقول قائما بذاته كان وجوده لذاته نفس معقوليته لها

وصار عقلا وعاقلا ومعقولا كما لو فرضنا المحسوس مجردا عن المادة كان وجوده لذاته

نفس محسوسيته لها فصار حسا وحاسا ومحسوسا كما صرح به بهمنيار وغيره من الحكماء

وبما قررنا لك اندفع ما قيل من ان حقيقة العلم لو كانت عين الحصول لكان كل مجرد عالما بما

في جانبه لانه يحصل له [illegible] والمعلوم من كل شيء مهيته ووجه الاندفاع ان صور الجمادية

وغيرها الآلات حاصلة للمواد لا تحصل بنفسها لها فلا تحصل لها شيء اصلا فان العالم بالغير الحاصل

لم يكن انيته بعينها انية الحق فلو حصل له شي يكون هو هو لم يكن الحقيقة لحل القوى فالعرض
لا لها فان ما ليس له حصول لنفسه كيف يحصل له شي وايضا لكونها مفارقة للمادة ليست من
ما يتبعها من المقولية كالوضع والمقدار وغيرهما واما النفس ووجود الهيولى من جهة انها
ليس وجودها للشي اخر بل لنفسها فيلزم ان يكون عاقلة بذاتها بناء على كون العلم عبارة
من نحو الوجود لشي فلا نعرف بان الهيولى ليست موجودة بالفعل الا من جهة الصورة [هو] ذو
ذات المادة فيجوز ان في تلك المرتبة يكون للهيولى قوة العاقلية فيما يتعلق بها من الامور
كالنفوس التي هي اولا عاقلة ومعقولة بالقوة ثم يصير عقلا وعاقلة بالفعل واعلم انهم اكتفوا
في كون المجرد عاقلا ومعقولا لذاته بهذا القدر حتى لزم عليهم انعكاس الموجبة الكلية
موجبة كلية او الانتاج من موجبتين كليتين في الشكل الثاني كما يظن انهم استنتجوا من قولنا
ان الذات العاقلة الغير الجسمية مجردة عن المادة والمعقول من الصورة بالفعل ذات مجردة
عن المادة ان الذات العاقلة الغير الجسمية معقولة بالفعل لما قال الان الموجبتين في الثاني لا ينتج
بل قالوا ان ما هو مجرد عن المادة اما ان يصح ان يعقل او لا يصح ومحال ان لا يصح ان يعقل [كل موجود]
[بل] يمكن ان يعقل فان صح معقوليته اما بان لا يتغير فيه شي حتى يصير معقولا بالفعل او
يتغير فيه شي حتى يصير معقولا كما في المعقولات بالقوة التي يحتاج الى تجريدها من [مادة]
[من] حتى يصير معقولة لكن هذا الحكم لا يصح في المجرد بالفعل فان المجرد بالفعل ليس ما فيه مواد
مادية لا يحتاج ان يتغير فيه شي حتى يصير معقولا بالفعل ولا يحتاج العاقل الى [تنزعه عنها حتى]
يصير معقولا ويخلص الحاق كنهه فهو اذا معقول بالفعل فهو عاقل لذاته فان لم يكن عاقلا [با]
[لفعل] لكان معقولا بالقوة وقد فرضناه معقولا بالفعل فان قلت كون الشي عالما بنفسه لم لا [يجوز ان يكون]
حال خارجي مغاير لنفس حقيقته فلا يكون نفس حقيقة العالم وحدها مصداقا لصدق العالم
في علم الشي بنفسه فان كل شي في نفسه هو هو لا غيره فلو تغير عما هو عليه في نفسه لاحتاج الى
مصداق اخر وراء ذاته قلنا لم يكون الشي عالما بنفسه مثلا امر اخر غير نفسه لانه يكون مصداقا لذلك

لها المجبية فلا يكون العلم بالشي نفس حصول ذلك الشي بل نقول لما مثبت الشي في المجرد [ذاتا]
وصفا خارجا عن نفسه وانه غير مسلم لم يكون نفس حقيقة الشي الغير الجسمي مصداقا لكونه
عالما بذاته ولا يحتاج الى مصداق اخر مغاير لنفسه فان صدق المفهومات المتغايرة على [ذات]
واحدة لا يستلزم تغاير المصداقات الا اذا استلزم ذلك لصدق اختلاف حيثيات [وهو]
ينافي بساطة او علم المجرد بذاته غير مسلم وان سلم في غيره الا انه في التعليقات اذا قلت
انا اعقل شيئا فالمعنى ان ماهيته موجودة في ذاتي فيكون لذلك الاثر وجود للذات [موجود]
فلو كان وجود ذلك الاثر لا لذاته بل لغيره لم يتبين بان ابصر بذلك الشي لذاته لانه لما كان وجوده [لغيره]
ادركه الغير ومن يتوهم ان كون المجرد عاقلا بذاته وصف زائد على ذاته يستلزم حصول تاثره
القول بعدم كون الواجب الحق عالما بذاته الا بعد تحقق امر زائد على ذاته تعالى وهو قول
فضيح وظاهر فساده عند المحققين واشعر من الامام الرازي في الملخصات انه يميل الى
حيث ذهبوا الى ان علوم المجردات بذواتهم لا يرتبط بذواتهم بل الاشياء التي تعقل
بذواتها لو كان عقلها لذواتها غير زائد على ذواتها لكان من عقلها عقلها عاقلة لذواتها
وليس كذلك اذ اثبات كونها عاقلة لذواتها يحتاج الى تجشم اقامة برهان وبيان انها
عقلها غير بيان اثبات وجودها وكذا ليس من اثبت وجود المبادي تعالى اثبت علمه بذاته
تعالى بل يلزم اقامة حجة اخرى على ثبوت ما نحن بصدده بعد ما بينا ان معقولية الشي عبارة عن وجوده
للشي له فعلية الوجود والاستقلال اي كونه غير قائم بشي اخر فالجوهر المفارق لما كانت
الوجود العيني غير مجعولة للشي الاخر بل كان موجودا لذاته كان معقولا لذاته واذا حصلت
ماهيته في عقل اخر فصار بهذا الاعتبار موجودا للشي لا موجودا بحسب الا الذات فلا جرم صار
معقولا لذلك الشي الاخر لا لذاته ولذا لم يكن له بهذا الاعتبار اي باعتبار وجوده في ذلك العاقل
عاقلة لذاتها فكيف يعقلها ذلك العاقل عاقلة لذاتها بهذا الاعتبار وحصول القول ان الماهية الجوهر
المجرد لذاته هي وجوده لا عينه ماهيته فلا يلزم من ذلك ان من عقل ماهية الجوهر المجرد عقلها

عاقل لذاته انما يكون وجوده مهية كالواجب الوجود تعالى ولما استحال ادراك حقيقته تعالى
لذوي من الاذهان بالكنه بل بوجه من الوجوه ككونه واجب الوجود بحسب المفهوم العام الا الحق
من تعقلنا له تعقلنا لذاته بل يحتاج الى اثبات بيان وبرهان ومن توهم ان ذلك يكون الشيء مما يعقل نفسه
موضوع العاقلية مغاير لموضوع المعلومية بالاعتبار وما يسلك طريقه يتعقل نفسه او هو
من حيث انه مطلع عليه من حيث انه متطلع [illegible] النفس من حيث ما [illegible] ولكن الحق الواشار اليه
من حيث ما [illegible] لتعقله تعالى باعتبار كونه عالما
بذاته ومعلوما لذاته وهو ناقص وانه تعالى يتقدس عن ذلك [illegible] الشيخ
الرئيس في الشفاء والتعليقات وغيرها بان العقل كون الشيء عاقلا ومعقولا لا يوجب ان يكون
هناك اثنينية في الذات ولا في الاعتبار فالذات واحدة والاعتبار واحد فانه لما [illegible]
الامرين الاعتبار ان له مهية مجردة هي ذاته وانه مهية مجردة ذاته له لكن في اعتبار
تقديم وتأخير في ترتيب المعاني والغرض المحصل شيء واحد ولا يجوز ان يحصل [illegible]
ثم بين كما [illegible] ثبت بما ذكرناه ان ما هو بريء عن ملابس المواد ولم وجوده [illegible]
ذاته له لا للمادة ولا لغيرها فذاته غير محتجبة عن ذاته بل نفس وجوده نفس كونه معقولا
بنفسها هو الصورة العقلية من ذاته لذاته كما ان الحرارة القائمة بالنار حرارة [illegible]
فهي قائمة بل انما كانت حارة بغيرها [illegible] لذاتها لا لشيء آخر [illegible] بالنفس
مجردة تام بل انه كان معقولا بنفسه [illegible] لذاتها لا لشيء آخر [illegible] الصورة مجردة ما دامت
قائمة بالجواهر المادية كانت معقولة بالفعل [illegible] اذا صارت مجردة بنفسها [illegible]
لم [illegible] العقلية بل كانت معقولة بنفسه [illegible] وكان المعلوم [illegible] الصورة
والصورة العقلية [illegible] الاشياء التي هي [illegible] القوة العقلية
انما [illegible] بقوة عقلية والقوة [illegible] بقوة عقلية اخرى [illegible]
[illegible] شهادة الفحص البالغ والحدس الصحيح بل الفطرة السليمة [illegible] الشيخ [illegible]

٤٣

من التجارب والاعتبار يحقق ويتبين ان العلم انما هو حصول شيء [illegible]
لامر مجرد مستقل في الوجود بنفسه او بصورته حصولا حقيقيا او حكميا فوجب
لما كان في اعلى غايات التجرد عن المواد والتقدس عن شوائب الهيولى لا يشذ عنه
ما يحصل المهية [illegible] كان [illegible] ولما كان [illegible] حقيقية او وجوده
مهيته [illegible] لا يزيد علمه بذاته على وجوده [illegible] لا يزيد [illegible] حقيقته [illegible] الجواهر
المفارقة الذوات تعقلها بل [illegible] لم يزد على وجودها لما ذكرناه من
بين العلم والوجود المفارق سواء كان بالذات او بجعل جاعل ولكن يزيد على مهيتها
اذ ليست الاثنينية فيها بين المهية والوجود الحق بل انه العلوم واشدها
نورية وقدسها [illegible] بذاته [illegible] ما سواه [illegible] كالاشياء
وجوده وجود [illegible] الاشياء حيث هو وراء ما لا يتناهى [illegible] الوجود [illegible]
من الوجود [illegible] الكائنات [illegible] الموجود الحق [illegible] مع قطع النظر عن [illegible]
[illegible] الاقتراب ما كانت [illegible]
او [illegible] واستغناؤها [illegible]
الاجسام الكثيفة [illegible] الشمس لو كان [illegible] انما [illegible]
العلل [illegible] وقوة [illegible] وقوة [illegible]
[illegible] الحواس [illegible] القوى [illegible] الاكاد ولا [illegible]
فيه الاوهام ولا [illegible] عقول الانام تنبيه انا في [illegible]
الفلسفة الاولى ان كل شيء حكم العقل انه كان الوجود من حيث هو موجود [illegible]
وتعدد وتركيب وتكثر [illegible] الموجود الحق بالامكان العام [illegible]
كان الموجود من حيث هو موجود لا يوجب [illegible] او تركيبا [illegible] ولا [illegible] بالامكان
الخاص [illegible] اذ ليس في ذاته جهة امكانية [illegible] الشيء واجب الحصول له تعالى [illegible]

ينبغي ان يكون مفيض الكمال تاما اعني فيض الموهوب اشرف من الواهب والمستفيد اكرم
من المفيد فالفطرة تاباه فاذا كان العلم ونحوه من الكمالات المضاهية له مما لا يوجب
تخصيص الموصوف بها تجسيم وتكثر فلا يمتنع عليه تعالى وما لم يكن في ذاته جهة جواز
ودنو بل هناك وجوب مرهف وفعلية محضة يجب له الكمال وحيث سبق ان مبدأ الاشياء
من الامكان هو ذاته تعالى ومن جملة ما يستند اليه هي العقول العالية والصور العلمية
والفيض لكل شيء اوفي بكل كمال ممكن له لا يقصر معطي الكمال عنه فكان الواجب عالما
وعلمه لا يتبدل [illegible] ذاته كانت تصور في علمه تعالى بما سواه قد تحقق في علوم الكلية ان
كمال علمه التامة كيفها او حقيقية كونها [illegible] لا يمكنك ان تفهم من هذه العلية
الاضافية المتاخرة من العلة والمعلول بل المراد الحقيقية التي هي بها علة [illegible]
المعلول ايضا [illegible] العلم التام بذوات الاسباب انما يحصل من جهة العلم باسبابها
المتادية [illegible] الحقيقية التي بها يحصل التادية فكل من [illegible] سببا فانما المعلول ما هو يكفيه
او يفعله موجبه الذي [illegible] المعلول [illegible] بعض المعلول فعلا فاما [illegible] المعلول بعينه من لوازم
تلك العلة التامة فالعلم التام بها يوجب العلم التام [illegible] بخلاف العكس فان المعلول بما هو معلول
انما يستوجب علة واحدة لو [illegible] علة كانت لا علة معينة بعينها ومع التي لا يجب
ان يكون معلوله بعينه معلولا في علته فان علته يجب ان يكون علة بعينه فليس العلم
التام بالمعلول يقتضي علما تاما بعلته والعلم بالعلة يفيد العلم بمهية المعلول وانيته والعلم
بالمعلول لا يفيد الا العلم بانية العلة ولذلك افضل البراهين [illegible] منها واحقها باعطاء
اليقين هو اللمي الذي [illegible] وذلك فنقول لما ثبت كون الواجب تعالى عالما بذاته لزم
كونه عالما بجميع الموجودات فان ذاته علة موجبة لجميعها [illegible] وجميع الفيضان
ادراك [illegible] كان او عقليا [illegible] الكل [illegible] اما بلا واسطة او [illegible]
ومنه والعلم التام بالعلة الموجبة يستلزم العلم التام بمعلولها فلزم كونه تعالى عالما بالجميع

المعلومات الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير واما كيفية علمه بالاشياء بحيث لا يلزم منه لا ايجاب
ولا كونه فاعلا وقابلا وكثرة في ذاته بوجه تعالى عنه علوا كبيرا فاعلم انها من اغمض المسائل الحكمية
قلما يهتدي اليه سبيلا ولم يزل قدم فيها مثل الشيخ الرئيس ابو علي سينا مع بلاغته و
ذكائه الذي لم يعادل بذكاء والشيخ الالهي صاحب الاشراق مع صفاء ذهنه وكثرة ارتياضه
بالحكمة ومهارته [illegible] وغيرهما من [illegible] في العلم [illegible] كان هذا حال الشامل لهم فكيف من دونهم
ثم من اسراء عالم الحواس مع [illegible] الطبيعة ومحال [illegible] ان اصابة مثل هذا الامر
الجليل على الوجه الحق الذي هو موافق الاصول الحكمية ويطابق القواعد الدينية مبرءا
من المناقضات ومنزها عن المواخذات في [illegible] طبقات القوى الفكرية البشرية وهو بعينه
تمام الحكمة الحقة الالهية ولعويصة هذا المطلب وغموضه انكر بعض الاقدمين من
من الفلاسفة علمه بشيء فضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا فانا نشنع واعدل
من ان يليق بمخلوق لنقص الاحاطة العلمية بجلال الله [illegible] واسرار الملكوت و
[illegible] بفكره [illegible] على ما هو شان الفلاسفة [illegible] طلب العلم بشيء من الاشياء من [illegible]
الحكيم العليم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض [illegible]
[illegible] كثيرا من الاشياء تعالى عما يقولون الظالمون علوا كبيرا ومن اثبت علمه تعالى
بالموجودات فهو اما ان يقول انه منفصل عن ذاته او لا والقائل بانفصاله اما ان يقول
بثبوت المعدومات سواء نسبها الى الخارج كالمعتزلة او الى الذهن كبعض مشايخ الصوفية مثل
الشيخ العارف المحقق محيي الدين العربي والشيخ الكامل صدر الدين القونوي [illegible] ما نقل عنهم
العلامة القيصري في شرح الرباعية وهو الظاهر من كلام الشيخ العربي في الباب السابع
[illegible] وثلثمائة من الفتوحات المكية المعقود لمعرفة منزل البهائم حيث قال ا
الكائنات في حال عدمها [illegible] مرئية [illegible] ومسموعة [illegible] وسمع
[illegible] الحق سبحانه ما شاء من تلك الاعيان [illegible] عليه [illegible] من امثال قوله [illegible]

بالسان العربي المترجم يكن ناسمه امر نباهو المامور فتكون من كلمة بل كان عين كلمة وايد
الممكنات في حال عدمها لا ازلي لها بعد الواجب لوجود لذاته وبجمعه ويحد بنسبج اولى
وبجبلة قديم ذاتي ولا عين لها موجود انفم او يقول بان علمه تعالى بالاشياء موجودة
قائمة بذاتها منفصلة منه تعالى من الاشياء وهي المثل الافلاطونية على ما هو المشهور
او يقول بان علمه بها نفس وجوداتها العينية كما اختاره الشيخ الاشراقي ومتابعوه كالمحقق
وشارح التلويحات والعلامة الشهرزوري والقائل بعدم انفصالها اما ان يقول انه غير ذاته
تعالى هو الظاهر من كلام الشيخين القائلين ابو علي او يقول انه عين ذاته والقائل بان علمه
بالاشياء عين ذاته اما ان يقول ان ذاته يتحد بالصور العقلية كفرفوريوس ومتابعيه من المشائين
او يقول ان ذاته علم اجمالي بجميع ما عداه او يقول انه علم تفصيلي ببعض واجمالي ببعض فهذه
ثمانية احتمالات ذهب الى كل منها ذاهب واما ما ذكره الحمد من مذاهب الاحتمالات وما
ذكره منها وكيفية النقض من منها بقدر الامكان بوجوه مشتملة على مقدمات غريبة لطيفة
مفيدة للذهن الانقياد والطالب لانكار قابول الاسرار ثم اخبرها ما هو الذي بعد الصواب الحق
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما يستفهم ويعقل الباب عند تميز القشر من اللباب
واقول وبالله التوفيق اما ما ذهب اليه المعتزلة القائلين بثبوت المعدومات فاكثر
المحققين صرحوا بابطال شيئية المعدوم وسابرهو ما تم ومن العجب ان الموجود عندهم
الثابت وهو ليس بموجود ولا معدوم فلا يفيد الفاعل وجود لوجوده مع انه لا يجوز الكلام اليه
ولا يفيد ثباته فانه ثابتا بالذات في نفسه فما افاده الفاعل اليها شيئا فضلوا الكلام من اصلح
وذكر بعض العلماء ان هؤلاء قوم ظهروا في صدر الاسلام وما لهم الامور العقلية وما كانت لهم
مواد سليمة ولا تحصيل لهم فاصل المعتزلة من الامور الذهنية وقد وقع بايديهم ما نقل من
عهد بني امية من كتب قوم كانت اساميهم شبه اسامي الفلاسفة فظن القوم ان كل اسم
يوناني هو اسم فيلسوف فوجدوا فيها كلمات استحسنوها وهو الهاوية فهو ماوها وصنفه

في الفلسفة وانتشرت في الارض وهم فرحون بها وتبعهم جماعة من المتأخرين خالفوهم
في بعض الاشياء الا ان كلهم انما غلطوا بسبب ما سمعوا من اسامي ما اخذوه يونانية
لجماعة صنفوا كتابا يتوهم ان فيها فلسفة وما خرجت الفلسفة من اليونان الا بعد
فساد ملتهم وخطبائهم ثم انتشرت واما ما نقل عن اولئك الاعلام من الصوفية فيرد عليها
ما يرد على مذهب المعتزلة بان ثبوت المعدومات وتميزها غير صحيح بالضرورة سواء
نسبة الى الخارج او الى الذهن وسواء كانت معدومات مطلقة او صارت موجودة
بعد عدمها في وقت من الاوقات والتفرقة تحكم بحت واما مذهب القائلين بالمثل
كافلاطون ومن تبعه على ما هو المشهور فيرد عليه ما اورده المعلم الاول واتباعه كالشيخ
الرئيس في الهيات الشفاء وغيرهم لا ريب ان تلك الصور قبل الموجودات هيئة لا ان
تنتقل الكلام الى كيفية حدوثها فهل الصور العينية قبل كونها فيلزم التسلسل او يقول بان بعض
الموجودات بعضها عندها ملائم بمتقدم عليه وقد هرب هذا القائل من القول
بذلك الا القول بالمثل فقد وقع فيما هرب منه كيف ومن المستكران الباري تعالى محتاج في
ايجاد الموجودات الى مثل تكون مسودات لفعله وبرنامجات لصنعه واما القول بالاتحاد
القائل بالصور العقلية على الوجه المشهور المذكور الذي تبعه الجمهور فقد اعتنى الشيخ ببيان
استحالته وابطل هو وغيره القول به بان شيئا اذا صار شيئا آخر فاما ان يبقى الاول مع
حصول الثاني فهما اثنان وان بطل الاول وحصل الثاني او بقي الاول ولم يحصل الثاني
فاما باحدهما الاخر وهذا ظاهر واما على الوجه الذي سيفرع سمعك القول به في
مباحث النفس فهو غلط فقضنا انا وقد نفرت بانسبابه ما بنا الى الاصول مقرره عندنا
فهو غلط ابرز من الكلام لا يجعل اليه الافهام لا سيما لان الامر غير ما قال ومقصد شرح
مال الاجماع مذكور المحرة ثابتة لنا الشرح ونسخ الشيخ كل من نسب اليه هذا القول
بالا لاشارات وكان لا رجل يدعى فرفوريوس عمل في العقل والمعقولات كتابا يثني عليه

[illegible]

المنافين وهو متقدم لا يعلمون انهم لا يفهمون كلام فهو يوبخ نفسه وقد تفطنه
من اهل زمانه وجل انما هو ذلك المتناقض باهو اسقط من الاول وذا انما بعد ما ابطل
القول بان ذات النفس يصير هي المعقولات ان اكثر ما هو بين الناس في هذا هو الذي صنف
لهم ابا نوحي وكان مرتهنا على ان يتكلم باقوال التخييل موهبة ويفصح منها النفس ويغيره على
التخيل ويدل اهل التمييز فيها كتبه في العقل والمعقول وكتبه في النفس انفرم امر يدع
من هذه انكاره الشيخ وانا ما لحمد هو ثبوت الاتحاد في الكتاب المبدأ والمعاد وامثاله
بعض المحققين من هذا التناقض في كلامه بان عرضه في ذلك الكتاب تقرير المقاصد من تقرير
المشائين بعد ما هو المحو منه واعتقد عليه رايه وهذا عندك مستبدع جدا من ماهو
عادة الشيخ وميله في الاقوال الاراء او تقليدا ان يجيد من الحق الصريح ولا ما هو الباطل
المرفهعة في الاشياء مهمة حكمية كمباحث العقل والمعقول فان معرفتهما من الامهات
العلمية ولا يبعد القول بانه كان من بعد ذا يجد الصواب من القول باتحاد العقل والمعقول
في امثال العقل الهيولاني في العقول على حسب ما حققناه كما يجيء في موضعه ان شاء الله
وقال بعض العلماء انما لما ذكره الشيخ الرئيس وما يبطل هذا الرأي انه يلزم منه ان يكون
النفس حين انما لما هو معقول اخر ايضا بل فان الجوهر انما هو بانه هو هو هو هو الذي هو
قبل مداد الشيء وبعد بعده وما يقولون ان الماء صار هواء ولا يعني صار اسوة انما
مادة الماء انخلعت منها الصورة المائية وتصورت بصورة الهوائية والحاصل
بوصف الابتعاد عنها الباقي وحصل منه السواد والقابل في حالين شيء واحد اثنين
كلام وستعلم عليه الحال وكثرة المقال وتحقيق الصواب بعد تحرير القول من الفات بذرياتة
النفس فهذا الكتاب انشاء الله تعالى واما المحقق الطوسي فانه قام صورة الاشياء في ذاته
تقرير على ما يستفاد من كتب مقدم المشائين ارسطاطاليس وانقد كلام الشيخ الرئيس
في ذكر كثيرة هو ان الصورة العقلية لا يوجد من الصورة الموجودة كما يستفاد من السماء

بالسدد الحسن صورتنا المعقولة وقد لا يكون الصورة المعقولة ماخوذة من الموجود
بل ربما يكون الامر بالعكس كصورة حيث ابدعها البناء اولا في نفسه ثم يصير ذلك الصورة
المعقولة محركة لاعضائه الى ان يوجدها فليست تلك الصورة وجدت فعقلت بل عقلت
فوجدت انا نجد هذا معقول الكائنات فنسبة جميع الامور الى الله تعالى كنسبة المصنوع
الى نفس صانع الكائنات فالمعقولية نقيا من نقل طبع الوجود للاشياء هو قياس
انكارنا للامور التي نستنبطها ثم نوجدها من جهة المعقول انها سبب للوجود والفرق
بانا لكوننا ناقصين في الفاعلية نحتاج في انا صيرنا الامثال ما الى اسباب خارجية
قوة محركة واستعمال الة محركة وانقيا دمادة لقبول تلك الصورة والاول تعالى لكونه
تام الفاعلية غنيا عن ما سواه لا يحتاج في فاعليته الى مرجح بل انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فانه يعقل ذاته وما يوجبه ذاته ويعلم من ذاته كيفية الخير في الكل
فيتبع صور الموجودات الخارجية الصور المعقولة منه على نحو النظام المعقول
فعالم الكيان بازاء العالم الرباني وعالم الرباني عظيم جدا وعالم الرباني بازاء العالم الربوبي فانا
العالم الربوبي عظيم جدا وحينئذ لا يكون علمه تعالى بالاشياء بالصورة الكامنة في
بانه تعالى يعلم ذاته وذاته سبب تام للاشياء والعلم بالسبب التام للشيء يوجب العلم بذلك
الشيء فانه تعالى يعلم جميع الاشياء وانه في الازل اذ لم يكن الاشياء موجودة اصلا
لا عينا ولا صورة لم يتحقق العلم بها اذ العلم يستدعي التعلق بين العالم والمعلوم سواء كان نفس
التعلق والاضافة او صفة موجبة لها والتعلق بين العالم والمعدوم الصرف محال ضرورة
[illegible] تحقق العلم بها بوجه يمكن ويمتنع تحقق العالم في الازل بانه موجود الخارجية والا لزم قدم الحوادث
فيكونها موجودة بالوجود الصوري عند الباري قبل وجودها العيني لانه موجود مباين
من ذاته فيلزم المثل الافلاطونية بل بوجودات قائمة بذاته تعالى وهو المطلوب فيه انه منقوض
الفلاسفة الازلية المتعلقة بالحوادث المتغيرة لنسبة ما بين القادر والمقدور مع علمه

يونفها على وجود المقدور ضرورة دانما ما دام مزعن عليه بعض الاذكيا بان مثل هذه النسبة
لا يقتضي وجود الطرفين تحقيقا بل يكفي فيها وجود المقدر بين اذ النسبة في التحقيق تقدير
ثم قال فالوجه ان يقال النسبة وان لم يقتض تحقق الطرفين بالفعل لكن تحقق العلم يقتضيه لان
العلم يستلزم انكشاف المعلوم عند العالم والمعدوم الصرف لا تميز له اصلا اقول
ان الفرق بين القدرة والعلم في حق الله تعالى بكون احدهما يستدعي التعلق دون الاخر
صحيح لما سبق من كون صفاته الحقيقية كلها معنى واحدا وحقيقة واحدة هي ذاته الاحد
ولا يجوز قياس قدرته تعالى على قدرة الانسان فان القدرة فينا بمعنى القوة والاستعداد
الفاعلية وذات الواجب تعالى بريئة من شائبة الامكان والاستعداد ومحض الفعل
والتحصيل فقولك علمه تعالى وقدرته في تعلقهما بالكائنات واحد من غير تفاوت واستدل
على ان عالميته تعالى بالاشيا وجوه الاستفاضة بان الباري لو كان يعقل الاشيا ولكانت
وجوداتها مستفادة من كونه عاقلا للاشيا فلا يكون واجب الوجود من جميع الجهات
وقد سبق ان واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الوجوه ويكون ذاته وقوا
ان تعقل معقولات الاشيا وكان الله عالما بها اصلا لذاته فيكون ذاته بذاته عالما
لمعقولات من شانه صحوبها فيه اذ من جهة امكانية وكان لغيرها مدخل في تتميم ذاته
هذا محال فيجب ان يكون لذاته لا من الامر الذي هو منه فيلزم ان يكون عالما بالمكنات
حاصلة له تعالى قبل وجودها هذا حاصل ما قالوه في علمه تعالى والاعتراض عليه من وجوه
الاول ما اورده ابو البركات البغدادي من انه لو كان علمه تعالى مستفادا من الاشيا لكان لغيره
مدخل في تتميم ذاته مفهوم من كونه تعالى فاعلا للاشيا وفاعليته لها انما تتم بصدور الفعل
منه فيجب ان يكون لفعله مدخل في تتميم ذاته وذلك باطل فيلزم نفي كونه فاعلا للاشيا
هذا الكلام بعينه وكذا ما قالوه في الفاعلية وكذا العلم والقدرة ونحوها انه يطلق ويراد به
محض الاضافة فلا شك انها بهذا الاعتبار متاخرة عن وجود ما اضيف اليه مستفادة منه

٣٨

وقد يطلق ويراد بها مبادي تلك الاضافات وهي متقدمة على وجود ما تعلقت به
لبت تلك المعلق بالاعتبار الاول منه كالنسبة لذات الواجب تعالى بل بالاعتبار الثاني
بان فاعليته تعالى كونه بحيث يتبع وجوده وجود جميع الاشيا الموجودات وعالميته كونه
بحيث ينكشف له الاشيا وعلى هذا فنفس الصفات الكمالية له فكان فاعليته الحقيقية
لا يتوقف على وجود الفعل لان وجود الفعل يتوقف على كونه فاعلا فلو كان بالعكس ايضا
لزم الدور قولنا في علمه تعالى انه يجعل المعلوم تبعا للعلم لا العلم تبعا للمعلوم التكوين كما افاده
المحقق الطوسي فهذا لتبين مفاسد القول بارتسام صور الاشيا في ذاته تعالى من انه
لا شك ان ذلك القول يتقرر بلوازم الاوائل بطلانه قول بكون الشي الواحد فاعلا وقابلا
وقول بكون الاول موصوفا بصفات غير اضافية ولا سلبية وقول بكون امره محلا
لمعلوماته الكثيرة الممكنة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقول بان المعلول الاول غير مباين
لذاته تعالى وبانه لا يوجد شيئا مما يباينه بل انه بتوسط الامور الحالة فيه الى غير ذلك
مما يخالف الظاهر من مذاهب الحكماء والقدماء القائلين بنفي العلم عنه تعالى وانما لم يقل القائل
بقيام الصور المعقولة بذاتها والمنافين باتحاد العاقل والمعقول والمعتزلة القائلين
بثبوت المعدومات انما ارتكبوا تلك المحالات حذرا من التزام هذه المعاني
اقول في كلام ذلك المحقق نظر اما في التزام كون ذات الباري على التقدير المذكور
فاعلا وقابلا فنقول ان اراد بالقبول معناه بما في الموري لا تم على ما مر بيانه وظني انه — فبطلانه م
ما نقص شي من الدلائل المذكورة المشهورة على بطلان كون البسيط فاعلا وقابلا الا
ان يراد بالقبول الانفعال التجددي او التاثر من الغير لا اتصافه بلوازم الماهيات البسيطة كما
مضى ذكره وقد مر الفرق بين وجودها فيها ووجودها عنها فلوازمه تعالى التي هي مستقلة
انما هو موصوف بها لا اتصاف ومحلا لها ادعى الاخر فهو غير مسلم لكونه غير بين ولا مبين
واما التزام اتصافه تعالى بصفات حقيقية فهو انما يلزم لو كانت الصور العقلية القائمة

بذاته تعالى صفات كمالية له بل انما الواجب انه تعالى وان كان محلا لتلك الصور العلمية لكن لا يتصف
بها ولا يكون في كمالات له لانه تعالى وليس علمه الاول وجملة بتعقله الاشياء بل بان يفيض
عنه الاشياء معقولة فيكون علمه وجملة بذاته لا بلوازمه التي هي المعقولات وذكر
بهمنيار هذا المعنى بقوله واللوازم التي هي معقولاته تعالى اذا كانت امرا ما موجودا به فليس
ما يتصف بها او يتصل منها بان كونه واجب الوجود بذاته هو بعينه كونه مبدأ للوازم
اي معقولاته بل ما يعد بعينه ان ما يصدر منه يصدر بعد وجوده وجودا تاما ما يمتنع ان يكون ذاته
عالما بالعرض بيفعل عنها او يستكمل بها او يتصف بها الا كما له من حيث يصدر بعينه هذه
اللوازم لا فانه توجد له فانه يصدر بعض هذه الامور فانه يوصف بها لانه يصدر عنه
لا لانه محلها واما لزوم معنى الكثرة في ذاته تعالى فدفعها الشيخ في عدة مواضع من كتاب التعليقات
وغيرها بما حاصله ان هذه الكثرة انما هو بعد الذات الاحدية بترتيب سببي ومسببي لا ...
فلا ينثلم بها وحدة الذات لان صدور الموجودات الكثيرة عنه تعالى لا ينثلم في بساطته
الحق لكونها صادرة عنه على الترتيب العلي والمعلولي ... معقولات العقلية ...
عنه على وجه لا ينثلم الوحدة ... كثرة ... وتجتمع ... كثرتها
اشتملت عليها احدية الذات اذ الترتيب يجمع الكثرة في وحدة كما اشار اليه ... الثاني
بقوله واجب الوجود مبدأ كل فيض وهو ظاهر على ذاته ... من حيث لا كثرة فيه
فهو ينال الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته ... الكل ... فهو
وحدة واما لزوم كون المعلول الاول غير مباين لذاته تعالى ... معلول ذاته
تعالى قيام صورة بذاته تعالى فهو مبني على ان ... لا يكون ... بان العلم الزائد انما
هو بالصور العقلية المرتسمة في ذاته تعالى مع مباينته ... المقدسة وان ادركه
صورته عين الواجب بناء على ان صور ... كل معلول منه تعالى انما هو ... سواء
السابق عليه فلو لم يكن صورة المعلول الاول عين حقيقته ... التسلسل فانه اذا كان

كان كل صورة وحدث عنه لانها عقلت فلا يخلو اما ان يكون قبل كل صورة عقلية صورة اخرى
فالكلام كما قلناه وان لا يكون كذلك فكما انا قلنا عقلت لانها عقلت او وجدت عنه لانها عقلت
عنه فهو ... كتب الشيخ ... على تقصيه ... هذا من ان هذه الصور المعقولة
نفس وجودها عنه نفس معقوليتها لانا بين الاثنين ولا ترتب لاحدهما على الآخر
فهي من حيث هي معقولة ومن حيث هي معقولة موجودة والحاصل ان ايجاده تعالى تلك الصور
بعين علمه بها فلا حاجة الى اثبات علم آخر لان كل ايجاد لا يكون نفس العلم يحتاج في وقوعه
من الفاعل المختار الى علم سابق ومقصود يكون مبدأ لذلك الايجاد واما اذا كان نفس الايجاد
نفس العلم فلا يتوقف على علم آخر ليحقق هذا العلم الذي هو نفس الايجاد والثالث انه
لزم من القول بارتسام الصور في ذاته تعالى على الترتيب العلي ان يكون ذاته منفعلا من الصورة
الاولى او يتوقف على استكماله تعالى بحصول صورة ثانية لانها اي الصور وان كانت في ذاته تعالى
كمالاته لانا نقول هي من حيث كونها في ذاتها لما كانت ممكنة الوجود لا يكون حصولها
بالفعل بل بالقوة ولا شك ان كون ذاته بالقوة نقصا لذاته وانتفاء القوة انما يكون بحصولها
فيكون وجودها كمالا لذاته ... النفس ... الصور السابق يكون مكملة وذاته مستكملة
والكل اشرف من المستكمل مع ان ذاته اشرف من كل شيء جدا هذا حاصل ما ... منها
المطارحات ... فيه بحثا ما ... صدور الموجودات لها
عنه تعالى ... وخلاصة الدليل فيه ... اما ثانيا فلانا نقول فعلية
تلك الاشياء من جهة المبدأ ووجوبها مترتب على وجوبه وليس هناك فقد لا
قوة استعداد لتلك الاشياء امكان من الجهة المقوية الا ... الانفعال انما
لزم لو انتقل ذاته من معقول الى معقول كما في العلوم النفسانية او يقبض المعقولات على
ذاته من غيره كما في العلوم المادية واما اذا كانت المعقولات لازمة لذاته كما في لوازم الماهيات
البسيطة فلا يلزم من الانفعال ... مذهب القائلين بالصور في علمه تعالى قول

ربيع النهار مغضب

الكتاب ان الواجب تعالى لما كان مبدعا موجدا لها بالذات فقد كانت صورته في علمه مبدأ للاول
عنه وغيرها منه ثم قال ولا يجوز في الراي الا احد القولين اما ان يقول ابدع ما في علمه واما ان
ابدع اشياء لا يعلمها وهذا من القول المستنع وان قلنا ابدع ما في علمه من الصورة ازلية ابدية
وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها انتهى كلامه ولعله رد عليه بعض المحققين
من وجهين احدهما انه لم يشعر بكيفية فيضان الصور عن الذات من كونه العلم المقدم ولا وعلى
الاول يرد عليه ان العلم المقدم الذي هو عين الذات دون العلم كاف في العلم بالموجودات
العينية فالدليل على فيضان الصور العلمية قبل الايجاد العيني وعلى الثاني يرد عليه ان هذا القول
بان الله تعالى ابدع الاشياء لا يعلمها وهذا القول مستنع كما ذكره هذا الفيلسوف ثانيها
انه يرد عليه ان هذه الصور اما جواهر او اعراض فان كان الاول لزم ان يكون موجودات مباينة
بل لها صور اخر للعلم بها والكلام في تلك كالكلام في اصل الصور وان كان الثاني لزم ان يكون
الواجب الوجود بالذات محلا لها وقابلا لها والقول بكون الواجب بالذات فاعلا
لها لا حلولها لكونه غير مسا نعنها وقابلا كونها جواهر كما في الكتاب ولا معا ابتهج ذلك ثم
واجب الوجود باعتبار هذه الصور ليس عالما بالذات بل لكونه تابعا لفيضان تلك الصور
فهي بعد انفصال العلم المتقدم في فيضان الصور المتكثرة لزم ان لا يكون للذات علم هو
ذاتي غير تابع للتأثير والحق ما حققه كما انتهى كلامه اقول فيه بحث من وجوه الاول
ان العلم الاجمالي وان كان لصدور الموجودات العينية منه تعالى الا انه لا يحصل به الا
شياء الخارجية بجهة الاضافة الاشراقية الوجودية والقائلون به جماعة اخرى ومن
دانا بهم اولا تعليل الشيخ الرئيس مع اثباته العلم الاجمالي الكمالي الذي هو عين ذاته كما نقلهم
كيف لا يكفي به لصدور الموجودات الخارجية منه تعالى بل يثبت له الصور المرتسمة العقلية
الثالث انه قد سبق ان علمه تعالى بتلك الصور القائمة بذاته عين ايجاده لها بلا اختلاف
كان عين الايجاد والمعلوم عين المعلول الاجمالية في صدوره عن الفاعل بعلم وارادة لا علم سابق

تفصيلي ثم انه نافى قوله وهذا قول بان ابدع اشياء لا يعلمها الثالث ان قوله هذه الصور
اما جواهر او اعراض الى اخره غير متوجه فان جواهرها جواهر كما انها ثابتة جواهر بحسب الوجود
العيني بل جواهر علمية فلا يستدعي العلم بها صورة اخرى كما مر والكل باعتبار الوجود العيني
اعراض قائمة بذاته لكن ذاته لا يتأثر عنها ولا ينفعل بها كما سبق تصويره الرابع ان استدلاله
على ان علم الباري بهذه الصور ليس علما كماليا لكونه تابعا لفيضان تلك الصور غير صحيح لما سبق
من ان علمه تعالى بتلك الصور عين فيضانها عنه لا انه تابع لذلك وان كان مراده ان نفس تلك
الصور ليست كمالا منقولا من المعلم الاول هذا ان الفلاسفة القائلين بالصور في علمه
تعالى بيانوا ان وجود تلك الصور ليس كمالا له بل كمال الذات تبع معقولاته من تعقل الاشياء
الخارجية عن ذاته الخامس انه لو نفى تقدير انفصال العلم المقدم في فيضان الصور المتكثرة
لزم ان لا يكون للذات علم هو كمال ذاتي ليس بشيء فيام تصدره انه لا يحصر علمه تعالى عندهم
في الصور بل يثبتون للباري علما كماليا هو عين ذاته وهو العقل البسيط الذي هو مبدأ
المعقولات المفصلة وكيف ينكر احد من متبعي الفلاسفة كون ذاته تعالى بحيث يصدر عنه
معقولات مفصلة سواء كانت مباينة او قائمة بذاته سيما بهذه حجة من اقوال الفارابي
في تقرير صدور المعقولات في ذاته تعالى مع ما سنح لنا من الدفع والاتمام والنقض والابرام
واما الذي اعتقده انا ما سلكه المحدثون هذه القاعدة فهو امور الاول انه يلزم
القول اولا ان العلم التام بشيء من انحاء الوجود لا يحصل الا بحضوره وذلك الحضور
عند العالم وحده حصول مثال المعلوم بعبارة اخرى في الموجودات الخارجية باعيان
الاثار بعينها لا يمكن حصولها في الذهن والا لزم ان يكون للوجود الخارجي من حيث هو
موجود خارجي وجود ذهني وايضا ان العلم الانساني انما يكون بحصول صورة
من ماهية الشيء في الذهن ولا يمكن حصول الماهية ولتخصصها فضلا عن الوجود الا انما
يتصور اذا كانت تلك الماهية غير الوجود فانها ان التأثير والتأثر والعلية

عند تحصيلي من المنافين ليس لان اتحاد الوجودات بمعنى ان العلة من حيث وجودها
مما يؤثر في المعلول من حيث وجوده لان ماهية العلة من حيث هي هي مع قطع اعتبار وجودها
علة لماهية المعلول تلك الماهية لانا لوازم الماهيات التي هي امور اعتبارية ونا انها لا تمنع قولهم
العلم التام بالعلة التامة موجب للعلم التام بالمعلول كما يظهر بالملاحظة بعد ما قرر ان العلم
العلة التامة موجب العلم بالمعلول حلا ان العلم بالعلة من حيث انها علة اى من حيث معنى
لهذا المفهوم الاضافي يوجب ذلك ولان العلم بها من جميع الوجوه والحيثيات واللوازم
والملزومات والعوارض والمعروضات يوجبه حتى يرد على الدال ان ذلك لا يعرض
لوازم الماهيات وعلى الثاني عدم الفرق بين العلة والحكم فهذا الحكم دعوى الامر مع
الفائدة فيه بل المراد منه العلم بتمام حقيقتها التي بها علة تامة بحيث اية حيثية
اخرى واى قيد اخر اعتبر يكون خارجا عما هو علة التامة والا لم يكن ما فرض علة تامة علة
تامة فهكذا يجري الكلام الى ان ينتهي الى الشيء هو لذاته موجب تام فاذا كان ذلك الشيء لذاته
بلا اعتبار اخر علة موجبا للحكم فمتى علم علم كونها علة لذلك الحكم ومتى علم كونه علة لذلك
ان يحصل العلم بذلك الحكم والحاصل ان كل من لوازم ماهيات ماهية علة تامة بالذات
تامة فلذلك العلم به من لوازم ماهية العلم بعلته التامة قيل فيلزم ان يكون جميع المعلومات
امورا اعتبارية لما تقرر من ان لوازم الماهيات امور اعتبارية قلت الماهيات على ضربين
ماهيات هي مبدأ الاثبات وماخوذة معها ومنها ماهيات هي غير الاثبات وماخوذة
معها ومنها اللوازم التي للاول منها لا يكون الا اعتبارية لعدم مدخلية الوجود فيها
بخلاف الضرب الاخر منها فانها لوازم لوجودها الخارجي الذي هو عين الماهية او معتبر
فيها ومع تحقيقه فيهما اذا تمهدت هذه المقدمات فنقول لما كان الواجب تعالى موجودا الذي
هو عين ذاته سببا لوجود تمام الموجودات من جميع الممكنات وهو يعلم ذاته بتجرده وجوده الذي هو
علة يجب ان يعلم منه معلولاته بما هي معلولات اى بحسب كونها موجودة لا بمجرد ماهياتها من حيث

الذي مراده بقوله من حيث ... [illegible]

٤١

هي هي مع قطع النظر عن خصوص وجوداتها الا انها من تلك الحيثية فقط ليست معلولة كما
علمت من طريقهم والعلم بها من حيث كونها صادرة موجودة في الخارج ليس الا بنفس
وجوداتها الخارجية لا بحصول ماهياتها في ذات العالم فعلمه تعالى بجميع الاشياء ليس
الا بحضورها انفسها لا بحصول صورة مطابقة لها ذهنية فعلى هذا ثبت علمه تعالى بجميع
الاشياء على الوجه الجزئي التفصيلي الثالث انه لو كان علمه تعالى بالاشياء بحصول صورها
في ذاته تعالى فلا يخلو اما ان تلك اللوازم ذهنية له او لوازم خارجية له او لوازم له مع قطع النظر
عن الوجودين لا سبيل الى الاول والثالث اذ لا يتصور للواجب الاخر وجود غير الوجود
الوجود الخارجي الذي هو عين ذاته تعالى واللوازم الخارجية لا يكون الا اعيانا خارجية
لا ذهنية كالاعوارض اللوازم من جهة اللزوم تابع للملزوم ثم كذلك فلا وجه لان الجوهر الحاصل
في ذاته تعالى على الفرض المذكور يكون جواهر ذهنية وكذا الاعراض الحاصلة فيه تعالى كما
الكل عما هو ينطبق الخارج مفهوم العرض كما سلف تحقيقه فلا بد من غير الثالث انه
يلزم على ذلك التقدير صدور الكثرة من الواحد لان المعلول الاول اذا كان صادرا عن
المبدأ الاول كما يقتضيه قاعدتهم هذه مشروطا بسبق صورته فيلزم ان يكون الصورة الا
لها علة لحصول اللازم المباين لحصول صورة اخرى فيلزم ان يكون الواحد الحق مبدأ
صورة واحدة وجهة واحدة بفعل فعلين مختلفين لا يتحقق لعلمه انه من حيث ذاته علة لوجود
المعلول الاول ومن حيث علة بذاته علة لعلمه بالمعلول الاول الا ان نقول نحو هذا المفهوم
بان علم بالاشياء علة لوجود الاشياء على التقدير المذكور وجود المعلول الاول وعلمه تعالى
به في درجة واحدة فلا يتقدم العلم على الايجاد مع مخالفة الاثبات الصورة في ذاته تعالى الا
علمه تعالى يكفي سببا للوجود وذلك الشيء في الاعيان على ما سبق ذكره فاذا لم يكن الصورة العقلية
للمعلول الاول موجبا لوجوده فيحصل من مذهبهم واثبت انه اذا كان ذاته تعالى علة لذات المعلول
الاول بعقل لانه علة يعقل المعلول الاول على اعتبارهم وعلى ما هو الحق في الواقع فلا يخلو اما ان يكون

ذاته تعالى وعقله لذاته شيئا واحدا وحيثية واحدة او لا يكون كذلك فعلى الثاني يلزم التكثر في

ذاته وهو بكر على الادلة يلزم ان يكون وجود الكل الاتم وعقل الواجب لذاته شيئا واحدا وحيثية

واحدة بلا اختلاف اذ كان [illegible] واحدا بلا اختلاف الا بحسب العبارة فلكل العقلاء عارفا

معا بالوجه المذكور من غير تغاير يقتضي مباينة احدهما الآخر واستقلالا منه بالوجود ومفارقة

الثاني للواجب تعالى علوا كبيرا كما حققه العلامة الطوسي قدس سره في شرح الاشارات الرابع في

ابطال ذلك الطريق هو ان علمه تعالى بالاشياء لو كان بالصور القائمة بذاته تعالى كل صورة مطلقة

ولو تخصصت بالتخصيص لا يتبع لانها الشركة بينها لان مناط الجزئية كما حقق في

مقامه اما الاحساس او العلم الحضوري فيلزم ان لا يعلم الجزئيات بجزئيتها الا الكائنات الفاسدة

ولا الابداعيات الا بصورها الذهنية ولا يكشف منها ما هو عنده تعالى باعتبار وجودها العيني

دون هذا الصور العينية منه تعالى في غاية السخافة فان جميع الموجودات الكلية والجزئية ما هو عنده

وهو مبدأ لكل وجود عقليا كان او حسيا [illegible] كان او عينيا ونفسانيا فانه لا بد من

انكشافها لديه كما مر ذكره فقول ان الواجب تعالى لا يعلم الجزئيات الا على وجه كلي فقد ابعد من

بعد كثير اوله لم يلزم تكفيره كما زعم بعضهم [illegible] منه تعالى العلم بها من الامور [illegible]

من انواع العلم الذي هو العلم الحضوري والحق هذا من ضروريات الدين [illegible] تعالى بسميع

وان كان من ضروريات الدين لكن يكون [illegible] بعلم بالمبصرات والمسموعات كما نعلم [illegible]

والعجب من العلامة الطوسي قدس سره [illegible] بذلك الاصل المبني والقاعدة القوية التي اشرنا اليه

لم [illegible] انكشاف جميع الاشياء الصادرة منه تعالى [illegible] من انكشاف

والصور العقلية للاشياء الكلية والجزئية عليه تعالى وجعل الصور القائمة بالجواهر العقلية

مناط العلم له تعالى بالماديات كما سنقف عليه وهو [illegible] الحكم بالانكشاف

الشهودي على جميع الاشياء المبدعة والكائنة العقلية والمحسوسة سواء كانت ذوات

العقلاء وعلومهم وسواء كانت القوى الخيالية والحسية او ما انها الخيالية والحسية

والحسية فان جميعها انما يصدر عن الواجب تعالى منكشف منه فلا يعزب عنه شيء من الاشياء

لا باعتبار الشهود العيني ولا باعتبار الثبوت الذهني كما قال الله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة

في السموات ولا في الارض اشارة الى النحو الاول وقال تعالى ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في

كتاب مبين اشارة الى النحو الثاني فان قيل على ما ذكرت يلزم ان يكون للواجب علم لا يتغير وهو

علم بالامور المتعلقة على الزمان والتغير [illegible] وهو علمه بالامور الكائنة الفاسدة والتغير

في علمه تعالى مطلقا غير صحيح قلنا هذه الاشياء وان كانت في حد ذاتها وبقياس بعضها الى

بعض متغيرة لكنها بالنسبة الى المبدأ [illegible] واحدة وحضور كما مرت الاشارة

اليه سابقا ومنهم من ادرك التغير في صور الاشياء الكائنة الفاسدة وشهودها علم

الواجب تعالى [illegible] لا يوجب تغيرا في الذات ولا في العلم الكمالي الذاتي

التغير انما يكون في النسب والاضافات الاعتبارية ومثل ذلك يحصل من اطلع على [illegible] كتاب فقد

ثم التفت الى [illegible] فان العلم [illegible] بلا تغير [illegible] هذه

ما ذكرناه [illegible] ان القول باثبات الصور للواجب [illegible]

ورسوم المدركات [illegible]

[illegible] الشيخ الاشراقي [illegible]

من الاحوال السابقة [illegible] العلم له تعالى على قاعدة الاشراقي [illegible]

ان علمه تعالى بذاته هو كونه نورا لذاته وعلمه بالاشياء الصادرة عنه هو كونها ظاهرة له

اما بذواتها كالجواهر والاعراض الخارجية او بتعلقاتها [illegible]

الادراكية [illegible] كما في المدبرات العلوية الفلكية [illegible]

القوى الحيوانية النطقية والخيالية والحسية [illegible]

لواجب الوجود [illegible] في علمه بالاشياء عن الصورة وله الاشراق والتسلط المطلق

[illegible] وعلمه وبصره واحد وعلمه يرجع الى بصره لا ان بصره يرجع الى العلم كما في

فان لم يكن للنفس نوع من الجزئيات كيف تركب مقدماتها وكيف تنتزع الكليات من الجزئيات شو

هذه القاعدة وجودية نفس بذلك فان النور فيا من لذاته يعني ان علمه بالاشياء نفس وجودها كما ان وجود الاشياء عين نفس حضورها لديه فلو اضافة الفعالية الى جميع الاشياء فقط بها جميع الاضافات كالفاعلية وغيرها اذ هي عينها في التحقيق فهذا مذهبه في علمه الله تعالى وباحد على ما هو عليه وهو الامام السابق والحكم الملكوتية اما ينافي بان يجب الانسان او لا فيحكم بذاته علم بسواه ولا ان ثم يرتقي الى علم ما هو انه يعرف بذاته وبالاشياء الصادرة عن ذاته وبعلم منه ان علم المبدا الاعلى ليس بالصور مطلقا بل بالمشاهدة الحضورية اذ قد تحقق ان النفس غير غايبة عن ذاتها وادراكها لها انها وبدنها وقواها الام نسبتها بالآلات لصورة زايدة عليها وذلك ان ما هو بالنسبة اليها هو لاها وانتم لم يكن ادراكها لا انما على الجزئية اذ كل صورة ذهنية وان تخصصت بمجموع كليات فهي لا تمنع لذاتها الحقيقية المطابقة للكثرة ثم ان ادراك النفس لبدنها ووهمها وخيالها لها ما يكون بغير هذه الاشياء الصور زايدة عليها مرتسمة في النفس لان صور الجرمية منها فيلزم ان يكون النفس بحركة البدن كل وهذه القوى قديما وليس لها ادراك بذاتها خاص لقوة الخاصة وهو ليس بمستقيم فانه ما من انسان الا وله ادراك بذاته الجزئية وقواه الجزئية النفس يستخدم المتكلم في تفصيل الصور الجزئية وتركيبها حتى ينتزع الطبايع من الشخصيات ويستنبط النتايج من المقدمات وحيث لم يكن للقوة الجزئية سبيل الى مشاهدتها لعدم حضورها عند نفسها فان وجودها في نفسها بعينه لحلها لا لنفسها كما مر بيانه والوهم لكونه ينتزع ويكون القوى الباطنة طرا ولم يجد اثارها فانه لم يكن الوهم لذاته هو شيء ما ولقوى الجزئية سبيل الى ادراك نفسه وادراك القوى الباطنة كلك حال سايرها الجزئية فالمدرك للقوى الجزئية الخاصة والجزئيات المهوهة منها والكليات المنتزعة عن تلك الجزئيات انما هي النفس الناطقة بنفس تلك الامور لا بصور اخرى وذلك لاستغناها وتجردها وكونها من عالم الامر وانها المتاثرة وتسلطها على البدن وقواه لكونها متصرفة فيه

فيه بالتحريك والتوجه كما كانت اشد تجردا واقوى سلطنة على البدن وقواه كان ادراكها اتم وحضورها عندها اشد وظهور صور الادراكية لها اقوى ولو كانت ذات سلطنة على غير بدنها كان كما على بدنها لادركتها بمجرد الاضافة الاشراقية القهرية من دون احتياج الى حصول الصورة وذلك الشيء وانفعالها بالقبول جهة النقص والقهر جهة الشرف ونحن انما احتجنا الى الصورة في بعض الاشياء كالسماء والكواكب وغيرهما لان ذواتها كانت غايبة عنا فاما حضورنا صورها حتى لو كانت هي حاضرة لنا لحضورها لا لما احتجنا الى صورة فاذا تحقق وتبين ان النفس غير غايبة عن ذاتها ولا عن قواها ولا الصور المتمثلة في قواها محجوبة عنها ولا عن بدنها الجزئي تختلف عليها لكونها نوعا لذاتها فالوجود المحض المتجلي الواجب اذ هو في اعلى مرتبة النورية والتجرد والتقدس عن شوب ما بالقوة وله اضافة الباطنية التامة الى ما سواه وله السلطنة العظمى والقهر الاتم والجلال الارفع لا حجاب بينه وبين ذاته وبين العقول والاجرام وقواها وما حل فيها وما يتبدل لها بمجرد الاضافة المبدئية والاحاطة الشهودية كما ان علمه بذاته لا يزيد على ذاته كذلك علمه بالاشياء غير زايدة على وجودها فهذه العقول القادسية والذوات الجرمية سواء الحضور لديه والمنزل بين يديه فذواتها واعيانها حضورا عقليا نوريا ولما تقدم من ان كل ما هو كمال مطلق للموجود من حيث هو موجود يجب له تعالى واذا صح العلم الاشراقي لا بصورة وانه بل بمجرد اضافة خاصة في النفس فهي واجب الوجود لها فما ثم تعبد لذاته لا لا زايد على ذاته ويعلم مبينا انه يتصور منه ذاتها هو العلم الاشراقي الشهودي قال وما يدل على ان هذا القدر كاف في العلم ان الابصار انما هو بمجرد اضافة ظهور الشيء للبصر مع عدم الحجاب فانه لم يكن الوجه عنده بانطباع اشباح مثالها في الجليدية ولا بخروج الشعاع منها لما تعرض ان الابصار يجري بمقابلة المستنير للعضو الباصرة فيقع به اشراق حضوري للنفس لا غير فاذن اضافته تعالى لكل ما هو ابصار وادراك وتعدد الاضافات لا يوجب تكثرا في ذاته وكذا تجدد ها

أخرى لتصحيح مسألة العلم فقال إن العاقل كما لا يفتقر في إدراكه لذاته إلى صورة غير ذاته التي هو بها هو كذلك لا يفتقر في إدراكه لما يصدر عن ذاته إلى صورة غير صورة ذلك الصادر التي بها هو هو واعتبر من نفسك أنك تعقل شيئا بصورة تتصورها أو تستحضرها فهي صادرة عنك لا بانفرادك مطلقا بل بمشاركة ما من غيرك ومع ذلك فأنت تعقلها بذاتها لا بصورة أخرى لامتناع تضاعف الصور إلى غير النهاية فإذا كان حالك مع ما يصدر منك بمشاركة غيرك هذا الحال فما ظنك بحال العاقل مع ما يصدر عنه لذاته من غير مداخلة غيره فيه ولا يلتبس من ستر أنك إنما تعقل أن يكون المدرك محلا للصورة المعقولة فإنك تعقل ذاتك مع أنك لست بمحل لها بل محلك لها شرط في حصولها لك الذي هو مناط تعقلك إياها فإن حصلت هي لك على جهة أخرى سوى الحلول تعقلتها من غير حلول فيك فإن المعلولات الذاتية للعاقل الفاعل لذاته حاصلة له من غير أن يحل فيه فهو عاقل إياها بأنفسها لا بحلولها فيه وإذا عرفت هذه المقدمة فاعلم أن الواجب لذاته لما لم يكن بين ذاته وبين عقله لذاته مغايرة بل كان عقله لذاته هو نفس ذاته كذلك لا تغاير بين وجود المعلول وبين تعقل الواجب إياه وعقله لذاته علة عقله لمعلوله الأول كما أن ذاته علة ذات المعلول الأول فكما حكمت بأنهما لمعلولين فإذن وجود المعلول الأول هو نفس تعقل الواجب لأنه له من غير استئناف صورة تحل ذات الأول تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقد عرفت أن كل مجرد يعقل ذاته وغيره من الجوهرات والجواهر العقلية لما كانت تعقل ما ليست بمعلولات لها بحصول صورها فيها وهي تعقل واجب الوجود إذ لا موجود إلا هو معلول الواجب تعالى كانت صور جميع الموجودات الكلية والجزئية على ما عليه الوجود حاصلة فيها والأول الواجب يعقل تلك الجواهر مع تلك الصور لا بصور غيرها بل بأعيان تلك الجواهر والصور وبهذا الطريق يعقل الوجود مع ما هو عليه فإذن لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض من غير

لعل هذا القول من الشارح ... الشق الثاني الذي ذكره المصنف من الشقوق ومنهم من التزم هذا التغير في حصول الأشياء ...

لعل المراد أن الرجوع إلى الأمور المقررة للقدماء مع أن الشيخ لا بد له من الرجوع إلى الأمور المقررة والمسلك والأقاويل في أكثر ما اختاره من المذهب

لا يوجب تغيرا في ذاته كما أنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض من جهة هو الطريقة للشيخ الإلهي في هذه المسألة ولا يخفى على الأذكياء متانتها وصدقها وبهائها على أسلوب المباحثة من دون الرجوع إلى الأمور المقررة للقدس من الخلوات والرياضات كما سلكه وحقق قرب هذه المسألة المهمة العظيمة بهذه الطريقة اللطيفة التي هي قرة عين الحكماء ودرك أسلافه وهو أنا إذا أبصرنا شيئا أن لم يحصل منه فينا أثر فالحال قبل العلم وبعده واحد فما أدركناه وإن حصل فينا شيء ولا يكون مطابقة لذلك المدرك فيكون صورة أعم منه فإن ذلك إنما يصح في العلم الارتسامي وأما العلم الحضوري الشهودي فإذا حصل فينا فلا بد من حصول شيء للمدرك ما لم يكن حاصلا له قبل ذلك وهو الإضافة الإشراقية فقط من غير انتقال إلى المطابقة والواجب وحصول هذه العلوم الصورية وحصر العلم في أولها إلى التصور والتصديق إنما هو في العلوم التي هي غير علم المجردات بذواتها وغيرها إلا شيئا والتي يكون في العلم بها بمجرد الإشراق الحضوري فإنها ليست من المدركات التصورية والتصديقية والناظرون بعدهم لما لم يتيسر لهم ما تيسر للشيخ الإلهي ولم يظفروا بهذه الطريقة المتقنة ... صاروا كالمبهوتين في علم الله تعالى فمنهم من نفاه ومنهم من قال بالأعيان الثابتة ومن جعله صورا معقولة قائمة بذاتها ومنهم من قال باتحاد الواجب بالمعقولات ومع الشيخ الرئيس لما كان العلم بالغير عنده بالصور العقلية تراه في كتاب الشفاء متحيرا في ذلك فتارة يقول إن وجود جميع الموجودات التي بها علم واجب الوجود تعالى لا يجوز أن يكون في ذاته لئلا يكثر بها الوحدانية وتارة يجعلها في بعض الموجودات وتارة يقول كذلك ... من الربوبية ولا يدري ما هذا الصنع الذي فيه صور جميع الموجودات وتارة يجزم أن هذه الصور في ذات الواحد الحق من غير لزوم تكثر لأنها كثرة بعد الذات لا مغيرة لأحدية حقيقته ولا يغفل الشارح في كتاب الإشارات وهو العلوم ... من أن إثبات الصور في ذات الله تعالى قول فاسد ومذهب باطل ...

شيء من الحالات المذكورة فالان تحققت هذا الاصل وبسطته ظهرت لك كيفية
علمه تعالى بجميع الموجودات الكلية والجزئية وذلك بفضل الله بتوفيقه من
بناء فهذا ما ذكره هذا النحرير بادنى تفاوت وانت اذا تاملت هذه الطريقة
فاعلم انا نجد فيها قريبة من طريق الشيخ الالهي التي يقول بعضها كل من سلك
سبيل الله وكوشف بالانوار الالهية لكن يخالفها هذه الطريقة بجعل علومه تعالى
بالاشياء بحصول صور الاشياء فيها ثم يجعل الصور المرتسمة في الجواهر العقلية
مناط العلم له تعالى بالاشخاص المادية والحوادث الكونية وهو غير جيد كما سبق
وانت قد عرفت من طريقة الشيخ ان الجواهر العقلية يعرف كل واحد منها ما تحتها
ويدرك جميع الموجودات الباقية التي دونها بالاضافة الاشراقية من غير الاحتياج
الى ان يكون فيها صورة زائدة على ما قررناه ثم انك قد عرفت ان الواجب تعالى كما يدرك
الجواهر العقلية بالاشراق الحضوري يدرك الامور المادية بالاشراق الحضوري
من غير ان يدركها بالصور الحاصلة في المبادي العقلية وبالجملة هذا الحكم اصلح المسالك
في كيفية علم الواجب الحق وبعد طريقة طريقة العلامة الطوسي في الوسائط لكنها غير
تامة ثم يرد فيما ظهر كما نقلناه بل ارتسام صور الموجودات الكلية في العقول الفعالة
العالية يلزم عنه واستدل عليه في حكمة الاشراق بما حاصله ان انتقاش الجواهر بصور
٥ ما تحتها اما ان يحصل لها عما تحتها فيلزم انفعال العالي عن السافل وهو غير جائز او عما فوقها
بان يكون الصور العارضة في بعضها حاصلة من صور عارضة في بعض اخر فينتهي الى
ان يكون الصور المتكثرة حاصلة في ذات الحق تعالى عنه علوا كبيرا فان قلت فالنظام
العجيب الواقع في هذا العالم المقتضي للعلم السابق كيف يصدر عن الباري تعالى وكذا يمتنع
ان يكون على مجرد البخت والاتفاق اجاب بان وقوعها بحسب صورة الترتيب
الانيق الواقع بين الجواهر العقلية والنسب اللازمة منها فان للعقول عند شيخ الا

وبالجملة فسلك هذا الحكيم مع قرب المسالك في كيفية علم الواجب بالحق وبعد طريقه عن طريقة علامة العقول في ان
بعد ما نظر لم يجد ذلك ما قدمه فيه هذا وعلى ان يكون الغير لو عقل الرابعة طريقة الشيخ و[illegible]

الاشراق كثرة وافرة غير محصورة بل على وفق تكثر الانواع الجسمانية فان هذه الاقسام مع
مبانيها اللازمة ونسبها الوضعية ظلال لتلك الارباب النورية ونسبها المعنوية
عنه فان قلت على كل واحدة من هاتين الطريقتين يلزم ان يكون علمه تعالى بالاشياء فعليا
لا يكون مستفادا من الاشياء عنده تعالى باختياره قلت العلم الفعلي متقدم سببه فان الاولى ان
يكون العلم سببا للمعلوم بالعرض ومتقدما عليه فقد ما ذا بيانه اذا اراد بناء بيت
تصور اولا صورته فقد احدث البناء او الا صورة ذلك البيت في ذهنه ثم اوجد مثلها
في الخارج على وفق تصوره الثانية ان يكون العالم بما هو عالم علة بالذات للمعلوم من حيث
هو معلوم سواء كان امرا ذهنيا او عينيا فان العالم بالصورة الاولى يعلم صورة الاشياء
نفس اختراعها وليست معلومة بصورة اخرى بل نفس حصولها عنه في ذهنه
نفس معلوميتها له كذلك العالم في الصورة الثانية يعلم العين الخارجي بايجاده علمه
بالصورة الخارجية نفس ايجاده لها فالعلم بالصورة هناك حصولا وبالعين هنا
حضورا فظاهر ان العلم فعلي والمعلوم معلوم بالذات والعلم بما بين في الصورة الاولى فعلي
ولكن المعلوم معلوم بالعرض في الشق الاول الفاعل يصدر عنه فعله من داعي علم
مكتسب زائد على ذاته وفي هذا الشق يصدر عنه فعله من نفس ذاته بما هو ذات عالمة
فالمبدأ الاعلى اوجد المعلول الاول من ليس وفي حال الايجاد علمه لانه تعالى علمه فاوجده
حتى يلزم تكرر التعقلات الموجب للتشوق الى الاختلافات او في الوجودات علا انه
اوجده فعلم فلا يلزم ان يكون علما فعليا مستفادا من المعلوم بل اوجده فاعلا الذاتي نفس
وجوده نفس معقوليته فايجاد المبدأ الاعلى له عين العلم به وكذلك علم البواقي من الكائنات
فعلمه تعالى بالاشياء حضوري فعلي ولا يلزم ان يكون فاعلا موجبا لان انتفاء الشيء
ان كان مع شعور بالشيء المقتضي فهو ارادة وان كان بلا شعور فهو بالطبع ولا فرق بين الطبع
المطبوع والارادة الا ان الاول لا يقارنه الشعور بخلاف الثاني والحاصل ان مقارنة الشعور والعلم

للفعل الثاني من نفس ذات العالم كاف في كونه اثرا بمجرد تحقق الاثبات ولا يلزم
السبق الذاتي كما لا يلزم السبق الزماني على مذهب المتكلمين فان قلت البرى من المواد
المعقولية والعاقلية متقدم على التجرد من المادة فكيف بصير الاشخاص الجسمانية
معقولة بانفسها الا بالصورة المنتزعة من موادها قلت ذلك انما يكون في الاشياء التي
لا يتحقق للعاقل بالقياس اليها علاقة وجودية وتسلط على ظهورها وعدم احتجاب فاذا
تحقق ما ذكر يكفي العاقلية بمجرد الاضافة الشهودية الاشراقية كما سبق والى هذا
اشير عما يوجد في كلام بعضهم ان الشيء المادي والزماني بالنسبة الى الباري غير مادي
ولا زماني بمعنى ارتفاع اثر المادة واثر الزمان عنه وهو الخفاء والغيبة فقد علم تمام
ما ذكرناه وطريقة الاشراقيين انها اسد الاقوال المذكورة في كيفية العلم الاول تعالى
بالاشياء ولها قصور من جهة ان مناط العلم الاول تم بالاشياء لو كان نفس وجودها
وظهورها لم يكن له علم كان الشيء ثابت له تعالى في حد ذاته بل يكون ذوات المجعولات المعقولة
صورا علمية له وعالمية تعالى انما هي شهودية ولا شك ان وجود الممكنات وامانها
الحق الاول اليها انما يكون بعد مرتبة ذاته تعالى فلا يكون لواجب تعالى في مرتبة ذاته مع
ما ينافي غيره ذاته تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفيه من عظيم واما القول بان الله تعالى يعلم
الاشياء بعلم واحد هو ذاته تعالى فبيانه ان الواجب الوجود لما كان عالما بذاته وذاته
مبدأ لصدور جميع الاشياء يجب ان يكون عالما بجميع الاشياء علما متحققا في
مرتبة ذاته متقدما على صدورها الا في مرتبة صدورها والا لم يكن عالما بالاشياء
باعتبار ذاته بل باعتبار ذوات الاشياء فلا يكون له علم بالاشياء يكون ذلك العلم صفة
كمال في حقه تعالى وهو عنوان علمه تعالى بمجعولاته منطو في علمه بذاته فكما ان علمه تعالى
بذاته هو ذاته فكذا علمه بمعلولاته لما كان ذاته علة لوجود ما عداه علة بما عداه كل منها
بها يكون عقليا وبعضها لم كيف يكون شيء واحد بسيط في غاية الوحدة والبساطة صورة

قوله كيف تميز الاشياء ولما ذكر المانع في طرف العالم من بعض في الرد واليه ذكر المانع في ناحية المعلوم في الاذان

صورا علمية لاشياء مختلفة متكثرة فقد اتسع ناعد ان العلم بالشيء يجب ان يكون
محل المعلوم مع ذلك الشيء وكيف تميز الاشياء بمجرد هذا العلم وانه لم يوجد معها
مبدا اصلا ودفعه هذا الاشكال المقدمات المعروفة واجب من الاول بانه كان
بالصور العلمية المخصوصة ينبغي تميز ذلك الشيء بها كذلك بالمقتضي بخصوصية يجب
تميز ذلك الشيء لان المقتضي باقتضائه يميز ذات المقتضي وصفاته بحيث
لا يشاركه غيره وكان الصورة التي بها تميز الشيء اذا حصل عند المدرك
كان عالما به كان المقتضي الذي يتميز به الشيء اذا حصل عند المدرك كان عالما به وكالاول
كان المقتضي لجميع الاشياء على الصور العلمية الا انه امر واحد تميز باقتضائه كل فرد من ذرات
الموجود مما عداه فلا استبعاد في ان يكون هذا الامر الواحد بحيث اذا حصل عند المدرك
كان عالما بكل واحد منها حتى يكون جميع الاشياء في الشهود العلمي الذي هو عين له الوجود
اللاهوتي امرا واحدا وقد نبه بعض المحققين بقوله لما كانت العلة مباينة لكل مغايرة
نحو الوجود فلا يكون حضورها حضوره وما لم يحضر الشيء عند المدرك لا يكون متحدا به
لكونه مبدا انما هو دون قياس عليه على الصورة وازالة الاستبعاد بذلك مستبعد جدا
اذ الصورة مبنية على ما هو التحقيق وشبح ومثال لما هو عينه هو المصادر
التحقيق وليست العلة حقيقة الشيء ولا مثالا له حاكيا عنه فقياسها على الصورة قياس
نفس مع ظهور الفارق وعن الثاني بان ذاته تعالى علم اجمالي بالاشياء بمعنى انه علم بخصوصيتها
لا على وجه التفصيل فان الخصوصية شيء وتميز شيء اخر والاول لا يوجب الثاني ورد انا
نعلم بالبديهة انه لا يمكن ان يعلم معلومات متباينة بخصوصياتها بحقيقة واحدة مع انا
نجمعها وان فرضنا انه لم تميز بعضها عن بعض وتفطن العالم بذكر كثير من كتب هذا الفن في هذا الكيفية فتعلق
للاشياء بما ذكرناه من انحاء العلم بالكل في علمه تعالى بذاته كانطواء الكل في الاثنانية في العلم
لا اثنانية فيه بالوجود ثم الانفصال وتفصيلا وتنزيلا الاثنان في علم ثبت انا اجدها ان يكون معلومة

تفصيلا نعم انا على سبيل الانتقال من معقول الى معقول على التدريج ولا يخرج من مذاكرة
الخيال بل يكون متعلقا مع حكاية مثالية بحيث تجد الاهتداء كان خواص الاتحاد كان الامر اشبه
ويحصل منه في الحس المشترك صورة اخذ الادراكات ولا يتميز لنا ما يحصل في القوة البصرية فيحصل
في الحس المشترك الا بوسط ثانيها ان يكون ملكة تحصل من ممارسة العلوم والاعتياد بعد
حصول تلك الملكة على استحضار الصور العقلية متى شاء بلا تجشم كسب جديد بل يكون كلما
اراد كان حاضرا عنده بان يكون نفسه ان يحصل لها تصور الاشياء معرضة عن الحس
في وسعنا ما دمنا في دار الجسد ان يتفق لنا دفعة واحدة لما ذكرنا سابقا من مذاكرة الخيال
والخيال لا يجتمع الاشياء منا دفعة حالة بسيطة ما ذهبة لها نسبة واحدة الى كل صورة
معقولة صاحبة للكثرة ولا شك ان الانسان في هذه الحالة ليس عالما بالفعل بان يكون
الصورة حاضرة له بالفعل ولكن له قدرة الاستحضار فيكون عالما بالقوة وثالثها كونه بحيث
يورد عليه مسائل كثيرة دفعة فيحصل له علم اجمالي بجواب هو الكل ثم ياخذ بعد في
التفصيل شيئا فشيئا فيخرج منه الاسماع والادراك فهو في هذه الحالة يعلم من نفسه
يحيط بالجواب جملة ولم يفصل بعد في نفسه ترتيب جواب ثم يخوض في الجواب مستمدا من
الامر البسيط الكلي الذي كان يجده من نفسه فهذا العلم الواحد البسيط فان تلك التفاصيل هو
اشرف منها فقالوا اعتبارا من علم الواجب الوجود بالاشياء وانطوائها الكل في علمه الاجمالي
جاء والحق ما ذكر بعدما بينوا الوجوه الثلاثة ان مثل هذا العلم بالشيء في الوجه الثالث ايضا
بالقوة الا ان القوة قريبة من الفعل بان لصاحبه يقينا بالفعل بان هذا حاصل بالفعل
عنده اذا شاء علمه فهذا اشارة الى يقينه بانه معلوم ومن ان يقين حال الشيء الا وهو
من جهة ما تيقنه معلوم ولذا كانت الاشارة تتناول المعلوم بالفعل ومن التيقن
انه هذا يخرجه عنده فهو بهذا النوع البسيط معلوم له قد يريد ان يجعل معلوما
اخر وهذا العلم البسيط هيئة تحصل للنفس لا بذاتها بل من عنده يخرج القوى من القوة الى

٤٧

الفعل وبحسبها يلزم النفس الصور التفصيلي وانعم الفكري فلا اقل هو القوة العقلية من النفس
المناسبة للعقول الفعالة واما التفصيلي فهو للنفس من حيث هي نفس هذا كلامهم ويرد عليهم
ان ما يستفاد من تحقيق هذا الكلام ليس الا ان المجيب في تلك الحالة عالم بالفعل بان له قدرة
على شيء دائم اذ لمثل السؤال لما حقيقته ذلك الشيء هو عين ما لم يرد لذلك الجواب حقيقته و
ماهيته وله لازم وكونه دائما لذلك السؤال فالحقيقة مجهولة واللازم معلوم في حالة
بين العقل المحض الذي هو العلم بالمعلومات مفصلة متميزة بعضها من بعض وبين القوة المحضة التي
هي حالة احراز المعلومات لمفصلة وحصول الامر المسمى بالملكة في حالة بين الحالتين وكيف يتصور
كون شيء واحد لا سيما اذا كان في غاية الوحدة والبساطة كذات الباري جل ذكره
عالما بامور مختلفة الذوات متباينة الماهيات بخصوصياتها فلا يمكن ان يكون تلك الامور
معلومة بالذات فلا جرم ان المعلومات كلها الا ان يكون معلومة بالعرض فالمعلوم بالذات
ذات الامر الواحد البسيط كالعلم بان هذا الانسان من مفهوم الكلي وكالعلم بالفروع من العلم
بالاصل لا كالعلم بالاجزاء والحدود لعلم المحدود فان الحد والمحدود متحدان ذاتا ومختلفان
اعتبارا حيث تقرر ان التفاوت بالاجمال والتفصيل انما يكون بنحو من الادراك .. فقط
لا بامر زائد في المدرك ولعل سر هذا في العلم الاجمالي الذي يشتمل على الجواب المذكور فكيف يسلم
كون الذات المقدسة الواجبية بالنسبة الى معلوماته كالحد بالقياس الى المحدود واما قوله من
كون علمه تعالى بحيث فانه بعض الكائنات كالعقل الاول تفصيليا وبعض اخر كسائر
من الكائنات اجماليا ويكون علمه لكل معلول على تفصيليا سابقا على وجوده الى نفسه
تع سابق عليه بان يعلم التالي على ما صدر تفصيليا بعين ذاته التالي الاول وهكذا الى
ان يكون علمه التفصيلي بجميع الموجودات في مرتبة واحدة ان يجوز ان يكون بالتقدم والتاخر
فامر يرد عليه اما اولا فانه يلزم لعلم الواجب في العلم التفصيلي بالاكثر الاشياء الى ما سواه
وثانيا فانه يلزم عليه التجدد في علمه والانتقال من معلوم الى معلوم ومن بالقوة ان العلم

ويمكن الجواب عن الاول بان توقف علمه التفصيلي الذي هو عين ذاته تعالى وليس بعده كالية
لانه يبني على شيء آخر يستند الى ذاته البسيطة عندنا على ما ان ما سلكه بعض الموجودات
من الواجب يحتاج في سلسلة بعض آخر منه وليس هذا [illegible] عليه بل هذا
في حقيقة احتياج اليه لا الى غيره كما لا يخفى [illegible] الا زمانيا
بل رتبيا عقليا والانتقال من معلوم الى معلوم انما يكون بحسب الزمان فهو غير ممتنع
عليه تعالى كما في طريقة الشيخ الرئيس ومن وافقه في علمه انما الكلام في التغير الزماني
فيه كما في طريقة بعض المتكلمين وابي البركات البغدادي واما ثانيا فبانه يلزم من علمه
التفصيلي كون ذاته المقدسة محلا للمتغير مع ان الاول اتحاد العلم التفصيلي
مع المعلوم واما ثالثا فبان لزوم كون شيء واحد [illegible] عليه [illegible] منافيا غاية
التنافي من حيث كون ذاته تعالى عالما تفصيليا بذاته المقدسة وبذاته مع الاول واما
خامسا فيوجد مفاسد القول السابق عليه من وجه اشد كما لا يخفى فهذه جملة من الاقوال
المحتملة في كيفية علمه تعالى بالاشياء وما يرد على كل واحد منها مع ما فيه ومنها الحسن منه
الاصلاح والتنقيح اياه والمزيد على ما ذكر فيه نقلها حين ان نبين ما هو حق والمعول
عند اهل الحقيقة من ذوي الالباب ويشبه ان يكون ما ذهب اليه البارعون من
من الحكماء وانطبقت عليه [illegible] الفلاسفة من القدماء ووافقه اسرار العرفاء من
الاولياء فاقول [illegible] القدس [illegible] الواجب تعالى لما كان مجردا من المادة
والقوة والاستعداد في غاية التجرد فيكون عقلا وعاقلا ومعقولا بالوجه الاقدس
ولما كانت الكثرات بامرها مستندة اليه على الترتيب النازل منه والصاعد اليه من العقول
والنفوس والاجرام الفلكية والعنصرية البسيطة منها والمركبة مع اعراضها اللازمة والمفارقة
بحيث لا يشذ عنه [illegible] هذه الكثرات [illegible] المركبات في سلسلة الحقيقة ووسائط
كالوسائط لجميع الموجودات في سلسلة الحاجة [illegible] الى ذاته [illegible] لها

[illegible]

وامثالها ونسبته الى الجميع سواء كانت مقارنات او مباينات نسبة واحدة ايجابية
عقلية وليست فيه جهة امكانية ولكل شيء وان كان من الحوادث الزمانية
بالنسبة الى ذاته الذي هو فعلية صرفة نسبة وجوبية وامكانه انما هو بالقياس
الى ذاته وبالقياس الى قابل ذاته وبالجملة فعلية ووجوبية لا يكون في شيء من
المراتب بحسب القوة وكذا علمه بشيء من الامور الممكنة الوقوع ليس علما الا بسبب
وجود الممكن يتعلق اليه وهو بعينه لكن باسبابه التي بها يجب وجوده وفي كلام
تنبيهات على هذا المعنى وتصريحات به لا نطول الكلام بذكرها واذا تقرر ان
الواجب تعالى يعلم ذاته بذاته وذوات مجعولاته العينية بذواتها بما هو كره وان الا
ضافة القيومية الى الاشياء هي بعينها اضافة النورية الشهودية كما تقتضيه ذوق
الاشراق فاعلم انه كما انه في ايجاد الاشياء هو بكونه من تامية الوجود وفرط
التحصل على نحو يفيض منه جميع الموجودات والخيرات لا بانضمام البدو اليه
لها او هذا المعنى الذي [illegible] في مرتبة متأخرة من مرتبة وجوده ويكون معلولا
في الانا [illegible] الايجاب هي نفس ذاته المقدسة وهو متقدم في ذاته على ما سواه فكذلك
في علمه ليس بنفس حضور ذوات الاشياء او صورها عنده حتى يكون بحيث لو لم يكن
ذواتها العينية او صورها العلمية في مرتبة ذاته تعالى لم يكن في مرتبة متأخرة من ذاته
كما هو في الواقع لزم كونه تعالى ناقصا في مرتبة ذاته واجدا له في مراتب متأخرة منها
استكمالا بغيره وبعد نقصه في حد ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل كما انه كونه
الفاعلية [illegible] ينبع انكشاف ذاته بذاته على ذاته انكشاف ذوات الاشياء
[illegible] ذاته بذاته [illegible] ان معلولاته من حيث انها معلولات معقولاته وبالعكس بل انها
[illegible] بالذات وبالاعتبار وانما التفاوت في اللفظ وبحسب نوع التاخر والتقدم
التعبير لا في المعبر عنه فاذا كان معقولية ذاته [illegible] المعقولية [illegible] الاشياء وانكشافها

[illegible]

لديه كان وجوده مبدأ الوجود بعينها مرتبطة به فتتبعه السبعين المرتب السبق والمسبوقية

رتبتها الوجودي العددي هو بعينه رتبتها العقلي الشهودي كان ذاته تعالى ملأت

الموجودات وفقدانها وذاته تعالى اوطبان يسمى ملأ بالموجودات العينية من الصور الحاصلة

في الاذهان فان معلوميتها بالصور يكون معلومية بالعرض كما سبق ومعلوميتها

بسبب معلومية ذاته فلأنه الذي هو مبدأ لوجودها على نعت الانكشاف والظهور

لديه ومصدرها على صفة المثول بين يديه يكون معلومية بالذات كما قررناه لانه

ان ما يعلم به الشيء بالذات اولى بان يسمى علما بذلك الشيء مما يعلم به ذلك الشيء بالعرض

فهي علم بالحقيقة حاصلة بعد الذات والكل بكثرته ينكشف له بوحدته وبأنه يعلم

الموجودات لا بغيره فلأنه علم بجميع الاشياء هذا ما يتيسر لنا في هذه المطالب

النظر البحثي والسلوك الفكري ومن الوصول الى هذا المطلب الشريف العالي يحتاج الى

سلوك طريقة الابرار من اصحاب الاذواق الى ملكوت دنيا الاعلى لتخلص النفس من عالم

الطبيعة على مدة البصيرة وظلمة الهيولى الموجبة للعمى وبلوح لها شيء من انوار علوم

الملائكة والانبياء واذا احققنا على ما ذكرنا فلا بأس بان يسمى ذاته تعالى علما اجماليا

على ما يوجد في كلامهم من انه تعالى يعلم الاشياء ويعلم اجمالا فيا ساعي العلم الاجمالي

البسيط المذكور في كتاب الشراع الذي يكون مبدأ المعقولات النفسانية المفصلة

مبدعها فانظر تقدس تعالى من شوب القوة ومراهات الفرق بينهما من وجوه فنحن المنافات شوب

فان واعتباركون العقل البسيط العلم الاجمالي مبدأ المعقولات الكثيرة التفصيلية مع

اتحاده بها وكون علمه تعالى الذي هو عين ذاته خلاقا لفيضان تفاصيل الحقائق العقلية

اتحاده بها كما علمه فهو موجود وتوهم الا ان العقل البسيط الذي عندنا موجود

في عقولنا وهناك نفس وجوده ومعقولاتنا المفصلة متجددة زمانية واردة علينا سابقا

حتى يعلم بذلك التراقي وهناك مرتبته ذاتية مجتمعة متقدمة والعقل البسيط همنا

المراد في الاشياء والكلية لعقل السعود جردا وزاد من دوام صدو لامرى سبب بمعقد الذاب من مركب كمن ربه ولا امره فرضه سلفه وكتب بعد ان ينبغي لعود وكون بشارة المكرمة بعد علاه الرضا بالنسبة الى امر العقلية كما بيناه وقوله الغدر صفة عمله بشارة اكرم فعلى فيكون السلام يحل الربوبية عقب السلام وقوله [illegible] لا يمكن رشده لما وعد يكفيه نعمه تشرف من والسلام بعقبى هذه الامور الاشرف كيف [illegible] الى ذو به ايجابية الارشاد به وبرهانه [illegible] عليه وسلم

٤٩

ليس عليه فانه بل بعده لهذه التفاصيل والنفس قابلة لها بخلاف ما هناك فهو مكمل البقية

صور المعقولات متحدة على وجه بسيط مقدس عن شوب القوة والكثرة واشباه

الامثلة في هذا الباب فخل اكبر احكام الوكان للاوليات وجود في الاعيان الا في

النفس لانها معان مجردة عن المادة لكانت نسبتها الى عقولها كنسبة ذاته تعالى

فان قلت على ما ذكرت ايضا يلزم كونه تعالى في مرتبة ذاته غير عالم بشيء من الموجودات

الخارجية قلنا ان اردت بقولك غير عالم بشيء منها في مرتبة ذاته ان ذاته في مرتبة

ذاته ليس بحيث ينكشف له المعلومات فهو غير مسلم ولا هو في نفسه صحيح فان كونه

عالما بالاشياء عين ذاته وان كان كون الاشياء معقولة له عين ذاته لان ذلك ان

الكثرات المعلومة له ليست وجوداتها العينية وصورها العلمية واقعة في

مرتبة وجوده وداخلة في قوامه ذاته فهو مسلم ولا يجب فيه ذلك فان كل ما هو

معقول فهو معلول له سوى عين ذاته المقدسة وانه كيف يدخل العلة في مرتبة

الوجود او تقدم عليها وكما انه لا يلزم من ايجاده تعالى الاشياء كون وجودها في مرتبة

ذاته بل كونه بحيث ينبع وجوده وايجاده وجود الاشياء وصدورها عنه فكذلك لا

يلزم من عالميته لها كون صورها العقلية في مرتبة ذاته بل كونه بحيث يلزم امتيازه

لا نعيره انه اعلم بحقيقة الامر نصه وقد عرفت بالاشياء وفي العناية القضاء

والقدر والقلم واللوح وقد عرفت الوجود في العناية على ما يراه المشاؤون ومن خلفهم

كالمعلم الثاني والشيخ الرئيس وتلميذه بهمنيار نقش زائد على ذاته لها على مو

ترد فهي عبارة عن علمه تعالى بالعلية الوجود من الاشياء كلية وخرجيته على نحو

النظام الكلي على الوجه الكلي المقتضي لحصول الكل على وجه الاتم الموقع لوجود النظام

على نقض ملك الامكان اتم تأدية وهيهنا بها عنده تعالى ومع ذلك فهو لا يثبت صورة

تعالى زائدة عليه كالرواقيين ومحصلهم سنا الشيخ الالهي في حكمة الاشراق كون ذاته تعالى

بحيث يفيض منه صور الاشياء معقولة له مشاهدة عنده مرتبا الذي ينطبق عليها علمه
تعالى فانه بذاته مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل محيط بجميع الاشياء خلاف العلم التفصيلي
التي بعده وهو ذوات الاشياء الصادرة منه تعالى بطبايعها وتشخصاتها على انها عنها على
انها نسبة القضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداعه ابداعا
العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان والقدر عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات في
العالم النفسي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها
وعللها واجبة بها لازمة لاوقاتها المعينة ويشملها العناية الالهية شمول
القضا للقدر والقدر للمقضي الخارجي الا ان العناية لا تحمل عليها على ما هو المعقول في
من القضاء والقدر يحمل عليها القلم واللوح وبيان ذلك ان عناية الباري تعالى اقتضت
اولا ما هيت جوهرا قدسيا يسمى بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم والملك
المقرب والنور الاشرف كما وردت به الاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية
وبتوسطه جواهر ثابتة واجراما سماوية وبتوسط نفوسها وعنايتها ... مع قواها
الطبيعية على ما تبين في الكتب الحكمية وسيجيء في هذا الكتاب ايضا وتلك العقول
القدسية انوار تامة مؤثرة فيما تحتها من النفوس والاجرام بتأثير الله تعالى فيها
التي هي مظاهر لتأثيره تعالى وآثار من آثار علمه وقدرته ... نورية
لا يتطرق اليها العدم ... وجهه وجلاله ولهذا الاعتبار يسمى الملكوت الاعلى المقرب
وما قبلها عالم القدرة وكما يفيض منها صور الاشياء ...
فلك يفيض منها ... الثانوية التي ...
انما يجبرها ...
يسمى عالم الجبروت وهو صورة ... جبارية الله تعالى ومعلوم من ان صور جميع ما
الله تعالى من ابتداء العالم الى اخره حاصلة فيها على وجه بسيط مقدس عن الكثرة

٥٠

التفصيلي في صورة القضاء الالهي مجموع عالم الجبروت وهو المسمى بام الكتاب بهذا الاعتبار
كما قال الله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وبالقلم باعتبار انه منشأ الصور على
النفوس الكلية الفلكية قال الله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وكما يفيض علينا
من العلوم لحفظنا انما يفيض من ملك العالم ... ذلك الجواهر العقلية خزاين علم ومفاتح
غيبه كما قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ومنها ... مقدسة من التغير والنقصان فالقضاء كذلك
وكما ان العالم العقلي المعبر عنه بالقلم محل القضاء فالعالم النفساني السماوي محل قدره وفلك
ولوح قضائه اذ كل ما جرى في العالم او سيجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية فانها
عالمة بلوازم حركاتها ... كما ينقش بالقلم في اللوح نقوش حسية كذلك ...
من عالم العقل في عالم النفوس صور معلومة مضبوطة بعللها واسبابها على وجه كلي
فتلك الصور هي قدره تعالى ومحلها وهو عالم النفوس الكلية التي هي قلب العالم الكلي
عند الصوفية محل القدر واللوح القضا ثم تنتقش منه في القوى المنطبعة الفلكية
نفوس جزئية منحصرة باشكال وهيآت معينة مقارنة للاوقات ولاوضاع معينة
من لواحق المادة على ما يظهر في الخارج كما في قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم و
العالم الخيال الكلي وعالم المثال وهو لوح القدر كما ان ذلك العالم الذي هو عالم
النفوس الناطقة الكلية لوح القضا وكل منهما الاتسع لمحاسن صورة الوجود كلها كتاب
مبين على ما قال سبحانه ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
الا ان الاول لوح محفوظ هو ام الكتاب والثاني كتاب المحو والاثبات كما قال سبحانه
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وحضور تلك الصور العلمية المعينة
بوقتها المعين هو قدر والشيء المعين الخارجي المنبعث الوجود منه نحو قدر كما
قال وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم او ما للوح القدر هو عالم الملكوت العالية

باذن الله تعالى المسخرة بامر المدبر لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ثم ان وجود
تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية التي هي مراتب علمه تعالى كلمات الله التي لا تنفد
ولا تبيد مع انقضائها اللازمة والمفارقة التي هي نتيجة الحركات الانقراضية والتبدلات
والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر المسجور المملو بالصور كما اشير في
الصحيفة القرآنية بقوله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فهذه العوالم كليها وجزئيها كلها كتب الهية وصحائف
سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات فعالم العقول المقدسة والنفوس الكلية كلاهما
كما ان الهيولى وقد يقال للعقل الاول ام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا والنفس الكلية
الفلكية الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا والنفس المنطبعة في الجسم الكلي كتاب المحو
والاثبات وقد لوحنا اليك ان الانسان الكامل كتاب جامع لهذه الكتب المذكورة
لانه نسخة العالم الكبير كما قال العالم الرباني السبحاني حكيم العرب شعر دواؤك فيك
وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر
وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فمن حيث عقله كتاب عقلي يسمى
الكتاب ومن حيث نفسه الناطقة كتاب اللوح المحفوظ ومن حيث روحه النفسانية
التي في قلبه كتاب المحو والاثبات فهي الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التي لا يمسها ولا يدرك
اسرارها ومعانيها الا المطهرون من الحجب الظلمانية وما ذكر من الكتب انما هي اصول
الكتب الالهية واما فروعها فكل ما في الوجود من العقل والنفس والقوى الروحانية والجسمانية
وغيرها لانها مما ينتقش فيها احكام الموجودات اما كلها او بعضها سواء كان مجملا او
مفصلا ولا تقول ان ذلك انتقاش الاحكام فيها تكميل انه يحقق انه تعالى عالم بذاته
وبما عداه جميع معلولاته لانه نبه على ان العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول
وذلك بين ان العلم بالعلة اذا لم يكن مستلزما للعلم بمعلولها لم يكن علما تاما بها فوجب ان يكون

العلم اللازم منه بالمعلول تاما كما عرفت في وجود ذلك الحكم لا تفنى ولا تبيد فاذا كان
كل صورة موجودة في الخارج سواء كانت عقلية او مادية تنتهي في سلسلة الحاجة الى مسبب الاسباب
فيجب ان يكون نحو وجودها الخارجي بعينه هو نحو علم الباري جل ذكره بها ثم
لما كانت الاشياء الزمانية والحوادث المادية بالنسبة الى الباري المقدس عن الزمان
والمكان متساوية الاقدام في الحضور لديه والمثول بين يديه لا يتصور في حقه
الماضي والحال والاستقبال لانها نسب تتصف بها الحركات والتغيرات كما ان العلو
والسفل والمقادير اضافات تتصف بها الاجسام والمكانيات فيجب ان يكون جميع
الموجودات بالنسبة اليه تعالى فعلية صرفة ومعلوم محض غير زماني ولا مكاني
بلا غيبة وفقد لان الزمان مع تجدده والمكان مع انقسامه بالقياس اليه كالآن
والنقطة وسجل وجود السموات والارض الجامعة للازمنة والحركات المتجددة للامكنة
والجهات والمواد المشتملة على كلمات الله تعالى مطوية في نظر شهوده دائما فانه تعالى
ليس ينظر اليها على التوالي بكلمة كلمة منها حتى يغيب عنه ما تقدم نظره اليه او يفقد ما
يتأخر عنه بل يكون نسبته اما المثل الاشراقية المنسوبة الى جميع الحروف والكلمات
العينية نسبة واحدة غير زمانية كما في القرآن المجيد ولا تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
هو دفتر الوجود تنبيه ولعل ابالك ان تفهم من قلم الله ولوحه ما تفهم من قلم ا
لانسان ولوحه الذين هما آلتان جامدتان بل هما الاثنينيان لهذين كما ان ذاته
تعالى وصفاته لا تشبهان ذات الخلق وصفاتهم ولا يستلزم مفهوم القلمية الغير
المأخوذ في تحديده كونه من قصب او خشب او حديد بل الناقش مطلقا ومفهوم اللوح
الغير المعتبر في تحديده كونه من خشب او قرطاس بل مجرد كونه منقوشا فيه سواء كان
النقش محسوسا او معقولا فالقلم الاعلى ملك الهي قدسي واللوح المحفوظ ملك نفساني مجرد

والكتاب صور الحقائق دانا منها والمثال المناسب لمراتب علمه تعالى الابق
للتفهيم انما يتحقق ديم من النشأة الانسانية والفطرة الادمية التي هي كنسخة
العالم فكما ان افعال الانسان من لدن صدورها منه وبروزها من مكان غيبها
الى مظاهر شهادتها اربع مراتب لكونها اولا مكنونة في مكمن عقله الذي هو غيب غيوبه
في غاية الخفاء كانها غير مشعور بها ثم تنزل من ذلك الغيب الى مبادي مرتبة كونها عند
استحضارها بالفكر واخطارها بالبال كلية وفي هذه المرتبة يحصل للانسان الصور
الكلية وكبريات القياس عند الطلب للامر الجزئي المنبعث عند العزم على الفعل و
هذه المرتبة من الانسان بالقلب لاجل تقلبه وانتقاله من معلوم الى معلوم كما هو
العلم النفساني او لاعتبار توجهه تارة الى العقل الذي هو ... وتارة الى الحس ثم تنزل الى مرتبة
متشخصة جزئية وهو موطن الصور الجزئية وصغريات القياس ليحصل بانضمامها
الى الكبريات راي جزئي ينبعث منه القصد الجازم للفعل ثم تحرك الاعضاء عند ارادة
اظهارها فتظهر في الخارج كذلك فمثال فيما نحن فيه من الصور الالهية فالاولى
بمنزلة القضاء ومحله بمنزلة القلم والثانية بمنزلة نفس اللوح المحفوظ والثالثة بمنزلة الصور
في السماء والاخيرة بمنزلة الصور الحاصلة في المواد العنصرية ولا شك ان تكون الاولى
لا يكون الا بارادة كلية والقوة الثالثة بارادة جزئية تنضم الى الارادة الاولى مبعث
[illegible] ولاجل ذلك يلزم [illegible] لاظهار الفعل تحريك الاعضاء والجوارح
ويظهر الفعل ومحرك الاعضاء بمنزلة محرك السماء وسلطان العقل الانساني في الدماغ بمنزلة
الروح الكلي في العرش وظهور قلب الحقائق الذي هو النفس الناطقة في القلب الصنوبري
من الانسان كان العرش منزلة الدماغ [illegible] ان في ذلك [illegible] تعالى
القدرة صفة مؤثرة على وفق العلم والارادة ينتج منها ما لا يأتي له كالعلم والارادة في [illegible]
[illegible] الواجب حيث لا تاثير لها [illegible] فلا باس بعدم [illegible]

[illegible]

الثاني الفاعل بالعناية ولا يجعل الفاعل مختارا والا لزم ان يكون كل فاعل ولو كان بالطبع مختارا
لانه عالم بكل شيء في ذاته يمتنع بالنظر الى علمه الموجب فثبت ان تعريف القدرة مطلقا على ما
يوافق راي الفلاسفة القائلين بكون الباري تعالى تام القدرة والقوة لا بمجرد لا قصد
في ذاته ولا نوعه [illegible] في فعله الفلكي من حيث كون فعله المطلق هو كون الفاعل
يتبع فعله علمه اما على وجه الخيرية فيه كان الواجب تعالى كونه متقنا ومؤثرا
منه كان في غيره ولا يختلف ان يقوم الكل انما يفعل الاشياء من علمه الذي هو عين
ذاته فهو فاعل بالاختيار لا بالطبع تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا قال الشيخ في الشفاء
انه يعلم من ذاته كيفية كون الخير في الكل فيتبع صورته المعقولة صورة الموجودات
النظام المعقول منه لا انه تابع له اتباع الضوء للمضيء والاسخان للحار بل هو عالم
بكيفية نظام الخير في الوجود وانه عنه وانه عالم بان هذه العالمية يفيض منها الوجود
على الترتيب الذي يعقله خيرا ونظاما ولنشر زيادة الاكشاف فاسمع بتحقيق الفاعل
على ستة اصناف الاول فاعل بالطبع وهو الذي يصدر عنه فعل بلا شعور منه وارادة ويكون
فعله ملائما لطبعه والثاني فاعل بالقسر وهو الذي يصدر عنه فعل بلا شعور منه
وارادة ويكون فعله على خلاف مقتضى طبعه الاصلي والثالث فاعل بالجبر وهو الذي
يصدر عنه فعله بلا اختيار بعدما يكون من شانه اختيار ذلك الفعل وعدمه وهذه الا
قسام الثلاثة مشتركة في كونها غير مختارة في فعلها والرابع فاعل بالقصد وهو الذي
يصدر عنه الفعل مسبوقا بارادته المسبوقة بعلمه المتعلق بغرضه من ذلك الفعل ويكون
نسبة اصل ذاته الى فعله وتركه على السواء من دون انضمام الدواعي والصوارف الى فعله وتركه
الخامس فاعل بالعناية وهو الذي يتبع فعله علمه بوجه الخير فيه بحسب نفس الامر ويكون
علمه بوجه الخير في الفعل كافيا لصدوره عنه من غير قصد زائد على العلم والسادس فاعل
بالرضا وهو الذي يكون علمه بذاته الذي هو بذاته سبب الوجود للاشياء ونفس

لاشياء لانفس وجودها فتغير الانفعالات وانما تتغير النسبة بالاشياء وهي بعينها اضافة
فاعلية بها بلا تفاوت وهذه الثلثة الاخيرة مشتركة لكونها بفعل بالاختيار فذهب
جمع من الطباعية والدهرية بخذلهم الله تعالى الى ان الواجب تعالى فاعل بالطبع وجمهور
الكلاميين الى انه فاعل بالقصد والشيخ الرئيس ومتابعوه الى انه فاعل بالاشياء
العالم منها بالعناية وبالصور العلمية كما صرح في كتبه بالرضا وصاحب الاشراق الى انه
فاعل بالمعنى الاخير اذا تمهد هذا فنقول لا يخفى عليك بعد ان اخذت الاصول الثلثة
ان الواجب تعالى لا يجوز اتصافه بالفاعل بالوجوه الثلثة الاول حاش ذاته ان يكون
فاعلا بالمعنى الرابع لاستلزامه التكثر بل التجسم وسيتضح ذلك زيادة اتضاح فهو اما
فاعل بالعناية او بالرضا وعلى التقديرين فهو فاعل بالاختيار لا بالايجاب كما سبق
الا ان الحق هو الاول منهما فان الاول تعالى كما حققناه يعلم الاشياء قبل وجودها بعلم
عين ذاته فيكون علمه بالاشياء الذي هو عين ذاته فيكون علمه بالاشياء هو عين
وانه مبدأ لوجودها فيكون فاعلا بالعناية والله اعلم بنصرة [illegible] ذاته تعالى لا ارادة
فيا شوق ما لك يحصل عقيب داع هو تصور الشيء الملائم تصورا علميا او ظنيا او
تخيليا موجب لتحريك الاعضاء الالية لاجل تحصيل ذلك الشيء وفي الواجب تعالى
لما تنزه عن الكثرة والنقص وكونه لما دون التام يكون عين الذاتي وهو نفس علمه الازلي
ذاته بنظام الخير في نفس الامر المقتضي لا انطباع ذاته الذي هو اصل الاشياء وما هو يكون
منبعها بذاته سند الابتهاج وهو ابتهج بشيء ابتهج بجميع ما يصدر من ذلك الشيء من اجل
انه يصدر من ذلك الشيء فالواجب تعالى يريد الاشياء لا لاجل ذواتها من حيث ذواتها
انها صادرة من ذاته تعالى فالعناية بهذا المعنى في الايجاد نفس ذاته تعالى وكل ما كان فاعليته
بشيء على هذا السبيل يكون فاعلا بالعناية لذلك الشيء ولو كانت اللذة ثابتا للواجب تعالى بذاتها
وكانت مصدر الفعل منها لكانت مريدة لذلك الشيء لذاتها الاصل كونه صادرا عنها لذاته كانت فاعلا

وارادته من التعريف فهما من اقسام المعرفة لما علمت من ان الارادة صفة وهي بعينها علم ذاته
وهي انهم ما يؤثر لكن لا على وفق الارادة كالطبائع البسائط العنصرية والمركبات الجمادية
وهي نباتا من الكيفيات النفسانية ومتجمعة العمل وتركه وقوة على الشيء وضده وتعلقهما
بالطرفين على السوية فلا يكون ثابتا له لامتناع ما قلنا الاختيار ونبه واعتبار الطرفين
كالتصديق بترتب الغاية او صادق حكم من الظن والتخيل وكالشوق والاجماع المتحقق بالارادة
والكراهية فاذن جميع ما يكون لنا من ادراك عقلي وظني وتخيلي وشوق وارادة
ومستتبعهم كم يكون بالقوة لا بالفعل فالقدرة فينا في جنبها القوة وفي الواجب
تعالى بالفعل فقط اذ لا جهة امكانية هناك فليست القدرة مندرجة تحت احد
المقولات بل هي كون ذاته تعالى بذاته بحيث يصدر عنه الموجودات لاجل علمه بنظام
الخير فاذا نسب اليه الممكنات من حيث انها صادرة من علمه كان علمه بهذا الاعتبار
قدرة واذا نسب اليه من حيث انه علم كانت صادرة عما كان علمه بهذا الاعتبار ارادة واما
اذا اطلق نعم بشبهه كان فاعله من غير ان يتبعه شيء اخر من تجدد داع او اختلاف وقت او
المادة او شيء ما لان الخير فذلك ما لا يليق بجناب القدس والجمهور فانهم من
يطلعون ان القدرة لا يكون الا لمن شاء ان يفعل وان لا يفعل واما من شاء ان يفعل
دائما فلا يثبته الجمهور فاعد الحيوان التي اذا يفعل دائما كان فعله يصدر عنه
فليس له قدرة بهذا المعنى وان كان يفعل بارادته الا ان ارادته لا تتغير تعلقا او يستحيل
تغيرها استحالة ذاتية فهو يفعل بقدرة والتغير في النسبة لا دخل له في معنى القدرة
فالقادر من ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل سواء كان شاء فيفعل دائما او لم يشاء لم
يفعل دائما والشرطية غير متعلقة الصدق بصدق كل من طرفيها بل لا يصح ان يكون
احد طرفيها او كلاهما ما يكذب فهذا المعنى غير صالح للنزاع بين الحكماء والكلاميين
بل ما يصلح للنزاع بين الطائفتين بعضهم كون مقدم الشرطية الاولى دائما او نادرا

دائما ومقدم الشرطية الاخرى غير واقع بل ممتنع الوقوع امتناعا دائما او ليس كذلك وهذا الاختلاف اختلاف في شيء اخر غير مفهوم القدرة وهي صفة من الصفات الى الحكم القدرة مطلقا بصحة الفعل والترك بالنظر الى الذات فقط اما بقدمه بحسب الاختلاف في ان يلزم ان يكون الفاعل بالطبع اذا لم يكن انفكاكه تاما بل كان مشروطا بشرط مفارقة عن طبيعته فاعلا بالاختيار لصحة الفعل والترك عنه بالنظر الى ذاته من حيث هو بل في نفس الامر عدم تحقق ذلك الشرط فيه واذا نبه عليه فيكون ثابتا بعد الايجاب بالاختيار فقد استغنى عن ذكر التصحيح والامكان والثاني انه ان كان المراد بصحة صدور الفعل من الفاعل وعدمه صحة صدوره عنه ما يادن الامكان الذاتي للمعلول لزم ان يكون كل معلول مقدورا لكل ممكن الوجود لا ينفك عن امكانه الذاتي ابدا وان كان المراد كون الفاعل ممكن الاعطاء ونحوه الا فاعلية فهو ايضا باطل اذا كان الفاعل غير تام الفاعلية فلا يصدق التعريف على ارادة الباري عندهم اذ الواجب الوجود عندهم واجب الوجود من جميع جهاته لم يكن هذا نفسه مطلق القدرة بالقدرة الجوادية وما ذكره بعض العلماء من نواحي ما درس في تنوير التعريفين وصدق الاخير على ذات الباري تعالى من ان ايجاد العالم معلوم يمكن بالنسبة الى الذات بدون اعتبار الارادة وواجب مع اعتبار الارادة التي هي عين الذات ليس بشيء فحيثية ذات الباري هي بعينها حيثية علمه وقدرته وارادته كما اسلفنا لك تحقيقه وانما الحجة على ان حيثية الذات هنالك هي بعينها حيثية جميع صفاته الاضافية كالرحمانية والرحيمية والرزاقية والقهرية والكرم وغيرها وكذا ما اورده بعض اجلة المحققين في تصحيح التعريف الثالث على زعم اهل الكلام من عدم المنافاة بين امكان عدم العالم في نفسه وامتناع عدمه بالنظر الى مشيته الازلية تعالى فعدم صدوره ممتنع بالذات وان كان هو في نفسه ممكن العدم محل بحث لان من شرائط صحة الذات والارادة من ما هو وصف القادر لا هو وصف المقدور عليه كيف والامكان

نا علاوة غاية معاده ما صحح كثيرا في كلامهم من ان العالي لا يريد السافل ولا ينفعل منه الا بجنبه ولا يلزم ان يكون مستكملا به لكون وجوده له اطمع عليه والعلة لا تستكمل لم لا ينافي ما ذكرناه اذ المراد من الارادة والالتفات المنفيين عن العالي بالقياس الى السافل هو ما يكون بالذات لا بالعرض فالواجب الواجب مفعوله واراد لاجل كونه اثرا من اثار ذاته ورشحا من رشحات فيضه لا يلزم ان يكون وجوده له بجهة خيرا بل بحيثية انما هي بما هو محبوب بالذات وهو ذاته المتعالية التي كل كمال وجمال رشح وفيض من جماله وكماله فلا يلزم من احبابه تعالى وارادته له استكماله بغيره لان المحبوب والمراد بالحقيقة نفس ذاته كما انك اذا احببت احدا فتحب اثاره لكان المحبوب لك في الحقيقة ذلك الانسان على ما قيل امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا قال الشيخ في تعليقاته ولو ان انسانا عرف الكمال الذي هو حقيقة واجب الوجود ثم كان ينتظم الامور التي بعده على مثاله حتى كانت الامور على غاية النظام لكان غرضه بالحقيقة واجب الوجود بذاته الذي هو الكمال فان كان واجب الوجود بذاته هو الفاعل فهو ايضا الغاية والغرض انتهى ومن هنا يظهر حقيقة ما قيل لولا العشق ما يوجد سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر ومما يجب عليك ان تعتقد ان الواجب تعالى كما انه غاية للاشياء بالمعنى المذكور فهو غاية بمعنى ان جميع الاشياء طالبة لكمالاتها ومتشبهة به في تحصيل ذلك الكمال بحسب ما تيسر وفي صفتها لها عشق وشوق اليه ارادي كان او طبيعيا والحكماء الالهيون حكموا بان العشق والشوق في جميع الموجودات على تفاوت طبقاتهم فلكل وجهة هو موليها يحق البها نار الشوق نحو الوصول لديها والبهائم يحجاته وان من شيء الا يسبح بحمده وقد صرح الشيخ في مواضع من التعليقات بان القوى الارضية كالنفوس الفلكية وفيها الاعم

المادة يحصل ملتفتا من الرجح وغيره وان كانت هذه من النوازع الادمية بلا غاية في تحريكها
على نفس ما يكن لها يحصل لها التشبه بافوقها كما في تحريكات نفوس الافلاك اجرامها
بلا التفات فقد ثبت ان غاية جميع الحركات من القوى السافلة في تحريكاتها ما دونها
استكمال لها بما فوقها وتشبهها به الى ان ينتهي سلسلة التشبهات والاستكمالات الى الغاية
الاخيرة والخير الاقصى الذي يكون منتهى السالكين وتطمئن به القلوب وهو الواجب جل
مجده فيكون غاية بهذا المعنى ايضا وبهذا يعلم حقيقة كلام لولاك لما خلقت الافلاك فنفس
الانسان ثم لا يخفى عليك ان ما مثل التشكيك كمثل التحريك ... مطلوب ليس ما يحرك كالاين
مثلا بل كونه على نفس ما يكن له كما ان العلم الثاني ... بعد ... والذي ... بحالها
وغيره ... وذلك من صميم اللطف ... وهذا ... الشوق ... فانه
ان علمه تعالى بالنظام الاوفق ... لصدور الموجودات منه على وجه الخير والصلاح ... الى
قول الطبيعية والدهرية من اوساخ الناس القائلين بان صدور الافلاك والعناصر وما فيها
من عظائم الامور وبدائع الفطرة ليس مبنيا على غايات ومنافع وحكم ومصالح ... فاما
ما نسب الى ... من القول بان وجود العالم من الصانع ... البحت والاتفاق
والاولويات ... الترجيح من غير مرجح فلا ... الى الاشاعرة القائلين بصدور الفاعل
القادر من غير مرجح ... وجوده على عدمه في الواقع او عنده متمسكين بامثلة من ... فانما
عدم العلم بالترجيح الواقع من ... وطريقي ... من جهة اسباب جمة
توجب وقوع شيء في انفسنا يكون ذلك الشيء ... فعلنا لا يوجب نفسه مطلقا
كيف والعابث والنائم والساهي ... الصادرة عنها ... غاية ما
وان لم يكن ... لذة ... فان ... بالفعل
... في الذكر فلا ينبغي ... لاجل عدم ... في الذكر ... ان
فاعل الارادة ... من غايات ... فاعل ... بارادة ...

خصوصا اذا كان من عظائم الامور كالافلاك والكواكب والانواع المحفوظة من البسائط
والمركبات بنفوسها وطبائعها بل مع ابطال الدواعي والغايات ونفي الارادة كما
عليه كثير من الاسلاميين لم يبق مجال النظر والبحث ولا امتناع في اليقينيات
لعدم الامن من ترتب نقيض النتيجة على القياس البرهاني اذ ربما يخلق في الانسان حالة
يرى بها الاشياء على غير ما هي عليها فان قلت كيف يكون علمه تعالى بنظام الخير وهو عين
ذاته غاية ومع هذا له تعالى في الايجاد والعلة الغائية كما هو جاء به هي ما يقتضي ما
عليه الفاعل فيلزم ان يكون ذاته تعالى علة لذاته وهذا مح قلت كثيرا ما يطلق
الاقتضاء والاستلزام ويراد بهما المعنى الاعم وهو مطلق عدم الانفكاك
اعتمادا على ما بينوا له في مقام كيف ولم يقم ... ولا برهان على ان الفاعل
والغاية يجب ان يكونا متغايرين في الحقيقة بل ربما لا يكونان كذلك فان الفاعل
هو ما يفيد الوجود والغاية هي ما لاجله الوجود سواء كان نفس الفاعل او
امرا مباينا ولو كانت الغاية ذاته بذاتها وكانت بعينها هي ... كانت فاعلا
وغاية فذات الباري تعالى علة فاعلية من حيث انه يفيد وجود الاشياء وعلة غائية
من حيث ان ... وجودها لاجل علمه بنظام الخير بها الذي هو عين ... المعشوق
لذاته فان قلت الغاية يجب ان تكون متقدمة على الفعل ويجب الوجود متأخرة عنه
مترتبة عليه فلو كان الباري تعالى غاية وفاعلا لسائر الاشياء لزم ان يكون متقدما
عليها ومتأخرا عنها فيكون شيء واحد اول الاوائل واخر الاواخر قلت تأخر الغاية من الفعل
وترتبها عليه انما يكون اذا كانت من الامور الواقعة تحت الكون واما اذا كانت اعلى
من الكون فلا فانها متقدمة على المعلول والمبدع وكذلك الغاية في القسم الاول بغير مع
انها متقدمة وجودا في القسم الثاني متأخرة وجودا وان تقدمت عليه ماهية هذا ما
ماذكروه في كتب القوم واقول ان الواجب تعالى اول الاوائل من جهة وجود ذاته وكونه علة

بجميع ما سواه وعله غائية وغرضاً لما هو اهم الاولى من جهة كونه غاية وكمالاً للفعل
الاشياء ويتشوق اليه طبعاً وارادة لانه الخير المطلق والمعشوق الحقيقي فيصح الاعتبار
الاول بغير تأمل ويصح اعتبار الثاني في حق الاشياء منه على وجه يلزمها شوق
يتشوق به لا لانها الاولية والشوق لا يحصل ما يحصل يفقد منها من الكمالات
الثانية التي تشبه بها بقدر الامكان ويستعلم الفرق بين الغاية الذاتية والغاية
العرضية فان قلت اما الحكماء فقد استنكفوا من القول بان افعال الله معللة بالغرض قلت
استنكافهم من غاية هي غير نفس ذاته تعالى من كرامة او محمدة او لذة او ايصال النفع الى
الغير او غير ذلك مما يترتب على الايجاد من غير التفات اليها من حيث قد سبق فيما عدا
بل الحق ان كل فاعل الفعل طبيعي له غرض حق فيما هو مقتضى لا يقصد صادق لا يمكن معلوله
لان ما يكون لاجله يقصد يكون ذلك المقصود اعلى من القصد بالضرورة فلو كان لا يعلول
يقصد صادق غير مطلق لكان القصد معطياً للوجود ما هو اكمل منه وهو محال فان قلت
الطبيب يقصد في معالجة شخص ويتوجه اياه حصول الصحة وقد يستفاد الصحة من فعله
اياها قلت مفيد الصحة هو الاجل من الطبيب ويقصده وهو واهب الكمال على لوازمه
استعداد هذا القصد مطلقاً بما بينها المادة والقابل باستكمالها باستنزهن القاصد
فالقاصد يكون فاعلاً بالعرض لا بالذات فان قلت كثيراً ما يقع القصد الى ما هو اكمل
من القاصد ويقصده قلت بل وكثيراً على سبيل الغلط والخطاء والمجازفة فان قلت
فلو لم يكن للواجب غرض في المكنات ويقصد اليها لا صانعها فكيف يحصل منه الوجود على غاية
من الاتقان والنهاية من الشدة والاحكام ولا يمكن لنا ان ننكر الاثار العجيبة كما عليه
في النظام من كون الاشياء على وجه يترتب عليها المصالح والحكم كما يظهر بالتأمل في
ايات الانفس والافاق ومنافعها التي بعضها بينة وبعضها مبينة وقد اشتمل
عليه الجبلات كوجود الحاسة والاحساس ومقدم الدماغ للتخيل ووسطه للتفكر

٥٦

للتفكر ومؤخره للتذكر والحنجرة للصوت والخيشوم للاستنشاق الهواء والاسنان للمضغ والرئة
للتنفس والبدن للنفس والنفس لمعرفة الباري جل كبرياؤه الى غير ذلك من منافع حركات الافلاك
وادوارها ومنافع منافعها ومنافع الكواكب سيما الشمس والقمر ما لا يفي بذكره الالسنة والاقلام
ولا يسع لضبطها الافهام والاذهان قلت واي لم يكن لفعله غاية خارجة عن
ذاته ولا المنية مصلحة مباينة من المنافع والمصالح التي يفعلها لاجله وهو اكثر بكثير
مما نعلمه ولكن ذاته تعالى ذات لا يحصل منها الاشياء الا على اتم ما ينبغي وابلغ ما يتصور
في المنافع والمصالح لان ذاته منبع الخيرات ومفتاح الكمالات فيصدر عنه كل ما يصدر
على اتم ما يتصور في حقه من الخير والكمال والزينة والجمال سواء كان مرتبطاً بانه موجب
الفعل الاختيار والنوع الامتداد غير مرضي عنه كاثبات الشرع عن الاتيان والماضين و تعيين
نفي الاختصاص من القدميين بل نقول غاية كل علة لا تعد ماهيته كما سبق الا
شارة اليه هذا السبيل من انها لا يجوز ان تفعل الا لاجل معلولها والا ان تستكمل بما دونها
اللهم الا بالعرض لا بالذات ولا ان تقصد فعلاً لاجل الخ وان كان يعلمه ويرضى به وكما
ان الاجسام الطبيعية من النار والماء والشمس والقمر انما تفعل ما تفعلها من التبريد والتسخين
والاشراق والاضاءة لحفظ كمالاتها لا لانتفاع الغير منها ولكن يلزمها الانتفاع و
مقصود نفوس الافلاك في حركتها بكلياتها التي هو نظام العالم السفلي بل ما هو اكثر هو
التشبه بالخير الاقصى لكن يحصل منها على سبيل الرشح نظام ما دونها قبل ولاجل
من كان بالكرام نصيب فيه هذا المذهب متناسب كل ما قال قدس سره في باب عدم
القصد والالتفات والاغراض على سبيل التفصيل ليعلم ان هذه اللوازم من المنافع والمصالح
غايات عرضية لا ذاتية ان اريد بالغايات ما يقتضي فاعلية الفاعل وان كانت طبيعية
صادرة عن المبادي بالذات لا بالعرض كوجود مباديء الشر وغيرها ان اريد بها ما يترتب
على الفعل بالذات فان قلت هذه اللوازم التي تترتب مع ملزوماتها التي كون تلك المبادي

على كل لها الاخرى يجب ان تكون مقصودة لتلك المبادي اما مقصودا بالذات او بالعرض مع ان المبادي بعضها طبايع جسمانية لا شعور لها اصلا بانوجه اليها فلت نفي الشعور مطلقا عن الطبايع الجسمية مالا سبيل اليه بل الحق ان الحق ان الشعور يوجب ان الطبيعة لو لم يكن لها ذات ما مثلها مقتضى ذاتي لا ظلمة بالذات واذا لم يكن مقتضا وجود الامر انه بخصوص الثبوت اولا لا يستلزم بخصوص الشعور وان لم يكن بسبيل الفعل والروية بل الحق عدمه كما في القران المجيد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فان قلت قد يستدل من جهة احكام الفعل واتقانه على روية الفاعل وقصده فكيف لا يكون اما مبدأ المبادي الذاتية من سبيل القصد والروية قلت هذا هذا استدلال ضعيف بما يحس به مخاطبة الجمهور ممن قد عرفت انها هم غرض الغايات حقيقية ومباديها فان لكل فعل غاية دثمرة سواء كان مع الروية والقصد الحصول لها او لا يكون والروية لا يجعل الفعل ذا غاية كما يحصل الولد من حركات الاب بلا ملاحظة لعينه وقصد لحصول الولد وان تريد معاودة وقصد ومما يؤيد هذا ان نفس الروية فعل ذو غاية ولا يحتاج الى روية اخرى وان اصحاب ملكات الصناعات يحصل منهم صنايعهم بلا روية كالكاتب الماهر لا يروي في كتبة كل حرف والعواد الماهر لا يتفكر كل حرف نقرة بل اذا روى الكاتب في كتبة حرف والعواد في نقرة نقرة تبلد وبلد فالطبيعة غايات مقصودة ومن هذا القبيل الزالق باعتصام ومبادرة اليد الى حك العضو بلا فكر وروية فان قلت قد صرح بان الغاية قد يكون في نفس الفاعل كالفرح والغلبة وقد يكون في القابل كصورة في الخشب وقد يكون في ثالث خارج من الفاعل والقابل فقد علم من تقسيمهم هذا الغاية لا يجب ان لا يكون حاصلة بنا تست فاعل قلت الكلام في غاية الذاتية للفعل الفاعل فاما هو الحقيقة ما هي متمثلة في نفس الفاعل او جاز له التمثل كالعقول والنفوس

والنفوس والطبائع الشاعرة او يكون من معقوليته الفاعل الذات المستبعث هو لوجوده المع كذات المبدع لنظام الخير فان كل الامور معقولية ذاته بلا اثر على الوجه الابلغ وبالجملة الغاية الذاتية بالمعنى الاول اما نفس الفاعل او ما هو منه وهو الفعل به او الشاهدة له والغايات المذكورة في التقسيم انما هي غاياته فهي لا انهما منبعثا عن وجود المع فلا دخل لها في الايجاد مع ان الحق ان الغاية بالمعنى الثاني اي ما يبعثه لا يكون خارجا عن نفسه وكذا الباقي لا ينبغي بها بسبب الاستقرار والاجتماع بل بحصول الغاية الامنية وهي الاولوية الغاية الحاصلة ثم حصول الصورة في القابل ونحو ذلك من دون فلان او سكون الدار ونحوها انما هي غاية بمعنى ما ينتهي اليه الفعل بالذات والتقسيم انما ياتي في النهاية الذاتية مطلقا اما الغاية الامنية التي هي انحو ما يطلب الشيء لاجل فلا انها لا يكون خارجا عن فاعل بوسيلة ما بعبارة العلم وغاية ذاتية بالمعنى كما حققناه فان قلت قد يكون لبعض الاشياء غاية ولغايته غاية وهكذا الى غير النهاية فلا يكون له ولا لشيء منها غاية يكن لذلها كالمحاس لحامات مع ان اتم تقوم لكل فعل والى غاية تسوق اجيب منه فان الغاية هنا نفس طبعه وذلك الشيء وكان يتعين الاستبقاء الاخص اشخاص بلا نهاية فهذا الاستقامة غاية بالذات وهو واحد لا يلزم حصول من وجود تلك الاشخاص الغير المتناهية تعدد الغايات مرتبة في حدة لا ذاتية وتمام الاستبصار في هذا البحث انما يطلب من مواضع متعددة في صحوته في الحكمة مقاتم بادراك هو الاساس وفعل هو الغرب معتنق من نوعين مختلفتين وللمورد الشرعية في الملائمة عليه دلا ما لا في حقه هو الادراك الفعال فاذا كان هذا مبدأ للموجود كله فهو حي واذا لم يجد ملاذا فلا انتظار له في الفعل الاعم كمراد الله كالنائل فانه عالم ويفعل فانه حي وخير في سمعه وبصره من ضروريات دين نبينا صلى الله عليه وسلم المعلومة بالقران والحديث المتواتر والاجماع ان الله تعالى

فايدة الاستعارة ... ان السميع والبصير ...

ثم المقصود في هذا الكتاب ... طريقة المتكلمين ...

تعالى سميع بصير فاختلفوا في انهما راجعان الى مطلق العلم او يرجعان الى العلم بالمسموعات
والمبصرات او هما صفتان زايدتان على مطلق العلم فبعض المتكلمين كاشياخنا الامامية ومحقق
القوم من قدس سره وكالشيخ الاشعري ومتابعيه وكذا جمهور الحكماء القايلين بعلمه تعالى
بالجزئيات على وجه الخصوص ارجعوهما الى العلم فان السميع راجع الى العلم بالمسموعات والبصير
الى العلم بالمبصرات وبعضهم جعلهما ادراكين حسيين اما باله ... او هما
الاجسام ... تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا او ... ان الاحساس ... تعالى ...
من الشعور ... لا ... بالقوم ... ان الاحساس هو ...
الشعور ... كما سبق ... السمع والبصر عندهم ...
الاحساس او مطلق العلم بالمحسوسات ... بعد ما علمت ان ... اما الاحساس
وهو لا يحصل الا بالآلة ... النفوس الاشراقية ... من الاجسام والفلك
من المواد ... انه تعالى عالم بجميع الجزئيات ... ومنها المسموعات
من الحروف والاصوات والمبصرات من الاجسام ذوات الصور والالوان ...
تعالى بجميع الاصوات والالوان ... بانه ...
الذي ... جميع الاشياء ... انه تعالى ...
سميع وبصير ... بالسمع والبصر ...
الاعلام ... لايهام الجسم والنقص ... فهذه تعالى ...
الشرايع ... تعالى متكلم ... تعالى ... وجعله ...
من اقسام الكلام ... من الاجسام ... من الاجسام كالهواء ...
احدثنا الكلام ... المتكلم ... التكلم ...
... الكلام ... انه ... ما يخرجها ...
على غيرها ... تعالى ... من ... الاصوات ...

الاجسام لا نامة ... السابق على ... واما اكثر المتكلمين من الكلام
النفس ... كان له ... الاذهان ... ما يوجد من الكلام ... تعالى
تعالى عنه ... تعالى ... نصير ... حكمته تعالى ... ومعناه ... الايجاد
الموجودات على احكم وجه واتقنه ... منها ...
الحكمة يطلق على امرين احدهما العلم التصوري ... الاشياء والتصديق بها
باليقين الحقيقي والثاني الفعل المحكم بان يكون نظاما جامعا للكل ... الى الكمال ...
ولا شك ان الاول ... تعالى عالم بالاشياء على ما هي عليه ... العلوم ...
... الوجود هو ... الكل كما سبق والعلم الذي هو ... الوجود ...
من العلم المستفاد من الوجود ... الاحكام ...
... ما هو ... وكل ما ...
... ونباتات ... الكبرى ...
من ... الحيوان والنبات وجميع اجزاء العالم ...
... الوجود ... المفقود ... بكل ... منها ...
ما هو كامل ... الكمال ... الكمال ...
مناسبا للكمال ... والشوق ... ادراك ...
الذي هو ... الوصول ... حقيقة ...
فكل من يكون ادراكه اتم يكون عشقه ... وبالجملة ... كل
العشق ... كل شيء ... الاشياء ... الامور ... كل شيء
له ... عشق ذاته ... سائر الاشياء ...
... العشق ... الشعور بالمعشوق كل
بوجود ذاته ... الشعور بكل موجود ... تعالى ...

ايجاد الموجودات على احكم الوجوه واصلحها انما ينتظم بالشوق الساري في جميع الذرات ووجود
تعالى بفيضان الوجود منه على كل ما يقبله كمن هو منبع ومحل وجود بين سواء كان جوهرا
مبتدئا او ثانيا او رابعا او مبتدئا بالجملة الجواد الحقيقي ما لا يكون اعطائه شيئا لامل
يحصل له اولوية بوجود لذاته والا لم يكن اعطائه جودا بل يكون في الحقيقة معاملة واستعاضة
فلم يكن تاما في ذاته لانه حينئذ عادم كمال ويحصل بذلك نقصانه وتامه من الكمال المعلوق
ذاته بحيث يكون كالا لا انقص ... بالاضعف قوة كان فعله متسعا من ذاته وكونه اسبابا
من حاق حقيقته غير معلل بغيره لا مستند الى ما سواه فيكون فعله جودا حقيقيا والجود
او كل فعل يقصد احد طرفي المقدور المتساويين بالنسبة الى ذاته وقدرته فلا بد له من
يحصل له ذلك الطرف اولى له وانفع منه فان الترجيح متقدم على الارادة فيكون ما عليه مستفادا
من غيره فلم يكن ذاته بذاته معطيا بل بغيره فيكون ذا حاجة الى غيره في صفة كالية فلا يكون غنيا
فكل غني مطلق يجب ان يكون فعله اعلى من ان يكون بالة زائدة على ذاته لامتناع ان يكون
الاشياء اشرف من ذاته حتى يكون داعيا الى فعله وباعثا له عليه بعد ان لم يكن ذاته كذلك
غنيا من كل الوجوه فالحق الاول كما انه غني في ذاته لوجوب وجوده فكذلك هو غني في فعله
فهو الغني المطلق عن ما سواه لامكانه فقير اليه تعالى ... الجبلة ... الموجود

فصل في انه تعالى مبتهج بذاته وان منه من المعنى الذي يعبر عنه في عرفنا اللذة
والغبطة والفرح والسرور بجمال ذاته وكمالها ما الايد على ... وصف به واصفوه
العرفاء ... سيقام البرهان على وجودهم لهم من الابتهاج واللذة بعالم الربوبية ما يزيد على ابتهاجهم بكمال انفسهم ... تمهيد مقدمات الاولى
معنى اللذة والالم فاللذة عبارة عن ادراك الملائم والالم عبارة عن ادراك المنافر ولا يبعد ان
يظن ان كل واحد منهما عبارة عن صفة يتبع الادراك للملائم او المنافر بل الادراك تمام
وهو منقسم الى لذة والم وما الى باحدهما فهو غير زائد على الادراك والثانية ان يعرف

ان اللذة العقلية اقوى بحسب الادراك والمدرك والمدرك ... والمدركين في القاهرة ... فلذلك ... المعقول ...

[illegible]

بحيث ان ملائم كل قوة وفعلها اللذيذ هو مقتضى طبعها من غير آفة وعائق فمقتضى القوة الغضبية
الغلبة وطلب الانتقام ولذا تابه ومقتضى طبع الشهوة الذوق ومقتضى الخيال
والوهم الرجاء به يلتذ وهكذا كل القوى الثالثة ان العاقل الكامل يقوى فيه
القوى الباطنة على القوى الظاهرة ويحتقر لديه لذات القوى الحسية ملذات
القوى العقلية والوهمية ولذلك اذا خير المرء بين الحلو والكرهية وبين الاستيلاء
على الاعداء وادراك اسباب الرياسة والغلبة فان كان الخير سالمة الهمة ميت
القلب جامد القوى الباطنة لنال الكرهية والحلو وان كان الخير بين العقل عالي النفس
استحقر لذة الطعام بالاضافة الى ما ينال من لذة الرياسة والغلبة على الاعداء الا
ببيان ان كل قوة فانما لها لذة ادراك ما هو مقتضى طبعها اذا كان موافقا لها ذكر تفاوت
اللذات بحسب تفاوت الادراك في الضعف والمدرك والمعنى المدرك فكلما كانت القوة
اقوى في نفسها واشرف في جنسها كانت لذتها اقوى فان لذة الطعام بحسب قوة شهوة
الطعام ولذة الجماع كذلك ولذة العقليات اشرف في جنسها من لذة الحسيات في العاد
العاقل لذلك على هذا وكذا كلما كان الادراك اشد كانت اللذة اتم فلذة النظر الى الوجه الجميل
من قرب ودقيق في موضع منه اتم من لذة من في ادراكه من بعد لان ادراك الشيء من القريب
اشد وابين كلما كان المدرك اتم في جنسه كانت اللذة به والالم منه اكثر وخاصة وهي
نتيجة المقدمات الثانية ان اللذة العقلية اقوى واتم من الحسية لانها لا يكون الا في
الالات الجسدانية وانما تفسد بادراك مدركاتها اذا قويت اذ لذة المعنى في الفتوة
والمعاذ الظلمة والضوء القوي تفسد وكذا الصوت القوي يفسد السمع ويمنعه من
ادراك الخفي بعده والمدركات العقلية الجلية يقوى العقل ويزيده نورا وكيف
لا والقوة العقلية فانه في نفسها لا يقبل التغير والاستحالة والقوة الحسية في جسم
منفعل وانتزب الموجودات الاد نسبة الى الاول وانتهاها نسبته هو القوة العقلية

من الانسان كما سبق واما ادراك العقل فانه يفارق الحس من وجوه اذ يدرك الشيء على
ما هو عليه من غير ان يقترن به ما هو غريب عنه ويدرك باطن جوهره ولب ذاته مجردا من العوارض
والمحسوسات واما القوة الحسية فلا تدرك الا الظواهر ولا تنال الا المحسوسات فيدرك
مثلا باللون ما اتصل معه بالطول والعرض والاين وما هو غريب عنه من حقيقة
اللون والعقل يدرك الاشياء كما هي ويجردها عن قرائنها الغريبة وايضا فادراك
الحس يتفاوت فيرى الشيء الواحد عظيما في القرب وصغيرا في البعد وكلما ازداد بعده
اصغر الحس حتى يصير بسبب البعد كنقطة ثم يبطل رؤيته وكلما ازداد قربه صار اعظم الى ان يصير
بسبب القرب كنصف العالم ثم يبطل رؤيته وادراك العقل يطابق المدرك لا يتفاوت
وايضا فالحس في الادراك يغلط كثيرا حيث يرى الشمس بقدر ترس ومقدارها
مائة وستون مثلا للارض واما العقل الذي يراعي القوانين العقلية المنطقية ويتنبه
من الغواشي والادناس ولا يزاحمه الوهم والوساوس فهو معصوم من الغلط والخطا
واما المدركات فمدركات الحس الاجسام واعراضها المادية ومدركات العقل الهيات الالهية
الازلية والذوات النورانية العقلية التي يتجلى بعدها ذات الحق الاول الذي
منه كل الجمال والبهاء في العالم فاذن لا قياس للذة الحسية الى العقلية [illegible]
اذ يحصر المدرك الموجب للذة الوافرة ولا يشعر الانسان باللذة لكونه عاما لانه
مغمور كما المتفكر الغافل من الالحان الطيبة لكونه مشغولا بامر غيره وطبعه كالنائم
يستلذ اهل الطيب او شيئا ما مما الطول الفه فان طول الموافقة [illegible]
ملائمة بين طبيعته وبينه فيستلذ بما هو مكروه بالاضافة الى الطبع الاصلي كما ذكر
بوليوس فان جميع اعضائه محتاج الى الغذاء وقد حصل ... والات هضمه الا انه بعيد من
الاحساس بشهوة الطعام وقد يكون عدم ادراك اللذة لضعف القوة المدركة كالمريض
الضعيف فانه يكاد لا يلتذ بالغذاء وان ذلك بمواففة بدليل بالاضافة الى الطبع السليم

در جا که بگوم زیبا بوده ... در سینه دل گشته ... بگوم ...

فاذكر بنذر من سؤال من يقول لو كانت العقليات الذ من الحسيات لكان لذتنا بالعلوم
المناة بالجهل يزيد على لذتنا بالحسيات ولما نعقلها الا انا نقول سبب ذلك انغماس
النفس من مقتضى الطبع الاصلي بالعادات الرديئة والالات العارضة ووقوع الالف
مع المحسوسات والاخلاد الى الارض واشتغال النفس بمقتضى الشهوات ومعاملتهم المعشوق
فان هذه العوارض فادحة للنفس بمنزلة المرض والخدر في العضو وقد يصيب العضو الخدر
فادعى به جرح وهو لا يحس به فاذا زال الخدر احس بها معوا من البدن اوجب مثل هذا
الخدر فاذا فارقت النفس البدن بالموت ادركت ما هو حاصل للنفس من الم الجهل
او كمال ردي الخلق ولذة العلم ان كان عالما ذكي الطبع حسن الخلق فاذا تمهدت هذه
القوانين يحصل منها ان الواجب تعالى اجل مبتهج بذاته لانه مدرك لذاته على ما هو عليه
من الجمال والبهاء وهو مبدأ كل جمال وزينة وبهاء ومبدأ كل حسن ونظام فهو
من حيث كونه مدركا اجل الاشياء واعلاها واشدها قوة ومن حيث كونه ادراكا
اشرفها واكملها واقواها ومن حيث كونه مدركا احسنها واوضحها وابهاها فهو اذا
اقوى مدرك لاجل مدرك بتمام ادراك بما هو عليه من الغبطة والكمال ومن نظر الى ...
شأنه وابتهاجه بنفسه اذا استشعر بكماله في الاستيلاء بالعلم والاستيلاء بالقدرة على
جميع الارض اذا انضاف اليه صحة البدن وجمال الصورة واعتدال كافة الخلق فان هذين
الامرين اي الاستيلاء العلمي على الجميع والاستيلاء القدرتي على البعض لو تصور اجتماعهما لشخص
لكان غاية اللذة مع ان احدهما مستفاد من الغير والاخر مستعار معرض للزوال ولا يرجع
الا الى معرفة امور محصولها معلول هو غير مبني واستيلاء على بعض نواحي الارض التي لا
نسبة لوجودها الى اجسام العالم فضلا الى الجواهر العقلية والحكمة الروحانية فقياس لذة
الاول تعالى الى لذتنا كقياس كماله تعالى الى كمالنا اذا فرضت لنا مثل هذه الحالة فقد كمل قال
العلماء ولم يكن له تعالى من اللذة بادراك الجمال ذاته الا ما للناس اللذة بغير فانهما النقصان الى حالة

(1)

وقطعنا النظر عما دونه واستشعرنا عظمته وجلاله وجماله وحصول الكل منه على احسن نظام و[illegible]
على سبيل التسخير الحتمي والطاعة الطباعية وعدم ذلك اذ لا دايم بل امر يزول [illegible] كان
تلك الآلات لا اجناس بها لانه [illegible] لانه لا اسباب له ولكنا [illegible]
الامور اجلها [illegible] ان العشق [illegible] معناه الابتهاج بتصور حضرة ذات ما واما الشوق
فهو استكمال [illegible] التصور والحركة الى تتميم هذا الابتهاج [illegible] حضور الشوق
متفاوتة اذ [illegible] الجمالي [illegible] من التصور والتمثل الحسي [illegible]
[illegible] كانت وكل شأن الى [illegible] فانه كمال [illegible]
من علم لارباب [illegible] والعرفان والاشارة [illegible] كل شأن من حيث كونه [illegible]
نفوس جلها [illegible] البرهان [illegible] يتصور [illegible] ذلك معشوقا
يوجب طلبه [illegible] فالربان [illegible] لا يطلب الا ما هو تام
حقيقة وكمال ذاته فاذا تم ذلك [illegible] من اهله [illegible] النوع [illegible]
العشق [illegible] ويتعالى عن الشوائب فالاول ما تشوق لذاته معشوق لذاته عشق
ادام عشق لكنه معشوق لذاته من ذاته ومن غيره وهو جميع الموجودات [illegible]
اذ ما من موجود الا وله عشق [illegible] وشوق طبيعي الى الخير المطلق والنور المحض بلا [illegible]
[illegible] ويليه عشق المتشبهين به وملائكته [illegible]
حيث كونهم متشبهين به وهم الملائكة العقلية فانهم [illegible] انفسهم بالاول وهو على
الدوام [illegible] ذلك الجمال على ما سيأتي بيانه فلذاتهم ابدية بذاته ولكنهم دون
الاول واما الذين [illegible] فهي من حيث [illegible] انفسهم عبيدا [illegible]
ملكا من الملوك [illegible] عليه [illegible] متشبهة [illegible]
الى [illegible] بذلك [illegible] المرتبتين الاوليين في الابتهاج مرتبة [illegible]
[illegible] الى طلب [illegible] في عظمة الاولين وهو [illegible]

ثم انقضى [illegible] وهذه مرتبة النفوس التي في عالم الافلاك ثم مرتبتهم [illegible]
[illegible] وهي في [illegible] الغاية القصوى من الوصال [illegible]
النفوس من حيث هي نفوس [illegible] قوة [illegible] ثم واجلهم [illegible]
[illegible] العرفان [illegible] نوع وهيئة [illegible] كان من قبل
[illegible] بازاء [illegible] الانسان العالم [illegible]
هذه المراتب [illegible] النفوس الانسانية [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] فان [illegible] يكون [illegible] الى [illegible]
[illegible] كانت [illegible] الى [illegible]
[illegible] وهو الفناء الذي [illegible] بالولاية [illegible] مرتبة السابقون
المقربون اذ الانسان له [illegible] سعادة حقيقية [illegible]
من القوة الى الفعل [illegible] بالوجود [illegible]
الاول وما يتلوه من الملائكة المقربين وما بعده من الموجودات [illegible]
من الاطلاع عليها في هذه النشأة لمكان اشتغاله بالبدن فاذا فارق البدن بالموت
او [illegible] من [illegible] البدن [illegible] بالملأ الاعلى
[illegible] الملكة وهنالك [illegible] الوصول وهذا معنى السعادة في حق الانسان ويتلوا
هذه النفوس الانسانية نفوس حيوانية سواء كانت من نوع الانسان او انواع اخرى
حيوانية طالبة للكمالات [illegible] خيالية [illegible]
[illegible] نفوس [illegible] بتصور [illegible] الاول [illegible] الوسايط العقلية [illegible]
[illegible] بالامثلة الماخوذة من المبادي الجسمانية والافعال [illegible] والنبات
[illegible] الافعال الصادرة من [illegible] الملوك و[illegible]
الغايات الحقيقية كالغايات [illegible] حكاية [illegible] الاول [illegible]

عباداتهم وهم كأنهم امثلة لعبادات اهل الحق واتباعا لنسك العارفين وسلوكهم سبيل
الحق وخضوعهم وخشوعهم بالقلب الصافي والنية الخالصة والمودة الخفية الشفقية
نفوس منغمرة في عالم الطبيعة منكسرة دفعتها الانكبابها الى الشهوات واللذات
والتقلبات الجوانية في التى كرهت بامر الله وصرفت قواها الشهوية والغضبية
في غير ما خلقت لاجله واملت فضلا لا يعبا وصرفت عمرها مشتغلا في هذه
الشقاوة الفاحشة مع ما لها من شوق وعشق الى طلب الخير الاتم والحق الاعلى
بحسب فطرتها وطبيعتها التى اشير اليها في الكلام الالهي فطرة الله التى فطر الناس
عليها ولن تغيرت عما هي مفطورة عليه بسبب نزول الخطيئات واغترار النشآت كما ورد
النبوى عليه وآله الصلوة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه تتميم حكم الله في الامور العالية مبدعة كانت او كائنة على الاطراد
سامية يقتضى ان يكون لكل منها كالجسم عشق عقلى او طبيعى او حيوانى لمثله الكامل
شوقه طبيعى او اللذة الى الطبيعة حيث انه دهر من الحق الاول على سبيل المنابذة
من النقص والشين فكل بحسبه هو محلها فاستبعد الحيوان فالكائنات البائدات كما
لسابقات البادئات على اغترار عشق وشوق من هذا البحر الخضم واستفاضة نور
هذا الواهب القديم وما احسن ما قيل سلت السابقون ذلك الانبياء والاوليا يرجحان الفاد
ببلاتها والمطر بهطلانه وتدعى اليه ولا يعتبر بذكر الله اكبر ؎ وذلك سهم
شكر وهذا من دقيق الشوق سكر نتيجه في كيفية محبته تعالى للخلق اعلم ان ظاهر
هذا القرآن والحديث متظاهرة على ان الله تعالى يحب عباده فلابد من معرفة ذلك معه
كيفيته ونقدم اولا الشواهد النقلية ثم البرهان العقلى عليه قال الله تعالى يحبهم ويحبونه
وقال الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا ومن النبى ص لام قال اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب التائب من الذنب كمن لا

ذنب له وقد اشترط الله على المحبة غفران الذنب فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم وقال ص حكاية عن الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته الحديث وقد ورد في الحديث ان الله يحب العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول
له اعمل ما شئت فقد غفرت لك وما ورد من الفاظ المحبة في الاحاديث المروية عن
اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين خارج عن الحصر وكذلك تسمية نبينا صلى الله عليه
وآله وسلم بحبيب الله وقد علمت ان محبة العبد لله حقيقة ليست بمجاز عن امتثال الاوامر
واجتناب النواهي كما زعمه طائفة من المتكلمين والجمهور ومن يحذو حذوهم اذ قد بينا
ان المحبة وما يرادفها في وضع اللسان عبارة عن الابتهاج بالشئ الموافق سواء كان
عقليا او حسيا حقيقيا او ظنونا وبينا ان الواجب تعالى اجل من كل جميل فكذلك محبة الله
تعالى للخلق فانه حقيقى وليس بمجاز عن ايصال الثواب للطاعات كما ذهب اليه من ذكر
ثم لا يساوى معناها اذا اطلقت على الله تعالى وعلى غيره ولم يطلق عليهما بمعنى واحد فانه
حيث ان اسم الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمل الواجب والممكن على نهج واحد
كل ما سوى الله تعالى وجودها ظلال واشباح وحكاية لوجود الحق ومع ذلك اطلاق
الوجود على ما سوى الله مجاز لغوي بل المجاز عرفانا عند اهل الله وهكذا في ساير الاسماء
كالعلم والارادة والقدرة وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق فلهذا ادفع
الشعر منها اليه تعالى فالمحبة في حق خلق بحسبها نقص وشين واما في حق الخلق فمقدسة
عن الشهوات والنقايص وكدورات الامكانية واما البرهان العقلى على وجودها للحق
فلما مرت الاشارة اليه سابقا ان من احب ذاتا متصفة بالعظمة والكبرياء والقدرة والجود
والكرم فلابد ان يحب ما يصدر من ذاته بذاته من الآثار واللوازم الذاتية المنبعثة عنه
من حيث انها خير وكماله لا انها اشياء مطلوبة ومقصودة من كونها آثارا ولوازم لذاته
يمكن ان يتعلق بها محبته مستقلا اليه من جهة اخرى غير جهة كونها اشياء ما دام لم يكن تواقع

حيثية سوى انها توابع له كالحقائق الممكنات بالقياس الى الحق الاول على طبق ما اقتضاه في

مضاهاة فلا يكن مطلق الابتهاج بها الا من جهة الابتهاج به فهو تعالى الابتهاج بلوازم الحق له

واثاره هو بعينه الابتهاج بذاته تعالى ومن احب ما لما احب نفسه من حيث هو نفسه

والعالم جميع مخلوقه وهيأته صورة نفسه تعالى فلا جنبة اخرى كالاثر اليه

ولما ثبت من قبل محبة الله تعالى لذاته في عين علمه بذاته المستجمعة لاوصاف الكمال ونعوت

الجمال فقد ثبت محبته للوازمه واثاره التي هي موجودات العالم باسرها ولا بد ان وجود

الممكن في نفسه وكونه اثرا من اثار قدرة الله تعالى هما امر واحد بلا اختلاف فان وجود

المخلوقات هو بعينها وابداع فيض الحق وتجلياته فوجود كل ممكن ليس الا جهة من جهة كمال

الحق ووجوده وابتهاجه بذاته منطو فيه ابتهاجه بجميع افعاله واثاره كان علمها منطو

علمه بذاته ثم ان صفات وجود الخلائق متفاوتة قربا وبعدا من المبدأ الاعلى شرفا وخسة كلا

وبعضا فاما الخلق بجنبة الحق هو اشرف الممكنات واقربها اليه تعالى في سلسلة البدو والرجوع

الاخرة والاولى ثم يتلوه في الجنبة ما يتلوه في الفضيلة ويقرب به في جهة الوجود وهكذا تنزلا

الى الاخس فالاخس حتى ينتهي الى اخس الموجودات والخسائس العاصيات وهو المنبعث من الا

والهيولى الجسمية من الاموات ثم من اخس الابدان والاشباح واخس النفوس والارواح

ولو تبرا الى [illegible] وغيره من المتكلمين المتكبرين لعنا بفناء من تعالى ما غير [illegible] الواحد بكرامة

الله تعالى على خلقه فرط المخمر ومنه مطلبهم المطلبين على الجملة الكاملة من القصور والنقص التي

بالحقيقة ترجع الى ابتهاجه بوجود ذاته المنبعثة عنها الى جميع كمال ووجود و[illegible] لما

انكروها لكنهم لاشتغالهم بغير الله وابائهم احتجبت عنهم هذه المعرفة بل صرفت عقولهم

في عالم الشهادة لا يشاهدون من الحق الا المجرد مفهوم الوجود ولا يتعرفون الا من هم الكشف

والشهود ولم يعلموا ان القوم قد طووا خدمة التصديق والايمان الى مقام من الحضور وجدوا

من فرط الشوق والوجدان بالارواح والنفوس فرقة منه الشيخ ابو سعيد ابو الخير قدس سره بقوله

قوله تعالى يحبهم ويحبونه فنال الحق يحبهم فانه ليس يحب الا نفسه على معنى انه كل الوجود ليس

في الوجود غيره فمن لا يحب الا نفسه وافعال نفسه وتصانيف نفسه فلا يجاوز حبه ذاته

وتوابع ذاته من حيث هو متعلق بذاته فهو اذن لا يحب الا نفسه فانظر ايها المنصف الى

مرتبة عرفان هذا الشيخ الجليل القدر المنظم المرتبة كيف حقق الامر وفطن بان كل ما يرجع

ان محبته لذات الحضرة تنحو ترجع بالحقيقة الى محبته نفس ذلك الشيء فلذلك كشف له لاهل

الرياضات العلمية والعملية ان وجودات الممكنات ليس حقائقها الا اثار الحق وتوابع بلا

اختلاف حيثية كما ادعوا المحجوبون فان كون الممكن موجودا شيء وكونه اثرا جاعلا شيء اخر

حتى يلزم الكثرة في حقيقة الوجود والاستقلال للاشياء في الكون فان يكون منها لا انتقال

الى الحق ما دامت للممكنات لا ذاتية لها الا الحق الحقيق التصديق ان حقيقة الممكن ليس الا

معنى الافتقار والتعلق بالغير وهو على الوجود نحو الذات لكن لكل ممكن من الممكنات نوع حكاية

من الحق تعالى متفاوتة بحسب قربها وبعدها وكثرة تنوعها وقلتها كالمرات

المختلفة المقادير والاوضاع والمقالات الحاكية لصورة شخص حيث انها الا كمرا

في حكايتها عظما وصغرا وعذوبا وتعقيدا واستقامة واعوجاجا وصفاء وكدورة مع

ان المرئي في الجميع صورة واحدة بلا تفاوت فكذلك حكم الممكنات في قبول تجلي الحق الاول

وحكايتها من ذاته والمقصود من الكلام الى ما كنا فيه ونرجع الى الواجب فاقول ان هو

الواجب تعالى لا يحب الا نفسه فمحبته لما سواه لا ترجع الا الى نفسه تعالى عن ذلك علوا كبيرا

وما ورد من الاخبار في صحة لعض عباده على وجه اخص من الوجه العام فهو يرجع الى الكشف

من قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب منه الى الارادة فذلك سر في الازل بقوله

الحاصلة بالفيض الاقدس فحبه تقدم على احبابه لما سبق الى الارادة الازلية والعلم الازلي

بوجه نظام الخير واذا اضيف الى فعله وتوفيقه اياه وعلاقته وتسهيل سبل الحق الذي كشف

بالحجاب من قلبه صار فهو ماشي وصلاح وصلاح السبب الفيضي التي بالفيض المقدس اتبرك

التصديق سعيد في الازل والشقي شقي لم يزل وكذا قول امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطا
يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت جبلته وثوب كبده واستندت طلبته
اكثر مما سمي لهذا الذكر الحكيم والى المثاني وبحول الله ما جنا ر ونيت وعناء ام الكتاب
فيكون تقرب العبد بالنوافل سببا لصفاء باطنه ولارتفاع الحجاب عن قلبه ووصوله
في درجة القرب من ربه كل ذلك من لطفه وعنايته الازلية ولا نفهم الفرق بين
المحبة التي يجب تنزيه الله تعالى عنه وبين المحبة الخالية عن النقص الاعتدال وهو ان الملك
تلقاء عبده من نفسه ويأذن له في كل وقت في حضور بساطه لميل طبعه اليه ووده
له اما لينصره بقوته او يستريح بمشاهدته او يستشيره في رايه او ليهيئ اسباب طعامه وشرابه
فيقال ان الملك يحبه ويكون معناه ميله اليه وهذه هي المحبة التي معناها شوق المحب من الكمال
الاتم والله مقدس عن نحو هذا وتارة يقرب عبدا لا يمنعه من الدخول عليه لا للانتفاع
والاستنجاد به ومنه ولكن لكون العبد في نفسه موصوفا من الاخلاق المرضية والخصال
الحميدة بما يليق به ان يكون قريبا من حضرة الملوك وان اعظم قربه يجب سحقا في
نفسه لكون الملك لغرض فيه وتقربه لاستغنائه عنه فاذا رفع الملك الحجاب بينه
وبينه يقال قد احبه واذا اكتسب من الخصال الحميدة ما اقتضى رفع الحجاب فيقال قد
وصل وجب نفسه الى الملك وهذا المعنى الثاني من المحبة يليق بالاول تعالى لا المعنى
الاول لتنزهه لا يليق الا بعبد ويقول تقربه عليه تعالى عنه محلى للقرب فان
المحب هو القريب من الله والقرب من الله بالبعد عن صفات البهائم والشياطين والتخلق
بالاخلاق التي هي اخلاق الالهية فهو قرب بالمعنى والصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريبا
فصار قريبا فقد تغير باطنه بان القرب للعبد وقد تغير وصف العبد والرب جميعا
وهو محال في حق الله تعالى اذ لم يزل بل ما يزال على نعت الكمال ولا يكمل هذا القدر الا بما ينبغي الذي
ونعات المقالة الثالثة في افعاله تعالى والكلام فيها مشتمل على مقدمة وفصول المقدمة

تقسيمها تقسيمات الاول ان الموجودات الجوهرية باعتبار التأثر والتأثير تنقسم الى ثلاثة اقسام فعال
غير منفعل ويعبر عنه اصطلاحا بالعقول المجردة ومنفعل غير فاعل وهو الجسم بما هو جسم اي
اي في ابعاد ثلاثة فقط ومنفعل تارة بما يحصل من العقول الفعالة ويفعل في الاجسام المنفعلة
وتسمى بنفوس والصور وهذه الاقسام يقضي العقل بامكانها واما اثبات وجودها فيحتاج
الى البرهان ثم الاجسام معلومة الوجود بالعيان الحس وبين نفسه يحس بما يلائمها وصفاته
من اللون والشكل والتحيز وغيرها واما النفوس والصور فيستدل عليها بحركات الاجسام وافعاله
وحقايقها واما العقول فيستدل عليها بحركات النفوس واشواقها التقسيم الثاني ان الموجودات
باعتبار الكمال والنقص تنقسم الى تام وناقص والتام الى فوق التام وغيره والناقص الى المستكفي وغيره
والتام ما يكون بحيث لا يحتاج الى ان يخرج من ذاته الى الفعل بل كل ما يمكن له بالامكان العام
موجود حاصل له والناقص ما لا يحصل له كل ما هو ممكن له بل لابد من ان يحصل له ما به يكمل ما لم يكن
حاصلا له والاول ان كان قد حصل له ما ينبغي وكان يجب ان يحصل لغيره وجود منه فيسمى
فوق التام لانه من نفسه تام وكان قد فضل منه وتام على غيره والثاني ولم يحتج في وصوله
الى كماله اللائق في صحة الممكن له الى امر خارج عن ذاته ومن مقوماته الذاتية متى يحصل له ما
ينبغي ان يحصل له فيسمى مستكفيا فمثال فوق التام السيد الاعلى ومثال التام العقول الفعالة
ومثال المستكفي النفوس الملكية الافلاك وما بينها ونفوس الانبياء صلوات الله عليهم
حيث لا يحتاجون في بلوغهم الغاية في كمال الى معلم بشري بل بالالقاء والوحي والالهام
الحق من ملك والملائكة والهام منهما من العلل الذاتية للانسان ومثال الناقص ما في النفوس
الانسانية التي تحتاج في التكميل الى الانبياء والاولياء عليهم السلام التقسيم الثالث ثلاثة
اجسام خاصة وهي كما سبقت اليه الاشارة اخس اقسام الموجود وتنقسم بحسب القسمة
العقلية مع قطع النظر عن وجود الاقسام في الخارج الى بسيط ومركب ونعني بالبسيط ما له طبيعة
واحدة كالهواء والماء وبالمركب ما يجمع طبيعتين مختلفتين او اكثر مع اختلاف قوى وطبايع

فيه والبسيط بالقسمة العقلية ايضا ينقسم الى ما يأتي منه التركيب وما لا يأتي ومعنى
بالاتيان للتركيب هو الذي له نحو كمال يمكن ان يرجع به المنة واصل هو ينتفع بذاته
وعبوديته وطاعته ومعرفته من غير اكتساب قوة اخرى يحتاج اليها فيها ويأ
تقبل التركيب ما لا يكون له من حيث هو هو طلب الكمال والوصول الى المقصود الحقيقي
وهو بانه اعم من ان يكون ذلك بالتركيب كمادة خلقة الانسان او لا بل خلق للتركيب في
الخدمة لغيره من المركبات فان الكل لم يخلق عبثا وهباء بل لان يكون مشاهد الوجود
كما اشير اليه في الكتاب الالهي بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وبالجملة
الاجسام العالمية صنفان صنف مخصوص بقبول صورة واحدة لا ضد لها فيكون
حدوثها عن الباري على سبيل الابداع لا على سبيل التكوين منه جزء فقلبها على سبيل
الحدوث لا على سبيل الحصول الجسم بحق هذا من حصول الاشياء الاندلسي كالافلاك وغيرها من لا
فلاك خلقت من لا شيء وقد منها والعوام من المتفلسفة الى غير معناه واعتقدوا الا
اتحاد واطلقوا القول بقدم العالم والصنف الثاني منها يقبل صورة بعد اخرى فتارة
تقبل هذه بالفعل وتلك بالقوة وتارة بالعكس فجعلوا الاجسام بعضها انوعيه
عنصرية بالقسمة العقلية وسيجيء بيان ان الجسم الاول هو الذي لا يأتي منه الامتزاج
والتركيب اشرف الاجسام ذاتا واوسعها وجودا واعلاها وانورها واصفاها كيفية
واسهلها شكلا واسرعها حركة ودورا وابقاها صورة واشدها قوة فاذا تمهدت هذه
المقدمات والاصول فلنرجع الى الاصول ونقول فيما يدل على الاجسام السفلية العنصرية
فنقول وجود الاجسام التي تحت مقعر فلك القمر معلوم لنا بالمشاهدة ووجوداته
كما يركبنا الماء بالتراب وحصل منه الطين ولما خلق المركبات التامة التي لا يأتي الا بعد
الله تعالى بتمام الاكيفيات فعلية وانفعالية لا بد لها من حرارة مبلدة محللة وبرودة
جامدة مسكنة ورطوبة قابلة للتخليق والتشكيل ويبوسة حافظة لما انبلد من التقويم

٦٥

والنفعل بل خلق الباري بلطفه وجوده عناصر اربعة متضادة الاوصاف والكيفيات
ساكنة بطبعها في اماكنها الخاصة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بطبعها مرتبة ترتيبا
بديعا منضدة نضدا عجيبا حيث جعل كلا منها ذا كيفيتين واحدة فعلية واخرى انفعالية
مجاورين فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسماء لما بينهما من مناسبة اللطافة
والضياء وجعل الارض لكونها مركز الكل وثقلها في غاية الثقل بعد عن الموانع
من مركز الفلك ليكون مسكن المركبات الحيوانية وجعل الماء مجاورا للارض لكونه اشد
مناسبة لها من جهة البرودة والكثافة وجعل الهواء مجاورا للنار لكونه اشد مناسبة
اياها من جهة الخفة والحرارة واللطافة ثم انها لما خلقت بحسب طبايعها واماكنها
المختلفة المتباعدة فانا نشاهد من حيث بينها اجزاء المركبات المعدنية والنباتية
والحيوانية بل على وجود الحركة المستقيمة الدالة المجبولة الاضية على وجود
جهتين محدودتين مختلفتين بالطبع لرجوع سائر الجهات الاضافية اليها في حقيقتها
ويدل اختلاف الجهتين على وجود محدد بحسب في وسط محيطها ينتهي اليه الاشارة
والجهات والابعاد والنهايات بحيث لم يكن وراءه ما يصح ان يتحرك اليه حتى
يلزم ان يتحرك محدد بجهات الجهة فيكون الجهة لا جهة والحركة لا حركة وهذا
ممتنع فذلك المحدد لزمه ان لا يختلف فيه الابعاد والجهات بان يكون بعض جوانبه امكن
اخر وبعض اشد وانه ابعد من بعض حتى يكون ما فرض منه جهة العلو الحقيقي سفلا لا
مفروضا فلا جرم يكون الجسم المحدد بلازم الكروية ويستحيل الانفكاك منها وهو السماء
ما لحركة دلت من جهة السافلة على وجود السماء فلذا الحركة ايضا من جهة حدوثها الذاتي
ومحدديها على ان لها اسبابا ولاسبابها اسبابا وهكذا وهذه الاسباب معللة لا يتصور
اجتماعها ولا يمكن وجودها الا بحركة دورية متصلة اجزاؤها ابدا لا يتطرق اليها الانقطاع والحركة
اللادورية الغير المنقطعة لا تتحقق الا في جسم يحتمل البقاء الدوام ويمتنع عليه العنصرية والا

الاجسام اخر لكان نوعه نوعيته وبتمام نوعيته وما ذلك الا السماء فدلت الحركة من هذا الوجه
ايضا على وجود الجرم الابداعي وتدل الحركة ايضا من حيث عروضها على ان لها محلا
ومن حيث حدوثها وتجددها على ان علتها ذو قوة انفعالية ومن حيث توقفها
على ان لها ما ملاها مؤثرا هو غير قابلها المنافي المنفعل لاستحالة الوحدة في جهة
الانفعال والفعل فكل جسم متحرك لا بد له من مبدأ غير جسمية المشتركة بين الاجسام
الساكنة والمتحركة فلو كانت ناشئة من جهة جسمية الجسم لامتنع السكون في الاجسام
بوجه فهذا المبدأ الفاعلي ان كان في الجسم البسيط فان كان ثابتا في ذاته فهي طبيعته
والحركة طبيعية وان لم يكن ثابتا فان كان محركا اياه على سبيل المباشرة والتنوع
والاستكمال فهي نفس فلكية والحركة نفسانية فلكية وان لم يكن كذلك بل على سبيل
التشويق والامداد فالمبدأ عقلي والحركة عبادة الهية وان كان في الجسم المركب فان يكن
ذا تنوع الحركات فهي صورة معدنية وان كان متنفسا فالاخير اما ان يكون صدور
الحركة منه بقصد واختيار ام لا الثاني النفس النباتية والاول اما ان يكون مما
ان يتقرب الى الله تعالى وملكوته الاعلى في حركته وسلوكه ام لا الثاني هو النفس الحيوانية
والاول النفس الانسانية فهذه هي الاحتمالات العقلية من قسمة الحركة من حيث مبدؤها
الى هذه الاقسام ونحن بصدد شرح ما ذكرناه واثبات وجود كل قسم منها الى ان
جهتها المبدأ الاعلى الذي هو غاية كل طلب ومنتهى كل حركة فلنذكر وجه الدلالات
على ما في وسعنا وما يصل اليه فهمنا بعون الله وتوفيقه الفصل الثاني في ان
الاجسام العنصرية انما هي قابلة للتركيب لقصورها عن ان انفرادها عن قبول
الحيوة لاجل تضاد صورها في الكيفيات الاولية والتضاد مانع من قبول الحيوة
والشعور المتوقف عليهما معرفة الله وعبادته التي هي غاية وجود الاشياء ولا
ظهور الاجل بنام من انا متوجهة لاجل كل الكائنات والجسم بحسب نوعيته متهيئ لقبولها

لقبولها الا لاجل مانع التضاد الذي هو احد مبادي الشرور الواقعة في العالم
بالعرض وبالعقل الثاني كانفكاكه في موضعه والتركيب بين الاجسام العنصرية لا
يتاتى الا بالحركة المستقيمة الاينية من جهة كونها بحسب مقتضى طبيعتها الاولية
الطبيعية فلا بد من ان ينتقل بعضها الى حيث بعض آخر بسبب هو غير طبيعة كل منها غير جا
على الالتيام والاتصال بعناية من المبدأ الاعلى تعالى ان الفعل مقتضى قبل النظر في الوجود
بان ان كان في الوجود تركيب فلا بد من حركة تحدث من جهة منتهية الى جهة اخرى واخرى
المستقيمة لا بد لها من جهتين محدودتين مختلفتين بالطبع اما تحديدها فلانه لا
محالة تكون الجهة في حد تكون مشارا اليها بالاشارة الحسية لا بالامر العقلي لا اشارة
اليه ولا توجه الحركة الى صوبه وقد بين انقطاع الابعاد وانتهاء الاجرام وتفق الغير
من الجهة تقتضي ان يكون محدودا بالا انه لو لم يتحدد جهة الفوق الى ما هو فوق حقيقي لا فوق
له فكان لكل فوق فوق وهكذا الى لا نهاية له فلم يكن شيء من هذه الفوقيات فوقا مطلقا
لا حقيقيا ولا اضافيا ضرورة تنافي امتداد جهة الفوق يوجب بطلانه وهكذا في جميع
الجهات فلا بد من كل جهة نهاية تنتهي اليها الحركة والاشارة والاماسلوك ولا امتداد
فهكذا فلا بد للجهة السفلى من نهاية في اسفل السافلين وللجهة العلوية من نهاية هي اعلى
على العليين واما اختلافهما بالطبع والنوع فلان الحركة في الجسم البسيط العديم الشعور
اذا كانت ذاتية في طبيعته كانت وان كانت عرضية قسرية فلكونها ذاتية
وعلى خلاف مقتضى الذات ينبغي ان يكون هناك ميل طبيعي الى جهة مخصوصة يتجه بنفسه
القسر فيه المخالف لمقتضى الطبع فالا طبع له لا قسر له فكل قسر فهو مرتب على الطبع فاذا
الطبيعة اما اقتضت حفظ جهاده وعدمه من شيء الى شيء فلا بد ان يكون الشيئان متخالفين
لئلا يلزم طلب الحاصل وان اقتضت اما مقارنة كونها فيها او خلوها الكائنها ما قبل
التخالف الحقيقي من جهة حيثيات مختلفة فيهما فان الحال الواحد من حيث كونه ما لبا

نفسه من حيث كونه سائلا ... فان الفاء فوقيتها لبطلان الفاعل النوعي من جهة حيثيات
العلو والسفل فان الفئات المتوهمة من حيث هو صفات محكم حكم الفئات المحقق كما
ومقامه فثبت ان الحركات الطبيعية توجب ان تكون الجهة المتحركة لها عنها الى الجهة هو
بحسب النوع فصل في بيان المحدد للجهة جهات الحركات الطبيعية المستقيمة لابد
وان يتحدد بجسم لا يمكن ان يتحرك بحركة مستقيمة والا كان الجهة متحددة قبل ذلك
الجسم وقبل امكان حركته وذلك محال فالجسم المحدد يلزم ان يكون بحيث لا يكون
وراءه جسم اخر ينتهي به الابعاد والجهات فيكون محيطا بالاجسام المستقيمة الحركات
اما لطرفها بما بينها بلا اختلاف وتفاوت في اطرافه ونهاياته كما في الاشكال المختلفة
والمفرطحة والعدسية فيكون على هيئة افضل الاشكال الكروية شديد الجهتين
بالطبع والنوع الشيء كل منهما يكون في غاية البعد من الاخر فيكون ذلك الجسم المحدد
الذي على هيئة افضل الاشكال غاية القرب منه على جهة وغاية البعد منه على جهة
وان هاتين الغايتين تتحددان في فضاء غير متناهي وملاء غير متناه كيف كان بل
تتحددان على سبيل المركز والمحيط فيكون المركز غاية البعد والمحيط غاية القرب ويكون
الاختلاف النوعي بين غاية القرب والبعد دالا على اختلاف النوعي بين العلو والسفل
ولهذا البحث براهين تركناها مخافة التطويل في الكلام ومن اراد الاطلاع عليها فليرجع
الى شرح هذا المقام فثبت مما ذكرنا ان الحركات الطبيعية التي للاجسام البسيطة ثلث اما
اما على الوسط وهي التي تختص بالجسم الاثيري المحيط بالذات الذي لا يمكن تحركه الا مستديرة
بصورته والباقيتان يختصان بالاجسام المبنية العنصرية وهما اثنتان احدهما الى
المركز للثقل والاخرى عن المركز للخفاف فالحركة اما على المركز او منه او اليه والاولى
المستديرة ذاتية على الاطلاق والمستقيمتان لا تعرضان للاجسام العنصرية الا اذا بعد
بينها حاجز سبب وهو اخرجها عن اماكنها الطبيعية واما ان لم تعرض هذه الاحوال على ه

٤٧

هذا الوجه ولم يقتض الجسم العنصري الحركة حتى تم وجه من موضعه الطبيعي مستقيم
ولم يقتض الجسم الابداعي الحركة المستديرة على الدوام وما سبب تعين موضع منه
بالمنطقة والا بالقطب ولم كانت احد بهاد الحركة اليومية المنسوبة الى فلك الافلاك
في غاية السرعة وعلة اخرى وهي المنسوبة الى فلك الكواكب في غاية البطوء والبواقي
في متوسط بين الغايتين مع اختلافها في الجهة والقدر ولم كانت الطبايع الاربع بما
ولم كانت الارض في غاية البعد من الفلك والنار في غاية القرب منه ولم صارت الارض
كثيفة ذات لون غبراء والنار والهواء شفافان عديم اللون والماء متوسطا ولم كانت
النار محيطا بعضها ببعض الا ما نار لا يحيط بجوانب الارض وما السبب الطبيعي الذي
يبوء بعد الفاعل وما السبب الحكمي الذي ينتهي الى المبدأ الفاعل ثم كانت مسكونة من
الارض ... هذه العلوم ... بل جميع الاوصاف والاحكام المختلفة
المنسوبة الى الاجسام الجوهرية وغيرها اذا فتش الانسان عن سببها وسبب تخالفها
... الى امور جوهرية صورية في الاجسام ومبادي ذاتية لتلك الاوصاف والاحكام
اما اذا عاد الكلام الى سبب علة تلك الصور الجوهرية ولميتها فلا يكون هناك جواب للسؤال
اللمية الا الرجوع الى ارادة الله وحكمته وان الواجب لذاته كما انه واجب الوجود بالذات
بلا مشية وسبب كذلك واجب الوجود من جميع الحيثيات الاسمائية والصفاتية والافعالية
بلا مشية وسبب من خارج بل الوجود من حيث هو وجود لا يتصور الا ان يكون ... عليه
من غير تفاوت يكون العلل ... الا الحق الاول
الذي يتحقق به كل حقيقة ويتعين كل متعين ويعلم بذاته الذي هو مبدأ كل حكمة ونظام وخير
وتمام يتجلى ذاته لذاته واذا تجلى بذاته المستجمعة لجميع الكمالات والخيرات الذاتية
لذاته يتجلى لغيره وانبعث من جميع الكمالات والخيرات بذاته بلا مشية خارجية وسبب
كل خير وكمال وجلية وجمال فهيئة الوجود على هذا النظام المشاهد من مقتضيات

لذاته وتجليه على ذاته بذاته فان العالم بالحقيقة عكس جماله وجلاله وحكاية حسنه وكماله
وان الحق واحد بذاته لا يتجلى لعدد في مجال متكثرة وان اوصافه ونعوته على نهج واحد وافعاله
واثاره على سنة واحدة من جميع جهاته ولن تجد لسنة الله تبديلا لا معقب لحكمه
لاراد لقضائه ومع هذا فان المرء يكتسبني نفسه من الجهل برداء لبس شيئا من العلوم والمعارف
خلقا بالجهل وان الناس علماء بما جهلوا واعلم ان مقتضى العقل الصريح لا ينافي موجب
الشرع الصحيح وليس شيء من الموجودات الالهية والطبيعية الا وله خاصية ذاتية
لوجود حكمة عظيمة هو سر غريب لا يوجد في غيره لكن الناس لا يتعجبون بما يكثر مشاهدتهم
اياه والخلق يتعجبون من النوادر وان كان المتكرر اجل حكمة واعظم اثرا واعجب فعلا
من النادر ولعل لذلك يحير الانسان في الجهات التي يجهل جهة حركتها الى جانب الطبيعة
بحركة ارادة نفسه الناطقة التي هي جوهر ملكوتي من العالم الامر ليس صادرا عنها من الجهات
وما داموا يتعجبون من جذب حجر المقناطيس مثقالا من الحديد فان الشيخ في بعض رسائله قال
العجب من بعض الجهلة من الطبيعيين ومن شبه بهم حيث يأخذهم العجب في فعل
التي في بعض المركبات مثل الطبيعة التي للسقمونيا في اسهال الصفراء ولا يتعجبون في الاسهال
السوداء والطبيعة التي في حجر مقناطيس الموجبة لجذب الحديد ثم ما داموا يتعجبون من مثل
هذه الاثار والافاعيل منها لا يتعجبون من النار كيف تحرق وكيف تحيل اجساما
كثيرة الى مثل طبيعتها في ساعة ولا يشتغلون بالبحث عن علته وغاية ما يجيبون عنه اذا
سئلوا عن ذلك ان يقولوا لان النار حارة ثم السؤال لازم فان لم تعلم بعد هكذا
تكون منتهى جواب المتعمقين ان يقال ان الحرارة تعطيه من شأنها ان تفعل هذا الفعل ثم
سئلوا بعد هذا انه لم كان هذا الجسم حارا مثل النار لم يكن جوابهم الا الجواب الاول
ان ارادة الصانع هكذا ولا يقنعون بهذا الجواب في جذب المقناطيس الحديد اذا اشتغلوا با
البحث عن علته من ان في المقناطيس قوة جاذبة الحديد وان سبب وجودها الارادة

ارادة الصانع وليس هذا الجواب قاصرا عن الجواب الاول لكن القوم يتصورون ما
وجوده والمالم التعجب البحث عن علته ولم يعرفوا ذلك فيما كثرت مشاهدتهم له
وان كان حكمة العجب من حكمة المقناطيس في جذب الحديد وهو هذا الجواب
الساس المتحرك بالارادة الذي يتغذى وينمو ويولد بل الانسان الذي هو عالم
صغير وما يخصه من الاحكام الانسانية واقول ان عدم تعجبهم من هذا التركيب
العجيب والنظم الغريب اعجب من كل عجيب حيث اذا نظروا الى كلمة مكتوبة
مرقومة من قلم جامع في قرطاس ولوح قطعوا بانها صحيفة اديب عالم قادر مريد
متكلم ثم اخذوا ينظرون الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات الوجود
بالقلم الالهي الذي لا يبدو للابصار ذاته ولا حركته ولا انفصاله يحصل الخط ولم ينتقل
منها الى مشاهدة آيته الكبرى ولم يؤد تفكرهم الى ان الذي صور ونقش وقدر
لا نظير له ولا يبدو في ذاته نقش ولا صور كان لا يبدو نقشه وصنعه
نقش وصنع بين العاملين من المباينة والتباعد ما بين الفعلين فان الذي
اعمى بصيرة هذه العيان مع هذا الوضوح ومنعه اليقين بوجوده مع هذا
البيان جدير بان يتعجب منه ومن حكمته وعدله فسبحان من اهدى واعمى واد
سدد واغوى وفتح بصائر احبائه فشاهدوه في جميع ذرات العالم واجزائه
واعمى قلوب اعدائه واحتجب عنهم بعزته وعلائه ثم في سبب علة
الحركة لما انتهى في الفصل السابق الى ان مبادئ الامور الطبيعية لا سبب لها الا
ارادة الصانع الحكيم وهو اله العالم بجميع اجزائه كائنة او مبدعة بسيطة او مركبة
انا لا كما ادعينا ان ارادة الهوية العالم المرتبطة له لا ينبغي له بينها سابق ولا مسبوق منها
متغير ولا يعوق عنها عائق ولا يتعلق فاعليته بداع خارج عن ذاته سواء كان
ارادة حادثة او وقتا او حالة عارضة لان ذلك كله يوجب الاستحالة في الحركة

ويؤدي الى انفعاله عن قاهر بقهره وسلطان يعجزه تعالى الواجب القيوم عما يقوله الملحدون علواً كبيراً فهو عالم بالاشياء بعلم ازلي وقادر على ما يشاء نقد ازلية والحدوث والتجدد والتصرم والهلاك والدثور والفناء وغير ذلك من الآفات والآفات انما نشأ من ضرورات الاشياء من قبول بنفسه وصفتها من سعته وجوده فانه بذاته قيام لم يزل ولا يزال بلا منع وتضيّق وتغيير بل وجري مستمر وسنة واحدة وقد تبين ان الابداع وهو ايجاد شيء من ليس ام في الفاعلية من التكوين لمادة عارية تطلب باستعدادها كون الصورة والاحداث في زمان حال انفعل منه القوة الفاعلية عن فعلها فنقول احداث الحادث اما من لوازم ذاته ومهيته او من عوارضه الممكنة الانفكاك اما القسم الاول فلا يحتاج بثبوته لذلك الحادث الارادة الحق الاول المتعلق بذلك الشيء بالجعل البسيط الابداعي كان كون الانسان جوهراً لا يحتاج الا الى ما به الانسان قبل الجوهر على الوجه المذكور اي افادة نفس حقيقته لا بجعل في ذاته جوهراً او ثانياً في الشيء لا بجعل اصلا كما مر من قبل واما القسم الثاني فلا بد له من سبب مخصص لحدوثه في وقته الذي وجد فيه فذلك السبب ايضاً حادث منه اذ لو كان موجوداً من قبله فاما الاحداث معلوله فهذا الافتقار ذلك السبب الى مرجح حاله او شرط يتصل بها الايجاب ذلك الحادث اذ لو كانت ذاته كافية لما تخلف عنه الاثر فان الاحداث السبب بما هو سبب ما لم يحدث تلك الحالة الزائدة على ذاته والسؤال في تلك الحالة لازم فيفتقر الى سبب آخر وهكذا فاما ان يتسلسل الاسباب الى غير النهاية او ينتهي الى ما يكون حدوثه ذاتية ومهيته فينقطع السؤال عن لمية حدوثه وما يكون الحدوث والتجدد عين ذاته ومهيته ليس الا الحركة فيصح حدوث الاكوان والاحداث العنصرية من الحركات وليست الحركات العنصرية والمستقيمة صالحة لذلك التصحيح لانها متوجهة من قوة الى

الحصول الامكان انقلابها الى السكون فان منتهى الاجسام التي هي ذوات حركات مستقيمة ليس تابعاً فيها حركة لذاته من ميل عارض بل الحركة انما تطرأ من اخراج عن طبيعتها وعن منها فالحركة التي تنحو اليها مستقيمة وتوجع الجواذب فالامر فيها الخصوص فلا بد وان يكون امر الادراك الا بالطبع وكل حركة مستقيمة في زمان لا تتحد بسكون لتناهي الامتدادات والابعاد ولتناهي قوة الحركات لا لاحدية انحاء ابنية في اماكنها وانفعال الانها كالى فهو منتهى فتلك الحركة اللازمة لا بد وان يكون مستديرة لان غيرها لا يقبل الدوام لا بد بالطبع كتلك الحركة من موضوع وحامل يكون وجوده كوجود محموله بامر ابتداءه لا بد بما لاستحالة بقاء العرض بدون موضوعه فالجسم الذي هو محل هذه الحركة يجب ان يكون وجوده غير متعلق بزمان وحركة فلا ينفك عن الحركة بان يوجد ولا يتحرك بعد الا بالتبعية الجسماني يوجد من مبدعه متحركاً ولهذا سمى هذا الجسم فلكاً لان الحركة دورية فيه ان تحدد جهات الحركة مستند بالشكل وان ثبت ان منتهى حدث الحوادث حركة مستديرة دائمة الاستمرار الاماسة اقدم فلكي يحدد الجهات كان محوراً لحد الحركات ونا على الذي هو العقل الفعال الذي هو مبدع ذوات المتحركات باذن الله تعالى انحاء من ربط الحدوث بالحدوث والثبات والثبات ولذا اردت زيادة توضيح في كون اجزاء هذه الحركة دورية والذي منتهاها التي هي علة لها مصحح حدوث الاشياء ومعناه انقطاع السؤال عن انا نظر الى هذا المثال فانك اذا قلت لم قبلت هذه الحبة المدفونة في الارض القوة النباتية ولم يكن قبلها من قبل فقد كانت مدفونة فيها فنقول لفرط البرودة في الشتاء وعدم الاعتدال من قبل ربيع ويقول ولم حدث الاعتدال الآن فيقال لارتفاع الشمس فيها في وسط السماء وبلوغها برج الحمل فنقول ولم دخل الآن برج الحمل فنقول ان طبيعة الحركة الفلكية تقتضي ذلك الى ان يكون المفصل من اجزائها الآن ولا يكون دخول الحمل الا بمفارقة الحوت بعد الوصول اليه

مفارقته الموت بعد حصول الكمال ويكون سبب الوصول الى الكمال الاتصال بما تبرد وهكذا
الى ما شاء الله بأمره فمنتهى الحوادث بعد تشكل اسبابها الارضية بالآخرة لا تحصى الا من كرّها
ولا يمكن ان يكون كل الحركات السماوية حركتها سببا لحدوث الاشياء ولا سبب لحدوث منها
الا امر الله تعالى وآراء معرفة هذه الدقيقة لم يقف عليها جمهور العقلاء من الحكماء والمتكلمين
تراهم مضطربين في بيان ربط الحادث بالقديم وذكروا وجوها غير سديدة مذكورة
في الكتب لا يجدي الشيء منها بدفع الاشكال لقدم تلازم الحادث وحدوث القديم ان فككت
المعلول من العلة الا من كان من كتاب التشكك في المتشابهات فانه مع بطلانه لشهوة من الراسخين
الضيق والتضايف والحيثيات ونحوها الفاسدة مريدين كونها في القسم المجتمعات لمرتبة
ليس بما يسمن ولا يغني من شيء لبقاء التخلف المذكور بحاله ومن اراد الاحاطة بكنه هذا المقام
فليرجع الى ما بسطناه في الكلام ولقد وردنا فيه ما الهمنا على التمام ونحن الان بصدد اثبات وجود
المركب في هذا المقام دل على الحركة الكائنة وتلك الحركة دلت على اختلاف الجهتين فاختلاف
الجهتين دل على وجود جسم كروي محيط بسائر الاجسام متحرك حركة دورية مستمرة
مبدؤها قوة غير متناهية مجردة ويتبعث منها سائر القوى المحركة للاجسام الا
كواكبه المنقطعة الحركات وذلك الجسم هو السماء وكان الحركة لست من جهة [illegible]
السماء كذلك يلزم من اصل حدوثها انه جسم ابدي لازم الحركة المستديرة [illegible]
الحوادث الكونية ومنتهى الاسباب الحسية وكعبة المآرب المعنوية لذوي الحاجات [illegible]
والحيوانية والانسانية وعرش استواء الرحمة الرحمانية فانظر كيف يكون اثبات [illegible]
حال الحركة الحادثة وكيفية ربطها بالاسباب الى وجود شيء دائم الحركة المستديرة [illegible]
العلم القديم بدون مشاهدة السماء ومعرفة بهذا الخوض البيان الدال على وجود [illegible]
سرمدية غير متناهية [illegible] المحركة والتأني ولا مجانسة الفضل والدين يكون واجب الوجود ذاتا
الا انها واجبة [illegible] والارادة على الاشياء [illegible] مجرد النظر في طبيعة الحركة من غير نظر الى

٧٠

الى المحسوس ما اشبه طريقة الصديقين الذين يستدلون على وجود [illegible] الحق النظر في
طبيعة الوجود من حيث هو ملاحظة انه معقول او محسوس في حقيقة الوجود فان الحق لا اثبات [illegible]
السماء وحركتها ولا ما لمستها اذا انظر بعقله في لازم كل شيء بانه لابد من وجود سماء محيط
لاجرام بالحدود على الدوام ومن ههنا يحكم بحركته على الاتساق والانتظام حتى يتعين الحركة الا
فيخلو الحركة من [illegible] ذلك الشيء والحق ليس معتقدا عليه فاذا ثبت وجود حركة السماء ومحلها
الذي هو السماء فلنذكر شيئا في بيان صفة حركته وغاياتها واحكامها فصل في ان
السماء حيوان يعني انها متحركة بالارادة وان لها شهوة وغضب كما لا يكون لها امر و
ذنب واما انها متحركة فمشاهدة وقد دللنا عليه ايضا ونقول ايضا بطريق آخر ان حال
الجسم المحيط اذا فرض ساكنا كان له وضع مخصوص يكون نصفه مثلا تحت الارض ونصفه
فوق الارض لو ثبت وهذا غير جائز وذلك فيه ان [illegible] لاستواء الاجزاء في الطبيعة لما
من باب التهاب البسيط لا يتميز فيه جزء من جزء فاذا ثبت [illegible] التبدل في الاوضاع وهو الحركة وكل
قابل الحركة لابد لحركته من مبدإ ما هي اما قاسر او طبيعة وعلى التقديرين لابد ان يكون في طبيعته ميل
اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلان الحركة القسرية لا تتعقل ما لم [illegible] الطبيعة والطلوع
[illegible] الحركة بالقسر لكون [illegible] الجهتين من الوسط والى
الوسط كلاهما مستحيلان في الفلك لكونه محدد الجهات كرة محيط فلا يكون في طبيعته ميل الا
[illegible] الا ان يكون في طبيعته ميل الحركة حول الوسط ولذا لا يمكن ان يكون حركة الفلك
بالقسر ويستحيل ايضا ان يكون بالطبع المحض خاليا من الارادة لان الميل الطبيعي هرب من وضع مناف
لطبيعته وطلب لوضع ملائم لها [illegible] الطبيعي
استقر فيه واستحال ان يعود بالطبع الى ما فارقه وما من وضع للسماء الا ويعود اليه وهو
[illegible] على الدوام فلا يكون ذلك بالطبيعة بل بالارادة والاختيار ولا بد ان يكون فيه قوة اخرى
يخالف تلك القوة في اقتضاء الحركة كما في [illegible] الارادة [illegible] لما يقتضيه طبايع ابداننا

ولاجل ذلك ما سماها المعلم الاول طبيعة وحركتها طبيعية والارادة لا تكون الا مع تصور الغاية
والتصديق بها تصديقا يقينيا او ظنيا او تخيليا غير مظنون ومبدأ كل واحد من هذه الآ
ما سميناه فيما دخنا ان الجسم بما هو جسم من حيث صورة مخصوصة قوة ذاتية على الطبيعة
المجهولة لمن له شعور وارادة والمبادئ من الصور التامة هي النفس فالمحرك للسماء نفسانية
والسماء حيوان نفس ذات السماء انسان كبير يعني انه ليس مبدأ حركته قوة جوانية
بل نفسا مجردة من مادة ذات قوة عقلية وارادة كلية تكون نسبتها الى جسمية الفلك تعلقه
والنفس كتعلق النفوس الناطقة بالقوالب الانسانية واعلم ان الاستدلال على هذا
المفصل انهم كانوا في مقاصد هذه المقالة على ما وضعت اليه الاشارات انما يتأتى بالنظر الى
الحركة فنقول حركة السماء دلت على ان لها نفسا ناطقة وهذه الدلالة حاصلة فيها من
من جهة فاعل هذه الحركة ومن جهة غايتها وعن نهايتها وبيانها انا نقول هذه الحركة
لا تجب انها ارادية فلها فاعل وغاية وكلاهما امر عقلي اما غايتها فلانها ليست جوانية
محضة لان السماء ولا يمكن ان لا يكون هناك شيء حتى يكون لها شهوة بل بحصول ما
شهوته ولا انسان لها تكون لها غضبا يدفع به ما يؤذيه ويفسده فلا يكون اغراض السما
شهوية ولا غضبية والاغراض بما هي جوانية لا تخرج من هذين فلا يكون اغراض السماء
جوانية فلها امر عقلي واما الفاعل فلا يخلو من نفس فاعلة عقلية بدليل المراد
المتعلق بالتصور الكلي واما كون فاعل هذه الحركة امرا عقليا فلانها غير منقطعة بل مستمرة الى
ما شاء الله فلا بد له من قوة جسمانية لان القوى الجسمانية متناهية الافاعيل فالا
نهاية فعالات فاعل هذه الحركة والمباشر لها نفس مجردة اذ العقل المحض لا يباشر تحريك
الاجسام لانه كامل بالفعل والمحرك للمراد للحركة لا بد من شبه قوة وشوق الى كمال لم يحصل
له في سبيل العقل فيكون هذا الاشتغال لكنها لا بد من مبدأ عقلي بسيط منه ويتشبه به ويشتاق الى
في تحريكها الى التشبه بما ملكه فلنشرع في ذلك توضيحا وتحقيقا فنقول ان محرك السماء لا يجوز ان يكون

يكون عقلا محضا لا يقبل التغير كما لا يجوز ان يكون طبيعة محضة لان الثابت على حالة واحدة لا يحصل
منه الا الثابت على حالة واحدة بعينه مثلا ان يكون سكون الارض مثلا من جهة ثابتة لازمة
على حالة واحدة واما اوضاع السماء فانها دائما في التبدل فيستحيل ان يكون موجبها ما هو ثابت
غير متغير فان الموجب للحركة مثلا من آ الى ب لا يوجب الحركة من ب الى ج لان احدهما
غير الاخرى فلا بد ان يكون مقتضى الحركة من هذه الى ثالث غير مقتضيها من هذه الى
ان كل الحركات الواحدة من متنوع حالات متجددة حتى يكون مبدا الحركة كالنوع الذي يختلف
تحريكه لاختلاف كيفيته فاذا برد ومرة اخرى اجزاء المبرد حرك في حال الحرارة فاذن
لا بد من تغير الموجب عند تغير الموجب فان كان الموجب هو الارادة فلا بد من تغير الارادة
وتجددها وكونها جزئية لان الارادة الكلية امر واحد نسبتها الى جزئيات الحركة
نسبة واحدة فلا يوجب حركة وجهة بالفعل والحركة الكلية لا وجود لها ما لم تتخصص ولم تصر جزئية
فاذا ذلك الحج مثلا لا يوجب حركة بعينها بالخطى الى جهة معينة وفي مسافة معينة ما لم يحدث
لك ارادة جزئية للخطوة الى الموضع الذي تخطيت اليه ثم يحدث لك بعد الخطوة تصور جزئي
لما دونها تلك الخطوة وتنبعث منه ارادة جزئية اخرى للخطوة الثانية وانما تنبعث منه ومن
الارادة الكلية التي تقتضي دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة وارادة
وتصور اما الحركة حدثت بالارادة والارادة حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية
والتصور الجزئي حدث بالحركة فيكون مثاله مثال من يمشي في سراج في ظلمة لا يبصر بالسراج مثلا
الا مقدار خطوة بين يديه فيتصور مقدار خطوة واحدة فبضوء السراج فتنبعث له من التصور والارادة
الكلية حركة اخرى جزئية لتلك الخطوة فيفضل الخطوة بينها وهي موجبة للارادة
التي توجب التصور وهكذا على الدوام ولا يكون حركة جزئية الا كذلك وكذلك حال الحركة
الطبيعية لا تبرأ وجود ثباتها ولكن يتجدد لها حالات الامتداد بها واثرها تجدد في
مراتب القرب والبعد الى الغاية المطلوبة فان كل مرتبة من مراتب القرب كالغاية توجب انصرافها الى

للطبيعة صار لاحد مركز جزئية منها موجبة للوصول اليه مرتبة اخرى واقرب الى الغاية نوجب مركزا اخر موجبة لقرب اخر وهكذا في الافعال فعلى هذا القياس يمكن ان يتحقق كون السماء وكل مبدا ينبغى بتغير الاوضاع سعى نحو الافعال فصل في ان حركة السماء لا بد فيها من محرك مفارق من سبيل الاول الذي تتوجه حركة السما كما انها ليست شهوية ولا غضبية لتنالها على الاعراض الحيوانية بل نفسانية كذلك ليست مسلحد ها من النفس اهتماما بحال العالم السفلي وتدبير الاجسام العنصرية بحفظ نظامها بالنسبة الى السيد العالي لا يلتفت الى السافل ولو وصل بنفسه اليه بل من جنس امر اجل منه واشرف اما انها حقيرة فلانها كانت نامية متحللة وجملة الارض بانها جزء يسير من جرم الشمس التي لا نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاعلى فكيف يكون الغرض من مثل هذا الجسم هذه الامور الحسية وكيف لا يكون خسيسة بالنسبة اليها واشرفها السفليات المواليد واشرفها الحيوانات واشرفها الانسان واكثره ناقص والكامل منه لا ينال تمام الكمال فانه لا ينفك عن اختلاف الاحوال فيكون ابدا ناقصا فاذن الامر محركه لو حصل له لكان اكمل وجوهر العلوية كاملة فاما على كمالها الكن لها بالفعل ما فيها شيء من القوة الا ما يرجع الى الاحسن من حيث الوضع وهو الوضع كما سيأتي واما ان العالي لا يلتفت الى السافل ولا يقصده فلان ما يراد من الشيء فهو احسن من ذلك الشيء لان الغاية والثمرة اشرف من ذي الغاية وذي الثمرة ولذلك تمم الكلام بحث الارادة فلا يقصد الاشرف الاخس الا لاجل ما هو الاشرف من الاشرف بالنسبة وليس الا جسم حركتها الاجل فلكا دون نفس فلكية ولا لازم تطابق الافلاك في الحركة جهة وليس كذلك فثبت ان غاية حركتها ليست جواهر جسمانية ولا نفسانية ولا اعراضا قائمة بالاجسام والنفوس وهو ذو ما يكون محركها الى الحالة المطلوبة لاجسامها ولا امور تفاوت بينها من حيث التوجيه فصل في اثبات كثرة العقول ولنمهد لبيان ذلك اصلين الاصل الاول ان السموات لما امتنعت المشاهدة والرصد على انها لا بد ان يكون طبايعها مختلفة ولا يكون من نوع واحد بوجهين الاول انها لو كانت من نوع

وعلم ان مع ما قيل في الطبقات بدخلية تحديد الجهة انهم في الفلك المحيط وانها واحد في سائر الافلاك نعرف من تحديد من ان الكل التحقق الطوسي في شرح الاشارات والتهمة باعتبار طبيعة الفلكية في شكل من يحث هذا المطلوب شرح

لان كل واحد من الاجزاء يمكن فيه قوة قبول الكل والفصل والتمييز والاصل حق وعدم ان يكون منحرا لفرد والاعادة والمعنية فيه كونه من طبع الاثنين ان منفعلا لانه يحتمل المفروضين في اجسام واحد في طبع ذي جسم المفروضين ان منفعلا كان في المفروض المنفصلة تحقق ان طبيعة الاجزاء المقدارية لا جزء ولا حد تحقق كلها واحدة بحكم الاجتماع يحكم لا ان في تحقيق المقدارية وهذه دقيقة ومن ان سبيل الانفصال ذكر منفصل وكونه الذي لا يقع الفرع والانفصال وكيف لا يقبل الا الوحدة شرح

واحد لكانت نسبة بعض اجزائه الى البعض الاخر كنسبة بعض اجزائها الى الجزء واحد منها في الطبيعة واذا كانت كذلك لكانت الكل متواصلة ولا انفصال لا يسبب لها الا تباين الطبع كان الماء لا يختلط بالدهن اذا صب عليه لتباينه وتبائنه واذا الماء يختلط بالماء ويتصل بالكل بالدهن كذلك هنا انه لا مانع من الاتصال مع تشابه الكل في حقيقته وتباينها ان بعضها اسفل من بعض اعلى وبعضها مادية وبعضها لحوية وذلك يدل على تفاوت الطبايع واختلاف الانواع لان الاسفل لو كان من نوع الاعلى لجاز ان تحرك الى مكان الاعلى كما يجوز في بعض اجزاء الماء والهواء وان تحركت الاسفل الى حيز الاعلى من حيز الماء والهواء ولجاز ذلك لكان قابلا للحركة المستقيمة اذ بها تحركت الاسفل الى الاعلى او بالعكس كان التمام ولذلك استحال ان يكون فيها نفوذ ذلك الحركة الاصل الثاني ان هذه الاجسام السماوية ليس بعضها علة للبعض بل لا يجوز ان يكون جسم سببا لوجود جسم اخر لما مر سابقا ان تأثير الجسم بمشاركة الوضع من المماسة او المحاذاة او المحاذاة فلا بد من وجود امر ذي وضع حتى يؤثر الجسم بقوته فيه فما لم يكن ثمة موجود استحال ان يفعل الجسم اختراع موجود اخر وما شاهد من حصول بعض الاجسام بسبب بعض كتكون النار من الهواء فليس في ذلك من فعل جسم في وجود جسم بل مادة الجسم الاول تقبل باستعداد الحاصل صورة اخرى حاصلة من فاعل غير هاتيك الذي ليست بجسم اقل بل او كانت من جسم اخر لما كانت الاجسام الاولية والسموات اجسام ابداعية اولية ليست كانت من جسم اخر فوجودها الفيض الاول في سبيل الابداع كما مر بيانه فاذا ثبت ان الاجسام الاول ليس بعضها علة لبعض فاذا ثبت هذان الاصلان فنقول العقول المجردة كثيرة بل لا يجوز ان يكون عددها اقل من عدد الاجرام الابداعية السماوية وقد ثبت انها مختلفة الطبايع فلكونها كثيرة تحتاج الى علل كثيرة او الواحد بجهة واحدة لا يصدر منه الا واحد فلا بد من عدد حتى يصدر من كل واحد واحد وينبغي ان يختلف بالنوع لان الكثرة بالعدد لا يتصور من نوع واحد الا بكثرة المادة او استعدادها كما مر وها ليس مادية ولو كثرنا تبنا

بلغ

ولما كانت الحركات الفلكية امورا متخفية [illegible] بالمرع [illegible] معشوقها [illegible] امورا متحققة
في الخارج [illegible] علمها [illegible] عقلا [illegible] جهات كثيرة لان الجهات
لا يكون [illegible] متخفية [illegible] اعتبار [illegible]

لنفسه

تكثر باختلاف النوع فيتعدد بحصول التشابه لا بالعوارض لاستحالة ان يلزم النوع ما هو من الخارج
في نوع متحد المعاني المغايرة لا بد له من علة تقبل تعدده وتعدده فتعدده ما لم يكن له مادة
لم يكن له كثرة وتعدد الا بالنوع وهذه الشبهة التي هي من اصل الجواهر السماوية ينبغي ان يكون
هي المعشوقات حقيقة للحركات لنفوس السموات لان الفلك كلي في استكماله وطلبه العقل انما هو
علته والطلب لما هو التشبه فيكون الشبهات كل واحد كان علته القريبة للفلك ليس واحدا
من جميع الجهات واذ كان مبدع الجميع ومعشوق الكل ذات احدية فقد تجب كثرة الجهات
العقلية والنفسية هي بالحقيقة الجهات الوجودية التي لو كشفنا لاختلفت منه مبادئ
وجه الحق وقوة نور جلاله كما ينبغي البصيرة فالتشبه به والطلب الحق الكل هو ان
الا ان معاملهم الله بجريها وهم ليهما ولكل واحد معشوق عقلي متوسط بخصها بحركة
[illegible] بها ان يحركها ولهذا اختلفت الحركات والجهات فتكثر العقول حسب تكثر الاجرام
وحركات الكرات فيكون النفوس هي الملائكة العملية المحركة بطريق المزاولة والعقول هي الملائكة
العلمية المحركة بطريق العشق والشوق كتحريك المعلم للمتعلم من جهة الشفاعة
وغيرها لبرائتهما عن علائق المواد ومباشرة الاجسام وتنزهها في الصفات عن تبدل
سبحان القوي المقتدر الذي قوته اخرجت هذه الاشياء بحيث انها هذا الوسائل
[illegible] العالي الاعلى وعند الاولين [illegible] مخلص عن [illegible] بذكر منها منها
الاصلي [illegible] في تحريك العقول المجردة للاجرام الفلكية ونفوسها التي هي
السادات الاعلون متواجدون في ملاحظة جمال الحق وجلاله وقائمون بالسجود من
الواردات الاشراقية واللذات المتواترة الشهودية بان الحركات السماوية لما كانت ارادية
ان كان امرا عرضيا فان ذلك مطلوبها لو نقضت وكان ملال الملال اصلا لفقطت ذلك
فلها مطلوب كلي ولذة كلية واحدة لكل نوع حياة يكون لها نفس ناطقة مفارقة
ليس امرا مظنونا كالطلب بعد ذلك من المسائل الا ان المظنون عموما وللحركة دائمة ولا ينبغي على ما

اذ يستحيل ان يكون معشوق الواحد حركتها واحدا

على ما لا يدوم وكان سليم النفس يجد من فطرته ان الجوهر الكائن الفاسد الذي لا نسبة
له معتبرة بالقياس الى حجم اصغر الافلاك لا يكون مقصد الحركة انها كانت حركتها
ان كانت لمعشوق ينال ذاتها او الشبه فقد بقي وقد نقضنا ان نال وقد طلبنا لم يبق
مفعول بل امر مستجدد لم الحصول وقد تشبه منه بمعشوق والمتشبه به ليس بجوهر فلكي
ولا نفس ولا الاشياء به الحركات والتحريكات وليس كل وليس الامثلة العالم المادة
الطبيعة الجسمية من المستديرات وقضاها مشابهة فان التشبه بامر مفعول مجرد
من المادة بالكلية هو بالفعل من جميع الوجوه وليس التشبه فعلا واحدا في الجميع
الا ان نقصت الحركات فلكل واحد معشوق وليس كما ظن ان المعشوق واحد والاختلاف لاجل الحركات
لنفع السافل ان تفاوت الجهات بالنسبة اليها بجمعت بين فرقتها ونفع السافل
الخبر الخير او الجمع بين الطريقين المتساويين اشار احدهما النفع فيتعين انها ان جاز
ان يختار الجهة الحركة لنفع السافل جاز ان يختار اصل الحركة على السكون لنفع الغير
كذا والمنهم من طريق آخر تعلم حركة الافلاك بواسطة عدم تناهيها على جوهر مشرف
ذي قوة غير متناهية وتستمد منه لاستحالة ان يكون القوة الجسمانية من حيث
كونها جسمانية غير متناهية التأثير والتحريك لانقسامها بانقسام الجسم لانا اذا
توهمنا انقسام الجسم بقسمين فكان بعض القوة لا يخلو اما ان يكون الى غير النهاية
فيكون الجزء مثل الكل وهو محال واما ان يتحرك الى غاية والبعض الآخر الى غاية فيكون
المجموع المشتمل على المتناهي متناهيا فثبت ان القوة الجسمانية لا تقدر على
امر غير متناه والنفس ايضا قوة جسمانية من حيث الفعل ما دام كونها نفسا وان تجردت
بحسب ذاتها كيف ولو كانت غير متناهية التأثير ما احتيج على ان هم محصور مجلد
وصاحب الحدس يكفيه مؤنة هذا البحث فان لا بد للحركة من محرك مجرد عن
المادة ذا لهوية عن علائقها فعلا والحركات شأن احدهما كالحركات المعشوق العاشق والمعلم المتعلم

المعنى

لنفس

والثاني تمامه الحركة فالحركة الدورية يفتقر الى مباشرة فاعل يكون منه الحركة وذلك لا يكون
الا نفسا متغيرا لما علمت ان الحركات القريبة لا بد ان يكون امر متجدد الاستحالة او نسبة متجددة
بالتجسم يحتاج للتغاير فلابد ان يكون اليه الحركة لاجله والنفس انما هي للمحركة وان كانت
متناهية القوة لا مر لكن يمدها الجوهر العقلي بقوة التي غير متناهية والتحريك
الغير المتناهي من القوة الجسمانية على سبيل الامداد والتأييد بحالها لغير مستحيل انما المستحيل
التحريك الغير المتناهي على الاستقلال والانفراد فيكون الجوهر العقلي محركا للجسم ينبغي ان
يكون على هذا الوجه من غير مباشرة وكل المحركات لا يحرك في نفسه فيحرك للمتحرك لا يكون
الا بطريق الشوق كتحريك المعشوق للعاشق ثم اعلم ان تحريك المحركات الغير المتحركات يكون
على الوجهين اما ان يكون بحيث يطلب ذاته كالعلم فانه يحرك طالب العلم بطريق شوقه له
والمطلوب حصوله ذاته وتيل موهوبا واما ان يكون بحيث يطلب التشبه به والاقتدا
كالاستاد فانه معشوق للتلميذ فيحبه ويحركه اليه لاجل التشبه به لا لاجل ذاته كما
كل امر مرغوب فيه متصف بوصف فان تحريك الجسم لذاته مطلق يراد به التشبه به ولا يجوز
ان يكون هذه المحركة من القسم الاول فان الغرض العقلي لا يتصور ان يتدافان انه لا يحصل في جسم
فلا يبقى الا انه يحب التشبه به والاقتداء به باكتساب وصف شبيه وصفه لغرض منه
في الوصف كتشبه الصبي باستاذه والتلميذ باستاذه ولا يمكن ان يكون ذلك بطريق الا
والاتحاد فان الامر ينبغي ان يكون لغرض في الامر وذلك يتعلق على نقصان ويتعلق في
والمؤثر ايضا ينبغي لغرض في الاتمام فلك الغرض هو المقصود واما انفصال الامر
لا نزاع فيه بلا غاية بلا يمكن فاذن لا بد وان يكون ذلك المعشوق موجودا منبا من
ذات الطالب وطلبه واعظمه وجلال لتبعته فيقصود به الشوق والتوق لتبعته
الحاصلة منها التشبه به والمعشوق هو الحق الاول بواسطة ما يقرب منه من الملائكة
المقربين فكل طالب من الاجرام العالية والكرات الرفيعة ينال من معشوقه للذة شوقه

منوافره وانواره ولائمة الوصال يعرفها اهل السلوك الالهي والعرفا المقربون
المشتاقون من اللذات العقلية والواردات النورية ثم ينبغي لتلك الهيئات المشتاق
حركات متناهية يخرج اوضاعها من القوة الى الفعل فان الفلك ان ثبت على وضع
واحد بقيت سائر الاوضاع ابدا بالقوة ولما كان جميع الاشياء فيه بالفعل
الا الاوضاع ولم يمكن الجمع بين الجميع دفعة والمقام من استبقا نوع باستبقاء
اشخاصه معا فانه يستبقيه ويحفظ بتعاقب اشخاصه فاوجب على التعاقب
الدائم اوضاعها من القوة الى الفعل انفا الاجرام من هيئات شوقية شوقية لنفسها
ولذا شاهدت حين تفكرت في شيء من المعقولات فيعرفك المفكرة ما يتبعه من هيئات
وهيئات من بدنك ومعلوم ان هيئات النفس والبدن ينعكس من كل الى صاحبه ويرتسخ
منهم كانها الخير الدائم والبركات على السائل الذي هو كلما انبعث الاضداد اشعر به تنبيه
اعلم ان كل طالب فانه متوجه الى ما هو غاية وهو واجب الوجود وهو انه تام بالفعل
ليس فيه شيء بالقوة والوجود خير على الاطلاق والعدم شر على الاطلاق وكلما كان
بحو من القوة فانه شر بحسب نقصانه لان معنى القوة عدم كمال ما هو ممكن الحصول وكل
ما هو بالقوة من وجه فهو ناقص من ذلك الوجه وطلبه وسلوكه ان يتحول منه ما بالقوة
الى الفعل فمطلوب كل شيء الوجود وكمال الوجود ولا الوجود كما علمت خير محض والعدم
شر محض وكمال وجود تام وكل خير يتبع انه داخل فيما هو معه فخير الخيرات حيث
يكون طلبه الوجود من جميع الحيثيات فيكون وجودا بلا عدم وفعلا بلا قوة وحقيقة
بلا بطلان ووجوبا بلا امكان وثبوتا بلا زوال وكمالا بلا نقص وتماما بلا نقصان ودواما
بلا تجدد ومنفعلا ثم الوجود الذي يليه منفعل بالخيرات الاضافية وهكذا الاقرب فالاقرب
والاتم فالاتم الى ان بعد فالابعد والاشرف فالاشرف ينتهي الى الاقصى ينتهي النزول وهي
الهيولى الاولى التي حظها من الوجود وهو عراها في انها من الموجودات الظاهرة بها

وفعليتها في كونها قوة وجودات الاشياء وتمامها في نقصانها وشرفها في خستها
فلا يكن الوجود مرتبة اخس واشد منها حيث يعبر عنها بحيثية العدم في جنبة الوجود
وبالجملة فما سوى الوجود الاول الذي هو محض الفعلية والكمال الارفع كمن شوب
وفقدان فيكون بطبعه محتاجا الى ما يتممه ويكمله لكونه بالطبع نازعا الى كماله الذي هو
خيريته وشرفه هو منبع المستفاد من هويته الحق الاول فاذا من النقص الذي هو
بازائه وذلك النقص ما لازم له بحسب ماهيته في نفسه ولذا كان في الواقع منجرا
بخيرية موجوده الذي يفيض عليه من الخير الحقيقي الذي هو مباين للعدم بالوجود و
التحصيل فاما لعقل الامكان والقوة بالفعل التكميل فيكون شريته التي هي بحسب ماهيته
الامكانية مختفيا عن سطوع النور الواجب لوجوده وجوده الذي يحاصل من الوجود
الاول فلم يظهر من تلك الشرية اثر في الواقع انما هي بحسب مرتبة من الواقع
اوسع من تلك المرتبة كما بين في موضعه واما امر يحصره بحسب قصور استعداد و
نقص في الجبلة من قبول الكمال اللائق بحيث يكمل هذا هو الحري بان يسمى بالشر
في الواقع ومنبعه المحيط الاول لذا مثل كل شر وفساد من ملابس المادة ومنبع
الشر بالمعنى الاول هو الامكان فنسبته الى كل واحد من الموجودات وخصوصا ما يتعلق
بالهيوليات نوعا طبيعيا ... ان كل واحدة من العقول
الدهرية لما لم تخل من كمال خاص ... مكتفيا بذاته لوجوده كماله اذ كمالات العقول
الدهرية نفسا كانت او طبيعة مستفادة من فيض كامل بالذات عقل بالفعل ولم يجز
ان هذا المبدأ المفيد للكمال يقصد بالارادة واحدا واحدا من جزئيات تلك العقول
ويلتفت اليها التفاتا كما ... الفلاسفة الالهيون في الواجبين حكمه وحسن تدبير
... بالنظام الاتم ان يوجد في كل منها ... طبيعيا
مثل ذلك ... فما نال من ... الوصول اليه والاتصال به

بتجزيه

عند تخلله متجزيه اسباب عن النظام الكلي لانه لو لم يكن الخير لذاته معشوقا لما اساب كل
ما اشتقوا وجميع ملائمها العامة منه يتصور خير بتصور ولولا ان الخيرية بذاتها معشوقة لما
انتشر الحكم على ان الخير في جميع المتغيرات فكل واحد من الموجودات الحقيقية اذا ادرك او
نال الحريص الخيرات فانه يستشعره ويطلبه بطباعه وكل شيء يتحقق له ان شيئا من الاشياء
يفيده الخير والكمال توجب الانقلاب اليه فتارة في الفضيلة والشرف فانه لا يتم ... تجزيه
تجزيته ويطلبه بطبيعته لاشيا اذا كان ذلك الشيء يفيده ما من الوجود ويخرجه من
القوة الى الفعل مثل عشق الحيوان لما يغذوه ويتقوت به ويفيده تجسما وتعظما مثلا
وعشق الانسان لما يفيده صورا عقلية ويتقوى به الجوهر الناطق ويحيط بالحقائق
صار ملكا من المقربين بعدما كان فانيا في رتبة الساقطين فان الانسان بما هو انسان
يكون تارة في جوهره بالقوة وتارة بالفعل وتارة في جوهره بالفعل لا يزال في صفاته
بالقوة لا ينال غاية الكمال بحيث ... المشخصة مادام في البدن فاذا خلع البدن
صار في سلك العقول المهيمنين وامام ... فلا يكون في جوهره بالقوة ...
او صفاته واحوالها الذاتية ولا في شكله بل هو بالفعل في كل ما يمكن له ويجب به فله من
من الجسماني انفعاله لعدم الكون والفساد ولا الانخراق ولا الاستحالة ومن الاشكال ...
... الكرية من الكيفيات فضلها ... الاسائر والتشخص كذا سائر الصفات فلا يفوته
شيء من الكمالات والاضافات التي يمكن ان ... الامر واحد هو ... واسهل معقود
وهو خصوصيات الاوضاع وهذا ايضا لانه لا يمكن الجمع بين الوضعين فصاعدا في حالة
واحدة ولو لم يكن فيه هذا الفقد بالقوة لكان قريبا التشبه من المفارقات ... ببعض
الاوضاع او ... ذلك ... البقية واذا لم يمكن الجمع بين الاوضاع
بالفعل وامكن الجمع على سبيل التعاقب مع بقاء النوع فصار يكون كل وضع الفعل ...
... جميعها بطريق التعاقب ليكون نوع الاوضاع دائما له بالفعل كان الانسان لما

الفضا
تكون في جوهره ...
من حيث ... بالفعل
...

لم يكن بقاء شخصه بالفعل بل بقاء نوعه بطريق التعاقب والحركة الدورية ابدية كما انه
ذكرناها على نهج واحد لا على نحو يتجدد ويتفاوت في الشدة والضعف بخلاف الحركات الطبيعية
والقسرية فان البسيطة تقرب نحو الحدة في آخرها بسبب القرب من الحيز الطبيعي والقسرية تقرب
الى الفتور في اواخرها بسبب البعد عن الحيز الطبيعي والدورية مستمرة على وتيرة واحدة فالاجرام
السماوية مهما تكلف استيفاء نوع الاوضاع لنفسه بالفعل على الدوام فقد تشبه بالجواهر
الشريفة العقلية لغاية ما يمكن في التشبه عبادة لرب العالمين وقربانا الى الله لان معنى العبادة
طلب التقرب ومعنى التقرب طلب القرب في الصفات لا في المكان لعدم امكانه فحر
كات السموات صلواتها لاجل تقربها الى الحق الاول وهو المحرك للكل والغرض الاقصى
والغاية العظمى للموجودات فسبحان الذي يرجع اليه كل شيء كما بدأ منه كل شيء وبيده
واليه النهاية. فصل في كيفية صدور الاشياء عن المبدأ الاول قد علمت
ان موجود الاول واجب الوجود من جميع جهاته ولا كثرة فيه بوجه من الوجوه وهو
احدى الذات احدى الصفات احدى الفعل وانه لا صفة له الا وجوب الوجود وسائر
الصفات يرجع اليه وهو يرجع الى ذاته فنقول لا فعل له الا افاضة الوجود وجميع
الصفات الفعلية راجعة الى الابداع للوجود والافاضة تخبرها يوجد منه شيء
انما يوجد بما هو هو لا بما هو غيره لانه بخلاف غيره فانا كثيرا لا من صفة الكتابة وتسكير
الاتحاد وعلى ما ينبغي لكمالات وشيء لاجل القوة المحركة ولا نفعل شيئا من الافاعيل
من حيث كونها جوهرا انما لمقاصد وقت ومحو وهم مختص بفصل وتحرك يعني لهو وكلما كان فلا دنيء
عن الواجب فانه انبعث من محض ذاته وهما انه حقيقته من غير صفة زائدة او ارادة متجددة
او ابداع مستانف وانتظار وقت او قصد او طلب شيء او حاجة فاول الصادر منه
موجود واحد الذات والهوية ولا يكون ذلك جسما ولا صورة لافتقارها الى الموضوع
والمادة ولا مادة لتقومها بالصورة ولا جسما مركبا ولا نفسا لتقومها في تعلقها

٧٦

وتعلقها بالمادة فالاول الصادر عن الباري جل ذكره جوهر مفارق عن المادة ذاتا وفعلا
سماه بعض الاوائل بالعقل الكلي والعنصر الاول وهو اعظم الممكنات واشرفها بالحدس فاعلا
الامكان الاشرف ونسبة العقول الى الماديات نسبة العقل المحمدي الى العقول الانبياء
الاولياء في الابدان صلوات الله عليهم اجمعين واعلم انك قد علمت ان الجسم لا يوجد
عنه الجسم وكذلك الافلاك المحوية المخروطية في امتناع ايجاد بعضها بعضا لكون بعضها
محيطا بالبعض وهو ان الحاوي لو كان علة للمحوي مع وجوب امكان المحوي لانه جوهر بعد
وجوب الحاوي ووجوده يكون مع وجوب امكان لا يكون المحوي متقدما امكان الخلاء
مع انه يمتنع بالذات والمستلزم للمحال محال لان الممكن من حيث امكانه لا يستلزم المحال كما انه
من هذه الحيثية لا يكون مستلزما للواجب بالذات وقد حققنا ذلك في الامور
الادمية ولا يمكن ان يوجد المحوي الحاوي لكونه اشرف منه واعظم فان قلت اراد
ان الفلك الحاوي يكون مع جوهر عقلي يكون علة للفلك المحوي فيكون ما علته دفع
مقدم فيلزم من تقدم الحاوي عليه الخلاء فقد بحثت بما هو بحيث منه قلنا ما مع المتقدم
بالزمان ونحوه متقدم اما ما مع المتقدم بالذات فليس متقدما بالذات كان ما مع العلة
ليس بعلة وليس هذا التقدم الا بالعلية فان قلت الحاوي والمحوي كلاهما ممكنان فيمكن خلو
مكانيهما فيلزم الخلاء قلنا اما العدم المطلق فليس بخلاء وانما يلزم الخلاء لو وجد بعد لا
لانه الخلاء هو ماهية البعد لا العدم المحض فقد ثبت ان الاجسام كلها باقي اجسام متكافئة
بلا تقدم وتأخر بينها بالذات والنفس ايضا ليست علة الجسم بجوهرها بل انما يتعلق لها
في اعراض الجسم واحواله لان تأثيرها انما يكون بواسطة الجسم وقواه فلا تأثير لها في الجسم
وقد قررنا انها صارت النفس والحلول يحكم بان موجد الجوهر لا يتقيد فلا ندمر منه
ولا يخفى من الرجوع الى ما بعد من ممد بذاته واما تأثيرها في جسم آخر بتوسط جسمها فلا تم

مامر من امكان الخلاء وكل واحدة من الهيولى والصورة لا تنفك احداهما عن الاخرى ولان الهيولى قابلة
محضة لا فعل لها واما الاعراض فالجوهر متقدم عليها فاذا ثبت ان الاجسام المتكثرة بنفوسها
وصورها لا يحتاج الى علل عقلية متكثرة وانه لا يصدر من الحق الاول الا الواحد فاذن صدر
من ذلك الواحد اثنين واحد وهكذا استمرت السلسلة في اقتضاء الواحد فلا ينتهي نوبة
الوجود الى الجسم ونحوه وانه ليس ابدا الكثرة فلابد فلابد من وقوع كثرة في الصادر الاول
الاول كثرة لانه من غير تعلق الجعل بهما لتأخرهما بالذات كاللوازم الجهات التي ما تحقق
في موضعه واللازم تعدد الكثرة من الواحد الحقيقي وانه ليس يصدر الا لانه كلها من
عقل واحد حتى لما علمت ان لكل واحد منهم جهتين الاول الى ... يكون العقل الذي هو مبدأ
فلك الافلاك هو بوجوبه وامكانه في نفسه ووجوب بالاول ... تعقله للمبادئ ثم الثاني تعقل
المعلول الاول لوجوب وجوده ... الى الاول ... وهو اشرف ...
نفسه لامكانه في نفسه الذي هو جرم الفلك الاقصى لان الامكان اخس الجهات شبيهة بالقوة
تناسب الهيولى وباعتبار تعقله ... نفس هذا الفلك المتحركة بالشوق اليه ثم من الثاني
بالجهات الثلث المذكورة ... عقل وفلك الكواكب ونفسه ومن الثالث بالثلث عقل
ونفس وفلك زحل وهكذا الى ان تم الافلاك التسعة والعقول العشرة والعاشر باعتبار
تعقل امكانه يحصل منه هيولى العناصر وباعتبار تعقل مهيته صورها النوعية
والجسمية وباعتبار نسبة الوجوب الى المبدأ نفوسنا الناطقة وهذه الامور الثلثة من
حيث حقيقتها ونوعها معلولة لعقل من الجهات الثلث التي هي الحيثيات العاقلية اما
تعددها من حيث الاشخاص وتفصيلها باعتبار جهات القابلية تحصل كثرة المعلولات و
الجهات للاستعدادات المختلفة فان تكثر حيثيات الفاعلية يوجب التخالف النوعي في
الاثار لان الحقائق المختلفة مختلفة واما التعدد الشخصي لنوع واحد فلا يحصل الا

والمهية
باختلاف القابل او باختلاف استعداده لان الفاعل متساوي النسبة الى جزئيات واحد نوعي
متفقة في الجميع ولازم النوع كذلك فاذا الاختلاف لابد ان يكون في العوارض الا ...
الكمية الحادثة والزوال وكل ما هو كذلك فهو ضد يفتقر الى المادة كما بين في موضعه
الفاعل بجهة واحدة يجوز ان يحصل اعدادا كثيرة من نوع واحد لاختلاف القوابل ويجوز ان
انواعا مختلفة ايضا لاختلاف القوابل كما هو المشاهد من اختلاف شعاع الشمس الواقع على الاجسام
المختلفة اللون واما الحكماء الرواقيون فالقائلون بتعدد ... انواع المتكثرة
المتكافئة كانواع الاجسام العنصرية يحتاج الى الاختلاف النوعي ... جهات ...
ولما لم يكن في العقل الاخير من الجهات والحيثيات ما يفي بكثرة الانواع التي فيما تحتها
... الى ... التي يكون بازاء عدد
الافلاك وعدد العنصريات بل عندهم لكل نوع من الانواع الجسمانية عقل هو رب نوعه
... باشخاصه يكون عدد الجواهر العقلية عدد الانواع اجساما
فلكية كانت او عنصرية بسيطة او مركبة بل ... لان العقول ...
عندهم ... الاجسام ولست الاجسام ... في الوجود ... العقول في الوجود
العقل الثاني ليس فيه من الجهات ما يكفي لصدور الفلك الثاني والكواكب المختلفة الحقائق
التي ... الاجسام علمت انها متكافئة ليس بعضها علة لبعض فبقواه يكون عللها
عقول متكافئة ... ترتيب طولي ... عندهم
... الاعلون وهم الذين يقولون ... الطول ما سوى ...
من تلك السلاسل ... ارباب الانواع الجرمية المسمى بالمثل الافلاطونية
وهم الذين ... من الطبقة الاولى على تفاوت درجاتهم
من القرب ... بالاجسام ... ابطال ... في كتب الشيخ
... الشهاب الدين قدس سره ... حكمة الاشراق ... اصحاب المعارف

والاذهان ونحن ندعيها حقيقة صور المثل الافلاطونية وان لكل نوع فرداً مجرداً معقولاً في عالم الابداع هو حقيقة ذلك النوع ولم اعرف مستمسكاً لذلك فضلاً من الله علي وانا بذلك حقيقا

وهو ولي التوفيق وبيده ازمة الامور في تكوين العناصر من العقل الاخير على مرتبة

المتاخرين فالواحد لزم من العقل الفعال بعد استيفاء جملة الاجرام الشريفة الفلكية من جهة

الفعليات فابتدا بالاستعدادات ولما كانت الاجرام الاسطقسية كاسنة فاسدة لابد ان يكون

اسبابها القريبة امورا قابلة للتغير فليس العقل الصرف علة لها الا انه تنضم اليه ما يختلف

وبتغير وكان لتلك الاجسام مادة مشتركة بها وصور مختلفة فينبغي ان يكون الافلاك

بحسب اتفاقها في الطبيعة الموجبة للحركة الدورية معينا للعقل على افادة المادة المشتركة

وبحسب اختلافها في الصور الموجبة لاختلاف حركاتها في ... وجهة معينة له على افادة

نفوسها الصور المختلفة وكان الحركة لنفس الاحوال هناك فالمادة انفس الذوات ههنا

وكان الحركة هناك تابعة لطبيعتها بالقوة فكذلك المادة ههنا لما تلك بالقوة فكان اصول

الطبائع الخامسة والمشتركة هناك مبدأ للطبيعة الخامسة والمشتركة ههنا فكذا فروع الطبائع

الخامسة والمشتركة هناك من النسب المختلفة المتبدلة الواقعة فيها بالحركة مبدأ لنفس

الاحوال والكيفيات وتبدلها ههنا كذلك تركب فيها هناك سبب لامتزاج هذه

العناصر وللاجرام السماوية بكيفياتها التي تخصها وجرى منها الى هذا العالم فاثر في اجسام

هذا العالم لا بنفسها فاثر اشبه في انفس هذا العالم لعقولها فاثر في انفسه العقول ... على

عقولنا وبهذه المعاني صح ما ذهب اليه بعض الحكماء من ان الطبيعة المدبرة لهذه الاجسام

... كمالات وجود الصور الحادثة من النفس الفلكية في ... هذا على سبيل ما ذكرنا

يكون المعلم الاول ادعى كثرة الاجسام العنصرية والحق ما ذهب اليه الافلاطون من ان

خصوصيات تلك الاجسام وخصوصيات البسائط عقول متكثرة كانها لا تحول كونها معلولة

لجوهر عقلي واحد وانه كان بحسب اختلاف الاستعدادات على ما ذكرنا ... من حيث

بحسب الزمان من الجواهر الابداعية لحدوثها بحسب اختلاف حركات جسمانية من حيث

متحركة والعناصر لا يجوز ان يكون طبائعها مادة بعد الفلك وما الامتناع خلاف طبيعة

خلو الهيولى فانه غير مناسبة عنها وكذا الطبائع الحيوانية والنباتية من حيث

نوعها ليست مما يختلف فاشبهها انفس العناصر لكونها قابلة وجود العنصر في خصوص

نوع الانسان الذي جاز زبدة العناصر وثمرة الاكوان فلا يمكن ان يهمل وجوده مدة غير

متناهية من وجود دلالات والعناصر بوجود نوعية الانسان ليس من جهة استعداد القابل

فقد لاجل خصوصيات لاشخاص العنصرية دون طبائعها ونوعياتها بقي في النهاية

والتدبير فقط علمت ان الحق الاول فاعل وغاية الكل وعلمت الفرق بين الفائدة وما هو من

باب الغاية وعلمت ايضا ان كل علة عالية وكل حركات ما لغير مبدأ الاعلى تلك في فعله بما

هو ارفع منه لكن يلزمها على سبيل التبع والعرض ما هو ادون منزلة منه وان الغاية مقصودة

بالذات وعدها الفرعية مقصودة بالتبع فظاهر ان ما يقع الشرية منه بعد ان كان

دونه في الشرافة فقد صح ان كل مبدأ عال يعقل نظام الخير الصادر منه تبعا للعقل ما

فيه الفعل او الحركة وما يشبه من دونه ما يتوق اليه فنعلم ان خلقة الحيوان و

النبات وغيرهما انما وجبت فيها من الحكمة والمصالح ما لابق بها وتناسلها لكل

كثرة نتحقق ان عناية الله تعالى مشتملة على الجميع على نحو تفصيلي لا يكتفي بالعلم الاجمالي

كما ذهب بعضهم فالحق في تحقيق عناية الله تعالى ما بيناه في اسفارنا الاربعة والاشارة اليه

ههنا هي ان كل موجود له خصوصية معنى الذات من غير جعل تتعلق به بالذات بل جعله

تابع لجعل ذلك الوجود وان كان مجعولا فذلك المعنى هو المسمى عند اهل الصناعة بالمعنى

الثابت وعند الحكماء بالماهية وعند بعض العرفاء بالعين الثابت وليس هو موجودا حقيقيا

وذلك المعنى كانه عكس لذلك الخصوص الوجودي كما ينتشر الموجودات في ذواتها

لا يختلف بالذات الا بالشدة والضعف والكمال والنقص والتقدم والتاخر ويختلف

[illegible]

بالمرض تلك المعاني التابعة للموجودات وهي ماهيتها المختلفة بهذا المعنى وقع في كلام [illegible]
اتباع المعلم الاول ان الوجود حقايق مختلفة مع نفرعها بازاء معنى واحد بسيط مشترك في الجميع
ثم ان كل وجود يكون اقوى واكمل يحيط بالوجود الذي يكون اضعف وانقص ويتقدم عليه
ويكون علة له ويكون اثاره اكثر وصفاته اكمل حتى ان كل كمال وصفة وفعل يكون في الوجود المعلول
فله كان في الوجود العلي موجود بنحو ارفع واعلى واكثر على ما تحقق وتبين ان الوجود الحق الواجب
الذي لا اتم منه دائم محيط بجميع الموجودات الناقصة الامكانية ولوازمها وتوابعها
ولواحقها وينبعث منه جميع النعوت والصفات الوجودية والاحكام والاثار الكمالية
على وجه يليق بعظمته وجلاله من دون تكثر وتغير ونقص وبالجملة جهات امكانية لانها
لوازم نقصانات الوجود وقصورها ثم انه [illegible] من ذاته بذاته حقيقة الوجود وما يشبه
واحكامه ولوجه نظام كلي في الجميع يتبعه نظام الجزئي اتباعا ما [illegible]
[illegible] وهذا الذي ذكرنا انموذج قليل مما الهمنا الله وجعله من [illegible]
بها على غير اهلها بعد ما كتب ابا واهل الحكمة موافقا للطريقة المشهورة وقد بسطنا
الكلام في تحقيق هذا المذكور وما يتفرع عليه من الاحكام في المواضع الاليقة بها [illegible]
من قوله واعتقدت [illegible] والانام [illegible] الكائنات [illegible]
النادرة من الخسف والزلزلة والوباء العام وكثير من الانواع الغير المحفوظة من النبات
مما لا يمكن ان يستند [illegible] الاولى والعقول المرتفعة بالذات بل بواسطة مدبر [illegible]
[illegible] وتحيل الامور وتفعل بها تجيب الدعوات اعانة الملهوفين وتنتقم من
ويفصل العقوبات وتعذب قوما احل عليهم غضب الجبار وكل ذلك [illegible]
على سبيل العناية فقال بعضهم انه نفس منبثة في عالم الكون والفساد والاكثر على انه [illegible]
تحت فلك القمر بمعاضدة لا نفس متولدة من العقول والنفوس السماوية وخصوصا
فلك الشمس والفلك الثابتة بل تدبر ما تحت القمر بمعاضدة الاجرام الكوكبية و[illegible]

[illegible]

العقل الفعال وبالجملة لابد لهذا الجوهر المدبر ان يكون موجودا مجردا في ذاته مناسبة
يتقبل ويحس بالحوادث احساسا يليق به ويكون متغيرا منفعلا من جهة وفعلا من جهة ما
يكون كما امر بها وجاءت من صورة الكمال له والعلم به والطريقة [illegible]
من فعله بوجه الخير انفعال المادة العنصرية وكما ثم في الخارج صورة ذلك المعقول
[illegible] من المستعدين [illegible] ما غلب عليهم العصيان والكفران [illegible]
[illegible] ذلك من الامور الغير المعتادة [illegible]
وتسكين متحرك ثم يحدث احوالا من اسباب طبيعية وغير طبيعية وبذلك [illegible]
بوجه المصلحة الذي بحسبه انفعال المادة انفعال [illegible] اسباب الغضب والشهوة
وغيرها فلا ينبغي ان ينكر امثال هذه الوقايع في بدن العالم ونفسه فان العالم شخص على
ما القوى منفعل تحدث منها امور عجيبة نادرة خارقة للعادات من جهة [illegible]
الحاصل من النبوات قال الشيخ الرئيس في بعض كتبه يشبه ان يكون ذلك [illegible]
ودعا مستجاب فيكون سببه مثل هذا الجوهر في ذلك لانه كما نشاهد تغيرات المادة
فيقبل صورة نظام الخير والكمال الذي يجب هناك [illegible] يجوز ان يكون
شاهد من تغيرات الاحوال في سكان هذا العالم مما يحدث فيه فيقبل الامر الذي به [illegible]
ذلك النقص والآفة ويجلب الخير فيتبع ذلك التعقل وجود الشيء المتعقل [illegible]
هذا فلا مانع ان يتصور في مقابلة هذا المبدأ المدبر لهذا العالم على وجه الخير والصلاح التكويني
من نوع بعض الاجرام الفلكية موجود آخر [illegible] طبقة دخانية تغلب عليه الشر
والاغواء والاضلال ويكون له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية [illegible]
نفوسها الجزئية والطبايع الوهمانية ويطيعها تلك النفوس والقوى الوهمانية
لمناسبة النقص والشرارة ويكون المسمى بابليس الوارد على لسان النبوات هو هذا الشرير
المتمثل يكون مجبولا على الاغواء والافساد والاستكبار [illegible] كما ورد في الكتاب المجيد

استكبرت ام كنت من العالين انا هو بمقتضى طبعه الغالب عليها فانه نار الموجبة للاعلاء
والعلو وعجز فاني من نفوس الادميين بالشر اما من جانب المؤثر فلطافته وسرعة نفوذ
في عروقهم ولطائف اعضائهم واشتغالهم التي هي محل الشهوة والاستفساد والاستيلاء على
اغوائهم بالوسوسة والاضلال واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر
الناس وضعفها عن المقاومة والمجاهدة مع جنود الشياطين واعوانه من القوى الشهوية
والغضبية ونحوها الاشباه الوهمية الا من عصمه الله تعالى من عباده المخلصين الذين ايدهم
بالعقل وهداهم الى صراط مستقيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون لاجل
نصرهم قوام البدنية وخصوصا الوهمية التي هي اعدا اعداء الله المجيد الحقيقية لانها
الشيطانية اذا لم يتصرف العقل الهادي الى طريق الرحمة فان العقل الانساني جنود كثيرة
خلقها الله تعالى ليكون مسخرات مطيعات ليكون معينة له وخادمة اياه في طريقه
الى الله وسفره الذي لاجله خلق الانسان في اول حدوثه ضعيف الفطرة ناقص القوة
شبيه بالعدم حيث اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فتدرج في الوجود ثم
له استعداد الترقي من مرتبة الى مرتبة حتى يصل الى معبوده الحق فلا بد للمسافر من مركب
وزاد وخادم فركبه مادة البدن وزاده العلم والتقوى وجنوده خادم الاعضاء والقوى
وتلك الجنود صنفان صنف يرى بالابصار وهي الاعضاء والجوارح وصنف لا يرى الا
بالحواس الظاهرة وهي القوى والحواس وجميعها خلقت خادمة للعقل مسخرة له وهو
فيها وخلقت مجبولة على طاعته اما صنف الاول فلا يستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر
العين الانفتاح انفتح واذا امر الرجل الحركة تحركت واذا امر اللسان بالكلام وجزم الحكم تكلم
سائر الاعضاء واما الجند الاخر فهي اعجب لذلك الا الوهم فان له شيطنة بحسب الفطرة
نباطينه يقبل اغواء الشيطانية وهنا البطه فيعادي العقل في المعقولات ينجاح الى ما يبدو منها
الحق ليغلب عليه ويقهره ويخرج الحواس للعقل بسببه من وجه ... الا ذكره الله تعالى فانهم

فانهم جبلوا على الطاعة لا يستطيعون له خلافا فلا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وان
الوهم من طاعته يتبعه من الشيطان من طاعته الله وشرح تفاصيله مما يطول الكلام ...
جنود العقل الشهوة والغضب وهما قد ينقادان له انقيادا تاما فيعينانه على طريقه التي يسلكه
وقد يستعصيان عليه استعصاء بغي وتمرد لاجل طاعة الوهم المطيع للشيطان حتى يملكانه ويتعبده
وفيه هلاكه وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد والعقل وحده هو العلم
والحكمة وحقه ان يستعين بهذا الجند لانه حزب الله على جنود الاخرين المحتجبين
نيلا يجذب الشياطين الذي هو القوة الوهمية فان من ترك الاستعانة به كما هو حال اكثر
الناس من اعداء الحكمة فقد سلط على نفسه الغضب والشهوة فهلك يقينا وخسر
خسرانا مبينا وذلك ... هذا وقد بلغ الى الاربعين ما رايت احدا من المعرضين عن
علم الحكمة الا وقد غلب عليه حب الدنيا والرياسة وشهوات الاطعمة الاذية ونحوها
منه سخر الشهوة في استنباط الحيل للوصول الى المستلذات الجسمانية وانما ... انه لا
يبعد من الصواب لو اعتقد احد انه يكون في هذا العالم الدنياوي موثرا فان كان ما ...
فان خلقنا المجاز له تعالى ايانا بحسب العناية السابقة والقضاء الالهي لاجل مصالح العباد
ونظام العالم على ما صبا الله مقتضاه من بيان تعلق علم السابق بالاشياء فيكون احدهما
بفعل الخير ويلهم النفس فيفعل العامل الخيرات والثاني شريرا يفعل الشر ويوسوس
الوهمانية فيفعل المعاصي والشرور وقد روي من بعض مولاته ان للشيطان لمة بابن ادم
وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشرور وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير
وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله تعالى فليحمد الله تعالى ومن وجد الاخرى فليتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فان قلت كيف يتمثل الملك
او الشيطان لبعض الناس دون بعض فانه له صورة احدهما فهو صورته الحقيقية او هو مثال
يتمثل به وان كانت صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد ...

على صورتين فاما ان الملك والشيطان لهما صورتان هما حقيقتا صورتهما ولا يدرك
صورتهما بالمشاهدة الا بانوار النبوة فما راى النبي صلى الله عليه وسلم جبرئيل في صورته الا مرتين وذلك
انه سأله ان يريه نفسه على صورته فواعده ذلك بحراء فطلع له جبرئيل فسد
الافق من المشرق الى المغرب ورآه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وقد روي
عن ابن عمر انه قال رايت مرة جبرئيل كان مطبق الخافقين وانما كان يراه في صورة
الآدمي غالبا فكان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه كان
يكاشف اهل المكاشفة من ارباب القلوب بمثال صورته فيتمثل له الملك او الشيطان
في اليقظة ويسمع كلامه ويقوم ذلك مقام صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين
وانما المكاشف في اليقظة هو الذي ينتهي الى رتبة لا يمنعه اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة
التي تكون بالنوم فيرى في اليقظة ما يرى غيره في النوم

في بيان تسلط الشيطان

على باطن الانسان بالوسوسة ولنمهد لبيانه مقدمة قال بعض علماء الاسلام اعلم ان الجوهر
اللطيف من الانسان المسمى بالقلب الحقيقي مثاله مثال هدف تنصب اليه السهام من الجوانب
او مثل مرآة منصوبة تجتاز عليها الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة لا تخلو عنها
دايما ومداخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من
الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق والصفات المركبة في مزاج الانسان فانه مهما ادرك
بالحواس شيئا حصل منها اثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة والغضب حصل من كل منهما
اثر في القلب وان كف عن الحواس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء الى شيء
وبحسب انتقال الخيال ينتقل باطن الانسان من حال الى حال فالمقصود ان القلب في التغير دائما من هذه الآثار
واخص الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر الا انك لو اردت ان تعرف الخواطر فهي من انواع الادراكات العلوم
اما على سبيل الورود المتجدد واما على سبيل التذكر للمحفوظات في الحافظة وهذه التي هي
محركات الارادات فان النية والعزم والارادة بعد حضور المنوي بالبال فمبدأ الافعال الخواطر ثم

ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الاعضاء
فاذا تمهدت هذه المقدمة فنقول ان الخاطر المحرك للرغبة في قلب الانسان ينقسم الى ما
يدعو الى الخير اعني ما ينفع في الدار الآخرة والى ما يدعو الى الشر وهو ما يضر في العاقبة فهما
خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا
ثم انك تعلم ان هذا الخاطر حادث وكل حادث لا بد له لا محالة من سبب ومهما اختلفت
المعلولات دل على اختلاف العلل هذا مع قطع النظر عن الابحاث البرهانية معروف
في سنة الله تعالى وعادته في ترتيب المسببات على الاسباب فمهما استنارت حيطان البيت
واظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب الاسوداد غير سبب الاستنارة فكذلك
فان السبب الاستنارة نور النار وسبب الاستظلام ظلمة الدخان كذلك لانوار القلب
وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى في عرف الشريعة ملكا
وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول الهام الملك
يسمى توفيقا والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني
المختلفة تحتاج الى اسماء مختلفة والملك في الشريعة عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شانه
افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك
والشيطان عبارة عن خلق شانه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والتخويف عند الهم في الخير
بالفقر كما في قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الآية فالوسوسة في مقابلة الالهام
والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان وقد نقلنا فيما تقدم الحديث الذي روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق
ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير قال عليه السلام قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه وتعالى منزه عن ان يكون له اصبع مركبة من لحم وعظم
ودم منقسم بالانامل ولكن روح الاصبع وحقيقته ومعناه واسطة القدرة به التقليب

والقدرة على التغيير والتفريق وكالملك تفعل بإشارتك فانه تعالى إنما يفعل ما يفعله
الملك والشيطان وهما جوهران مسخران مقلدة في تقليب القلوب كما أن قوى أسبابك مسخرة
لك في تقليب الأجسام مثلا والقلب وصفائه ولطافته صالح بأصل الفطرة لقبول آثار
الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وإنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى والإكباب
على الشهوات والإعراض عنها ومخالفتها فإن اتبع الإنسان مقتضى شهواته وغضبه ظهر
تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالأوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة
وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لأن الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة ما بينهما
من الاغترار وإن جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وارتقى بقوة البرهان اليقيني
وجود القوة العقلية الثابتة إلى الظنون والأوهام الكاذبة المستندة إلى الشهوات
والركون إلى الدنيا وإخلادا إلى الأرض والانقياد بهذه القوة إلى النفس الفاسدة
بإخلاد الملك صار قلبه مستقر مهبط الملائكة ويجيء بباب اتصال النفس بعالم العقول
واتحادها بالعقل الفعال حتى كان الخلق لا يخلو من شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل
وغير ذلك من الصفات البشرية المنبعثة من الهوى المتبع للقوة الوهمية التي شأنها البدل
موجود وموجبها فلا جرم لم يخل إنسان من مولاة الشيطان فيه بالوسوسة إلا من عصمه الله تعالى
ولذلك قال النبي ص ما منكم إلا وله شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله
أعانني عليه فأسلم ولا يأمر إلا بخير فما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات
الشيطان المتدرع مطلعا للوسوسة لها ومهما انصرفت النفس إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان
وضاق مجاله فأقبل الملك والهم والنفس بمعارضة الوجود فانتسبت إلى الدنيا بأعداد الملك
والشيطان بتوسط قوة العقلية والوهمية والتطارد بين جنتي الملك والشيطان ثم
النفس الإنسانية دائم إلا أن يترجح لأحدهما ويستوطن فيها ويكون اجتياز الثاني اختلاسا
وأكثر النفوس قد فتحها وسخرها جنود الشيطان وملكوها فامتلأت بالوسواس الداعي إلى الإيثار

٨٢

إيثار العاجلة والخروج والأطماع الأخروية وكل الشهوات منه تنبعث عادة ومصر سلطنة
إبليس سار منه في لحمه ودمه ومحيط بالقلب الذي هو منبع الدم المركب بتركيب الجوارح
الحاصل من القوى الوهمية والشهوية والغضبية ولذلك قال ص إن الشيطان ليجري من
ابن آدم مجرى الدم فالحاصل أن وجود الوسواس معلوم في الإنسان بالمشاهدة والوجدان
وكل خاطر له سبب ويفتقر إلى اسم فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفك آدمي عنه
انفكاكا من الخواطر الوهمية والوسواسية وإنما يختلفون بعصيانه ومتابعته ولذلك
ص ما منكم أحد إلا وله شيطان وهذه الشياطين الجزئية من فروعات ذلك الموجود الشرير
الذي ذكرناه كما أن معقول الجزئية الإنسانية من آثار الملك الملهم بالخيرات فقد اتضح بهذا
النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والإلهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان
ثم إن سبب النفوس الإنسانية في هذا العالم وابتلائه بهذه البليات التي توقع
الحاصلة بهم فيها هو الخطيئة التي ارتكبها أبوهم آدم عليه السلام لنفس مكانه في جوهر
طبق ذوقه لما ذاق الشجرة وبدت سوءاته وهي الشجرة المنهي عنها أكلها النوع من نوعنا
نوع الإنسان فلما تمت جبلة الجبر [illegible] الجنة
باتباع الوسوسة عليه سأل ربه الإنظار إلى يوم يبعثون فأجيب إلى يوم الوقت المعلوم
الخلد لنفسه حيث حرم من نبيها الشجرة وأخرج منها أنهار البشرى بها الجنة التي أسكنها
آدم وقاس عليها وهذين لمثلها هذه سنة [illegible] لا أغيار وجعل مسكن أهله
وأولاده مدينة في كنف السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا
وذلك أن من لحس جبل [illegible] الضيل والتخيل لها لا حقيقة له كذلك من الطين
إنما هو [illegible] لا حقيقة لها ولا هو مثلها كالقياس المغالطي
السفسطي ليصد بها الناس من سنن الحق والطريق المستقيم والطريق القويم ولذلك
مدينة آدم عليه السلام إذ قال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم

فاجتهد يا ايها السالك للخلاص الى الله تعالى والطالب اليه عينا والعلم والعمل لعلك توفق للعروج من هبطة الجحيم
نفوس لاحبسة ابناء آدم ... الظاهرة المكتبة صلوات الله عليهم وتتخلص من
ارجاس ذرية الجن وهم المنكبون على الامور الدنياوية الدنية من الشكوك المتمردين
والضلال المنافقين لعنهم الله ثم في العذاب مشتركون ... لا يرجعون عن الجن
بالعذاب بعد هم المنكوسة ... بدلوا هيئات وصور اخرى كما في قوله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ... سبحانه
اخلاقهم الرديئة المناسبة للصور المتجسمة والهيئات الموحشة في النشأة الآخرة وبذلك
... انهم اتباع الجن ... اعاذنا الله من اتباع
الجن وجنوده واتباع الشهوة والجهل والرغبة لاعماس امور الدنيا ... غرابت
... الهيولانية ... من ذكر البهائم في ذخائر الشهوات ...
... طالت ... منه ... تتمة
في الاشارة الى شيء من آثار رحمة الله تعالى وحكمته ... خلق السموات والارض ...
والنظر في نظم العالم ... على احسن وجه وحكمة ... لا يتصور ما هو اشرف من هذا
النظام الموجود ... بملاحظة امور العالم والتفكر ...
... على الوجه المخصوص ...
... النبات وسائر ...
لعدم ... الانسان على ... والشعور ... الانسان
من دقائق حكمة الله تعالى ... الحكم
الحيوانية ... باعتبارها ... امور ...
وغرائب حكمة فنقول ... لما كان علم الله تعالى بالاشياء ... الانفس
بان يكون ... سببا لوجود الاشياء ...

هو على وجه التام والاشرف كان معلوما ... من الاحكام ... الانسان
لان ... فنقول ... ان اله العالم واحد لا شريك له ...
في الوجود اللائق به ... الاثر ... المخلوقات
الامكانية ووجوده الذي هو ... في غاية الوحدة والبساطة ...
يكن ان يكون اقدم من وجوده ... وجود ... ولا موضوع ...
ولا غاية لان هذه الاشياء ... فيكون ... ما سواه ...
معقولا ... الذاته ... الاشياء اليه ...
وكان ذاته التي هو ... بالاشياء ... غاية ... وجودها
... وجوده ... ما هو ... بوجوده ... ما سواه ...
... وجود الذي ... هو ... الذي ...
... الاشياء ... بالقدرة والعلم
... العناية ... الاشياء
واذا ... لكل موجود ... من الوجود الذي ...
... وهو العقول ... المختلفة من ...
بالكلية ... الوجود ... النفوس المجردة ... الصور ...
ثم الطبيعة ... الصعود ... الانفس ... الهيولى الاولى
... عندها ... امكان ... نهاية ...
الامر ... الى الارض ثم يرجع اليه ... بالامتزاج بين المواد ...
والصور ... والمركبات ... في الرجوع ... الاستعداد
... من الادنى الى الافضل ... الى الافضل ...
الافضل ... المادة ... الاسطقسات ثم المعدنيات ثم النبات

ثم الحيوان الغير الناطق ثم الحيوان الناطق وافضل ما وصل اليه درجة العقل المستفاد وقد علم
ان الوجود الى المبدا الذي ابتدا منه ولا نهاية للمبدا الكامل فلا بد ان يهبط منها نقطة
ترتيب الوجودية ثم تتصل دائرة الفيض والجود كما بدا نظما [illegible] حلقة
[illegible] تام [illegible] ثم لو نظرت بتعقل في صنع الله وجدت [illegible] من
من مراتب الوجود البادية لا يقصر عما هو اشرف من نقصه [illegible] ولاى نوع [illegible] اما
الاول فلوجوب اقتضاء كل نوع منها [illegible] لعدم الامكان هناك بالعوارض الحادثة
لكونها قبل الانفعالات والحركات والاستعدادات والاسباب التي [illegible] نوعه
بوجوب الاقتضاء [illegible] واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف
التي اقامها الاستاد الاول ارسطاطاليس من ان ذات البارى لا يقتضي الاخس [illegible]
الاشرف بل لزم [illegible] وجود الاشرف [illegible] برهان هذه القاعدة في كتاب حكمة
الاشراق والقاعدة وان لم [illegible] الكون [illegible] سلسلة العائدات [illegible]
[illegible] الابداعيات واما الموجودات الواقعة في عالم التركيب [illegible] الوجود [illegible]
في غاية الجودة ونهاية النظم الموجود [illegible] لان الامور الواقعة فيه نظامها متعلق
بحركات الافلاك [illegible] لا [illegible] فيكون ما يصل منها [illegible]
[illegible] نظام الافلاك [illegible] نظام [illegible] الاولى [illegible]
عندهم من ان صدور الموجودات من البارى تعالى ليس على سبيل البخت والاتفاق [illegible]
[illegible] ولا على طريقة [illegible] كما توهمه الانام [illegible]
[illegible] من الذات [illegible] الطبيعة [illegible]
[illegible] النظام [illegible] الذي [illegible]
الحكماء بالعناية [illegible] النظام الموجود [illegible] ذلك النظام الموجود [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] النظام الامكاني [illegible] الوجود

٥٤

امر جزافا واتفاق بل كل فرد [illegible] بالقياس الى الطبيعة الكلية سواء كان طبيعيا [illegible]
الجزء الى السفل او [illegible] لا الى الفوق [illegible] بما هو حيوان [illegible]
[illegible] من [illegible] في سلسلة الاسباب الى المبدا [illegible] سبب [illegible] الاشياء
و[illegible] ترتيب [illegible] في الوجود [illegible] الطبيعة [illegible]
[illegible] فالحركات كلها طبيعية [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] بالقياس الى الطبيعة الكلية وان لم يكن كذلك بالقياس الى الطبيعة الجزئية [illegible]
الزائدة على خلقة الانسان طبيعية في جملة العالم وكذا [illegible] القياس الى الكل [illegible]
طبيعيا [illegible] ولو [illegible] اسبابه [illegible] جميع الاشياء
[illegible] هذا الامر بالوجدان كما عرفته بالبرهان [illegible] ان
الموجود كل جزء من اجزائه [illegible] من [illegible]
نبات وحيوان [illegible] عجائب وغرائب [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] التفكر في خلق الله تعالى ان مبدء
العجائب وصانع الغرائب لا كان غير متناهي القوة والقدرة [illegible]
لا [illegible] الامكان الغير المتناهي من غير ان يخرج من القوة الى الفعل
ثم انه لما امتنع صدور [illegible] الغير المتناهي [illegible] والتطبيق والتضايف
[illegible] الا على سبيل التعاقب والاتصال [illegible]
من مبدعات [illegible] الحدثات التجددات منه تعالى
من [illegible] ان يكون ذلك الجوهر [illegible] غير متناهية في الانفعال كما ان الواجب
[illegible] غير متناهية في الفعل ثم لما كان [illegible] الحوادث الواردة على الهيولى [illegible]
بالطبع حادث بالذات [illegible] الحادثات [illegible]
موجودة [illegible] الحركات [illegible] الاستعداد

غير متناهية يلحق الى الكامل غير متناهية النابية قابل غير متناهي القبول للوجب لتلك
الاهسة الخيرات تفتح ابواب البركات دائما لان فعله تعالى دائم فمدد دائمة لا حصر لها
ثم انتقل ايها السالك سبيل مرضاته وملكوته الى النظر احوال الفلكيات وكيفية دورانها
لانتفاع السفليات من انوارها فلو كانت لا تنتهي باجرامها مواد الكائنات ولو كانت
بالكلية غير متحركة لما دون الفلك شديدة وليل مظلم الارض في كل الوقت
انوارها ولانفت الحرارة ولعله لا تزيد [illegible] ولم
يكن لها حركة سريعة لفسدت ما يحصل الكون والفساد ولو لم يجعل لاجرام الكواكب حركة
سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة
لما مالت الى النواحي شمالا وجنوبا لم تنتشر انوارها على بقاع الارض ولولا ان مركز الشمس خصوصا
على هذا المنوال يخالف سمتها سمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي تتم بها امزجة
الكون والفساد في معظم البقاع والبلاد ولما كان القمر تابعا للشمس في نفسه لها
في النضج والتحليل اذا كان نحو الوجود [illegible] فاذا الشمس يكون في الشتاء جنوبية
والقمر شمالية لئلا ينعقد البياض في الصيف بعكس ذلك لئلا تجتمع السخونات ولما كانت
الشمس شمالية الحركة صيفا وجنوبية شتاء جعل اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب
ليجعل قربها [illegible] بعيدا للمسافة لئلا يشتد التسخين والتبريد [illegible] لئلا يضعف
القوة المسخنة من التأثير ثم اما تأملت بامعان في ملكوت السموات وما فيها من عظم الكواكب
ودوام جواهرها وانارتها [illegible] وما في هذه الحركات من فوائد
الى [illegible] ثم اما تنظر فيها بنظر الاعتبار فتعلم ان ما عظم اسرار السماء والجو في
كتابه فكم من سورة تشتمل على تعظيمها في مواضع ذكرها من معاني القران ثم اثنى على المتفكرين فيها
فقال يتفكرون في خلق السموات والارض وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا
وهم عن اياتها معرضون اشارة الى السموات [illegible] محفوظات عن التغير الى ان يبلغ

ان يبلغ الكتاب اجله [illegible] وبنينا فوقكم سبعا شدادا [illegible] الشمس سراجا
رفع سمكها فسواها فانظر ايها العاقل الى الملكوت لترى عجائب القهر والجبروت [illegible]
[illegible] ذلك الملك فمتى فتحت ابواب السماء فتخرج البهائم من هذه الهاوية المظلمة
[illegible] ثم [illegible] الرحمن [illegible] ربا [illegible] ان تبلغ
الاقصى ولا يكون ذلك الا بعد تجاوزك عن الاوطان [illegible] ثم الارض
[illegible] ثم الهواء [illegible] ثم النبات والحيوان وما على وجه الارض ثم العجائب الجو ثم السموات السبع
بكواكبها ثم الكرسي ثم العرش ثم حملة العرش وخزان السموات ثم منه تجاوز النظر الى رب العرش
والكرسي والسموات والارض وما بينهما [illegible] هذه المفاوز والعقبات
[illegible] وهي معرفة ظاهر نفسك ثم [illegible] معرفة ربك
[illegible] وانت عاكف [illegible] جسده
في عالم التراب [illegible] الانسان الخلوق من القوة الهيولانية ثم من تراب
ثم من نطفة [illegible] الانسان [illegible] الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا [illegible] والثالثة قوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج
فانظر ايها الناظر في الاصل والاتيان من النطفة [illegible] لو تركت ساعة ليغيرها
الهواء [illegible] كيف اخرجها رب الارباب من بين الصلب والترائب
[illegible] ثم كيف جعلها علقة [illegible] ثم كيف جعلها
مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة الى العظام والاعصاب والعروق والاوتار
واللحم ثم كيف ركب من هذه الاجزاء والاعضاء البسيطة الاعضاء المركبة من الراس واليد
والرجل وغيرها وشكلها باشكال مختلفة [illegible] جواهرها وانا [illegible]
[illegible] والتشريح [illegible] ولو نظر احد حق النظر في حقيقة الانسان وتدبر في ذاته
حق التدبر لوجدها مشتملة على جميع طبقات الموجودات [illegible]

ومن اخص مهاده هو انها تجدها متصاعدة في اشكالها نامية من المراتب الى الشرف الغايات
حتى كان الانسان قبل تكون بدنه لا شيئا محضا مشارکا للعدم بل لا اسم ولا رسم ثم مادة
هيولانية ونطفة مائية ذرة طائرة في صف الوجود حيث نعلم صورتها بانواع مصادرة منه
بمادة مواد هيأتها التدريج في الاستكمال قليلا قليلا بعنايته تعالى فلذلك ترى ذات ماهية عليها
صورة نباتية وخلق فيها قوة جاذبة للغذاء ثم ان تلك اللذة لا مشارکة فيها للنبات
الكامل وجودا من الجواهر المعدنية كالذهب والحديد والنحاس وغير ذلك من الجواهر المعدنية الا ان النبات
مع هذا الكمال ناقص لانه لو تقوى فيه ما يسري اليه ويماس اصل جسده يجري على ما يمكنه
طلب الغذاء من موضع اخر فان النبات ما يكون يشتهي احدها من غير المطلوب الى الذي
الغذاء الى الانتقال اليه والحركة نحوه والنبات عاجز عنها فلو وقف وجود الانسان في هذه
الرتبة لكان ناقصا في مطلب جامع لها في وجوده   في بيان عنايته تعالى في خلق

القوى الحاسة للانسان فانظر كيف انعم الله تعالى عليه وشرفه بصورة اخرى وامتاز
بها من النباتات وارتفع وجوده من الاعضاء المعدنية الساكنات وفيه خلق القوى
الى التبدل الكائنات وغاية الحركات لما خلق له الله الاحساس والتحرك في طلب الغذا
وقاما مشارکا في الكتاب بقوله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا ثم انظر الى ترتيب حكمته تعالى في نظم الوجود في خلق الحواس الخمس التي هي آلة
الادراك فاولها حاسة اللمس وانما خلقت لك حتى اذا امسكت نارا محرقة او سيفا جارحا
تحس به فتهرب منه وهذا اول حس يخلق في الانسان كما هو انقص درجات الحس
والشعور ان تشعر بالاتصال والمماسة فان الشعور بما بعد منك اتم لا محالة وهذه
موجودة لكل حيوان ادلم تر الى الدودة التي في الطين فانها اذا غرز فيها الابرة
بخلاف النبات حيث لا ينقبض عند القطع اذ لا يحس به الا انك لو لم يخلق لك الا هذا
لكنت ناقصا كالدودة التي في الطين لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد منك فافتقرت

الى حس تدرك به ما بعد منك فخلق لك الشم الا انك تدرك به الرائحة ولا تدري
جاءت من اي ناحية فتحتاج الى ان تطوف كثيرا من الجوانب فربما تعثر على الغذاء الذي شممت
ريحه وربما لم تعثر فيكون في غاية النقصان لو لم يخلق لك البصر لتدرك به ما بعد منك وتدرك
جهته فتقصد تلك الجهة بعينها الا انه لو لم يخلق لك الا هذا لكنت ناقصا اذ لا تدرك
بهذا ما خلف جدار او حجاب فتبصر غذاء ليس بينك وبينه حجاب ولا تبصر عدوا
لا حجاب بينك وبينه وقد لا ينكشف الحجاب الا بعد قرب العدو فتعجز عن الهرب فخلق لك
السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران عند جريان الحركات لكنك لا تدرك
بالبصر الاشياء الحاضرة واما الغائب فلا يمكنك معرفته الا بالكلام فلذلك خص السمع فاشتد اليه
حاجتك فخلق لك ذلك وميزك بفهم الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان ينفعك
لو لم يكن لك حس الذوق اذ يصل اليك الغذاء فلا تدرك انه موافق او مخالف فتأكل
فتهلك كالشجرة يصب في اصلها كل مائع ولا ذوق لها فتجذبه وربما يكون ذلك سبب
جفافها ثم مع ذلك لا يكفي في الاشكال الحيوانية لو لم يكن في مقدم دماغك
ادراك اخر يسمى الحس المشترك تتأدى اليه المحسوسات الخمسة وتجتمع فيه ولولاه لطال
الامر عليك في معرفة الاشياء المحسوسة وحفظها عندك وهذا كله مشترك بينها
في الحيوانات فلو لم يكن للانسان الا هذا لكان ناقصا فان العلم بما له عواقب الامور
فيرى ما يضره واكرمك الله بصفة اخرى هي اشرف من الكل وهو العقل فيه تدرك
مضرة الشيء ومنفعته النافع وما يضر في المآل وان كان لا يتعلق بالحال هذا انموذج في
بيان ترتيب ما اودع الله فيك وانعم عليك في باب الادراكات ونظم الامور الادراكية
واكثر فيك من القوى الاحساسية والخيالية والعقلية التي هي في الحقيقة طائفة
من ملائكة الله تعالى المسخرة لانتظام امرك بحسب الادراك   فصل في بيان عنايته تعالى
في خلق قوى المحركة واما بيان ما انعم عليك من القوى المحركة التي هي طائفة اخرى

وكيف نظمها وترتيبها فيك فلو لم تعالى لو خلق الباصرة والمدركة حتى يدرك بها الغذاء من بعد
التي هي طعامك في أمكنتك وضبطتها ما دمت في دار الدنيا من أسباب التغذية ولم
يخلق لك ميلا في الطبع وشهوة له وشوقا إليه يستحثك على
لكان الادراك معطلا فاضطررت الى أن يكون لك ميل الى ما يوافقك يسمى شهوة ونفرة عما يخالفك
وتسمى كراهة لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة فخلق الله تعالى فيك شهوة الغذاء وسلطها
عليك ووكلها بك كالمتقاضي يضطرك الى التناول حتى تتغذى وتبقى بالغذاء وهذا ما
تشاركك فيه الحيوان دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم تسكن اذا أخذت مقدار الحاجة
من الطعام أسرفت وأهلكت نفسك فخلق الله تعالى الكراهة عند الشبع لتترك الأكل بها لا
كالزرع فانه لا يزال يجتذب الماء اذا انصب في أسافله حتى يفسد فيحتاج الى آدمي يقدر غذاءه
بقدر الحاجة وكما خلقت لك هذه الشهوة لبقاء شخصك خلق لك شهوة الوقاع
لبقاء نسلك ونوعك ثم لو لم يخلق فيك الغضب الذي به تدفع كل ما يضادك لبقيت
معرضا للآفات ودم هذه البليات من جهة الأعادي والأضداد فتحتاج الى داعية
في دفع المفسدات ومقابلتها وهي داعية الغضب ثم هذا لا يكفيك اذ الشهوة والغضب
لا يدعوان الا الى ما يضر وينفع في الحال أما في المآل فلا يكفي فيه هذه الداعية فخلق الله تعالى
لك داعية أخرى تسمى الارادة وهي مسخرة تحت اشارة العقل المعرف للعواقب كما خلق
الشهوة والغضب مسخرين تحت ادراك الحس المدرك للحالة الحاضرة فتم بها انتفاعك
بالعقل اذ مجرد المعرفة بأن هذا مضر وهذا لا ينفعك في الاحتراز منه ما لم
يكن لك ميل الى العمل بموجب المعرفة وهذه الارادة أفردت بها من البهائم اكراما لبني
آدم كما أفردت عنها بمعرفة العواقب وقد تسمى هذه الارادة باعثا دينيا كما تسمى
الشهوة باعثا شهوانيا ولا يدع الادراكات والارادة مستفادة من المنبعث عند الطلب
أو الهرب من دون قدرة على الحركة والآلات فخلق لك آلة للطلب وآلة للهرب فمنها ما هو

ما هو للطلب على تنوعها كالرجل للانسان والجناح للطير والقوائم للدواب ومنها ما هو للدفع كالأسلحة
للانسان والقرون للحيوانات وفي هذا تختلف الحيوانات اختلافا كثيرا فمنها ما كثر أعداؤه
فيحتاج الى سرعة الحركة فخلق له الجناح ليطير ويهرب ومنها ما خلق له الدفع والقوائم
ومنها ما له السلاح ومنها ما يهرب في بيان عناية الله تعالى في خلق الطبقات من الملائكة
لاصلاح حال الانسان وتبليغه الى غاية الكمال والاتصال بالعقل الكامل انه سيرجع بعد
باب من عنايته تعالى اصلاح عباده بالأنبياء ومثلهم واصلاح الأنبياء عليهم السلام بالطبقة العليا
من الملائكة وهم الذين يبلغون الوحي اليهم فاعلم الا ان الملائكة ليسوا مقصورين في اصلاح
ذلك القدر بل الملائكة مع كثرة عددهم وكثرة ضروبها وترتيبها في درجات طبقات
الملائكة الأرضية والسماوية وهو المدبر لامر ... العرش وهو الغاية ... ولما
سبق في الأطوار النفسانية والنباتات ... كلهم بل في انتظام ما
في جميع أمورك حتى يجمع الغذاء لك فان كل جزء من أجزاء بدنك لا يغتذي الا بان يوكل
به سبعة من الملائكة هو أقل الأعداد وأمثاله وذلك بيان ذلك ان معنى التغذي
ان يقوم جزء من الغذاء مقام جزء قد تلف وذلك الغذاء يتغير حتى يصير دما في آخر الأمر
ثم يصير لحما وعصبا ان الغذاء جسم لا يتحرك ولا يتغير بنفسه ... والطبع لا يكفي في
تردده ... فلا بد من ملائكة ... ملك لا يصير لحما وعظما ... الاصطناع والصانع في البلاد كما ان الصناع
والطعام من أهل البلاد واسبغ الله تعالى عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فلا ينبغي ان تغفل من نعمه
الباطنة عند صورة الدم ورابع يكسوه صورة اللحم والعظم والعرق وخامس يدفع الفضل
الزائد من حاجة الغذاء وسادس يلصق ما اكتسب صفة العظم بالعظم حتى لا يكون منفصلا وسابع
يراعي المقادير في الالصاق ... تحت تحقيق فان قلت فهلا فوضت هذه الأفعال الى
واحد ... سبعة أملاك والحنطة تحتاج الى ان يطحن ... الحالة

ويدفع عند الصلاة فاياك ان يصيب الماء عليه فالنار الى ان يمضي واياك الى ان يفعله كذا
ماله فعلا منا ثم الله برعنها وضعفا سادسا ثم الى ان يلبسها بالنور وسايا فيها كانت اهل
الشكر ما لنا كما قال الا دنى ظاهر امام ان خلقة الملك جنا لما خلقة الانس وملوك
منهم الا وهو ملك الصفة ليس فيه خلط وتركيب البشرية فلا يكون لكل واحد الا فعل واحد
واليه الاشارة بقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس فيهم تناقض وتفاضل
مثاله في تبيين مرتبة كل واحد في عليه مثال الحواس الخمس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك
الاصوات ولا السمع يزاحم البصر في ادراك الالوان ولا الشم يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم
كالهدد الذي ملك فلا ينطلق لطباع الى حمل بطنا ضعيفا وتدهم بغير له براسله ويزاحم
البدل الخدمة المغرب الا الانسان العامل الذي يطلق بنفسه العجز والحيوان فانه مانع
من الاعوجاج والعدل لين العدل بسبب اختلاف صفات الانسان يطيع الله تعالى تارة ويعصيه
اخرى لاختلاف خاطره وطبعه وذلك لا يمكن في طباع الملكة بل هم مجبولون على الطاعة
لا مجال للمعصية فيهم فلاجرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل
والنهار ولا يفترون والراكع منهم راكع ابدا والساجد ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا
لا اختلاف في افعالهم ولا تردد لكل واحد منهم مقام معلوم وطاعتهم لله تعالى من وجه
طاعة طرفك لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد
في طاعتك مرة ومعصيتك اخرى بل لا يستطيع خلافك ولا معصيتك ولكن هذا
من وجه لو ان الجفن لا علم له بما يصدر منه من الحركة فتحا واطباقا والملكة احياء عالمون
بما يفعلون فهذه نعمة الله تعالى عليك وعبادة لك في الملك الارضية فادفع
واسلك واسعد نظرك من هذه الجهة الى مشاهدة انعم الله عليك بعنايتها في
الاسباب المترتبة المنتهية الى خلق الاجفان وحركتهما حتى تتيقن عليهما سائر ما اوجد
الله تعالى بذلك واسباب المتهيئة لسائر الاجفان مثلا لا يقوم الا بالعين ولا العين الا بالراس

بالراس ولا الراس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالماء والارض
والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر والنجوم ثم هذه الا بالسموات ولا السموات
بالمدبرات من الملكة العلوية والمدبرات الا بالملكة العقلية ولا الجميع الا بارادة الله
وارادته وقضائه وقدره فان الكل كالشئ الواحد يرتبط البعض منه بالبعض ارتباطا
اذا تاملت اعضاء الانسان فكر بقدرة الله ولمحة كفتح العين مثلا فقد كفر بنعم الله في الوجود
كله من منتهى الثرى الى منتهى الثريا فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا نبات ولا جماد
الا ويلعنه ولذلك ورد في الاخبار ان البقعة التي يجتمع فيها الناس اما ان يلعنهم اذا
تفرقوا او يستغفر لهم وكذلك ورد ان العالم يستغفر له كل شئ حتى الحوت في البحر وان الملكة
يلعنون العصاة في الفاظ كثيرة لا يمكن احصاؤها وكل ذلك اشارة الى ان العاصي
بمعصيته ولمحة جنى على جميع ما في الملك والملكوت وقد اهلك نفسه الا ان يتبع
السيئة بحسنة تمحوها فيتبدل بالاستغفار حتى يتوب الله عليه ويتجاوز عنه
والعالم بعلم الاشياء عقلا يتفاوت ومعها فالوجودات معهما وبترتيبهما تتعلق
كل منها بامر فيعرف الحق الاول من سلسلة الاسباب وربطها بمسببها ومبدأها وكيفية
صدور كل واحدة من الكائنات من علتها واسبابها القريبة والبعيدة الى ان ينتهي
الاسباب القصوى والغايات الاخيرة من الافلاك حتى ينتهي الى المعبود الاول وعلة
العلل ويكون علمه الذي يطابق معلوماته في نفسه لذاته كالانفس فكل واحد من الاسباب
والمسببات المعروفة منه يكون له مدخل في تتميم ذاته وتكميل جوهره وهذا معنى
كلمة العالم في بيان مشابهه تعالى في تقديسه النوع الذي لا يحتمل الدوام الشخصي
الامثال بقوة مولدة فتابعها الاستخلاف ثم انظر ايها العارف فاتامل في اثاره وصنعه
وعنايته حتى يتبع له طربا وشوقا ويترنم في عشق جماله بالتهليل والتكبير ان القسمة للذات حسب
بقاء بالعدد ثبات الا بالعدد كيف يتم وجود الواجب الحق نقصان الربوبية الشخصية في هذا الصنف

الثاني
باعطائها الديمومة النوعية عوضا لكل منها فاتها من الوجود فصار النظام الطبيعي منتظما مصونا
عن الفناء وكيف استبقى نوع ما وجب فناؤه من الحيوان والنبات بقوة مولدة فاصلة
من مادة يكون هي مبدأ الشخص الآخر فصار مثله لتصحيح النوع كيف دبر له النامية
الموجبة لزيادة الاجزاء في الاقطار على نسبة محفوظة ولما توقف فعلها على الغذاء كيف دبر
لها الغاذية ودبر للغاذية خوادم من قوى اربع جاذبة بانها بانبهض فتبدلها من المحلل
للغذاء ومعدة اياها لتصرف الغاذية وماسكة لحفظ الغذاء ومدة لتصرف المغير ودافعة
لما لا يقبل التشابه كما اشرنا اليه في باب نعم الله تعالى في خلق الانسان وان هذه القوى تم
بوجود سبعة املاك في الاول فاوتيها ثم انظر كيف دبر الحيوان نوعا آخر من مدركة ومحركة
وقادره الانساني كلمة طيبة اذا طاعت بارتيادها وكانت بالنور العقل صعدت اليه وشاهدت
الشريف من المبادي والعلل ولو تدبرت فيما ذكرنا في كيفية تدبير النفس البدن وحصول
الغذاء الذي به الشخص والشوق والتحريك وعشق الغاذية ولم المفارقة بينهما مع ان
البدن كالنقل الكثيف والنفس كالنور اللطيف للحبيب دلت كيف تيسر الازدواج بين
النور والظلمة والايتلاف بين العلوي والسفلي قال الله تعالى تعظيما لشأنه ورفعناه مكانا
عليا وقال ان كتاب الابرار لفي عليين والنفس لشأنها بقوله ان كتاب الفجار لفي سجين
اذ ما بينهما من المنافرة ولعل القدر في الهيئة ما لا يحيط البحر فانظر كيف للطف
الخالق وحكمته التامة ثم عجيب عنايته العامة ان خلق البدن الكثيف من مادة النطفة
لطافة القلب الصنوبري ومن لطافة اللحم الخالص ومن صفوة الروح بخار الناعمة
في العضو الرئيسي التي هي في غاية اللطافة والصفاء كالفلك البعيد من التضاد في التوسط بين لا
مرتبة الشابهة للسبع الشداد في جهة صفائها ونقائها ونفعها ومثلها وبعدها عن
الموجب للتضاد فيصير منزلة الواحد الغيبي والمدبر النوري والعسكر والجند الجنود
بها الذات الصعود المخزية الموجودة كما ان النفس ... الصور العقلية الكلية

٨٩

الاعتبار
بالمراتب فلذلك صور الكونين فاذن في الانسان شيء كالملك وشيء كالملك فصار مهذبا
مقرب العالمين ومنتهى الانقلابين فانظر الى القدرة والحكمة ثم الى المقصد الغائية ثم الى الجملة
تنظر الى عجائب الحضرة الربوبية مصر في عنايته تعالى في خلق الارض وما يكون
منها فانما تعرف العناية الربانية في نفسك وبدنك فانظر الى الارض التي هي مهبطك ثم
في انهارها وبحارها وجبالها ومعادنها كيف انزل الله تعالى عليها الماء وهي ميتة فاهتزت
وربت واخضرت وانبتت عجائب النباتات وخرج منها اصناف الحيوانات ثم انظر كيف
احكم جوانب الارض بالجبال الراسيات والشوامخ الصم الصلاب وكيف اودع المياه تحتها
تفجر العيون منها سال الانهار واخرج من احجارها اليابسة ومن التراب الكدر ماء
عذبا صافيا زلالا وجعل به كل شيء حيا ثم انظر الى الجواهر المودعة تحت الجبال وعجائب
وتكونها من التراب اولا ثم ما تخرج منها من الجواهر النفيسة كالذهب والفضة والفيروزج
والعقيق وللعل وغيرها وانها كيف هدى الله تعالى الناس الى استخراجها وتنقيتها
وتخليصها من الخبث واتخاذ الاواني والآلات والنقود والحلي منها ثم انظر الى اصناف الحيوانات
كيف يتولد ويتوالد ويغتذي ويجود لكل منها نهيئا من الاعضاء والآلات والاسباب
الداخلية والخارجية ما تم به خلقته ويعيش به بدنه فاختلفت بحسب الاعضاء
ادناها بها واعواها ومشاعرها ومداركها ولو بحسب الامكنة فمنه ما يحتاج الى التنفس
كالانسان ومنه ما يضطر الى استنشاق الماء كالسمك ومنه ما لا حاجة له الى شيء منهما ثم
منها ما يمشي ومنها ما يزحف ثم انظر الى عجائب البقة والنملة والنحل والعنكبوت التي
هي من صغار الحيوانات في بناء بيتها وفي جمعها غذائها والفها الزوجها وفي ادخارها
لنفسها وفي حذاقتها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها فانظر الى النحل ومشاكلة
والعنكبوت وعلمنا انه جميع ذلك وعجائبها اقرب من ذلك وما من حيوان
صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى اترى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه او علمه

آنى او لاهادى له ولا معلم انبهك فى بصيرته فى نفاسك بشى ما نحو منعقه بل الفيل العظيم
الهامر فوته ما نحن منه نفسه فلا يشبهه هو وصورته وشكله وحركته وعجايب صنعه
بعناية فاطر حكيم وجود جواد كريم عليم [illegible] فى بدايع صنع الله تعالى فى مدار الفلكية
والكواكب فانه الى الان وانسلت الى السماء وانظر بهاء وفى كواكبها وفى دورانها وطلوعها
وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف منازلهما ومغاربهما وفى هياتها فخره ان تعلم
من غير تفاوت فى حركتها من غير تعب فى سيرها بل يجري جميعها فى منازلها مرتبة بحساب مقدر
لا يزيد ولا ينقص الى ان يطويها الله تعالى طي السجل للكتب وتدبر عدد كواكبها وكثرتها
واختلاف الوانها فانها انظر كثيرا شكلها وما من بقعة فى الارض الا ولها مثال فى السماء
وما من كواكب الا ولله تعالى حكم كثيرة فى عظمته ثم فى مقداره ثم فى وضعه وقسمته الى الكواكب
اخرى وقربه من وسط السماء وبعده ودنوه ذلك من الحكمة التى دونهت فى امثاله وتدبر
دوام السماء واعظم بكثير من الانسان بل جملة ما فى عالم الارض ومع التفاوت فيما بينهما
فى عجايب الترتيب وحسن النظام وكثرة العلاقة وغايات حكمته من التفاوت فيما بينهما
فى المقدار والشرف فى عظم السماء لعظمها وكثرة كواكبها [illegible] بيوت عبد الله فيها
خلايق كثيرة فمنهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا ينتصبون ويسبحون لا يفترون لا يسامون
نوم العيون ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان وليس من شرط ان يكون من العبد
بل لا يشترط ان يكون العبد جسمانيا الا كل ما يقوم فيه عبادة الخضوع والتذلل والتمجيد والتقديس
فهو تابع لكن عليه العبد بالحقيقة فانظر الى الباري تعالى كيف خلق السماء سبعا وبنها
النجوم المهتدين ثم جعلها [illegible] غير قابلة للاختلال [illegible]
ومن غير عمل [illegible] العجيبة الاسفل الى [illegible] تعالى [illegible]
جار [illegible] بسبب نسيان نفسه مشغلا ببطنه وفرجه ليس له هم الا
اوشهوته فلا من [illegible] الله تعالى ومن الملايكة الذين هم سكان سمواته فلا يعرف من السماء الا

مقدار ما يعرف النملة من سقف بيته وما صنع الصانع فيه ولا يعرف من الملايكة التي
الا ما يعرف النملة من نفوس سكان البيت ولنقطع هنا الكلام من جهة ان النطق
[illegible] من فرايق عناية الله تعالى وصنعه فى المخلوقات الظاهرة فانه لا مطمع لاحد فى
معرفته وثاتوا اسرار اللطف والرحمة فى هذا العالم وفى ملكوته الاعلى ولا ذا استقصينا
بدايع الصنع فى هذه الموجودات التي [illegible] الاعمار الطويلة لان علوم العلماء والاولياء
وغيرهم بالقياس الى معرفة الانبياء والاولياء وما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه المقربون
من الملايكة ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس اذا اضيف الى علم الله تعالى لم يستحق ان يسمى
علما بل هو اولى ان يسمى دهشة وحيرة وقصورا وعجزا انزه لقوله تعالى علما الى
جميعهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا [illegible] فى نظر المخلص بالعابد كيفية ترتيب الموجود
العابد منه وفيه مقدمة و ثلث مقالات اعلم ان وجود الاشياء وصدورها
عن المبدأ الاعلى على ضربين احدهما الابداع والامر التكوين والفاعل عن الابداع هو ان يكون
صدوره [illegible] من جهة الفاعلية [illegible] كحيثية القابلية ومن التكوين ان يكون
صدوره [illegible] من القابل والفاعل الحقيقي وهو الواجب تعالى مادة العظمة
ونهاية الذات والشرف فاصل ههنا ولا يجب ان يكون اشرف ما يمكن صدوره عن الشيء
فيكون اول المبدعات اعظم الممكنات شرفا وما يليه اتم يجب ان يكون اشرف مما
يتاخر عنه بوسط كذا المتاخر من تلك الاول بلا وسط يجب ان يكون اشرف من الذي تاخر
عنه بوسط وهو ايضا اشرف من المتاخر بوسطين وهو من المتاخر بثلاث اوساط وهكذا
انتقل الوجود من الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس حتى ينتهي الى ما الاخس منه فى الامكان
وهو الذي لا حيثية لها الا حيثية الامكان والقوة فلا يشبه [illegible] الاشيا
فالجرم كما طرو عليه اولا يكون اخس الصور وجودا وانقصها فعلية لانها حاصلة [illegible]
جهة القابلية انما كان يصل من تلك الجهة فقد انقضت [illegible] وتمت سلسلة [illegible]

صدرت من جود الواهب بواسطة استعداد القابل وعلة الاستعداد هي لذات الفاعل
بذاتها لا بصورتها لحقتها بما صارت مستعدة وقد علمت بان لا ذات لها تخصصها و
متحصلة تكون تعلق ذاتها بالقوة من كل الجهات فيكون الصورة الاولى التي تقيم عليها
صورة عامة شاملة لجميع ما يستعد لها بعد طيها العدم تخصيصا لها اصلا والصورة الحادثة
بعدها الحاصلة بسبب فهي المادة الاولى بها يجب ان يكون اخس الصورة الكائنة
ما على الصورة الاولى لان كانت اشرف منها ناقلة الاولى حدثت في مادة قابلة
بلا تخصص والثانية حدثت في مادة مختصة الاستعداد فيكون اشرف منها ناقلة الاخس
مما سواها وبهذه النسبة حدثت التوالي الاخس فالاخس لا الاشرف حتى ينتهي الى صورة
شبيهة بالمبادي العالية والعقول الفعالة في الشرف والبراءة والوجودات التي
فكانت متعاقبة متفاضلة صورة ثم مادة صارت متعاكسة كما صدرت على مراتبها
معدودة ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا فاذا تعقل بالمبدأ والوجود من العقل الى العقل
ما نزل الحدث في غاية النزول ارتقى الشرف والتميز هي الذي من العلي العزيز الى البدء
هو كما تقدم كان ادوار [illegible] في الصورة كل ما تاخر فهو اشرف الى ان يحصل من الموجود

المقالة الرابعة في كيفية تكون المتولدات من العناصر وفيها فصول الفصل الاول في الاشارة
الى المزاج اعلم ان كل من العناصر له مادة وصورة وكيفية ويدل على الاول مناسبة
انقلاب بعضها الى بعض في الصورة [illegible] ان ههنا هيولى مشتركة مطيعة لاطرافها تجردوا هي
في خلع بعض الصور وتلبس بعضها والا يلزم انقلاب الحقيقة وعلى الثاني مناسبة الاثار
المختلفة واستنادها الى الاجسام المختلفة [illegible] منها مغايرة مناسبة لاجل الصفات
بل يجب الذاتيات ومبادي الفصول والمقومات وعلى الثالث [illegible] منها كيفيتها
مثل التسخين او التبريد مع بقاء الصورة النوعية فهذه البسائط العنصرية اذا اجتمعت
وفعل بعضها في بعض بقوتها المتضادة كسر سورة كل منها سورة كيفية الاخر المتضادة في

نقص العنصر البارد مثلا بالفعل سورة حر العنصر الحار [illegible] وبالعكس
وكذا العنصر الرطب بالقياس الى العنصر اليابس وبالعكس فيحصل من اجتماع صور موادها
موادها كيفية واحدة متوسطة بين اطراف الكيفيات المتخالفة [illegible] في امزاج و
الممتزج وهي المزاج فيستعد المركب بسبب حدوث هذه الكيفية المتوسطة الخارجة
من الاطراف المتضادة صورة كمالية اخرى لبعده من التضاد الموجب للموت والفساد
فيستفيد حيوة ما على قدر توسطه بين الاجسام العنصرية الفلكية فان الافلاك لخلوها
من الكيفيات المتضادة يكون الحيوة فائضة من المبدأ الاعلى ثابتة بالحيوة الدائمة والقابل
هناك في غاية [illegible] والنفاد والبسائط العنصرية لكونها متضادة الكيفيات متفاسدة لها
يكون الموت لها ذاتيا واما الممتزج منها من حيث اكتسابه كيفية متوسطة توسطا ما يقبل
نوعا من الحيوة فان لم يبعد في التوسط بعدها عن جانب الاطراف يقبل من المبدأ الفياض نوعا
ضعيفا من الحيوة كالحيوة النباتية وذلك بعد ان يستوفي الطبيعة درجات الاثار
العلوية التي هي اول الحوادث العنصرية من السحب والادخنة والمطر والثلج والطل والصقيع
والرعد والبرق والصاعقة ثم درجات المعادن والجمادات من الزيبق والشب والكبريت والزاج
والملح والزرنيخ والتوتيا وغيرها ثم ما يتولد منها من الاجسام السبعة المنطرقة وغيرها كاليواقيت
الى ان يصل الى درجات استعداد الصور النباتية فاعطاها الجرم السماوي الهيولي لقبول
النفس النباتية اما منه كما ذهب اليه الطبيعيون او من العقل الفعال كما يراه الحكماء الالهيون
او من الحق الاول باستحقاقها كما نطق به المتصدقون واهل الشرع بل يحدث في الجسم النباتي
قوة الغاذية وهي قوة من شانها ايراد البدل على البدن شبيها بتغيير ما يتحلل منه
والصاقها اياه بالبدن لينحصر بذلك ما يتحلل منه فيتم بقاء الشخص ويخدمها القوة الجاذبة
التي تجذب القابل للتشبه وهو الغذاء والهاضمة التي تهيء [illegible]
والماسكة التي تمسكه ريثما تفعل الهاضمة لان فعلها [illegible] حركة [illegible]

الموضوع فتعدد ذلك الامتداد والدائمة للفصل الذي لا يقبل التشبيه ويخدم هذه الاربع
الكيفيات الاربع فتخدم الحرارة في تحليل ... والبرودة في امساك وتسكين والرطوبة
في ترقيق وتشكيل واليبوسة في تقويم وحفظ التشكل والغاذية تخدمها
مخدوم تنحو ... هي القوة النامية وهي التي من شأنها ان تزيد في الغذاء الصائر مثلاً
بالفعل في زيادة الجسم النامي طولاً وعرضاً وعمقاً على تناسب طبيعي الى ان يبلغ الكمال في النشو
ثم تقف عنه متى ينتهي فعلها ويخلفها الغاذية في فعلها ثم قوة اخرى تسمى المولدة المبقية
للنوع وهي التي من شأنها ان تفرز اجزاء من فضل الغذاء وفي تمام فعلها اذا حصل في الرحم واعلم
ان المولدة كالنامية ... عند كثير المحققين ... الحقيقة نوعان احدهما
ما يحصل بنفسه الفضل الاخير ... الاخرى ما ... من اجزاء القبول صورة
مخصوصة ... القوتين ... القوى الثلث للغاذية بالمغيرة لوجود معنى التغير فيها
لكن اختصت هذه الاولى بذلك بالثانية باعتبار ... واما الثانية منها
في الصورة ... الحكماء الاشراقيين حيث ... الاسناد الا ...
الحكمة العجيبة ... الشيخ ...
هذه القوة بل جميع القوى الى الملائكة الموكلة ... ويحقق المقام
وبعض ... اثبات ... الصورة ... الذاهبين ...
الخلاف ... اثبات الملك الموكل بفعل التصوير
كانه ... الصور ... الحاجة الى الصورة
المنفعة للاشخاص فالقوة التي تجيء المادة ... القبول الصورة ... الانوثية والتي ...
القوتان الصورة في الذكورة ... شخص واحد كما في اكثر النبات ...
في شخصين ذكر وانثى كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوليد ولا يخفى ...
شك انه في النبات ...

والقوى النباتية يكون في الاصل ... من النبات ما لا يكون
البذر والثمرة ومنها ما لا يكون الا من الاصل ومنه ما يكون ... ما يكون من بذر واصل
بلاد مختلفة نباتات مختلفة واقل ما يكون من النباتات ... طبقات ثلث
تقوم جرمه بها منها اللب ... ومنها العود كالخشب وما يشبهه ... ومنها
الغذاء وما يجمعه ... والغرض الطبيعي في النبات اما ... او ساق او اصل او ورق
او قشر وغصن او ثمر ... غذاء ...
في الاشجار ... العظام لب ... هو ...
عناية من الله تعالى ... واما الاشجار الضعيفة العوام ... من ذلك ...
ما منها ... ما كان الغرض الطبيعي ... يكون
... محتاج للمادة ... والثمر في مثلها يحتاج الى مادة
طويلة ومادة صلبة ... واعلم ان الحكماء ... المولدة والمصورة وغيرهما
قوى للنفس الانسانية ... النفس ... وتمام صور الاعضاء
كما هو راي ... واستشكل ذلك بعض الناس بان القول ... مصور
الاعضاء ... الاله ...
وهو ... النفس ... بعض
العلماء ... بالقول ... كما هو راي ... وتارة بعدم جعل
الصورة من قوى نفس المولود ... من قوى النفس النباتية ... بالذات كما هو
راي البعض وتارة ... من قوى نفس الام ... من هذه الوجوه ... ولا يخفى
هكذا ... فان الجامع لاجزاء البدن المولود ... لا ...
نفس المولود ... الرازي ... الجامع لاجزاء النطفة نفس الابوين ...
المزاج ... نفس الام ... نفس المولود ...

وجامعة لسائر الاجزاء بطريق الايراد الغذاء ونقل الامام في بعض رسائله المشتملة على اجوبة مسائل
السعودي انه كتب بهمنيار الى الشيخ وطالبه بالحجة على ان الجامع للعناصر في بدن الانسان
هو الحافظ لها فقال الشيخ كيف ابرهن على ما ليس فان الجامع لاجزاء بدن الجنين نفس الوالدين
والحافظ لذلك الاجتماع اولا القوة المصورة لذلك البدن ثم النفس الناطقة وتلك القوة
ليست واحدة في جميع الاحوال بل تتنوع فيه بحسب الاستعدادات المختلفة لمادة الجنين
وبالجملة فان تلك المادة تبقى في تصرف المصورة الى ان يحصل تمام الاستعداد لقبول النفس
الناطقة ثم يجعد النفس هذا الامر واعترض عليه العلامة الطوسي بان ما نقله في تلك الرسالة
من الشيخ يخالف ما قاله في الفصل الثالث من المقالة الاولى من علم النفس من الشفاء وهو قوله فاما
التي لكل حيوان فهي جامعة اسطقسات بدنه ومؤلفها ومركبها على نحو يصلح معه ان يكون
بدنا لها وهي حافظة لهذا البدن على النظام الذي ينبغي ولا يتولى هذا التدبير [illegible]
الام او القوة المصورة بل الحد القولين بعد مدة لا قوة اخرى كنفس او لود غير معقول لم
ما ميل الى التدبير الطبيعي وانما يجري لمثال هذا بين عاقلين غير ضعيفين بعقلهما بارادة تحدث
وان كان المصورة مدبرة وهي للنفس بمنزلة الالات فكيف حدثت النفس المصورة فيها قبل وجودها
وكيف فعلت بدنها بلا استعمل اياها انتهى ثم اجاب عنه بحمل الاشكال بان ما نقله
قواعد الحكمة التي اثارها الشيخ وغيره وهو ان نفس الابوين تجمع بالقوة الجاذبة اجزاء غذائية
ثم يجعلها اخلاطا ثم تفرز منها بالقوة المولدة مادة المني وتجعلها مستعدة لقبول قوة من
شانها اعداد المادة وتغييرها انسانا بالقوة وتصير تلك القوة مبدأ لتلك القوة تكون
صورة حافظة لمزاج المني كالصور المعدنية ثم ان المني يتزايد كمالا في الرحم بحسب استعداد
يكتسبها هناك الى ان يصير مستعدا لقبول نفس اخرى يصدر عنها مع حفظ المادة الافعال النبا
فيجذب الغذاء ويضيفه الى تلك المادة فينميها ويتكامل المادة بتربيتها اياها فيصير تلك
الصورة مصدرا مع ما كان يصدر عنها الافاعيل النباتية وهكذا الى ان يصير مستعدة

وتكامل
مستعدة لقبول نفس كل يصدر عنها مع جميع ما تقدم الافعال الحيوانية ايضا فيتم البدن
الى ان يصير مستعدا لقبول النفس الناطقة يصدر عنها مع جميع ما تقدم النطق وتبقى مدبرة للبدن
الى ان يحل الاجل وتشبه ذلك بالفحم اذا ما احمي من قبل مجاورته الى ان يشتعل [illegible]
بحرارة تحدث فيه ثم من نار مشتعلة تجاوره ثم يشتد الحرارة النارية الحادثة في الفحم
فيصير الفحم كذلك القوة الحافظة واستعدادها لكمال الافعال النباتية وبعدها لكمال
الافعال الحيوانية واشتعالها نارا كالناطقة فجميع هذه القوى كشيء واحد متوجه
من حد ما من النقصان الى حد ما من الكمال واسم النفس واقع منها على الثلث الاخيرة وهي على
اختلاف مراتبها نفس لبدن المولود وتبين ان الجامع للاجزاء الغذائية الواصلة
في الجنين هو نفس الابوين وهو غير ما يتعلق بها فالجامع للاجزاء المضافة اليها الى ان يتم البدن
الى آخر العمر والحافظ للمزاج هو نفس المولود فقول الشيخ انهما واحد بهذا الاعتبار وقوله
ان الجامع غير الحافظ بالاعتبار الاول [illegible] ان كلام هذا الحكيم [illegible]
في غاية التنقيح والتحرير الا انه يجب عليه ان يبين ان الافاعيل المتعددة التي تنسب الى الكل
في الشهيد الكامل من المتعلقات النفسية والحركات الارادية والتعقلات كلها صادرة من
مبدأ واحد له قوى متعددة متجددة الحدوث حسب تجدد استعدادات المادة
ادنى مبادئ متعددة متفاضلة في الشهيد الكامل حيث يصدر من كل منها ما يصدر عما
تقدمه مع امر مختص به فان كان الاول فيلزم عليه حدوث النفس الناطقة مع حدوث
النطفة وكونها معطلة عما سوى الافعال النباتية مدة ما وهذا خلاف ما اتفقوا عليه وخلاف
ما اشتهر ان الناطقة تحدث بعد ان يتوفى المادة درجة النبات والحيوان وان الناطقة
يلزمها الافاعيل المختصة بها فضلا عن الحيوانية والنباتية وان كان الثاني يلزم عليه ما لزم
على الشارح المقدم للاشارات من تفويض امر الافاعيل الطبيعية الى مبادئ متعددة او يلزم
الاهمال [illegible] ثم ان الصور السابقة تبطل ويكون الصورة اللاحقة بواسطة تكامل
استعدادات

[illegible] السرف الذي ... الطبيعة والدهنية ... والعرضية ...

... [illegible] ...

ولا ... [illegible] ...

المادة فيحصل منه ان تكامل المادة بحسب استعداداتها الحاصلة من صور طبيعية لصورة انسانية

مدبرة اياها فكيف يوجب فساد تلك الصورة السابقة فان التكميل ينافي الافساد نعم

دامت نادرة دامت لا يفعل فعلين متنافيين منها واما ما ذكر من ان الحرارة الغريزية يوجب الحيوة

والموت جميعا فجوابه ان مثل تلك الحرارة ليس بالذات مادة الحيوة فان مفيد الحيوة هي النفس

باذن الله تعالى واستخدام بعض الكيفيات اياها بل فعلها بالذات تقليل الرطوبات وهذا التقليل

في حفظ الحيوة ما دامت الرطوبات زائدة في البدن الحيواني ما دامت ... فالتقليل لها

بالذات وكل واحد من النفع والضرر بحسبها بالعرض لا انه تعالى ... فما ... الكثير

والمعتدل فكيف تؤدي بالطبع الى الافساد وما ... حتى ... له ... في الحاق حكمة ...

الى ان ... الطبيعية منوطة ... وكالة ... ولا ... الانسان

في سلوكه بالطبع نحو شيء منافي له مضادا اياه بل يجب ان يكون حسنة السالك الى ما يسعى

اليه تشبه النفس الى التمام والفعل الى القوة وهذا ... في ... الحركة ... اما بالقوة

هو بالقوة كيف وقد ثبت بالبرهان ... الاشياء ... الخير ... والعدد ...

هو منبع كل حيوة وكمال ... الطلب الطبيعي للحيوة ... الوجود ... الا

مراتب الحيوة المطالب ... الفساد والموت ... ذلك ... الطلب ...

شيء ... اهل ... البقاء ... هناك ... بطلب ...

ان ... فصل في كون الحيوان ان الاجسام العنصرية ... امتزاجا اشد

امتزاجا ... البالغ ... النباتية يقبل النفس الحيوانية ... بحسب

في حيوة بالقوة ... الادراك ... والحيوان ...

... بالنوع سواء ... الكمال ... بكينونة ...

... النفس الحيوانية ... كونها نفسا ... النفس ...

بين ... البدن ... ذلك ... البدن ... بها ...

... يوجد في ... من حيث هو الانسان ويقول لنا ان يخرج من الحد الكمالات المنسوبة الينا

من تحصيل التي هي في نفسه وبالجسم يخرج كالات الجمادات من فصولها المنوعة لها وبالطبيعي

يخرج صورة الجسم الصناعي وبالالي يخرج صورة العناصر والمعادن فانها وان كانت كمالات

لاجسام طبيعية الا انها ليست الية ... بالالي اشتمال الجسم على الاجزاء المختلفة

... وعلى قوى مختلفة فانها الات النفس بالذات ولا معنا بتوسطها يخرج ... النفوس الفلكية

على راي من ذهب الى ان لكل فلك من الافلاك نفس واما على راي من ذهب الى ان النفس الفلكية

الكلي ... الافلاك الجزئية كالخوارج والتداوير ... الات لها فالخارج ... يخرج ... بقبل

في حيوة بالقوة او ... بها ... الاحياء بالقوة ونفوس الفلكيات ليس ... منها

... الحيوة بالقوة ... سبيل ... بخلاف النفوس ... فان ... يكون ...

لا يكون ... الجماد ... التغذية والتوليد والامدادات والحركات ... الامر ...

النفوس النباتية ... في ... نفس الحيوانية انها ... تنقسم الى محركة

ومدركة واما المحركة فتنقسم الى باعثة وفاعلة اما الباعثة المسماة بالشوقية فهي القوة

التي اذا ارتسمت صورة مطلوبة ... في الخيال حملت هذه القوة الفاعلة على

التحريك الالات المحركة من الاعصاب والعضلات والاعضاء ... القوة الشوقية ذات

... شهوانية وغضبية والشهوانية ... الفاعلة ... تحريك طلبا اللذة والمنفعة

والغضبية ... التحريك دفعا الالم والمضرة على سبيل الاستيلاء واما الفاعلة المباشرة

للتحريك فهي التي من شانها ان ... العضلات ... الانفعال ... الاعضاء

من تلك الفاعلة ان تقبض العضل باد ... الاعصاب الى ... جهة مبدا ... النبط

... يزداد طولا وينقص ... او ... الاعصاب ... جهة ... فيما

لينقبض ... ينقص طولا والعضلة عضو مركب من العصب ومن ...

العصب ... من اطراف العظام ... عضلا ... ما ... الى ... الاخرى

الحاملة باشتباك العصب والربا المدومنشاه مجللتها والعصب عصب بنبت من الدماغ ومن النخاع لعوزه الاتصال مطلب فى الاتصال والنخاع خادم للدماغ خليفة له وذا بات الاعصاب ينصرف واعلم ان للحركات لاختيارية مبادى مترتبة ابعدها عن ما الحركة الخيال او الوهم فى الحيوان والعقل العملى باستخدامهما فى الانسان والعقل يليها قوة الشوقية وهى الرئيسة فى القوى المحركة الفاعلة كان الوهم هو الرئيسة فى القوى المدركة الباطنة ويعد الشوقية وقبل الفاعلة قوة اخرى هى مبدا العزم والاجماع التى الارادة والكراهة وهى التى يسمى الترجيح فى الفعل والترك عند وجود ما يرجح به احد طرفيها الفاعل منهما الى الفاعل وعليها ويدل على مغايرة الشوق والارادة تحقق الادراك بلا وجود مغايرة الشوق للاجماع انه قد يكون شوق ولا ارادة والحق ان التغاير بينهما بحسب الشدة والضعف للاجماع فان الشوق قد يكون ضعيفا ثم يقوى فيصير عزما فالعزم كمال الشوق وما قيل انه قد يحصل الشوق بدون الارادة كما فى المحرمات للزاهد المغلوب للشهوة مسلم بالشوق العقلى غير الى جانب الترك اقوى من الميل الشهوى الى الفعل ويدل على مغايرة القوة الفاعلة لسائر المبادى كون الانسان المشتاق العازم غير قادر على الحركة وكون القادر عليها غير مشتهية والعلة الغائية فى وجود هذه المبادى من لدن اللطف القوى المدركة واصلها الى كدر القوى المحركة واقصاها فى الحيوان المحافظة على الابدان بحسب ذاتها والنوع وفى الانسان تلك المحافظة مع ما يتوسل الى الكمال الحقيقى الكمال الابدى بحسب العلم والعمل فان البارى جلت عظمته جعل فى جبلة الحيوان الجوع والعطش الى الاكل والشرب ليخلف على ابدانها بدلا عما يتحلل ساعة فساعة لكون الابدان دائمة التحلل والذوبان وجعل ايضا فى جبلتها الشهوات المختلفة ليدوم بها الى ما كولات الموافقة لامزجتها ابدانها وما يحتاج اليه طباعها وجعل فيها اللذة عند الحاجة ليأكل بقدر الحاجة ولا يزيد عليه ولا ينقص وجعل لنفوسها الالام والاوجاع عند الافات الحادثة

لابدانها لتحترس نفوسها عما يفسد ابدانها من الافات الحاصلة وحلق لها القوى الادراكية من الحواس وغيرها لتتميز الملايم من المنافر والنافع من الضار فتطلب احدهما بالشهوة وتهرب من الاخر بالغضب ليدوم بقاؤها سالمة من الافات عناية من الله تعالى بخلقه ورحمته على عباده فصل فى القوى الادراكية طالما اخرناها عن التحريكية لان الحركة فى الحيوان لشرف من الادراك لكونها غاية له وان كان الامر فى الانسان منعكس فى التعلل لا شكال فى العابد والقوة الادراكية اشد نفسانية والتحريكية اقرب الى المادة فنقول ان القوة المدركة تنقسم الى ظاهرة متعلقة بالمنفذ وباطنة اما الظاهرة فهى الحواس الخمس فى الظاهر ويقول الحس فى الحقيقة لان اللمس وهو قوة منبثة بواسطة الاعصاب فى جلد البدن وكثر اللحم ويدركها كالمنفاذ بين ابيات ما يلمها وهى جسم لطيف بخارى ليست قوة واحدة للمتضاد لوقوع بين الحار والبارد حاكم والرطب واليابس حاكم والصلب واللين حاكم والخشن والاملس حاكم والامساك فى الحيوان فى طلب الغذاء كالغاذية للنبات لانه بها يحترز من الكيفيات الملموسة ويفسد بما يخالف الحس طبيعة النفس فيجب ان يكون اول الطلائع ما يمنع الفساد ويحفظ الصلاح فلذا نحو ما من تولد الكلام التى يحيط بها التفهيم الخارجية من الهواء والعدم الخارجية عن الفساد واللذة ولا يكاد يعلم ما يشتهى به من المطعومات الا انها تحوذ الحيوان بلا وجود سائر الحواس على الوالد والصنائع والبشر سماعتين على ان الهواء المحيط بالبدن بحرى ان يبعد كانه ينبح نحو بحث وتخليص وتماثلا الى ان المدرك باللمس هو المتضادات كالبرودة والحرارة ويدرك التضاد لانه مفهوم لا يدرك بالحس نكيف جعلوا مبنى تعدد اللامسة على تعدد انواع التضاد ثم انهم جوزوا ادراك القوة الواحدة للمدركات المتضادة كالباصرة للسواد والبياض ولم يجعلوها اصلا مختلفة من حيث الحصول بالذات فالذى ينبغى ان يقال فى اللامسة من صحة ما قيل فى وضعه ان ثانى الكيفيات الاول اعنى الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة اشد من تباين الكيفيات الاولى الحادثة عن تفاعلها كالالوان والروائح والطعوم فلذلك تعددت قوة اللمس دون الذوق

[illegible]

٩٥

فالمصنف ان يقول لما علم ان البدن الحيوان من جنس الكيفيات التي هي اوائل المحسوسات الملموسة وما يتبعها
القوة التي هي اولى مراتب الحيوانية يجب ان يكون بحيث تتاثر بها الحيوان من استيلاء ما فيه من
الكيفيات الاولية وتوابعها فالحيوان من حيث هو حيوان بالمنافاة وقوامه في توسط
اوساط تلك الكيفيات فيدرك الاطراف التي تكون تلك الوسط وسطا بالقياس اليها فلا يدرك ما
بالقياس اليه وسط ما منها فلا جرم تقدمت اللامسة بحسب التضاد ولا يتعلق بحسب تلك
الاطراف التي وقعت في جنس واحد لان القوة لا يتاثر من الكيفية الشبيهة بكيفيتها بل المضادة لها
في الجملة وهذا معنى قولهم تحكومة اللامسة في التضاد بين الكيفيات وكذا الحال في ادراك
الباصرة للسواد والبياض فانها الحلو منهما من اللون مع قوة قابلة لهما ابدا ما ينافي كل
من مراتب اللون واللامسة وان لم تخل من كيفية ملموسة الا ان امتدادها وتوسطها بين الاطراف
بجعله كالخالي منها فيتاثر من كل مرتبة من مراتب الكيفيات الاول نحو الكيفية المتوسطة التي
يتصف بها الحيوان ويتلذذ ويتوجع بها ذو الحيوان فكل واحدة من الحواس لها نوع داخل
من اللذة وهو الانفعال من كيفية مناسبة لها فتقرر ان ما ذكره مناسب المقام ان الشيخ الرئيس
قال في الفصل الثالث من المقالة السادسة من علم النفس ان الحواس منها ما الالتذاذ لها لعلة
محسوسها والم ومنها ما يلتذ ويتالم بتوسط المحسوسات فاما التي لا لذة لها ولا الم فمثل
البصر فانه لا يلتذ بالالوان ولا يتالم بذلك بل النفس تتالم بذلك وتلتذ وكذلك الحال في الاذن
فان تالمت الاذن من صوت شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليس تالمهما من حيث تسمع
ومن حيث تبصر بل من حيث تلمس لانه يحدث فيه الم لمسي وكذلك يحدث فيه بزوال ذلك
لذة لمسية واما الشم والذوق فانهما يتالمان ويلتذان اذا كانت كيفية منافرة او ملائمة واما
اللمس فانه قد يتالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتالم ويلتذ بغير توسط كيفية من المحسوس
الاول بل بتفرق الاتصال والتيامه هذا الامر نقله الشيخ من شارح القانون معترضا عليه بان
في غاية الاشكال اما اولا فلانه ويعتقد ان اللذة في المحسوسات الجزئية هي الحواس الخمس

فذهب في هذا الموضع ان كان هو ذلك فقد ناقضه في السمع والبصر ولم يكن هو
ذلك فيكون قوله في الشم والذوق واللمس قولا فاسدا اما ثانيا فلان كل واحد من
الحواس الخمس له محسوس خاص فيحصل [illegible] وقد بهذا العقل حاكما بهذا
فكيف يتصور ان يكون القوة اللامسة في الاذن والعين هي المدركة للصوت العظيم
واللون المفرط اما ثالثا فلان ذلك يكون منقطعا مناقضا اللذة والالم فانه حد اللذة
بانها ادراك الملائم من حيث هو ملائم والملائم للقوة الباصرة ادراك المبصرات الا
والملائم بها فلان ادراك هذه المحسوسات اما ان يكون لذة والما للحواس او لا يكون فان كان
فالاول يكون ادراك البصر للالوان الحسنة لذة وادراكه للالوان الرديئة الما فالقول
بان البصر لا يكون للمس لذة ولا الشم والذوق وان كان لذة والما للبعض دون بعض فذلك
ترجيح من غير مرجح وهو محال ورد بذلك للحواس الخمس جميعها وما بالنفس في ادراك المحسوسات
الجزئية ثم قال فان الامام في كتاب المباحث المشرقية حيث تكلم في اللذة معتذرا عن
من الشيخ في خروجه من مذهبه في هذا المقام في البصر والسمع الالوان ليست ملائمة للقوة
الباصرة فانه يحصل انفعال القوة بالالوان وذلك لان الملائم للشيء هو الذي يكون كمالا
من درجات الكمال الحاصل للشيء بل ادراك الالوان هو الملائمة للقوة الباصرة وان الشيخ
فحصول الملائم هو اللذة بل ادراك الملائم والقوة الباصرة اذا ابصرت فقد حصل لها
الملائم لادراكه فان القوة الباصرة لم تدرك كونها مدركة للالوان بل النفس هي المدركة
لذلك فانها تلتذ بتلك الاشياء وتدرك انها ادركتها ثم قال ان قوله على ما قاله الامام
لزم ان لا يلتذ القوة اللامسة لانه ليس لها ان تدرك انها ادركت فان هذا للنفس
على ما زعم وكذا الكلام في القوة الذائقة والشامة وكل ذلك مناقض لمذهب الشيخ الذي
قاله في الشفاء والقانون هذا كلام الشيخ في شرح القانون وقد طعنه العلامة الشيرازي اما ثانيا ذكره
او لا فقوله الالم ان الشيخ لا [illegible] في الحكمة الشفائية وهو [illegible] وان اللذة

للمحسوسات الجزئية هو نفوس النفس واما ذلك من املاء الشارحين كالامام ومن تبعه لانه ولا يستلذ الشيخ
لا بالالم ولا باللذة ولا بالنار غير النفس وذلك لان هذه الالات الى الحواس يكون فيه من الحال
لكن لما كان الاحساس انفعال الحاسة بل الانسان بمحسوسها الخاص منها وجب انفعال الالة
حاسة من محسوسها الخاص وتكيفها بذلك المحسوس لان انفعال بعض الات الحواس وتكيفها
بمحسوسها يكون بحيث ان النفس تتأذى بها حيث تنفعل الالات من محسوسها كالذائقة واللامسة
ومنها ما لا يكون كذلك كالباصرة والسامعة ولهذا كان للانسان بدنه لذة لطعوم الطعم واذى
الطيب في الشم ولذة الطعوم في الذائقة لا يدرك لذة الصوت الحسن في الجلد ولا لذة
العين ولا لذة الصوت لكن في العين المستفهمة لان انفعال بعض الات الحواس وتكيفها
بمحسوسها لاجل انفعال بعض اذى ما قيل لان ذلك كلام وهو ضعيف لاشتراك الحواس في
ادراكها ثانيا اما ان [illegible] الاوايل واما فيما ذكره
ثانيا فبان الشيخ لا يمنع ان المدرك للصوت العظيم واللون المفرط لالة الاذن والبصر الة
لها السامعة والباصرة والتالم الذي لا منها بطريق [illegible] انفعال الجلدة للصوت المفرط الاذن
الاذن واللون المفرط للالة العين واما الذي السمع والبصر فلا نسلم منها الا ان ادراكها
لبطلان ذلك بل لانها لا يبالي من حيث [illegible] واما فيما ذكره ثالثا لانه منع [illegible]
للقوة الباصرة ادراك المبصرات وهو ان الشيخ ذهب الى ان [illegible] للالة العين
وهما ممنوعان لان الملائم والمنافي انما يكونان للنفس لا لغيرهما من القوى وغيرها [illegible]
لا ان التالم من اللون المفرط هو لالة العين لا بالباصرة والمدرك بامرها الا الالة
كلامه حق واما فيما ذكره رابعا فلان [illegible] ادراك المحسوسات [illegible]
في بعض دون بعض كان ذلك ترجيحا من غير مرجح وهو ادراك النفس لذة الحواس الثلث حيث تنفعل
الاتها من محسوسها دون لذة الحاستين الباقيتين لا لكونه [illegible] كما قيل
كما ترى واما العدل الذي ذكره من الامام في تخريج الشيخ من مذهبه في السمع والبصر والشيخ

والشيخ لم يخرج من مذهبه لحاجة الى ما لو اخذ من جهة لكن لما كان اعتقاد الامام وامثاله ان
الشيخ يعتقد ان مدركات الجزئيات الحواس الخمس هي الالات واعتقد بلده هواه من
بيوت العنكبوت هذا الخبيص ما افاده العلامة في هذا الموضع ولعمري انه لطالب [illegible]
من الاشكالات [illegible] وما يرد به اعتراض الامام من مسالك الحق فيما حسبه امثاله وما ذكره الشيخ
وامثال هذه التحقيقات التي تزاح بها ظلمات الاوهام المظلمة من المتفلسفين [illegible] في رتبة
من مثله كامل مثل استاذ سلطان المحققين برهان الحكماء والاسلاميين [illegible] قدس سره
فخذه العقول المقدسين لكن في الفرق الذي ذكره هذا النحرير [illegible] بين الحاستين الاوليين
والحواس الثلث الباقية محل تامل ثم لو فرض تحقق ذلك الفرق كان ينبغي ان يبلغ كلا
هذا الابتداء ويقال ان النفس من اي جهة ومعنى ان يدرك بعض المحسوسات حيث تنفعل الة ادراكها
ومن اي جهة ومعنى تدرك بعضها حيث تنفعل الة ادراكها البتة [illegible] بعض الات الحواس محلا
للالم واللذة الحاصلتين من محسوساتها دون البواقي منها وانت اذا [illegible] تحقيق القول
في هذا المطلب على ما لا مزيد عليه فاستمع لما يلقى اليك [illegible] من عالم الملكوت [illegible]
الرهبوت وهو ان مزاج الحيوان لما كان حاصلا للوجود كما علمت من تعيين الكيفيات الاول
وبقاء حيواته منوطا باعتدال المزاج اللائق به الذي هو [illegible] الكيفيات
[illegible] انما يكون لان [illegible] ذلك المزاج وانحرافه من حد [illegible] لانك ان
اللذة هو ادراك الملائم من حيث هو ملائم والالم ادراك المنافي من حيث هو مناف والملائم
لكل شيء [illegible] من نوعه او جنسه وكذا المنافي لكل شيء اذا كان امرا وجوديا [illegible]
[illegible] بين اجناس العالية والملائم والمنافي للحيوان بما هو حيوان انما هو من
مدركات اللامسة [illegible] كيفيات [illegible] بها [illegible]
تتقوى وتتزايد بها [illegible] الكيفيتين المذكورتين في الملائم والمنافي [illegible] حيث
[illegible] معنا والحيوان كالادراك الجلدية واما مدركات السامعة والباصرة

[illegible]

والباصرة فليس باحتياج اليها الحيوان احتياجا ضروريا لان بدن الحيوان ليس مركبا من الاصوات ولا
متقوما بالاضواء والالوان لتكون ما يكون من جنس الاصوات والالوان ملائما او منافيا للحيوان
بما هو حيوان اللهم الا ان الحيوان الانساني لما كان نفسه الناطقة التي هي من عالم الانوار ومعدن
المعاني والاسرار نازلة منه الى عالم الصورة الغريبة [illegible] عالم الانوار والنسبة [illegible]
العددية الايقاعية او النغمية ولذلك يلتذ من رؤية الانوار واستماع نغمات الموزونة
واما تنفره من الضوء البرهي [illegible] الشديد بل فليس لاجل منافاته للنفس لان [illegible] النفس [illegible]
من رؤية النور المحسوس بل لاجل غلبة النور المحسوس على الحاسة البصرية تنفعل منها وكذا
تنفره التي تاذي من الصوت الشديد بل الثقيل من التناسب العددي فليس الا لاجل مصادمة الهواء
المتموج المنقلب من القارع والقالع القوي على الصماخ فهناك تالم الحس كما ذكره الشيخ لا لاجل
نفس الصوت والسامعة من حيث انها سامعة ليس المقروع والمقلوع من الهواء كما يتوهم من لا
يطلع على ما هو الحق ان الملائم والمنافر للحواس التي هي قوى جسمانية ولحاملها التي هي اجسام
الكيفيات هي مدركات الحواس الثلث على الترتيب الذي ذكرناه واما مدركات
الحاستين الباقيتين فليست ملائمة ومنافرة لهما ولا لحاملهما اللهم الا بالذات [illegible]
بها فهذا ما عندي في هذا الموضع والله اعلم فلنرجع الى ما كنا فيه واما الحواس التي في الحس
الباطن في الحيوانات الكاملة ثلثة اقسام [illegible] والتكلم فيها فصل في القسم الذي
للصور الجزئية وهو اثنان فالاول منه حس المشترك وهي بنطاسيا اي لوح النفس وهو قوة
مرتبة في مقدم التجويف الاول من الدماغ ومبادي عصب الحس وتقبل جميع الصور المنطبعة
في الحواس الظاهرة [illegible] من جهة الاعصاب الحاملة للروح الجاري [illegible] منصبة اليه [illegible]
والدال على وجوده [illegible] مشاهدة القطرة النازلة خطا والنقطة الجوالة دائرة [illegible]
وليس ادراكها في البصر لعدم حصول المقابلة الا القطرة والنقطة فاذا ادركناهما [illegible] قوة اخرى
غير البصر تقبل فيها الادراكات المتتالية بعضها ببعض [illegible] الحكم ببعض المحسوسات

[illegible]

المحسوسات الظاهرة على بعض كالحكم بان هذا الابيض هو هذا الحلو وهذا الاصفر هو هذا
وكل من الحواس الظاهرة لا تحضرهما الا نوع منها [illegible] فلا بد من قوة تحضر هذا الجميع ليحكم
بينها الثالث ان النائم والمريض كالمبرسم يشاهد صورا محسوسة لا تحقق لها في الخارج ولا
في شيء من الحواس الظاهرة [illegible] على الصحة الاول بانه يجوز ان يكون الانفعال الا
[illegible] في الباصرة بان يرتسم القابل الاخر [illegible] الثاني دون
الاول [illegible] الثالث بانه لا يلزم من عدم كون الادراك في الباصرة كونه في قوة اخرى
جسمانية لجواز ان يكون في النفس الا ترى انا نحكم بالكلي على الجزئي كحكمنا بان زيدا انسان مع القطع
بان مدرك الكلي هو النفس وعلى الثالث بانه لا يلزم من ذلك وجود حس مشترك [illegible]
لا يكفي الحواس الظاهرة لمشاهدة الصور الخيالية [illegible] بل يكون لكل حس ظاهر حس باطن
واجيب عن الوجوه الثلثة اما عن الاول فلكونه مكابرة للقطع بان الادراك في البصر
[illegible] القابلة واما عن الثاني فبان المدرك والحاكم للكليات والجزئيات وان كان هو
لكن الصور لا ترتسم فيها كما سيجيء برهانه [illegible] فلا بد في حكم بين المحسوسين من اجتماعهما
لها في الحس المشترك [illegible] جاز ان يكون حضورهما عند النفس وحكمها بينهما الا
[illegible] كان الحكم بين الكلي والجزئي لكون ادراك الكلي في النفس والجزئي في الالة
المشتركة وهذا مندفع [illegible] النفس [illegible]
الذي ذكر كذلك المحسوس كما برهنا عليه في موضع يليق به وكل حاسة تتقوم من النفس [illegible]
حاسة اخرى لنا فالحكم بمحسوس على محسوس اخر يوجب على هذه القاعدة اتحاد الحاستين وهو
ممتنع واما الحكم بمعقول على محسوس فهو يوجب اتحاد النفس [illegible] الحواس والاستحالة فيه [illegible]
وهم هذا احتياج [illegible] واما عن الثالث فبان [illegible] الباطن كفاية
[illegible] مستغن [illegible]
[illegible] ليس بالدماغ كانه ليس بالقصب [illegible]

شيئا لنا مبصرين بمرئيين لعدمها بالعين والاخرى بالدماغ والجواب ان العلوم قطعا
ان الدماغ ليس آلة للذوق واللمس ولا وجه الاختصاص واما انه لا مدخل له فيهما بكيف
والآفة في الدماغ يوجب اختلال الذوق واللمس وغيرهما من الحواس بخلاف الآفة في العصب
وايضا نجد الفرق بين الذوق وتخيل الذوق ونعلم قطعا ان تخيل الذوق ليس في العصب
منها اما الاشكال اتصال هذه الارتسامات انه لم يكن في البصر يكون في قوة اخرى ولم لا يجوز
ان يكون في الهواء بان ينتقل التشكلات في الاجزاء الهوائية المجاورة واجاب عنه الحكيم
بان بقاء الشكل السابق منه حصول شكل بعده فيقتضي الخلاء فان الشكل انما يحصل
في الهواء لنهايات المحيطة بالجسم المتحرك فبعد بقاء النهايات بحالها بعد خروج المتحرك
منها تقتضي تخلخل النهايات بالخلاء او نقول لزم الخلاء ممنوع وانما يلزم لو كانت الشكل
وتغيره لاي شيء كان اولم يكن نقلها بارتدادها الى الوجود كالحركة او التحرك من جهة
وذلك ممنوع فيجوز ان يكون كل واحد من التشكلات المتتابعة مشاهدا في الحس
لا في ان التشكلات الاولى لزم الخلاء وبقلة الزمان وسرعة الحركة نظن ان الجميع مشاهد
والثاني منه الخيال ويقال لها المصورة وهي قوة مرتبة في آخر التجويف الاول من الدماغ
عقيب المشعر وتجمع فيها مثل جميع المحسوسات وتبقى فيها بعد الغيبة عن الحواس
وتنطبع فيها وهي خزانة له وليست خزانة للحواس وان كانت مدركاتها محفوظة فيها
لان الحواس الظاهرة لا تدرك شيئا بعد الاحتراز بالخيال باحساس جديد من غير
فيقولون هو الحق انه بالقياس اليها كالحس المشترك والدليل على وجودها انا اذا شاهدنا
صورة في اليقظة او النوم ثم ذهلنا عنها ثم شاهدناها مرة اخرى نحكم عليها بانها ذلك
هي التي شاهدناها قبل ذلك ولو لم تكن الصورة محفوظة لم يكن هذا الحكم كما لو صارت منسية
وانا نحتج الى وجودها لاختل نظام العالم ولا اشتبه الضار بالنافع اذ لم يعلم انه هو
وخلل العالم وغيرها والدليل على مغايرتها للحس المشترك وجهان احدهما ان القوة القبول

غير قوة الحفظ فرب قابل للنقش كالماء لا يحفظ الوجود وكونه شرطا وسرعة القبول وعدم
الذي هو شرطها الحفظ وثانيهما ان استحضار الصور والذهول عنها في غير نسيان والنسيان
يوجب تغاير القوتين ليكون الاستحضار حصول الصورة فيها والذهول حصولها في
احدهما دون الاخرى والنسيان زوالها منهما واعترض الامام في شرح الاشارات على
الوجه الاول بانه مجرد مثال وبان الحفظ مسبوق بالقبول ومشروط به فقد اجتمع الحفظ
والقبول في قوة واحدة سميتموها بالخيال وبان الحس المشترك مبدأ الادراكات المختلفة
في انواع الاحساسات وبان النفس تقبل الصور العقلية وتحفظها فهذا الدليل يوجب الذات
فيبطل قولكم الواحد لا يكون مبدأ الاثنين واجاب المحقق الطوسي عن ما ذكره اولا بانه
ليس الامر ما فسر بل انما هو قياس من الشكل الثالث ينتج حكما جزئيا مادة ناقضا للحكم الكلي
بان كلا يقبل شكلا نعوما يحفظه فان ذلك يدل على مغايرة القوتين ومن النقض بالخيال
بان امتناع القبول والحفظ لا يدل على وحدة مصدرهما لجواز ان يكون القوتين كالاعمى وانما
انه انما صورة نعم يدل على مغايرة المصدرين وحاصل كلام هذا المحقق ان كون حفظ
الخيال مشروطا بالقبول لا يوجب ان يكون الحافظ نفس القابل بل يجوز ان يكون غيرهما مقارنا له
الا انما لا يلزم اتحادهما مبدأ القبول والحفظ ليس المراد ما فهم بعضهم من ان الخيال لما
كان قوة جسمانية يجوز ان يكون قبوله لاجل المادة وحفظه لنفسه كالارض يقبل الشكل بالماء
ويحفظه بصورتها النوعية عليه ان هذا الجواب بدفع اصل الاستدلال لجواز ان يكون هناك
قوة واحدة كالحس المشترك لها القبول بالمادة والحفظ بصورتها والمقصود من الكلام
اثبات تعدد مبدأ القبول والحفظ من جهة انه لا امكان تحقق القبول بدون الحفظ
كما في الماء والهواء وبالعكس كما اذا مرض انه يقدم البطن المقدم لا يدرك الانسان صورة ما
فاذا زال المرض واستحضر الصورة التي كان قبل يحفظها علم جزما ان قوة الادراك غير قوة
الحفظ ومن النقض بالحس المشترك والنفس بان الواحد قد يصدر عنه الكثير اذا كان ذا آلات

بالقصد الاول شيئا واحدا ثم يتكثر بقصد ثان اذا كانت وجوه الصادرات مختلفة
عن الحس المشترك هو اثبات الصور المادية عند غيبة المادة ثم تعبيره عنها بالالوان
والاصوات والطعوم وغيرها بقصد ثان وذلك لانقسام تلك الصور وذلك كالابصار
الذي هو ادراك اللون ثم انه يصير مدركا للضدين لكون اللون مشتملا عليهما واما النفس
فانما يتكثر فعلها لتكثر وجوه الصادرات منها بحث يخلص وانت تعلم ان مفهوم الصورة
المحسوسة امر مبهم لا يحصل الا بصورة معينة [illegible] او تخصيصا [illegible] من الشيء
[illegible] فكيف يكون الحس المشترك مبدأ لامر واحد [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] من [illegible] الادراك [illegible]
النفس اما بايجاب [illegible] النفس [illegible] بان الادراك انفعالات ويجوز ان يكون
واحدة لقوة واحدة انفعالات كثيرة من مباد متعددة والذي تحقق منهم ان الواحد لا يصدر
عنه الا الواحد لا انه لا ينفعل الا انفعالا واحدا على ان بناء اصل الاستدلالات على تغاير القوى
ليس على مجرد ان الواحد لا يصدر عنه الكثير لعدم جريانه الا في الواحد الحقيقي بل على ما اشرنا اليه
من [illegible] مع [illegible] النفس [illegible] من المحققين [illegible]
الحاكمات [illegible] ما ذكرنا [illegible] على المحقق وهو [illegible] البحث [illegible] بعد الاحاطة
بالطرف الكلام **تفصيل** [illegible] على الوجه الاخير من الاستدلال انه يجوز الحصول في
حالة الذهول [illegible] القول بان الادراك ليس هو حصول الصورة في المدرك [illegible]
ذلك التقدير يحتمل ان يكون الصورة حاصلة في الحس المشترك [illegible] والاستحضار [illegible]
على ذلك الامر [illegible] القوة الحافظة [illegible] مع انه [illegible]
[illegible] العقل الفعال [illegible] هو [illegible] الحس المشترك [illegible]
شارح الاشارات هو ان الادراك حصول الصورة [illegible] المدرك [illegible] في الآلة والصورة [illegible]
غير حاصلة للمدرك وان كان حاصلة في الآلة والعقل الفعال [illegible] المعقولات [illegible] تمثل

تمثل المحسوسات فيه فيصح ان يكون حافظا للصور المعقولة وان المحسوسات والادلة
ان الصورة حالة الذهول غير حاصلة في آلة الادراك وحده [illegible] في آلة [illegible] ليس
والا لكان حصول الصورة لاي محسوس كان في يد الانسان [illegible] صورة
هو حصول صورته في المدركة وذلك التي تحصل صور المحسوسات في الحس المشترك [illegible]
سواء حصلت من الحواس كما في المشاهدة او من معدن الخيال كما في المتخيل بعد غيبة
المشاهدة لقوة التخيل **فصل** في مدركات المعاني والتصديقات الجزئية وهي
اثنان احدها القوة الوهمية وهي القوة التي يكون مبدئها في [illegible] التجويف الاوسط من
الدماغ [illegible] الدماغ [illegible] المطلق في الحيوان [illegible] القوى [illegible]
[illegible] اكثرها [illegible] الروح [illegible] فيكون كل الدماغ [illegible] التجويف
الاوسط [illegible] المتخيلة [illegible] موضع ذلك التجويف [illegible] كون [illegible]
[illegible] لقوة [illegible] في كل واحد [illegible] وهي تدرك المعاني الغير
المحسوسة الموجودة في المحسوسات وتحكم احكاما جزئية كما [illegible] في الذئب وكما
تحكم بان الولد معطوف عليه [illegible] المعاني دليل على وجود قوة بها ادركها وكونها
غير محسوسة دليل على مغايرتها للحس المشترك وكونها جزئية دليل على مغايرتها النفس المجردة
وقد يستدل على وجودها بان في الانسان شيئا [illegible] وقضاياه [illegible]
[illegible] لا [illegible] التجويف [illegible] قوة [illegible] غير عقلية وثانيهما
الحافظة وهي قوة [illegible] في [illegible] التجويف [illegible] من الدماغ تحفظ [illegible] القوة الوهمية من المعاني
الجزئية وهي خزانة للوهم [illegible] اليه نسبة الحواس الى الحس المشترك [illegible] الصور الجزئية
[illegible] للتصديق [illegible] الكلام في مغايرتها [illegible] على قياس ما مر
فصل في [illegible] وهي قوة [illegible] البطن الاوسط من الدماغ اي [illegible] ولها
[illegible] السابق والاخير [illegible] الوهم [illegible] تركيب بعض ما في الخيال
من

اي الحافظة من الصور والمعاني مع بعض وتفصيل بعضها من بعض فيجمع اجزاء انواع مختلفة كجعلها
حيوانا نامي راسه راس انسان وعنقه عنق [illegible] وظهره [illegible] تفرق اجزاء نوع واحد كانسان بلا راس ولا يمكن
من فعلها ... الانوم ولا ينقطع وهي الحاكية للمدركات والهيئات المزاجية وتنتقل من الشي
الى ضده وشبهه فلهذه القوة الباطنية اشد شيطنة منها [illegible] ان يكون فعلها
منتظما بالنفس وهي التي تستعملها على اي نظام اريد فتسمى عند استعمال النفس اياها بواسطة
الوهم المتخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة العقلية بالفكر وبها استنبط العلوم
والصناعات ويقتنص الحدود والوسطى باستقراء ما في الحافظة تنبيه لا يخطر ما ربما
يقال كيف استعملها الوهم في الصور المحسوسة مع انه ليس مدركا لها لانا نقول ان القوى الباطنة
كالمرايا المتقابلة فينعكس الى كل منها ما ارتسم في الاخرى لانه معنى تام انه [illegible] بعضها
ببعض كانا مدركا بطل القول بانها خمسة بل يكون الاقل وانه لم يكن ذلك لما ادركنا هذه الاشكال
وما هو اتم منه وهو استعمال العقل اياها في المعقولات بل انه ليس بواسطة تكون القوة التي
الة التركيب لا مدركة كما هو مقتضى ان يصير القوة الحسية الى الوهم والقوة العقلية في تركيب المعقول
المتعلقة بالمحسوسات وغيرها وتفصيلها الا ان هذه القوة التي في بدن الانسان قد تصير الة [illegible]
الاجسام وتركيبها وتفريقها مع انها مدركة لها فكان هذه القوة يد معنوية للنفس الناطقة
كما ان قوتها الادراكية عين روحانية لها ومعنى استعمالها الفكر في ترتيب المعرفة بها
القوة تقدم بعضها على بعض الاشغال الفكرية في بعض والاستعمال فيه اصلا لانه [illegible] استنباط
ومما يجب ان يعلم ان لكل واحدة من هذه القوى الادراكية حامل خاص وموضع [illegible] المنافذ
فهو جسم حار لطيف حادث من لطائف الاخلاط [illegible] كما ان الاعضاء [illegible] من كثائفها
محدودة مزاجية وهو المسمى بالروح البخاري وهو البدن [illegible] للنفس الناطقة والبدن الكثيف
وعلى انه كالقشر للنفس لانها تكدرت فصارت [illegible] نفسا نباتيا [illegible] بحسب القوى
الفاشية الحيوانية والنباتية ومنبعها القلب الصنوبري ومنه تنبث في المواضع [illegible] الى البدن

فاتصعد منه الى مقدم الدماغ على المذكور هو ادوم [illegible] معتدلا [illegible] تابعا الى الاعضاء
والحركة منبثا في جميع البدن [illegible] منه الى الكبد [illegible] الا
[illegible] الذي هو مبدأ القوى النباتية منبثا في اجزاء البدن [illegible] طبيعيا
المطلق هو القلب ولو كان الدماغ غير اخذ منه بل مبدأ [illegible] كان كثير [illegible]
البهائي [illegible] واللطيف فما كان [illegible] لاشتغل [illegible] الافعال [illegible]
الحركات والاشتغالات البدنية والفكرية [illegible] ما زعم [illegible] الاطباء
[illegible] حيوة البدن من الواهب بواسطة النفس الناطقة فان حيوة هذا الروح
من النفس الالهية المذكورة في القرآن والاخبار [illegible] والجسم بلا روح جسم ميت [illegible]
[illegible] الروح الحيوانية
هو المكلف القريب بحيوة البدن [illegible] موضوع [illegible] من سلطان [illegible]
[illegible] فلولا ان القوة الحس والحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كانت [illegible]
[illegible] العضو [illegible] الروح [illegible]
الحيوة [illegible] لولا انه [illegible] شباك العصب [illegible]
[illegible] جسم لطيف حار [illegible] وهو الروح وهو في عالم الصغير
[illegible] الجرم الفلكي في العالم الكبير والقوى الادراكية والتحريكية [illegible] بمنزلة الملائكة
[illegible] الكيفيات المتضادة كما انها
ان الفلك لا حار ولا بارد ولا [illegible] فكيف يكون معتدلا لان [illegible]
[illegible] الكلام في الاعتدال [illegible] بالقياس الى [illegible] الاعضاء البدنية
ما دام [illegible] في الخلل والفساد [illegible] القوى [illegible]
ولا [illegible] من الحيوان [illegible] ان هذا البخار اللطيف المسمى [illegible] بالروح
[illegible] الموضوعات علم [illegible] الطبيعي [illegible] كان الروح [illegible] موضوعا

عارف شهر ازاین عالم برهانی تا باذن قبر روح و جون جون ...

والحق ان الطب الروحاني الذي يختص به الانبياء والرسل المؤيدون بالالهام والوحي لذا قيل تقريبا
ان الانبياء عليهم السلام اطباء النفوس كما ان الاطباء انبياء الابدان ونقل بعضهم في الحكمة العتيقة ان النبي خادم
القضاء والامر الالهي كما ان الطبيب خادم للطبيعة ومعينها في احوال هاتين الروحين ثم ان العلم
بحكم العالمين الدنيا والاخرة والملك والملكوت فالعلم علمان علم الطب الذي هو علم الابدان
والغرض منه حفظ صحة هذا الروح الجسماني بتأييد علماء الابدان وعلم الالهيات الذي
هو علم الاديان من معرفة الحق الاول وكتبه ورسله واليوم الاخر الذي هو مفارقة النفس من البدن
وموضوعها النفس وهذه المعرفة انما حصلت من الهام الانبياء المؤيدين بالوحي والالهام
ثم لغيرهم من الاولياء والربانيين من العلماء وجميعهم من علماء الاخرة الماخوذة علومهم من مشكاة
الله تعالى واما معرفة الروح الجسماني وما منه الاشياء ودواؤه ويمكن تحصيله بنوع من تجربة
او قياس او استقراء وبخلاف الروح الحقيقي الاصلي وهو سر من اسرار الله تعالى لا يمكن توصيف
حقيقتها ولا يخفى تعريفها وتحديدها وتوصيفها بانه يقال الجوهر الرباني كما قال الله تعالى
قل الروح من امر ربي والامور الربانية لا تحتمل العقول توصيفها بل تتحير في فهم وجودها
الخلق فلا يدرك بالقياس الفكري حقيقتها بل نعم تشهد انوار على من شرح عن العقل الانساني وذلك
ذلك النور في عالم الغيب عند بعض العرفاء بعالم النبوة والولاية ونسبته الى العقل كنسبة العقل
الى الوهم ولا يستبعد فيه فان الانسان الحادث المخلوق خلقها الله تعالى سبحانه فوق جميع الاطوار
فوق طور الحس وطور العقل فوق طور الوهم وكما يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك المعقولات
لان ذلك طور لم يبلغه كذلك بعض البالغين الى الكمال الحقيقي لم يكن نور الايمان الحقيقي
لا يدركها ارباب العقول التعارفية لعدم طوقهم لهذا المشرب الجليل والمقام الشريف والشرح
الذي الغرض منه ان يكون شريعة لكل واحد بل لا يطلع عليه الا واحد بعد واحد قال بعض المحققين
ان الجناب الحق جل جلاله اجل مقامه الصعود ... على اول المبادي عتبة وذلك
ذلك ما لا يرام كيف لم يكن لهم في العتبة جواز استحالة ان يصل الى المبدأ مكيفا بالانتها الى ما دونها

من المشاهدات العالية فسبحان من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وابن هذا الروح الحيواني
مقابلة معرفة الباري من الروح الجسماني التي تمايز معرفتها لحفظ صحة البدن وان يعرف ما
الباري تعالى وملكوته واحوال النشاة الاخرة في خزائن الاطباء ومن ابن للطبيب ان يلاحظه
المعالج ويسعى لحفظ صحة الايمان الحقيقي ودفع الامراض النفسانية والاخلاق الشيطانية
والاعلية فهو تعقل على اشتغاله بالمراهم والمسهلات ومعالجة القروح والجراحات بل الغني
الذي عنده ربما بالاضافة الى هذا الامر الرباني كالكرة التي يحركها صولجان الملك بالاضافة
الى الملك فمن عرف الروح الطبي وظن انه ادرك الامر الرباني او غيرها من الروحانيات الموقوف
عليه كان كمن ولع بالكرة فظن انه رأى الملك ولا شك انه غلط فاحش فالروح الجسماني
هي مطية تصرفات الامر الرباني الذي هو الدراك الفعال في هذا العالم باذن الله تعالى وهب
النفس الناطقة التي هي الله صرفها ... معرفتها فتنصرف بها في البنية البالية
الفانية ما دامت قابلة لتصرفاتها فاذا انقطع قبولها التصرف بها خلت وخرب البيت
او تخلت فان تصدع حبل كرمه كفنه كرمه كفنا علم فانه فرقة ابدا ... استيفاء
ان هذا الروح اللطيف المنكر مثاله كالسراج والقلب له كالمسرجة والدم الاسود الذي
في باطن القلب له كالفتيلة وما يتكون منه من الاغذية اللطيفة كالزيت والحياة الظاهرة في
اعضاء البدن اثنيه كضوء السراج في جملة البيت وكما ان البيت السراج اذا انقطع زيته
انطفي فسراج الروح ايضا مهما ان قطع غذاؤه وكما ان الفتيلة قد تحترق ويصير رمادا بحيث
لا يقبل الزيت فينطفي السراج مع كثرة الزيت فكذلك الدم الذي تتشبث به هذه الحرارة
في القلب قد يحترق بفضل حرارة القلب فلا يجري بفضل حرارة القلب فينطفي مع وجود الغذاء
فانه لا يقبل الغذاء الذي يبقى به الروح كما لا يقبل الرماد الزيت فلا تتشبث به النار وكما
ان السراج تارة ينطفي بسبب من داخله كما ذكر وتارة بسبب من خارج كريح عاصفة فكذلك الروح
تارة ينطفي بسبب من داخل وتارة بسبب من خارج كالقتل وكما ان انطفاء السراج هو منتهى

وجوده فيكون ذلك اجله الذي اجل الله في ام الكتاب بالملك الاسباب المقدرة المرتبة فيه
من فناء الرباد وعناء الصلبة لو ربح ماضفه او باطفاء انسان لك كانفطار الروح اجله الطويل
في فناء الله تعالى وقدره باعدام الاسباب وكان التسليح او انطفاء ظلم البيت كله والسراج الذي
اذا انطفأ ظلم البيت كله معنا تحته اخوانه الذي كان ويستفيد هاهنا الروح وهي مبدا الاحساسات
والقدرة والارادات وساير ما يحتمها وهو ما لذلك واما الوضع المختص بكل واحد فاسبق ذكره
والمرشد للاختصاص كل نوع باله فلا نعها في الخلل والفساد على ادائه الى فقد القوة حاله
حين دون حين لكثرة الافات ولا انا صبر من الحيوان كاملا ذكر تنبيه وقد نقل في تعيين
مواضع الحواس الباطنة بطريق الحكمة والغاية ان الحس المشترك ينبغي ان يكون في مقدم الدماغ
ليكون قريبا من الحواس الظاهرة فيكون التادي اليها سهلا والخيال خلفه لكونه خزانة له
خزانة الشيء ينبغي ان يكون كذلك ثم ينبغي ان يكون الوهم قريبا من الخيال ليكون الصور الجزئية محاذية
معانيها والحافظة خلفه لانها خزانته والمتخيلة في الوسط بين الصور والمعاني فيمكنه الاخذ منها
مهولة لكن الاطباء لما كان نظرهم مقصورا على حفظ صحة القوى واصلاح اختلالها لم يتعلموا بتفاوت
بين القوى وتحقيق انواعها بل المعرفة انما المادة ومواضعها ودلالات الافات العارضة لها بل
اقتصروا على قوة في البطن المقدم من الدماغ سموها الحس المشترك والخيال واخرى في البطن الا
وسط سموها المفكرة والوهم واخرى في البطن المؤخر سموها الحافظة والمذكرة وهم واذا
فلا يبعد بعض الناظرين في كتب الشيخ الرئيس انه تردد واضطرب في امر القوى حيث ذكر في الشفاء انه
ان يكون القوة الوهمية هي بعينها المفكرة والمتخيلة والمتذكرة وهي بعينها الحاكمة فيكون بذاتها
وبحركتها وافعالها متخيلة ومتذكرة فيكون مفكرة بما يعمل في الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي اليه
عملها وانه لم يتردد لتجويز ان الحافظة مع المتذكرة اعني المسترجعة لما غاب عن الحفظ من مخزونات الوهم عملها ع
قوتان او قوة واحدة وذلك يقتضي الظن اما الاول فلانه صرح في تلك العبارة المنقولة ان المبدأ
الذي ينسب اليه التخيل والتفكر والحفظ والتذكر هو الوهم ولذلك جعلها بابا حاكما في الحيوان

١٠٣

في الحيوان والقوى الحيوانية تحفظ امرها بمواتنه كما انه مبدأ الجميع في الانسان شيء واحد هو
النفس الناطقة والقوى جنوده ودعاياه وفي هذا سر تراه ضمنا اليه في مرهو انك كلما مال من القوى
المرتبة عمل على سائلها وانك مال ما يستقيم بالملاحظة بها مسطور في كتابنا الكبير في الحكمة
الخاصة فالناطق لما تحوي الاتحاد بقويها البدنية لا يليق تعلقها عنها بالمعتاد في
الجوهر الذي هو غيب عنه بها في شبهها من قوتها بمحو بعضها الى عن ادراكها تمام
حق معرفتها ومن جردها من بينهما ببين نظر اليها بالعين العورا فادعاه حق دونها
والكامل المحقق والبصير المدقق من لا يحمل على الجانبين ولا يتعطل عن ادراك المجموع
التنافي ويعرف سر العالمين ومجمع البحرين ومرآة الاظليين واما الثالث فالكلام الذي
ملوم على اسناد ذلك الظن القبيح ما قاله في كتاب القانون عبارة العبارة وهذا موضع
نظر في انه هل القوى الحافظة والمذكرة والمسترجعة لما غاب عن الحفظ من مخزونات
الوهم قوة واحدة ام قوتان ولكن ليس ذلك مما يلزم الطبيب ولا يخفى على العاقل ان ما ذكره لا
يدل على انه شاك في ان الحافظة والذاكرة بل احال بيانها الى النظر الفلسفي المناسب لكتاب
الطب وفي ساير كتبه الحكمية التي دونها حكم على ان الذاكرة هي الحافظة ولكن باعتبار آخر وهو
بحكم القوة العاقلة الذاكرة ليست من القوى البسيطة بل قوة مركبة من قوتين كان فعلها في كسب
من ضيق لان الذكر عبارة عن ملاحظة المحفوظ وذلك لا يتم الا بادراك ثان مبدؤه الوهم
ونفعله بالحافظة والمسترجعة المتحصلة فضل تركيب من الشيء اما الحفظ وملاحظة المحفوظ
بالقوتين المذكورتين وطلب تلك الملاحظة بالقوة الفكرية فلا يتعلق به وجه انه غاب
القوى لما لم تعلم كانت كما توهم الامام الرازي حيث ظن ان حفظ المعاني مغاير لاسترجاعها على
ان المعاني ان وجب ان يثبت كل فعل الى قوة وجب ان يكون القوى ست فصل في كون الالات
وقوى نفسه فقد علمت ما برهانيا ان الواجب تعالى وجود مطلق وخير محض بريء عن انحاء
النقص والالام والملكات وقد علمت ان نفسه الارادة وفعله الابداعي يجب ان يكون جوهر بعد بهانيا

مدركا للاشياء بل الوجود كله فيضه وظله والعلم والقدرة وسائر الصفات الكمالية من نور
الوجود بل هو وجود عالم الجبروت وعالم الملكوت وما فيه فكل موجود متنزه عن المضاد
والتزام فهو عالم بذاته وبما في ذاته كالعقول والنفوس الفلكية العالية بذاتها ولوازمها
وآثارها واجرامها التي هي مواضع التصورات ومظاهر الامثال والاشباه الخيالية واما الاجسام
العنصرية فلاشتمالها على التضاد والتفاسد واستحالة ذاتها ويجد بعدم وجودها وما يتبعها
لم يكن لها وجود الا وجودا مستقبلا ما يتبعه العلم واثر العلم والادراك آيتا من حظها من
قبول الفيض الالهي الذي ذكرناه للتفاسد وبعدها من التوافق والاعتدال الحقيقي وما
الوجود وحسنه فانها المخصوصة لانها الاجسام اول ما [illegible] ومنها الحقيقة
المتضادة بسبب الكسر والانكسار والفعل والانفعال استعدت لقبول اثر من الفيض
الالهي ولمعة من نور وجوده وهو الصورة لعلة نسبة الحافظة للعناصر عن التضاد والتفاسد
والنقاء بعد حسابها وما يظهر منها من بعض المعاني والصفات [illegible]
ذو وجد نوري ثم اذا تركبت تركيبا اقرب في التوسط وادخل في الاعتدال اخذ عليها اثر ما يليه
من منها بعض آثار الحيوان من التغذية والتنمية والتوليد وهكذا [illegible] وينقص التضاد
وهدم الخلاف الذي يحل ببعض الحيوان فيصله بها الكثير من ابدال الروح والعقل
يكون وجودها الجوانية ونفوسها الحاسة بمنزلة الالات لانامل النطقية صادرة منها
بالهام مثل الذي الروحانيين او يكون نفوسها وباطنها جواهر روحانية بالالات
البدنية [illegible] فاذا بلغت الغاية الوسطى من الاطراف المتضادة فاعتدلت بعد ان
الاعتدال الرابع فصار الذي هو بمنزلة الخالي من الاضداد [illegible] وما بينهما استعدت
لقبول ذات الفيض الذي كل ما [illegible] قبلت من التاثير الالهي ما تليته الاجرام العلوية من
الاعظم الذي ترفع اليه الابعد في الدعاء لصفاء جوهره انتهى غاية الصفاء وتهيئه لقبول
الفيض كله من المبدا الاعلى ثم تهيا لا متداده الذاتي وبعده من التضاد انتهى بعد الشيخ

قال الشيخ الرئيس فلولا ذلك في جوهر الفلك لما صلح على لسان الكلام ان الله تعالى
والحكمة ان العناصر اذا امتزجت امتزاجا قريبا من الاعتدال جدا سلكت طريقها الى الكمال
الحق ما سلكه الكائن النباتي والحيواني وتلقت من القوى العرضية الكوكبية اختصت بما
النفس الناطقة المستخدمة لجميع القوى النباتية والحيوانية وهي كمال اول لجسم طبيعي
آلي من جهة ما تدرك الامور الكلية والجزئيات وتفعل الافعال الفكرية لها بالمبادئ
ما يحصل من العقول ما فوقها والعقل فيما دونها قوتان قوة [illegible]
تدرك التصورات والتصديقات وتسمى بالعقل النظري والقوة النظرية [illegible]
المنافع الانسانية وتعقل القبيح والجميل فيما يفعل ويترك كان بالنظرية يعقل الحق والباطل
فيما يعقل ويدرك وتسمى بالعقل العملي والقوة العملية وهي التي تستعمل الفكر والروية في الصنائع
مختارة للخير او ما يظن خيرا فالعمل ولها الجربزة والبلادة والتوسط بينهما يسمى بالحكمة
العملية التي هي من الاخلاق لا من العلوم النظرية والعملية [illegible] كما ان الانسان اكمل واشرف
افضل وهذه القوة خادمة للنظرية مستعينة بها فيما ذكرنا من الامور ويكون الراي الكلي عند
النظري والراي الجزئي عند العملي [illegible] فصل في خواص الانسان امور الاحيا
لاشتماله على نفس مجردة له خواص لا توجد في غيره من الحيوانات واول ذلك النطق الكلامي
وذلك لا يحتاج في معيشته وتعلمه الى الناس والغذاء الحاصلين له بنوع من التعاون
والمعاملة والمعاوضة والمشاركة لانه مختلف لمعرفة الرب تعالى والسفر الى الدار الاخرة
الاشتغال [illegible] التعبد والانفعال بسهل القبول للكيفيات
والاشكال الذي بين ابدان غيره من الحيوانات [illegible] للتوقي من الحر والبرد
والحاصلين فيما يجوهر من طبقة المواد فلم يكن له لباس طبيعيا كما البدل الذي هو موضع
لنفسه حيث يكون في غاية الاعتدال ليكون كل واحد من نفسه وبدنه مستعد بها في البلوغ الى
الغاية محوجا الى البقاء الدنيوي مدة ما ليحصل البدل لما يفتقر الى [illegible] ولم

محوجا

من اي جسم كان اذ الغذاء يجب ان يكون فيه شبهاً قريباً من طبع المغتذي حتى يمكن ان يصير شبيهاً به
الغاذي فيه شبيهاً بالمغتذي بل يصير المغتذي موافقاً له وذلك بما يلزم [illegible] وجوهر الطبيعة
لم يكن غذاء طبيعياً بل يحتاج في ان يحصل وجوده الى صنعة ما دام لم يكن وجود هذه الصنعة المحصلة
للغذاء الموافق للانسان بصانع واحد لان هذه الصنعة متضمنة بصنايع كثيرة بالات
مختلفة وكل واحدة من هذه الصنايع ربما يحصل بالالهام ودرك [illegible] لا يحفظ وجودها
الباقي الا بالتعليم والتعلم وان كان وجودها الحادث بنحو الالهام او التجارب المحصلة النقل
ايضاً كما يتحقق بان [illegible] مفتقرة الى الطلب [illegible] وترغيب وتخويف
وتعيين [illegible] ومعها من امكان مكنونات الضماير واعلام مسطورات البواطن ولهذه الاسباب
ولغيرها اكد ولزم فيها الاحتياج الانسان للانسان على ان يعلم غيره من المشاركين في
التعيش ونظام التكلم [illegible] ولا يصلح ادراك [illegible] من الصوت
والاول دال لانه خفيف مؤونة لوجود النفس الضروري المنشعب بالتقاطيع الى حروف
مهيات التاليف لهيات تركيبية غير محصورة [illegible] كثيرة كانت الاشارات لا
تختص [illegible] للقريب والحاضر بل [illegible] البعيد والغايب
[illegible] الصور والمعاني والمحسوسات والمعقولات ومن خواصه [illegible] التعجب وهو
انفعال يحصل عقيب الادراك [illegible] يتبعه الضحك ومنها الزجر وهو انفعال
يتبع الادراك للاشياء المولمة والموذية ويتبعه البكاء ومنها الخجل وهو انفعال
يتبع شعوره بشعور غيره بامر فعل شيء من الاشياء التي تواضع على انه لا ينبغي ان يفعله
الخوف والرجاء [illegible] المستقبل [illegible] من الحيوانات [illegible]
بالان [illegible] يكون [illegible] الالهام [illegible]
بالشهوة [illegible]
[illegible] بالانسان [illegible]

المعاني العقلية المجردة من المادة كل التجريد والتوصل الى معرفة المجهولات تصوراً وتصديقاً
من المعلومات العقلية اعلم ان الانسان تعرض له امور جزئية وتعرض له امور كلية
والثاني [illegible] بسبب الفعل [illegible] الامور الجزئية [illegible]
الانسان قوة تختص بالاراء الكلية والاعتقادات وقوة تختص بالروية في الامور
الجزئية فيما ينبغي ان يفعل ويترك من النافع والضار [illegible] جميل وقبيح وما هو خير وشر
ويكون حصوله تاماً بالقريب من القياس والتفكر [illegible]
من الممكنات اذ الامور الجزئية والمستقبلة [illegible] فيها الجملة [illegible]
[illegible] حصل الراي الجزئي [illegible] القوة [illegible]
المحركة [illegible] القوة [illegible] الباعثة والامر والقوة
العاملية المسماة بالمحركة [illegible] الابتداء من القوة [illegible] الكلية باعطاء
القوانين وكبريات القياس [illegible] التي [illegible] صغريات القياس والنتيجة الجزئية
[illegible] نظرية [illegible] الصدق والكذب [illegible] الخير والشر
في الجزئيات [illegible] الواجب والممكن والممتنع [illegible] الجميل والقبيح والمباح [illegible] القوتين
[illegible] العقل العملي [illegible]
البدنية واما العقل النظري [illegible]
سواء كان [illegible]
والتجارب [illegible] الاشياء [illegible]
[illegible] الاعين [illegible]
[illegible] الجسماني [illegible] جوهر النفس [illegible]
[illegible] العقل النظري [illegible]
[illegible] بالعقل العملي [illegible]

من كل منهما عقلاً هيولانياً والغاية عقلاً بالفعل والاوسط عقلاً بالملكة كما ستشهد والاول
في الاوليات المقدمات الاولية وفي الثاني الاداة المشهورة وهيئاة امور والمقبولات والمجربات
فصل في مراتب القوة النظرية وهي اربعة الاولى ما يكون النفس بحسب الفطرة
في نفوسها بحسب ذاتها لادراك المعاني المعقولة حين خلوها من جميع المعقولات البديهية
والنظرية وتلك النفوس هو العقل الهيولاني والعقل بالقوة تشبيهاً للنفس بالهيولى
الجسمية الخالية في ذاتها عن الصور المحسوسة مع قبولها المحسوسات كلها فكذلك النفس
هيولى لا صورة لها ولكن تقبل كل صورة معقولة وكما ان هيولى الاجسام لها صورة
بصورة خاصة لا تقبل فيها تلك العقل بالقوة لو كان لها صورة مخصوصة لما صح لان تقبل
غيرها كاللوح المكتوب ولكنه استعداد محض وليس لقائل ان يقول لانعلم النفس بذاتها
القريب منها التي هي وجودها نظير كما سبق ذكره فكيف يكون النفس في مبدأ فطرتها
قوة محضة لانا نقول لا منافاة بين هذا الكلام وبين المذكور سيما التحقيق فان نحو العلم
لما كان تابعاً لنحو الوجود بعينه فالوجود المفارق الذي لا يتقوم من امور مبهمة من
محض وجود بعينه نحو علمه بذاته فكل ما كان وجوده قوياً كان علمه بذاته اشد قوياً ثابتاً
وكل ما كان وجوده ضعيفاً او بالقوة كان علمه بذاته ابهم كذلك والنفس الانسانية في اول
نشأتها الاستقلالية لهذا الوجود فانها وان كانت جوهرية الوجود لكن جوهريتها في اول
الكون جوهرية شبيهة بالاعراض بل هي اضعف من الاعراض لانها قوة محضة فعلمها بذاتها
قوة العلم بالذات كما كانت القوة العاقلة لما اشتد كانت معقولاتها اشد وكلما كانت اضعف
كانت معقولاتها اضعف وكان النفس مادامت ها هنا كانت مدركاتها محسوسات ومادامت
متوهمة او متخيلة كانت مدركاتها موهومات ومتخيلات ومادامت قوتها العاقلة
بالبدن منفعلة من آثاره وهواشيه كانت معقولاتها المبهمة معقولات بالقوة كلية الانسانية
والحيوانية وانما المثال الاشفاف في وجودها الخارجي من الاعراض المختصة بها من ان تجردها

غيره وهل في اعتبار الذهن تصور اذ وجودها نحو آخر من الوجود كما في المثال الا انه لا بد من ان
قبل ان يصير عقلاً بالفعل وهو بعد الطبيعة المادة البدنية والقوى الجسمانية في الوجود مع
غيرها منها فانها مستعدة لوجود مفارق لا يغيرها نسبة التعلق بالمواد وبعد ذلك يحصل بعد
ان يتعلق بالعقول الفعالة كما كانت متعلقة من قبل بالقوى المنفعلة بالبدن بلا دورها به
الهيئة وبواسطة عليته ومعلولاته جهة اخرى وبالجملة حال سائر المعقول في جميع
المراتب حال العالمين واما تعقل النفس مادام يكون بالقوة كانت النفس بالقوة علمها ابهم بل
قوة علم الاعلم لكن من شأنه ان يصير علماً بعد ما خرج النفس من القوة الى الفعل وكل علمها
بقوامها في اول فطرتها وقد ذكرنا فصل في بيان ان العقل الهيولاني مالم يعتبر بالقوة
وكيفية تعلقه بالمعقولات المحضة والمحسوسات التي هي معقولات بالقوة وما به يخرج من
القوة الى الفعل وهو المسمى بالحكمة والسبب المخرج اياه الى الفعل وهو العقل الفعال وان العقل
المنفعل يصير اولاً عقلاً بالملكة ثم عقلاً بالفعل ثم عقلاً مستفاداً فاعلاً للمعقولات وفاعلاً
لها على نحو علم المبادئ على ما علمت من كون معقولاتها لوازم ذاتها وقبل الخوض في بيان
هذه المطالب يجب ان يعلم ان الصورة في كل شيء امر محصل موجود بالفعل والمادة في كل
امر مبهم لا تحصل له ولا فعلية الا بالصورة وانه قوة شيء ما مثل المادة السريرية وان صلحت
من القطع الخشب لكن لا من حيث لها حقيقة الخشبية وصورتها الحاصلة لها فانها في
الخشبية حقيقية من الحقائق وليست مادة بل مادتها باعتبار صلوحها واستعدادها
لان يكون سريراً او باباً او كرسياً اما تعينها وامتيازها عن قبول الاشياء الأخر في السرير
انما يقابله تلبس بجهة قوتها واستعدادها بل لاجل فعليتها وانها بهيئة مخصوصة
بينهما من التلبس باستعداد تلك الهيئة والحقيقة الخشبية لها جهة نقص وجهة تمام
في جهة نقصها تستدعي كمالاً آخر غيرها اذ ليس هذا الكمال من جهة الابهام قوة كمالية
جهة كونها كمالاً يمتنع من قبول كمال آخر غيرها ومع ما بين الجهتين فيتم كون السرير ذا مادة

وصورة وكذا نقول مادة الجنس في النامي لا من حيث كونها ارضا او ماء او نحوهما بل
من حيث كونها مستعدة بالامتزاج لان يصير نوعا من الانواع الجمادية والنباتية والحيوانية
وغيرها من الاشياء المخصوصة دون غيرها الا من العلة التي ذكرناها [illegible] وقد تعلم
وهكذا الى ان ينتهي الى مادة لا مادة لها ولا فعلية الا كونها جوهرا مستعدا لان يصير من كل شيء
بلا مخصص فهذا انها الواحد واحد لعدم كونها الا بالاتحاد وقوة مرتبة الا بلزوم الشر
او التعدد كما يظهر مما بينا في مادة الواحد هيولى الهيوليات عقد كون وهم [illegible]
او لعلك تقول اذا كان كل هيولى للقوة محضة وامكانا صرفا وايهاما محضا فالفارق
بين الهيوليات فانهم ذهبوا الى ان لكل واحد من صور الافلاك الكلية هيولى خاصة سوى
هيولى العناصر ثم ما الفرق بين العقل الهيولاني القابل للصور العقلية وبين الهيولى
الجسمانية بحسب ذاتيهما مع قطع النظر عما يحل فيهما والحال ان كل واحد من حيث هو
قابل محض واستعداد صرف فاستمع ما يتلى عليك وتلطف في سرك وتأمل
فيما يرد عليك اما بيان الفرق الذي منه طلبت اولا فنقول الفرق بين الهيوليات
انما كان بعللها فان محصلاتها انما هي بالعلل القريبة منها كما نقول [illegible]
نظام الصور الكمالية التركيبية منها في مادة المواد فان لكل هيولى صورة مقومة لها [illegible]
لفاعلها متقدمة عليها في الوجود وان تاخرت عنها في توابع الوجود من امارات
الصورة ولوازمه كالكم والكيف والوضع وغيرها فكل هيولى تحصلت بصورة [illegible]
وحينئذ [illegible] من هيولى الفرد بصورة [illegible] فاعلها ومع قطع النظر من امتياز
[illegible] فاعلها الموضع المرتبط بينها وبين صورتها فلا تحصل لها اصلا ولا وجود لها [illegible]
من كافة الصور لتكون موجودا بلا تعين وتحصل ثم لو كانت الهيولى موجودة
في نحو تتقوم بنفسها لا من جهة الحال كالجسم بالقياس الى الاعراض القائمة به [illegible]
لكان الاشكال واردا غير مندفع ولم يكن فرق ذاتي بين هيولى وهيولى وليس كذلك ولا

حكموا بان ما بالفعل انما يتقدم على ما بالقوة ولا يكن وجود شيء بحيث يكون قوة واستعداد لما
يتحصل بما يتقوم به حتى يكون كالمعلول من غير علة له الامكان من غير وجوب فان كل معلول له
بالقياس الى علته [illegible] هذا [illegible] المادة بالنسبة الى الصورة اما المعلول لها [illegible]
القوة وانما [illegible] الابهام [illegible] بالقياس الى [illegible] وجود الفعلية والتحصيل والتحصل ومهما
ستعلم فان كانت حال الهيولى في نفسها في القوة والابهام وبحسب [illegible] القريبة النوع
والفصل فانك [illegible] نقول بحسب جليل النظر ان تحصل الشيء بالفاعل القريب يحصل بالقريب
من ذاته ولكن يجب ان يعلم بان فاعل الشيء [illegible] ذات الشيء بل اقرب منها الى ذاته فالتحصل
بالفاعل ليس تحصلا بامر مباين [illegible] على نحو ما هو من قوام الشيء فان وجهت [illegible] اذا كان تحصل الهيولى
امرا [illegible] فكيف يكون الهيولى قوة محضة [illegible] قلت لا شك عندنا في
ان الهيولى [illegible] بالذات للعلة القريبة من الصورة وغيرها بحسب نفس الامر في
لا وجود لها مستقلا [illegible] الوجود انما يكون بالذات للصورة والهيولى منها [illegible]
[illegible] في الخارج الا ان للعقل ان يتصورها شيئا امرا غير الصورة ويكون [illegible]
وفيها قوة شيء واستعداد [illegible] كما يتصور [illegible] امرا غير الصورة [illegible] عدم النوع
ونقصانه والحاصل ان نسبة الهيولى الى الصورة نسبة النفس من حيث هو نفس الى التام
والنفوس من حيث هو نفوس مفتقر الى الكمال [illegible] الاشياء المختلفة في الكمالات
[illegible] في الشرف والفضيلة من حيث انها نفوس [illegible] متحدة [illegible] لانها [illegible]
[illegible] من حيث ان كلا منها مفتقر الى كمال خاص [illegible]
[illegible] كانت مختلفة الهيئة لكل منها نوعية [illegible] تحصل [illegible]
كلا القولين حق [illegible] بحسب العقل [illegible] الهيوليات [illegible] العقل [illegible]
[illegible] فيما ذكرنا [illegible] ان النفس الانسانية [illegible] بطريق [illegible]
وليس من دابنا ايراد الكلمات الشعرية والموعظة الخطابية مجردة من البراهين [illegible]

بنور البرهان او الكشف والكشف التام بحيث لا يمكن الوصول اليه الا بغلبات الغريزة الامر طريق
وتحدث لكن باماثه من الرياضات الشرعية والحكمية والمجاهدات العلمية والعملية فهو كونها
بجمع البحرين ان ذلك مبدأ الفطرة ونهاية عالم الجسمانيات في الشرف وغاية الكمال
عالم الغيبيات في الشرف الصوري والحق والتدبير فيه لامع العلية من الاجسام في صورة الصور
هذا عالم ومادة للمواد في عالم آخر فيكون هذا جامعا لما دون مقامه من الجسمانيات
والروحانيات منه البداية واليه الانتهاء من وجهين فان نظرنا الى انه مبدأ هذا العالم
مبدأ القوى الجسمانية ومستخدم الآلات الاحساسية التركيبية التي بها يمكن الوصول
كل كمال جسماني فيكون سائر الصور الكمالية والجمادية والنباتية والحيوانية من آثاره
ومنتهى هذا العالم وكل صورة في جهة فعل ومبدأ أثر فغايتهم كرة والصورة الانسانية تترتب
عليها ما يترتب على جميع الصور ويليها في حركات الاجسام في الاستعدادات وانتقالاتها
الى الكمالات فالصورة الصورية غاية الغايات ونهاية الكمالات في عالم الاجسام واذا نظر
اليها بحسب جوهرها العقلي بعد نهاية قوة مرتبة لا دنية ثم عنده يكون فذلك العالم وهيئتها
الى الوجود العقلي جنبة العقل لانا قد قلنا ان يكون بالعقل مرة بالقوة في امكان العقل الهيولاني
من سائر الهيوليات بل كونه هيولانيا قوة بل كونه صورة جسمية وهو ليس كذلك باعتباره
فبعد تمهيد ما قدمناه نقول ان العقل الهيولاني عالم عقلي بالقوة من شأنه ان يكون فيه
كل موجود صورة من غير تأب وامتناع من قبله فان عسر عليه شيء فانما الامر في نفسه
او لانه ضعيف الوجود شبيه بالمادة كالهيولى والحركة والزمان والعدم واللانهاية و
لانه شديد الوجود قوي الظهور فيغلب عليه ويقهره فينفعل به ما ينفعل الضوء الشديد
الخفاش وذلك مثل العلوم التي تحصل بمجاهدة من الآيات القدسية فان تعلق النفس الانسانية
بالمواد يوجد نفسها ضعيفا وقوى عن ادراك هذه الانوار الباهرة ولا شك انها الى الحرمة
ونقضت من حجابها ملوثات هذه الادناس وصقلت مرآتها من هذه الغبارات

نطارت الى عالم العقل واتصلت بالمجردات وبينها وبين الملائكة والعقول العالية واتحدت بها
وبالصور العقلية للاشياء كما تعد الآن بالبدن نحو الجسمية فاذا تركت هذه الصور
والقشرة بالجمع بعضه بالعقول العشرة واذا استكمل بنفسها بالعالم العقلي الذي هو صورة الكل
عند الباري تعالى صارت عالما صورة الكل كما ان الباري عالم وفعلت بانتسابها بالعالم العقلي
والكروبيين من الملائكة الذين هم اطهار وانشئت جلاله تعالى بحيث تابعة لهم
لا كما في الارض فتكون نفحات نفسه جوده وتأكد علوها بعد صور الاشياء وصورها
وقبيحا بها فتضمنه الى الارض والسماء وبانها كان عقل بينهما يرى وجود تميز الاول كلها
صار واحدا عندها بما سوى له لا يحتجر الاشياء من الاشياء ونظر الاستقلال لنا تكون التطور اليه
في ذلك الشهود بذات الحق بل يراه كما مطلق ومنتهى الاستقلال لهذا حصول له تكون ما
يا حبيبي ان تشد الكعبة العظمى ما بالسير اليها بنيك واذل عنك وجود
الذي هو بينك وبين طريق الحق وهو اول الاسلام الحقيقي كما اشار اليه الحديث النبوي
بقوله عليه وآله الصلوة والسلام المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فان طريق الحق الخير
تلك تفصيل عن افعالك واوصافك ووجودك ذنب لا يقاس به ذنب فان المانع
من الشهود الحق لك وجودك وانك نياز عن شهودك الحق هو نفسك واما قد
علمت ان تقبل القوة الاستعدادية بكل صورة ناقصة يمنعها عن التلبس بالصورة الكاملة
فالقوة الهيولانية الانسانية كلما خلعت منها صورة ناقصة تلبست باخرى اشرف
منها وهكذا حال الانسان من بدء الوجود الى الصورة المرتبية التي فيه كلما خلعت منه
صورة تلبست بالاخرى ما لم تمت من رتبة ادنى لم يحصل لها درجة اخرى فوقها الى
ان كل فساد صورة تركب باد وكل موت يخرج به عن نشأة ثم نشأة اخرى بعد
ما في نشأة اخرى الى ان تبلغ الدرجة العالية فان ما لم يحصل لها قطع التعلق من جميع
الصور الامكانية وترك الالتفات الى نحو النقصانية لم يصعد لها درجة القرب والامر

جوا ... بعض ما يجري ... [illegible]

ذلك المهيمن الفائض في شئ من ما الحق لذا يجب ان لا يلتفتون الى ذواتهم الكاملة لحق
الاول من حيث هو هو تاما وفضلا من الالتفات بادونه ثم فقد ثبت ان العقل الهيولاني
بالقوة مالم يخل من شانه ان يتصور بهيئة الكل ويتشبه بذلك بان يحصل فيه جميع
المعقولات على نحو القبول كما يحصل جميع المعقولات من الحق الاول على نحو الفعل وهذا
الانتقال له انما يتحد بالحصول العقلي للاول تعالى لا انحلال له من ذاته ولا نظام بناء انيته
الموهوم وذلك كالتحيل هو بسبب تفضله تعالى كان كل ما يخرج من القوة الى الفعل يخرج بسبب
يخرج له الى فلك العقل ويصح ان يجعلت فيه كمال ما ليس له فذلك الكمال ويتنقش صورة
في نفسه ما ليس له تلك الصورة ويفيد شئ كالاولى لذا يجب ان يخرج هذا الشئ
الهيولانية الى الفعل لشئ يكون هو عقلا وعاقلا بالفعل اما بجميع ما هو كذلك واما بالاقرب
المرتبة وهو العقل الفعال الذي ... [illegible] ... الوجود ان
كان الوجود حقيقيا واحدا حقيقيا وموجودا مستقلا انما فيادكل من الحق الاول لا العقول
الفعالة وان كان الاقرب الينا فعال بالقياس الينا وهو مسمى بروح القدس في لسان الشرع
وهو المعلم الشديد القوى المؤيد لنفاذ الوحي الى الانبياء عليهم ... [illegible]
وكتب في قلوبنا الايمان والعلوم الحقة ولذا امرنا عنه بالتوجه الينا من الله بالتحية
من النفوس نفوسنا ... [illegible] ... اذا اقبلت اليها قبلت ... منها
وهذه ... [illegible] ... بحسب استعدادها ... من قبل الفارق ...
وهو كونه ... بالفعل من كل جهة من غير شائبة قوة ... [illegible]
قابل الصور المعقولة وشيئا هو كالصورة بل ذاته صورة عقلية قائمة بنفسها ...
نفسه ... [illegible] ... كالمادة فلا مجال للامكان لانه محض الفعلية ...
لا حظ له من الثبوت ... [illegible] ... انوار عقلية لا اظلام لها ...
لا ليل لها ... [illegible] ... طلوع النور الاول ...

... [illegible]

فهذا للعدم والمبهم الوجود الحاصل ... القوة والامكان بالفعل والتكميل وقد علمت
بين ما يكون في الواقع وبين ما يكون في مرتبة ... من الواقع وكل عقل ومعقول لا يكون
فيه شوب قوة واستعداد فهو ... [illegible] ... الموجودات الصورية ...
... [illegible] ... يحتاج في معقوليتها الى عمل عامل ...
... [illegible] ... بالقوة ولا يكون وجودها العقلاني ... بالفعل
وقد قررنا ذلك فلا يفارق كون الشئ معقولا بالفعل كونه عاقلا بالفعل ولا كونه هذا
الوجود كونه هذا المعقول لان نحو وجوده الخارجي نحو معقوليته وعاقليته ...
وجودا ... نحو وجودنا النفسي من نحو وجودنا العقلي والمعقول ... النفس
كونها عقلا بالقوة وان كانت ... [illegible] ... مادة عقلية وليست
عقلية فاذا ... هذا الموجود من ذلك العقل يكون وجودا نفسيا ... [illegible]
لا عاقل بالقوة فهذا احد معاني كون الجوهر المفارق عقلا فعالا والمعنى الآخر انه يفيد
العقل لانفسنا بان اخرجها من القوة الى الفعل وصيرها عقلا بعد ما لم يكن كذلك وهذا يفيد لا
نفسنا نورا عقليا به تصير عقلا وعاقلا بالفعل بعد ما كانت عقلا وعاقلا بالقوة ...
... الخيال ... من المحسوسات معقولات بالفعل بعد ما كانت معقولات بالقوة وكونها
صورا ... بالغواشي المادية ... بالقياس الى النفوس ... مادة النور
... [illegible] ... الشمس ... بالقياس الى الابصار ... افاضة الضوء الذي
به يصير مبصرة بالفعل بعد ما كانت مبصرة بالقوة وتصير الالوان التي ... مبصرة بالفعل
بعد ما كانت مبصرة بالقوة اذ كان البصر ... صورة بالفعل ... ليست
صورة ... [illegible] ... ومع ذلك ... ليست
... [illegible] ... مبصرة بالفعل ... الالوان كما ... ان تصير مرئية بالفعل
الاجسام ... [illegible] ... الشمس ... البصر ... الالوان ضوء ...

الضوء ويصير المبصر مبصرا بالفعل ويصير الالوان مبصرة بالفعل فكذلك العقل بالفعل
يفيد العقل الهيولاني والصورة الهيولانية المجردة عن الخيال فتولد عنها المعقولة
لنه من العقل الهيولاني منزلة الضوء من البصر وكان البصر بالضوء نفسه يبصر ذلك
وبذلك المفيد لذلك الضوء اى الشمس ويبصر الاشياء والشيء بالقوة مبصرا بنفسه
بالفعل مبصرا كذلك العقل الهيولاني يعقل النور العقلي الذي صادف ذاته بانه عقلا
بالفعل بنفس ذلك النور العقلي ويعقل به العقل بالفعل الذي هو سبب ذلك
عليه ويعقل به الاشياء التي كانت معقولة بالقوة وفي هذا سر عظيم لا رخصة
في بيانه فاذا حصل في القوة الناطقة هذا الشيء الذي منزلته منها منزلة النور
الشمس من البصر وهو الشعاع العقلي فاول ما يحدث فيها من رسوم المحسوسات
التي هي محفوظة في القوة المتخيلة معقولات بالقوة وهي المعقولات الاول
اشتركت فيه جميع الناس لحصول بعضها بلا تجربة ولا قياس واستقراء مثل
ان الكل اعظم من الجزء والمقادير المساوية لشيء واحد متساوية ويحصل بعضها بالتجربة
سهل الحصول مثل ان كل ادمي تغيره وصمة الصورة اذا اصابت الانسان
يحدث له بالطبع تامل ورؤية فيها وشوق الى الاستنباطات وتوريخ الى
ما استقر له اولا والشوق اليه لحصول هذه المعقولات الاول هو عقل بالملكة
لانه كمال اول للقوة العاقلة من حيث هي بالقوة كما ان حركة الحيوان والنون
كمال اول لما بالقوة وهو التحرك والمتنقل من حيث هو كذلك فوقف ما هو ذلك
حقيقته وهو كمال اول العقل بالفعل من حيث هو كذلك كما ان الوصول الى
والمتنقل اليه كمال اول لما بالفعل من حيث تحصيل الاشياء والكمية والكيفية الوضعية
من الكمالات الجسمانية التي تحصل لها بالقوة بسببها تصير بالفعل في غيره منها
به دائما وذلك الكمال العقلي هو السعادة الحقيقية التي يصير بها الانسان حيا بالفعل

110

بالفعل فهو محتاج في تحولها العقلي الى مادة وبذلك لا يصير وجوده في مرتبة الاشياء البرهانية الكلية
والمعاملات باقيا ابد الابدين وانما يبلغ الى تلك المرتبة بافعال ارادية يفعلها بفكره ورويته
بدنية اما الفكرية فبان يحصل النفس بالفعل الملكة لحدود الوسطى ويستعمل القياسات
والتعليم في خصوص البراهين اليقينية والحدود الحقيقية ويتوصل الى اقتناص العلوم
النظرية والاستكمال بها بالطلب والسير الحثيث وهذا اصل الاصول وفي هذا الباب
فبيان النور العقلي وحصول الاستعداد والقبول وطاعة النفس بعد ذلك القياس
البرهاني والحد التام فيكون له الارادة والاختيار في الانسان بل بالتأييد من نور الحق
الذي به تقوم السموات والارض وما فيهما من العقول والنفوس وما بالمادة الجسمانية
فيكون حصول كمال العلوم الاكتسابية حال اول العلوم لكاسل على سبيل اللزوم بلا محض
انه في النظريات لو سئل سائل لم لم يكن جواب مهما اذا سئل ان كان القياس
الصحيح والحد الصحيح يوجب كمال لم يكن جواب الا المبدأ الايجابي في جميع ذلك هو المبدأ
الاول بتوسط بعض ملائكة الذين ليس فيهم شوب قوة وامكان فلا مبينة لفعلها علمنا
وذلك لان الافكار والبرهانيات والحدود تبيين هي المعدات والوسائط فبعد ان تحصل
ملكة ملكة الاتصال بالمفارقة والوصول الى الفيض العقلية والواردات القلبية
يكون وجودها عبثا فتجعل لانها اعراض والعرض لا يوجد شيئا وكم من شخص اتاه من
مقدمات ما افاده علما فانما هو معونة ما يقينيا وانما عند وجود معانيه
معدات والواهب غيرها وظهر من هذا ان العقل الهيولاني اذا صار عقلا
بالفعل لم يكن معقولات الانسان يحصل بسبب المقدمات الذهنية بل من جهة
للمبادئ العقلية فالشاهد الذي عقل الحكمة ذات الله تعالى وذات الملائكة
القدسيين الذين هم وسائط فيضه كما يعرف في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وهذا معنى جل قول بعض العارفين حسبك تلك

عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت شيئا وقول الجنيد حين سئل بم عرفت ربك
فقال بواردات ترد على القلب فتعجز النفس عن تكذيبها واما الاعمال البدنية فاجمل
منها الاعمال الجميلة وما يؤدي الى السعادة الحقيقية ويجتنب عن الرذائل القبيحة
وما يوجب الشقاوة السرمدية ويزيد الشوق من اخيه والكمال الحقيقي الاخروي باستعمال
النواميس الشرعية والآداب الالهية من الفرائض والنوافل بحسب جانب العمل وجانب
النوافل التي امر بها على حبيبها الله البيضاء الجهة بعد الصادع بها الصلوة
والسلام والمطهر العقيب على اجل رتبة واعظم درجة فمرقات النفس بحسب هذا الاستكمال
منحصرة في نفس الكمال وهو العقل بالفعل وفي استعداده قربا بان كالعقل بالملكة
كالعقل الهيولاني فاذا حصلت للنفس المعقولات المكتسبة صارت من جهت تحصيلها
اياها وان كانت غير تامة بل انها بالفعل عقلا بالفعل لان لها ان يستحضرها من غير
... بعد ذلك لكن مشاهدتها للنظريات مرة بعد اخرى وتكرر رجوعها
الى المبدأ الواهب واتصالها به كرة بعد اخرى تحصلت لها ملكة الرجوع اليه والاتصال
به وصارت معقولاتها كالمخزونة فيه فاذا اعتبرت مشاهدة النفس لتلك المعقولات
بالمبدأ الفعال سميت عقلا مستفادا لاستفادتها من الخارج اي من العقل الفعال
والانسان من هذه الجهة هو كمال عالم الوجود وثمرته كان العقل الفعال غاية المبدء
وكان الانسان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني الجسماني وعناصره ... وخلقة
الانسان وغاية وجود الانسان تحصيل له مرتبة العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات
والاتصال بالمفارقات واما خلقة سائر المكونات من الحيوان والجماد والنبات
لاجل انتفاع الانسان بها واستخدامها كما في قوله تعالى في امتنانه من الحيوان اولم
يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون
وقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين
تريحون

112

تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف
رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة الى غير ذلك من الآيات وهذا اللفظ
واما كثير في كون ايجاد وجود النبات لاجل الانسان وانتفاعه منها قوله تعالى هو الذي
انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وقوله تعالى جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقوله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقوله تعالى جعل لكم مما
خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم
باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وثانيهما ان خلقة سائر المكونات لاجل
ان لا يبطل فضائل الكمالات التي تليق بها مفهوما وذلك لان تكون الانسان ثمرة الحكمة
الالهية والرحمة الرحمانية يقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل يعطي كل مخلوق
من السعادة قدر ما يليق به ويحتمل ويتعلق به فالغرض الاصلي من العالم ان يخلق الانسان
وان يخلق من فضلاته سائر الاكوان والغرض من الانسان وجود العقل المستفاد الذي
هو معرفة الله تعالى والاتصال به ... والعبودية التامة التي هي الفناء في
الله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **تذنيب** اعلم ان هذه المراتب يعتبر بالقياس
الى كل نظري فيختلف الحال اذ قد يكون بالقياس الى بعض النظريات في مرتبة العقل
الهيولاني وفي بعضها عقلا بالملكة وفي بعضها عقلا بالفعل وفي بعضها عقلا مستفادا
ومراتب النفس لعدة امور من الوحدة ... الاتصال بالاشياء ...
بان يكون مع كل منها بحسبه ففي مرتبة عقل وفي مرتبة وهم وفي مرتبة خيال وفي مرتبة
حس وكل قوة مدركة فهي من جنس مدركها كما يبين في مقامه ففي مرتبة الوهم يكون موهوما
وفي مرتبة الخيال يكون متخيلا وفي مرتبة الحس يكون محسوسا ... لا يمتنع ان يتصل في ...

كر

ولا يحصل من مجموعهما فوزان ذاتهما بمنزلة مرآة كرية وكل نوع منهما صار دون مصقولة
بها نسخة الحق الذي لا يكون فيه كل كمال فقد شبه بنوعيتها فيها صورة مناسبة لها
ويجمع عجائبها اما بالقوة من الصور والكمالات والاستعدادات كل من هذه الانفعالات ولا
ينعكسات بالمستقرة للنفس عليه في نشأة الآخرة بما هو الغالب عليها ادا المصاير ملكوتا
يجبر بها الحكم عليها في النشأة الآخرة فان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالامور اللذ
دنية فالمآل الى الجحيم بحسب ما فان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالخيرات
فالمآل الى النعيم بحسب درجاتها فصل في مراتب القوة العملية اعلم ان مراتب القوة
ايضا بحسب الاستكمال اربع الاولى تهذيب الظاهر باستعمال النواميس الالهية
والشرائع والاحكام من العبادات والصيام والصدقات والقربات ونحوها من الاعياد والجماعات وغيرها
الثانية التهذيب بالقلب وتطهير الباطن من الملكات الردية والاخلاق الدنية
الثالث تحلي النفس بالمعقولات بالصور القدسية الرابع فناء النفس عن ذاتها وقصر
النظر على ملاحظة الرب الاول وكبريائه وملكوته وهو نهاية سفره الى الله تعالى
وبعد هذه المرتبة مراتب ومنازل كثيرة ليست اقل مما سلكها من قبل ولكن
ابتدا الاختصار فيما لا يدرك الا بالمشاهدة والاختصار لقصور التعبير من بيان ما لا يفهم
بالشهود والحضور فان النفس بعد السفر الى الله تعالى ومنه الى منتهى هذه الاسفار
اخرى سفر الى الحق وبقي في الخلق لكن بقوة الحق ونوره وكان سلوكه قبل ذلك بقوة
التقوى وقوة المشاعر والمدارك وان كان هو ايضا بهداية الحق وتأييده وتسديده
ولكن الفرق بين المنزلتين مما لا يحصى وكيفية سفره الاول وترتيبها من مرتبة النفس
الى غدوة الكمال هو ان الانسان اول ما يبدأ من امتزاج المواد وحصول المزاج وهذا
البدن المخلوق من النطفة الكائنة من الطين المخمر بيد القدرة في اربعين صباحا والعفونة
الصلصال المسنون الذي هو ... بطينته ... بعد ما لم يكن شيئا مذكورا فهو كما في

نهو كباقي الحيوانات والديدان لا يعرف الا الاكل والنهم ثم بالتدريج يظهر له من صفات
من الشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل وغير ذلك من الهيئات والصفات
التي هي نتائج الاحتجاب والبعد عن معدن الوجود والصفات الكمالية فهو بالحقيقة
في هذه الحالة ميت من منصب القيامة لا يعني بعد من الافاعيل المختلفة والحركات المتوجهة
الا غير جهة الحق والصعود الى عالم الملكوت كل ذلك بسبب الاغراض النفسانية والدواعي
الحيوانية من الشهوية والغضبية فهو في الحجب الظلمانية الساترة للحق بجانبه ثم اذا
من سنة الغفلة وتنبه عن نوم الجهالة وعرف انه في الحقيقة مشغول ... كلب
الغضب وطاعة خنزير الشهوة وعلم ان ما وراء هذه اللذات البهيمية لذات اخرى
كالسعداء فوق هذه المرتبة مراتب اخرى كمالية فيتوب من اشتغاله بهذه الافاعيل
الخسيسة واقترافه السيئات الشهوية والغضبية من الجهل وطاعة النفس واقترافه من
الحسنات الدنيوية والحكمية من العفة والزهد وينيب الى ربه تعالى بالتوجه اليه
والسلوك نحوه فيشرع في ترك الفضول الدنياوية بطلب الكمالات الاخروية ويعزم
على التوجه الى السلوك الى الله تعالى من مقام نفسه فيهاجر مقامها ويحج في الغربة
فيكون في الطريق يبعد من كل ما يوقفه عن مقصوده ويتقي من كل خاطر دنيوي في
قلبه ويحبسه ما لا الى غير الحق فيتصف بالورع والتقوى والزهد الحقيقي
ويجانب نفسه وانما في افعاله واقواله ويجعلها متهمة في كل ما تأمره وان كان
امره بالعبادة لان النفس مجبولة بمحبة الشهوات فلا ينبغي ان يؤمن من مداخلها
فانها من المظاهر الشيطانية فاذا تخلص منها وصفا وقته وطاب عيشه بالالتذاذ
بالجهاد في طريق المحبوب يتنور باطنه فيظهر له لوامع انوار الغيب وينفتح له باب
الملكوت ويلوح منه لوائح مرة بعد اخرى فيشاهد امور الغيب في صور مثالية
فاذا ذاق شيئا منها رغب في العزلة والخلوة والذكر والمواظبة على الطاعات التامة والعبادة والمراقبة

١١٢

والمحاسبة ويعرض عن الشاغل الحسية كلها ويفرغ القلب عن محبتها ويتوجه إلى الحق بالكلية فيظهر له الوجد والسكر والوله والشوق والعشق والهيمان ويحو ... بعد فيحصل ... عن نفسه ... فانيا في الحق ... الأنوار الغيبية ... المشاهدة والمعاينة والمكاشفة ويظهر له حقائق ... وأنوار ... عنه ... ويتخلص من التلوين ويحصل له السكينة الروحية والطمأنينة الإلهية ويصير ... هذه الحقائق والأحوال له ملكة فيدخل في عالم الجبروت ويشاهد العقول المجردة والأنوار القاهرة والمدبرات الكلية من الملائكة المقربين والمهيمين في جلال الله تعالى من الكروبيين ويتحقق بأنوارهم فيظهر له أنوار سلطان الأحدية وسواطع العظمة والكبرياء الإلهية فيجعله هباء منثورا ... عند جلال الله تعالى ... قيامته ... النبي ... ويجعل وجوده في الوجود الإلهي وهذا مقام الفناء والمحو وهو نهاية السفر الأول للسالكين فإن بقي في الفناء والمحو لم يحصل البقاء والصحو صار مستغرقا في عين الجمع محجوبا بالحق من الخلق فإذا ... الفاني من كلي كما كان قبل الفناء محجوبا بالخلق من الحق لعنيق ... الوجود ... من البلاد ... هذه الحالة ... من مشاهدة جمال ... وجهه ... الكثرة في شهوده واحتجب النفس عن وجوده وذلك هو الفوز العظيم وفوق ذلك مرتبة أخرى ... بعد المحو ... في جمع بين الجمع ويسع صدره الحق والخلق ... المذكور في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك ... ومن هنا ... الأعمى ... الرسالة ... من الحق إلى الخلق ... كان النبي صلى الله عليه وسلم في أوائل ... لم يكن صدره واسعا ... الله ... جمال ... عظمته ... إلى أن ... معاينة الحق والخلق

بحيث لم يكن ... الصفات من ذاته ... ويسمع ... الوهم ... ويتحقق ... هذه الحالة ... متحققا بالحق وبكل شيء لأنه يشاهد الحق فيه وهو بالحق يرى كل شيء ويسمع ويعرف ويجد طعم الحق ... كل شيء ... الكثرة ... علوا كبيرا ... مقامات العارف ... نفسه ... الحق ... وكل ... الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ... عليها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر عنه ... الحق حينئذ بصره الذي يبصر به وسمعه الذي يسمع به ... الذي ... ووجوده الذي ... العارف ... بالحقيقة ... هذا التفريع ... صفاته ... صفات العبد ... الشرع والعقل ... صفات الحق التي هي عين ذاته بالحقيقة صفات العبد ... كون الواجب صفة للممكن وهو مستحيل ... السمع والبصر وغيرهما من ... النفس ... حقيقة كل منها قوة ... بينها وبين النفس ... ومعلولية لأنها من فروع النفس كما أن الملائكة من فروع قدرة الله تعالى وعلمه ... للنفس أنها تسمع وتبصر ... النفس ... من غير ... المباينة ... جوهر ... متصفة ... من كونه سميعا بصيرا ... للنفس ... سمعت وأبصرت ... بحقيقة ... بالحق ...

عجب ذاتها النقية الطاهرة من حيث هي عن الادناس والالواث البدنية
والجسمية وعند ذلك لاجل العلاقة الطبيعية الحاصلة بين النفس والبدن بحيث يحصل منهما
نوع وحدانية لاجل حقيقي مركب من الجنس الماخوذ من البدن والفصل الماخوذ من النفس
وهما وان كانا متباينين بالذات لكنهما متحدان لاشتراطهما في الوجود ولهذه العلاقة وتحقق هذه
العلاقة الاتحادية بين النفس والبدن وانا كاشير اليها تحقيقا ان اكثر الناس سكنوا
وظنوا انهم اياهم في البدن وهذه العلاقة ضعيفة بالاضافة الى العلاقة التي بين
الفاعل الحقيقي والمجعول لان تلك العلاقة ستنقطع بالموت الطبيعي او الارادي فاذا
كان حال النفس معها هذه الحالة من الاتصاف بصفات البدن حقيقة لا مجازا
مع ان صفات البدن ليست عين البدن فما ظنك بنفس تجردت بالكلية من البدن
ومن التعلق لغيره تعالى واتصلت بالحق اتصالا معنويا لا هويا وقهرت النظر الى
الحق الاول وكانت عنده من صعلوك وانه يد ومسمع وبصر وفنيت من ذاتها الا التفات
الا ذاتها ضعيفة لا يوجب كونها اشعة واضواء النور القيومي فلا يحمل كونها عالمة
ثم فيه حد بنا المتاكد انه يصح ان يشير اليه بها الحقيقي وجعلها الامام اما ان يدعى
بانا من احتلال ذاتها وجودها عنده انه كالحبل بينها وبين الصفات الحقيقة التي
هي ذاتها من السمع والبصر والقدرة ونحوها بانها سمع وبصر وقد يحصى
تمام بصر الاشياء وبسمع ويبصر به كما وقع في الحديث القدسي ما تقرب العبد الى
بشي من الفرايض مما افترضت عليه افضل ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت نصر
سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش ورجله التي بها يمشي
تحقق ذلك الخلق بخلائق الله تعالى بالحقيقة لا بمحض صيرورة صفاته التي هي عين ذاته
قائمة بذات النفس بل بحصول علاقة النزوع شديدة اتم من علاقة النفس مع البدن وصفاته
الكونية الهيولانية تمام الاطلاع على هذا المقام يحتاج الى سلوك طريقة الابرار لا الانظار

الانتصار من مجرد الانحاث والانظار فصل في ان القوة التي هي محل المعقولات
من الانسان ليست جسمانية قد علمت ان تعقل الشيء هو وجوده مجردا عن الخصايص
والاوضاع والاغشية واللواحق للقوة المدركة سواء كانت مجردة منها بحسب
ذاته في نفسه او جرّدها الغير اياه وعلى اي حال لا يجوز ان يكون قوة منتزعة
قائمة في مادة تدرك صورة عقلية فان كل قوة يكون ذاتها جسمانية يكون افعالها
وانفعالاتها ايضا جسمانية فالصورة التي يدركها القوة الجسمانية يكون حاصلة
في مادة تلك القوة وكل صورة حصلت في مادة جسمية يكون متخصصة بوضع وجهة
وكم وكيف فلم يكن كلية مطلقة محمولة على امثالها وكثيرة منها المنتشرة الاوضاع والاحوال
فيكون محسوسة لا معقولة هف وايضا كلما يحل فيه المعقولات المطلقة من الانواع
والاجناس كالانسانية المعقولة والحيوانية المعقولة لو انقسم لزم بانقسامه
انقسام تلك المعقولات ... فان فرض كل المعقول شيء غير شيء فاما ان يتشابه الشيئان
كالقسمة المقدارية او لا يتشابها فان تشابها لزم ان يكون اثنينيتهما في غير المعنى
وفي العدد كل منهما الكل بحسب المقدار لان كون الجزئين المتشابهين في الحقيقة انما
يكون في القسمة المقدارية لا في غيرها من التقسيمات اذ الليس مقدارا ولا مقدارا
لكونه معقولا وكل معقول فغير متكمم والا لم يصدق على المختلفات تخصصا ومقدارا
فلم يكن لجزء متشابه في المعنى الماهية والحاصل ان المعنى المعقول لو انقسم الى جزئين
متشابهين لكان الجزء مقدارا فالكل يكون للكل مقدار وهذا خلف مجرد ما فرض
وهو انقسامه بانقسام المحل المحل يكون كالاول ويلزم ايضا ان لا يكون هذا المعقول معقولا
مرة واحدة بل مرات غير متناهية بالقوة حسب قبول الجسم انقسامات غير متناهية
كذلك والثاني باطل كما ذهب فالمقدم مثله وان لم يكن الشيئان متشابهين كان في
الانقسام بالقسمة المعنوية يكون احدهما قائما مقام الفصل من الصورة النامية

والاخر فانا مقام الجنس منه لان الاجزاء المعنى والمهية يكون مخالفة النوع هذا النوع
ولكن القسمة لم يجب ان يكون على جهة واحدة وعلى حد واحد بل يمكن على جهات
مختلفة فاذا انقسم مثل ذلك المعنى المعقول قسمة ثانية انقسم معنى الحال بانقسامه قسمة
اخرى فلا يخلو اما ان يكون هذه القسمة بدلا من القسمة الاولى او لم يكن كذلك بل يكون
لكل من القسمين فان كان الثاني فيكون لكل من الفصل والجنس فصلا وجنسا وهكذا في
القسمة الثالثة والرابعة والخامسة الى غير النهاية فيكون فصل لكل فصل وجنس لكل
جنس فيذهب مقومات المقومات لا الى غير النهاية فيحصل سلاسل غير متناهية طولا
وعرضية وهذا مما من الاستحالة بمكان الطبيعي والالهي والحكميات وغيرها
من براهين ابطال اللاتناهي في المرتبات المقومات المجتمعة ولامتناع تحقق الشيء الموقوف
تحققه على ما لا يتناهى شيئا اذا كان مرتبا وليست القسمة الى المقومات كالقسمة
الكمية فان الجزء الكمي لا يكون وجودها الا بالقوة بمعنى كون مادة الواحدة مهيأة
للتعدد من نوعه باسباب موجبة لحصول التعدد كالالة المسماة بالقاطع لان
لها مقاما من الوجود بالفعل واما في المهية فلا يجوز ان يكون في المهية بالقوة
نعم لها اتحاد مع المهية في نحو من الوجود في خارج الذهن كيف والمهية لا يصير منقسمة
بالفعل الا بان يصير اجزاؤها بالفعل وان كانت القسمة الاخرى بدل القسمة الاولى
او لا وهكذا نفرض قسمة ثالثة بدل القسمين الاولين وهكذا رابعة وخامسة
فيكون بعض واحد هكذا اجناس وفصول مختلفة مرتبة او غير مرتبة متكافئة
اي كلها في درجة واحدة وهذا مع ان امتناع وجود جنسين او فصلين
في درجة واحدة لنوع واحد فضلا عن الغير المتناهي يدل على ان وجود المقومات
المتناهية لنوع واحد مما لم يكن امتناعه الا وجه كان كامره فلا لزم من هذا
والفهم لقبل انتصاص الجنس في كل قسمة بموضع اخر من انتصاص الفصل تنبيه اجمالي

١١٥

اجمال هذه الحجة هو ان المعنى المعقول لو انقسم باقسام ما فاما الى المتشابهات يلزم كونه محسوسا
لا معقولا وان انقسم الى المختلفات يلزم ان يتقوم من معقولات غير متناهية مجتمعة مترتبة والشيخ
يستثني نقيض التالي لنقيض المقدم اشكال وانحلال اعترض بعض تلامذة الشيخ الرئيس على
هذه الحجة بانها تنتقض بتعقل الوجود والوحدة والاضافة وسائر اللوازم بالمواد الجسمانية ينقض
فانه يجب ان ينقسم باقسامها ان كانت حالة فيها ومحال ان ينقسم الوحدة والاضافة والوجود
وان لم يكن حالة في المواد لكانت جواهر بل عقولا مفارقة وهو محال فان تلك الامور اعراض
قائمة بالمواد لاتصافها بها والعرض لا يكون جوهرا واجاب بعض الشيوخ في المباحثات بان
هذه المعاني ليست من المعقولات المختصة بالوجوب بل الامكان والوجود الذي ينقسم
وكذا الوحدة المادية تنقسم والوجود المطلق والوحدة المطلقة ما يمكن له الانقسام
كما يمكن المعنى النوعي مثلا اذا اخذ فالوجود المادي يجب ان ينقسم بانقسام المادة وكذا
والنقص الوحدة المادية التي هي نفس اتصال الجسم ومتصلة يجب ان ينقسم باقسام الوجود
الذي يقتضيه القسمة المقدارية من بطلان الوجود والوحدة الاتصالية لطريان الا
نفصال الرافع للاتصال ان كان تكثيرا خارجيا وان كان الانقسام وهميا كان التكثر والانفصال
بالقوة لا بالفعل فموضوع الوحدة بالفعل في الماديات الكثرة بالقوة وموضوع الكثرة
بالفعل واحد بالقوة كما حقق في المباحثات المتعلقة بمسئلة الهيولى ان الاتصال يبطل بالا
نفصال بالفعل ويبقى متصلا ان فرض الانقسام المثنى كرة في المحل الواحد فيكون واحدا فيه ثلثة
وقسمة وضعية والصور المعقولة من حيث هي معقولة ليست كذلك لا بالذات ولا بالعرض
لما علمت انها لا تنقسم قسمة وضعية مقدارية باقسام متشابهة ولا بحسب الاجسام واما
هذه فليست معقولات الذوات بل قد تكون معقولة وقد تكون مادية محسوسة تابعة
للقسمة الوضعية ولا يمنع شيء منها من القسمة الوحدة الجسمانية وكذا نظايرها من الوجود
والاضافة وسائر الامور الشاملة التي قد تتجرد وقد تتجسم بحث ونقض [illegible]

[Marginal note, top of left page:] قوله ... [illegible] ... وحدة الجسم بالذات لا بالعرض ... بالذات كالسواد ... [illegible] ... منقسم ... [illegible] ... فان محاذات ... ذات كل جسم ... [illegible] ... حيث جسميته ... [illegible]

شهاب الدين السهروردي في المطارحات عنا من الجواب المذكور على النقض بوحدة الجسم
بانها فعل متصل الجسم فيكون كثرتها بالقوة فنقول ان وحدة الجسم ان كانت موجودة
في الاعيان كانت عرضا لا محالة والعرض الثابت في الشيء لا يبطل بتوهم ما فيجب ان يحصل
عند ذلك من الاجزاء الموهومة شيء من وحدة الجسم او كلها او الحق في وحدة لا يتعلق
ان يكون لما جزء في الثاني يلزم كون الجسم واحدا بوحدتين بل بوحدات غير متناهية
على حسب امكان توهم القسمة ويلزم ان يكون صفة محسوس جزء لا … ذا بطل …
فليس الوحدة في الاعيان وجودا … بل هي صفة عقلية يضيفها تارة الى ما في العين
وتارة الى ما في الذهن انتهى كلامه والجواب عما ذكره انه قد حقق في مقام ان
اسناد الجزئية الى ما يتعلق بالاجزاء المقدارية للشيء على سبيل المسامحة اما من جهة
نسبة الامرين المنفصلين الحاصلين من مادة الشيء بعد حدوث الانقسام الذي هو نفس
اعدام الواحد الاتصالي جزئين له واما لان الجمهور لغفلتهم عن كون التفريق
اعداما يحكمون بانها جزئين له فاستمر هذا الاطلاق عليها بعد التحقيق والبرهان
ايضا واما الاجزاء انه لو فرض بقاء ذلك المتصل عند حدوث الكل ما جزئين له هذا
لا يختلف في شيء من الخارج والوهم فكما ان القسمة الخارجية عبارة عن اعدام
المتصل … وحدوث شيئين اخرين من نوعه كذلك القسمة الوهمية
عبارة عن توهم انعدام ذلك الشيء المتصل وحدوث شيئين اخرين من نوعه
وانه لم يوجب ابطال الوحدة بحسب الخارج لكن يوجب ابطالها بحسب الوهم وكان المتصل
الذي فرض فيه القسمة وهما لم يبطل وحدته في الخارج بمجرد فرض الوهم قسمته كذلك
لم يوجد له اجزاء في الخارج بمجرده انه يحدث فيه الاثنينية بحسب الوهم فكما بطلت
وحدته بحسبه بلا تخلف عنه ولهذا ال ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون
نسبة المعقولات الى العقل كنسبة الفعل الى الفاعل لا كنسبة العرض الى الموضوع وكنسبة الصورة

116

الصورة الى المادة حتى يلزم من انقسام النفس اذا كانت محلا لها انقسامها كما نقول به او نسبتها
الى النفس تلك النسبة وقد حققنا سابقا ان الجسم لا ينفعل الا بما الملاقاة ومضمومة بالقياس
اليه والمعقولات من حيث معقوليتها ليست كذلك وكان تأمل الاجسام ومعقولها لا
يمكن ان يكون وجودها متعلقا بالاجسام كذلك مبدأ المعقولات وحقائق الانواع الجسمية
لا يمكن ان يكون جسما او جسمانيا سواء كان مبدئيته بنحو القبول او بنحو الفعل بل الشأن
اولى واحرى في ان يتقدس عن الجسمانية فان قال قائل النقض من حلول النقطة ما
غير منقسمة فيما هو محل من الجسم فليكن حال المعقولات في النفس كحال النقطة في الجسم
قلنا ان النقطة ما هي لانها نهاية الامتدادات كما ان السطح من جهة كونه نهاية …
جهات الجسم ملاقى وكذا الخط من جهة كونه نهاية للجهتين ملاقى وهاد موجودتان من جهة
كونهما امتدادا او فيما امتدادين والنقطة لكونها نهاية محضة عدمية لا ذات لها
متقررة واما ما ذكره بعضهم جوابا عمن يقول ان العقل المعقول اذا لم يمتنع حلوله في
منقسم … في نقطة … من اقسام المحل انقساما … ان النقطة نهاية وليس لها طرفان
ليحل العقل المعقول في طرف منها … في الطرف الآخر … من الخط فهو في غاية السقوط والجواب
قيام … العرض الحامل للعرض ليس ذا طرفين ليقبل من طرف … بل لان المحل
… وقبول الاعراض لا تعلق له بالاطراف … وقسمة المحل كما يوجب قسمة الحال
كذلك يوجب قسمته ما حال فيه … وهو ان … يجب تجرد النفس
باعتبار ان النقطة معروضها … كونها موجودة … منقسم … منقسم ثم يحل الحجة
منقوضة بالنقطة فليس … الامر … من العكس بان يحمل … تجرد النفس
ثم يبطل … حلول كل امر غير منقسم في منقسم بل العكس اولى لان القضية الكلية اولى بان تكون
اصلا … يستنبط ويتفرع منه احكام الجزئيات بجعلها كبرى والصغرى … الحصول
… منها حال الجزئي كما في القياس من ان يجعل حال الجزئي اصلا لقياس البرهان …

الكلية كان التمثيل بالانسان فالقياس نوى في تجريد التمثيل وهذا موضع قريب المأخذ
من السابق وهي ان القوة العاقلة من الانسان تجرد المعقولات عن المادة وعوارضها
من الكم المحدود والاين المعين والوضع المخصوص وغيرها فيكون هذه الصورة المعقولة
مجردة عن هذه اللواحق اما بحسب ذاتها واما بالقياس الى الشيء الماخوذ منه واما بالقياس الى
الشيء الآخذ والاول محال والا لاستحال ان يعرض لها هذه اللواحق في الوجود الخارجي لان
ما بالذات لا يختلف والثاني ايضا ظاهر البطلان لاقتران تلك الصورة بها في الخارج
فبقي ان يكون تجردها عن الوضع والاين عند وجودها في العقل فيجب ان يكون في العقل
غير ذات وضع واشارة حسية وغير قابلة للتجزي وما اشبه ذلك فلم يكن وجودها
في هذا الوجود في الجسم الجسماني واقسم اذا انطبعت صورة معقولة لا تنقسم كالنقطة
والوحدة والجنس البسيط والفصل الاخير في مادة منقسمة ذات مقدار وجب
ان لا يخلو اما ان يكون لشيء من اجزائها التي يفرض فيها بحسب انقسام المحل نسبة الى الشيء
الذات المجردة من المادة ويكون ذلك لكل واحد واحد من اجزائها او يكون لبعضها دون
بعض فان لم يكن لشيء منها نسبة اليها فهو ظاهر البطلان وكذا ما يكون النسبة لبعضها دون
البعض الآخر لا نسبة له اليه يكون مما لا مدخل في معناه وان كان لكل جزء منها نسبة اليه فاما
ان يكون تلك النسبة الى ذات ذلك الشيء بأسرها فليست الاجزاء اجزاء لمحل معناه بل كل
منها محل معقول في نفسه منفردا او يكون النسبة الى جزء منها فيكون الذات منقسمة
وقد فرضناها غير منقسمة في معناه ومعقولة هف ومن ههنا يتضح ان كل صورة تنطبع
في مادة جسمانية لا يكون الا شيئا له اجزاء منقسم ولكل جزء منها نسبة الى جزء منه
بالقوة او بالفعل تنبيه اعلم ان المعقول الحد وان كان متكثر الاجزاء القوام من حيث
التمام فله جهة وحدة طبيعية لا تنقسم بحسبه فلا تحل مادة منقسمة بالقوة او بالفعل والا
لانقسم من جهة الوحدة اذ كل معنى مركب فهو ينتهي بسيطا الى الغير المنقسم اصلا لامتناع تقوم

117

تقوم مفصله من مقومات غير متناهية فحصول البسيط وهو غير ذي وضع ولا انقسام في محله
الجسم لا يمكن فثبت ان محل الجسم كوجوده لبعث الاتصال المنقسم بالقوة كالهيولى
لبعث الاشارة الى المنقسم بالفعل وهذا هو المعنى الذي عول عليها الشيخ في كتاب الشفا
وحكم بانها اليقين مما قيل في هذا الباب ثم ان بعض الافاضل اورد كثيرا من الاعتراضات عليها واجاب
منها ان هذه الاسولة مع اجوبتها [illegible]
على الطالبين فنقول انا نعقل ذواتنا وكل من عقل ذاتا فله ماهية تلك الذات عندنا اذا
ذاتنا فلابد اما ان يحصل لنا ذاتنا او صورة اخرى مساوية لذاتنا في ذاتنا
او نفس ذاتنا الثاني والاول محال لانه يقتضي الجمع بين المثلين فتعين الثاني فكل ما ذاته
له حاصل له لذاته كان عاقلا لذاته ثم ان القوة العاقلة منا تثبت نفسها وكل جسم وجسماني
غير تام بنفسه فالقوة العاقلة ليست بجسم ولا جسماني وهذه الحجة لما ثبت العلم الاولي
في كتاب النفس تولد كل واحد من الذات فهو حده [illegible] تفصيل ذلك وعليه
الاشكال من وجوه اشكال الاول انا لا نسلم انا نعقل ذواتنا لا يجوز ان يكون
لنا نوع اخر من الادراك سوى التعقل وبيان ان التعقل عبارة عن حصول ماهية
المعقول في العاقل ولا يمكننا ان نعرف كوننا عاقلين لذواتنا الا اذا عرفنا ان ذواتنا حاصلة
لذواتنا فان امكننا ان نبين ان ماهيتنا حاصلة لنا من حيث العقل في الحاضر
ان نقول انا نعقل ذواتنا ونتوسل منه الى ان لنا ماهية مغايرة لنا وان لم يكن فلا
بيان كوننا عاقلين الا ببيان حصول ماهيتنا لنا ولا يمكن بيان ذلك الا
ببيان كوننا عاقلين لذواتنا ويلزم منه الدور [illegible] مطلق الادراك فانه
مسلم لكن لا يتعلق الكلام بكونه تعقلا او شعورا انا لم نثبت ان الادراك عبارة
عن حصول ماهية المدرك سلمنا لكن لا يجوز ان يكون ادراكنا لذاتنا لحصول ماهية
حاصلة لنا بشعورنا بذلك الا من حيث ان يكون حقيقة ذاتنا حاصلة لنا في هذا كونه

فحصل منها اثرلنا ولايكون الاثر نفس حقيقتنا فلا يكون مثل نفس تلك الشيء واحد مرهين هو حصول اثر الشيء ليس هو حصول نفس الشيء وقد سبق ان الادراك بالشيء وانما هو حصول نفس الشيء ابين فالعلم بالشيء والوجه يرجع الى العلم بكنه ذات الوجه لا بحقيقة ذلك الشيء فقولك نشرح الاثر اما ان يريد بالشعور نفس الاثر او امرا مغايرا للاثر فابطاله فان كان الاول فلا معنى لقولك نشعر بالاثر لانه قول او اسم مرادف لحصول الاثر وان كان الثاني فلا نسلم اما ان يكون ذلك الشعور هو حصول مهية الشيء او حصول مهية غيره والثاني يوجب ان يكون الشعور هو ان يحصل ما ليس مهية الشيء معناه وهذا باطل فالاول يوجب ان يكون مهيته ذاتا الذي ان يحصل لنا مهية فاذا الادراك الاثر فيكون مهية غيرنا غير موجودة الا ان يحصل ذلك الاثر فلا يكون الاثر اثرا بل يكون الماهية وان كانت مهية الذات يحصل لنا عالم من الخلد بل يتبع بعض ما يقارنه من العوارض فيكون المعقول ذلك الحد والشخص وكلامنا فيما اذا كان المعقول هو وجه نفسنا الثابت في حالتي اشكال الثاني سلمنا انا نعقل ذواتنا ولكن لا نسلم ان من عقل ذاتا فله مهية نفس الذات والا لكنا اذا عقلنا السموات والارض والعقول وجب ان يحصل لنا حقائقها والجواب ان الحاصل فينا من الاشياء الخارجية ما هو مهيتها ونوعيتها دون شخصيتها لكان وجودها الخارجي الا نعقل منه الا العوارض والمعقول من حقيقتنا هو نحو هو تبادر وجودنا الغير الفارق فيعقل لنا والمهية ولاحظ العوارض والشخصية فيكون هو هو بالنوع واما المعقول من غيرنا كالعقل الفعال وما نعقل منه فهو وجود هذا الشيء والنوعية ليس هو هو بالنوع في الشخصية اشكال الثالث سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز ان يحصل لها ذوق الوهمية كالعاقلة فيشعر بالوهمية بعينها هذا الا يكون القوة العاقلة معاندة لانها تقابل القوة الوهمية انكم تقولون ان القوة الوهمية غير معاندة لانها تقابل القوة العاقلة والجواب ان تقول لست هو مثبت ليس شيء من قواك والا لكن المشعور بها عين الشاعر وانه باطل بما تقدم

١٧١

متوسط بالالة فثبت ان ماشعر بذاتها ليس حاصل لذاته وللقوة التي تدرك بها ذاتك اما ان يكون قائمة بذاتك فذاتك ثابتة كذلك وهو المطلوب وان لم يكن قائمة بذاتك بل بجسم فذلك لا يخلو اما ان يكون قائمة بذلك الجسم فلا فان لم يكن وجب ان لا يكون هناك شعور موجوبا بل انك وان قامت به فحصلت فيه ذاتك وحصلت فيه تلك للقوة فلم يكن احدهما شاعرة بالاخرى لان شيئا منهما غير حاصله للاخرى بل مهيتها حاصلة لما حصلت فيه ماهية الاخرى وهو ذلك الجسم فان حصول شيء لشيء غير حصول ذلك الشيء لنفسه فكل ما تقوم بغيره فحصوله لغيره لا لنفسه حتى يحصل لشيء اخر سؤال لم لا يجوز ان ادراك الذات بحصول ذاتك في شيء نسبتها الى ذاتك كنسبة المراة الى الجواب الذي يتوسط المراة في هذه نسبتها سلم انه منطبع في المراة بحصل مرة تاثير ثم ينطبع في الحدقة فلك فيها الابصار ان يرتسم صورة ذاتها من تلك المراة مرة ثانية في ذاتنا دائما البصر وان كان شبا من بلا الانسان فهو خارج عنه من جهة حقيقته ذاته الباصرة فيجوز ان يتوسط المراة بينه وبين الباصرة واما توسط المراة في ادراك الذات لذاتها فغير ممكن اشكال الرابع لا يجوز ان يكون ادراك الذات لحصول صورة اخرى وان بيانه ان حال ما اعقل نفس زيد فاعقل نفسي لان العاقل الشيء عاقل بالقوة القريبة من الفعل كونه عاقلا لذلك الشيء ... فالحاصل في ذهني من زيد ... اما ان يكون صورتين او صورة واحدة والثاني باطل والا لكان ما غير نفسه وهو ... والاول هو من كون ادراك الذات بحصول صورة من ظاهر الذات ... انك اذا عقلت النفس ... فعقلت جزاء ذلك واذا عقلتها مضافة اليك او الى زيد فلا يكون النفس ... بل يتقيد بالاعتبار فعلمت ان النفس مع قيد الاطلاق جزء نفسي لان قيد الاطلاق مفهوم خارج من حقيقة نفسي بل عني به عدم تقييد بشيء وجوديا كان او عدميا اشكال الخامس لم لا يجوز من الشخص انفسكم ... بيانه انا نقول ... موجود ... لانه ...

قال في الاسفار اقول هذا الجواب ضعيف بان البسيط الحقيقي المتشخص بذاته ليس فيه تعدد ان متغاير ان الذات والتعين وقد سبق منا ان الحق الواقع في علم البسيط بذاته في مبحث تحقيق المعقول في تحقيق مسئلة العلم

معنيين احدهما ان ذاته لا تتعلق في وجوده بغيره او لا تحل في غيره مثل الصورة للمادة او العرض للموضوع وهذا باطل لان المدرك بشئ امر ثبوتي وهذا المفهوم سلبي فلا يكون احدهما عين الآخر وثانيهما ان ذاته مضاف الى ذاته وذلك محال لان الاضافة تقتضي الاثنينية والمتغايرة

ومنها ان الايجاب المضاف يسلب المضاف اليه ام مثل ان يكون نفسه او غيره ولا يكفي نفي العام الا من نفي الخاص لان هذه لا تماثل الاتحاد نجد كون الشئ مؤثرا في نفسه فيلزم كمنه فكان ان ذلك يعلم فكذا هذا الجواب بان الذات شئ ومفهوم تعينها شئ آخر سواء كان مابه التعين عين الماهية كما في الواجب تعالى او من لوازم الماهية كما في العقول الفعالة اولا يكون كذلك كما في النوع الافراد وهذا القدر من المغايرة يكفي في صحة الاضافة ولهذا تم قوله فلنحو هذه تضعيف ذلك لانك انك بالشكال (؟) المعارضة بادراك سائر الحيوانات نفسها مع انها غير مجردة ولا تمنع الى قوله من ينكر ادراكها لذواتها الا انها طالبة للملائم وهاربة من المنافر ولا يطلبها للحق الملائم والا لطلبت ملائم لغيرها فاذا كانت انيته مدركة لامر كلي والبهيمية غير مدركة للكليات فالمدرك ملائم نفسها الخصوصية وذلك يقتضي ادراكها لنفسها اذ العلم بانتساب شئ الى شئ يقتضي ادراك المتضايفين الجواب ان النفس الانسان مدركة لذاتها والبهائم مدركة بانها كاشعورها بالامور المدركة بالوهم لانه الات فعلها التي هي القلب فلذلك الحيوانات مرة في التوجه الى القلب ومرة في الاجتماع وهو مدرك من حيث في الة الوهم فالبرهان على انا ندرك لذاتنا الي يكشف الجواب لان نفسنا قوة مدركة للكليات من عوارض المشخصات فيمكننا ان ندرك مهيتنا انها مجردة من اللواحق الغريبة وحقيقة مالئنا المخلوطة بغيرنا شعرنا بانها في تنشعر الامور التي لا يجوز ان تتشكل فيما فاذا كانت سائر الامور غائبة عنا فكذلك الحيوانات لذواتها على هذا الوجه الا بان يدرك ذواتها بقوة مدركة للمعاني الجزئية في ذواتها المتعلقة الى

قال في الاسفار اقول هذا الكتب الصحيح في هذه المسئلة الاولى الحق ان نفوس الحيوانات مدركة لذواتها بنفس ذواتها لانه فيالية ما بالقوة الخيالية يتحقق في الادراك لذاته وذلك يقتضي تجردها عن ابدانها الطبيعية وان كان الخيالية وقد مر منا البرهان على تجرد النفس الخيالية عن هذا العالم والفرق بين نفوسها ونفوس حيوانات الاولى ان هذه النفوس يدرك ذاتها مجردة عن جميع الابعاد والاشكال وغيرها 12

119

الوجود مادة جزئية من حيث كونها متعلقة الوجود بتلك القوة ليست الا الواهمة وكذا الحيوانات تدركها بالوهم اصولها وهذا التجريد والتفصيل لانا ما غالفها ادرك ولا تشكك فكلك بحيث منها عجب الواقع فربما كان ما عليه الوجود بخلاف ما في الذهن طرحهم ما ذكرت من الحجة غير مختصة بالانسان لكنا نقطعنا كليته او جزئيته على طريق النفس انه كما بلدك شيئا بلذة يلتذ المدرك كليا كان او جزئيا فانا لما كنا نعلم انه الحلول لم يكون ذاته موجودة لنفي جميع الاحوال لا الى شئ آخر كالمادة الجسمية فلانه مجردة من المادة الجسمية ايضا يبطل كون المدرك لذاته آلة وقوة وهيئة انه لاجل القوة ان ذلك فلانه لما لم يكن كانت في غيرها كان الشعور بنفسها لم يكن لها مدركا كما فيها فلذلك بطالة ما جاب الشيخ في كتاب المباحثات عن هذه الاسئلة بامور غير مقنعة وحكم الكل في هذه الاجوبة عن اسولة بهمنيار بصعوبة الفرق بين الانسان وغيره من الحيوانات من الشعور بالذات وصعوبة الفرق بينهما ما فيه كما يراه انسان وتحقيقه هنا ما قبلها ان الانسان وذاته مشعور بها في جميع الاوقات حتى وقت النوم والسكر والاغماء فما من جزء من اجزاء بدنه من قلب ودماغ او غيرهما حالة الا وهو بذاته احيانا فان الانسان ما ادرك او ليعدكم تشريح او تعلم من غيره وادراك ذاته دائما فانا لا ندرك دائما غيرها بذاته احيانا ولو كان جزء بدنه او شئ منها او حرفا فانما نعلمها او نجرها لما استمر شعوره بذاته مع نسيانه فالمشعور به في جميع الاوقات غير المدرك احوالها ولا يسم اجزاء احوالها وهو ظاهر مذهب الشيخ في كون محل الحكم قوة متعلقة البتة الجسمانية وهو ان لا الات الجسمانية في ادراكها الحسية علامات لا يوجد شئ منها في القوة التي تدرك الحكم والمعاني الالهية فعلم ان احد ما علم الاعم العلامة الاولى ان القوة الجسمانية اذا اصابت فتلها فان لا بد له وأما

ان يضعف ادراكها ويتخيل فيها المتانة اما الادراك العقلي فلا لان ... لا

الثالث لو كان فيها كيفية منتقصة ... اذا ما دام متمكنا من البلاهم ... لاندركاه

لم ندرك قوة اللمس الرابعة انما الادراك نفسها فان الوهم لما كان ان يتوهم نفسه لم يكن

الخامسة انها اذا ادركت شيئا قويا لم يكن ان يدرك الضعيف عقيبه الا بعد زمان

لم يسمع الصوت الضعيف عقيب الشديد لاشتغال الحس بذلك المدرك القوي واشتباكه

السادسة اما الوهم فانها ما دامت ... بالمعقولات تعذيبها الحس بقوة النفاع

والسمع بالصوت الهائل السابعة ان القوى الجسمانية تضعف بعد الاربعين وقلما تضعف

قبل البلوغ وهذا كله ينعكس في القوة العقلية فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها

لنفسها وتدرك ما يقتدر الا انها لا تقبل الالم ... وتدرك الضعيف بعد القوي

والجلي بعد القوي ... وتقوى في الاربعين في الغالب ... فان تبعد ... الكون ع

ايضا تقصر عن الادراك بالمرض ... في زوال البلوغ ... يبطل انها لا يدل ... تكلبماع

انه لا يعرض لها ... ان يكون ... الا لتأثير فيها من وجهين احدهما انها

اشتغلت النفس بتدبيرها ... من جهة المعقولات ... فان النفس اذا اشتغلت

لم تدرك اللذة ... اذا اشتغلت بالغضب لم تدرك الالم ... اذا اشتغلت بالمعقول لم

في حال النقل به ... فتشغلها شيء من شيء ... الا ان يصير ... فانه لو

... لا يبعد ان يعرض ضعف الالة لما ... عن فعلها والثالث

ان الالة الجسمانية قد يحتاج اليها ... لا تفعل بنفسها ... كالمحتاج ...

ينفصل ... فاذا ... استغنى عنها ... بغير ... له تعلق

ويبطل العقل ببطلان الالة ... هذين الشيئين ... لما ذكرنا في ... قياس

استثناء ... كلية ... استثني فيه نقيض التالي ... مما

منتج نقيض المقدم ... هكذا لو كان النقل بالجسمانية لكان

ق ... في هذه الدليل ... مقدمات اربع ... ان الادراك انما يكون ... المدرك ... المفارقة ... الصورة ... كان مدركا بالة كانت ... والثالث ان ... الا ... تلك الالة ... والرابعة ان الامور المجردة ... المقدمة الثانية غير مسلم عنده ... ان القوة الباصرة تدرك ... مدرك الصورة ... الدماغ ... ١٢ ...

١٢٠ ... ولكن ليس هذا كليا ينتج ان تعقلها

ليس بالة ... وما ... ليس ... الا انا سنتنار لبين التالي وهو منتج

وما بين ان القوة العاقلة ليست منطبعة في محل كعضو ونحوه انها لو كانت

اما دائمة التعقل او ان تكون في تعقلها ... وذلك العضو مثل ...

او دائمة الا تعقل ... في التعقل ... لو تقدم ... مجمل وهو معقول

صورتين من نوع واحد في مادة واحدة ... على ... والتالي ...

فالمقدم ... فان ... النفس ... كذا في هذا الوجه ... بما

ذكرنا من مباحث الوجود الذهني في غير هذا الكتاب فصل في ان النفس الانسانية

جوهر روحاني قائم بذاته مستغن عن البدن في وجوده والبقاء قد علمت بما

سردنا عليك ان الانسان باعتبار انه يخالف سائر الحيوانات بقوة يحصل بها

يدرك المعقولات الكلية وهو النفس الناطقة وقد جرت عادتهم بتسمية هذه القوة

عقلا هيولانيا ... بالقوة والنفس الناطقة ... موجودة في كل واحد من افراد

الانسان طفلا كان او بالغا مجنونا كان او عاقلا ... كان او سليما وعلمت

ان اول ما يحصل في هذه القوة من المعقولات المسماة بالاوليات العقول والاراء العامية

والاوليات الحاصلة ... وقياس ... بل على سبيل ...

... التي يكون ... الانسان منها ثم نقول ... ان

يكون تلك المعاني الاول جواهر ... في ذات الانسان ... فانها كانت

... لا يستقيم ... جوهرية الالات ... كانت ...

... كل ... من الكيفيات ... خلو الذهن منها

... الجوهرية النفس التي هي ... حسب ...

اشيا سوى ما ذكرناه منها انها ... ولو كانت ... لا يمنع ادراكها

وغيرها من السواد والبياض والعظم نجهل بأن المساحة معا لان صورة في المتقابلين بالجملة

لا يحل الذي جسم واحد معا والحال ان النفس بخلاف الجسم فانها ... صورة احد المتقابلين

ويجب من هذا ان يحل معه منهما صورة المقابل الاخر لان تعقل المتقابلين يكون معا لاشتمال التقابل

على التضايف والمتضايفان يكونان معا في التعقل ... فقد بان ان قابل المعقولات والعلوم الكلية

جوهر مجرد هو النفس واما كونه مستغنيا عن الالة في الوجود فانا نثبت ذلك بان استغنا

عن الالة في ... ان المستغني عن الشي في ... مستغن عنه في ... لان الايجاد متقدم بالوجود

فان المحتاج الى الشي في وجوده ... بالذات يحتاج اليه ... المحتاج الى الشي يحتاج

ذلك الشي فاذا ثبت ذلك من استغنا الجوهر العاقل عن الالة في فعله ثبت استغناؤه عنه

في الوجود ... من مفتقر الى الالة ... فانه قد صح لنا ان العقول الكلية ... التي من شان القوة

العاقلة ان تعقل ... غير متناهية القوة ... التي الذي يقوى على

غير متناهية القوى لا يجوز ان يكون جسما او قوة في جسم ... الذات المصورة للمعقولات

... المعقولات ليس بجسم ولا بقوة ... ان تعقل ... لا يمكن الجبل ... التي بها

... الصور ... تتخيل ... لا نهاية ... كل عالم ...

... من يزعم ان النفس ... الصور العقلية ... مستمدة من

القوى ... في الجسمانية لا الانفعال فان ... قوة ... متناهية لان

النفس في كثير من الاشياء لا ... بعد ... النفس ...

... من معقول الى معقول ... المقدمات بالتركيب والتحليل الصور التي

حاصلة عندها ... الانفعالات ... الانفعال النفس حصول الصور ... هذه

الى القوة النظرية منها ... العقلية بالنسبة الى تلك

الى القوة العملية منها التي هي ... الا ما ... القوى الجسمية ... النواحي

... القوة العاقلة للجسم ... كانت الصورة العقلية ما معقودة منها ...

١٢١

والتأخير

لما انفعالات مخصوصة من غير فعل ... ان ... الصورة الحاصلة بينها بالتقديم

والتركيب والتحليل من الطائفة التي ... ثانية ... والتفعل القوة البدنية ...

بعضها من بعض ويتقوى بعضها ببعض ولا يكون بينها ما ... في الالات الطبيعية

من ان ... البدن الحيواني والانساني ... القوى ... الحيوانية

بل كل واحد من الاعضاء وقواها الطبيعية والنباتية والحيوانية ... العضو

اما ان ... الاخرى ... بينها ... خاص ... مع راس ...

لما النظام ... القوة الناطقة ... ولاجل ... الاخرى لا ... الا ...

الى ... تفعل فعلها الخاص ... المطلوبات ... العقلية ...

من ... الشهوات ... من القوى ... اما ...

... تلك المجاهدة ... عظيمة ... ذلك ... هذا الجوهر

من الانسان من عالم ... الجسم ... واكثر من القوى الشهوية

والغضبية والوهمية ومن النواحي ... كل صورة او حالة ... في الجسم ...

فاذا ... فان ... في ... الاستيناف ... من ...

ان يكفي الجسم ... استحصال تلك الحالة اصلا وفراغ الجسم ... الحالين ...

وليس ... الصور العلمية الحاصلة ... هذه الحال ... ما يعرض ...

عند تلك الصورة ... الطبيعي ...

بل قد يكفي في استحصال تلك الصورة ... وان العلوم كلها لا يمكن ان يجتمع في

... واما النفس فانما يجتمع ... صنايع ... لا ...

لانها ... الا ... صور المعلومات كان ... في ... الجسمانية ...

... النفس الانسانية ... الامور ... والصور المعلومة فيها ... منها

هذه الاسباب الكلية ... من الامور ... ادم

بعرض لها ولا تحرك بل هذه الامور العارضة موجبها الكمالية المستحقة وانها لى
الاملاك وذخرا لها في اليوم الاخر فلذلك لا حل انها وهناك به السنح لطيفه الجوهر
في يكون ذلك لها اخر وهو بنوع قوة قريبة من الفعل الى موجودة فيما نقلت به
ذاتها من الجواهر القدسية والعقل الفعال الذي جوهرها ذاتها وتطبيعه ذلك
خرجت بعقلها بالفعل والعاقل لها عن هذه الصور وهو الكمالات ليس لها
كان في الطبع بل الحلم يخرج من القوة الى ايجادها بحسب به ذاتها الكامل المستكمل
من انها وهو اشتغالها بتدبير البدن وما هناك الاجتذاب اليه بسبب الفطرة
الاولى وهذه الثانية فاذا ارتفع من هذه تدارك العقل منها بالبدن وودع منها
النظر الذي لها وجدتها مستكملة المعقولات مشاهدة اياها متصلة بها متحدة
دون ان يعلقها فوق منها الادهان كالا يستطلم مدة انوار الشمس الحسية بتسخ
لا الدليل وجوه المعين والغرض ان تسمية هذه المرتبة من النفس بالعقل بالفعل
الحقيقية بما ذكرنا وهذا اذا اكتسبت صور عقلية ثم اعرضت منها عما يبقى ان تنفعها
بنحو جسماني فاذا لم يمنها العاقل عما ميت منها ولم ترت الى تلك الصورة المستحفظة
بنوع فعلي لا بنوع انفعالي ما للجسم وقواه كالحواس ونحوها فلا يمكن عليه ان ام
صورة مختلفة ولا يستحفظها بوجه من الوجوه الا ترى ان الحواس لا يمكن ان يستحفظ
في ذاتها صورة وتقبل امر ما ولا اعادتها الى الصور بنوع فعلي استكمالا بدا
وما تقوم به ذاتها بل بنوع انفعالي مثل ما ثبتا وهذا ابتداء وتمام بتبهيد لكون
تعيينات وضع بوجه انها تصور للمقدار الا ان انها هي والمعدد والزمان والهيولى
من الصورة وامثالها من الامور التي اوجدت في الجسم الواحد المتصل بحيله محال
جسمية او وجود ادراك هذا من اوهما الذي هو عليها في نفس الامر فاما تثبت ذلك
من استنتاج من البرهان فعلم ان الشيء من الشيء في نفسه مستغن بنفسه في ذاته انا لا نجدها متقوم بالموجود

١٢٢

بالوجود فان المحتاج شيء في وجوده فلابد ان يحتاج اليه في فعله لتوسط الحاجة الى
لا ذلك الشيء يحتاج الى ذلك الشيء فاذا ثبتنا مستغنيا والجوهر الناطق عن البدن في نفسه
استغنائه منه في الوجود وهلها انه غير مفتقر الى البدن في فعله لانه قد صح لنا ان المعقولات
المفروضة التي من شان القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحدا واحدا منها غير متناهية
بالقوة وقد تحقق لنفسهم ان الشيء الذي يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يكون
جسما او قوة في جسم فثبت ان الذات المتصورة للمعقولات ليس بجسم ولا قوة في جسم ومن
ظن ان المتخيلة ليست كذلك لامكان المتخيلات الغير المتناهية فعلمنا ان ليس للحيوان
الحيوان ان يتخيل اي شيء اتفق مما لا نهاية له في وقت كان ما لم يتعين منها ونحو ذلك
وكذا من توهم ان النفس قابلة للصور العقلية فقط فلهر من ان الفاعل هو العقل
الفعال الذي في الجسمانيات لا الانفعال فان الهيولى قوة قابلة غير متناهية لان قبول
النفس في كثير من اشياء لا نهاية لها بقبول بعد انقسامها مع ما بين ذلك ان النفس بنفسها في المطلق
وتنتقل من المعلوم الى المعلوم وتستخرج النتائج من المقدمات بالتركيب والتحليل والصور
التركيبي ما ليس لها مفهوم في امثالها افعال لا انفعال والانفعال هو للصورة لهذا
هذه القوة النظرية منها الوهمية اذ مثلها الا ما فيهما من المبادئ العقلية بالنافية لك
لا القوة العملية منها التي هي جهة ادنى ما لها الا ما يخصها من القوة الجسمية الى ... مصر
ذلها بما ينتفع باستعمالات ... ان وامثالها من جوهر النفس كثيرة ومذكورة في كتب الحكماء وذكر
ذكرنا طرفا منها ودون الدقة ... فليطلب من هنالك والاولى لنا الاكتفاء ببيان اغراض
الطبيعة ولطف سيره من مكدرات الاجسام فنشاهد ذاته المجردة من الاجسام والمكدرة
لذلك ونحقق لا تنا لولا ... النفس بعد ... الجرمية واتصالها منها كالها انها
الاجرام العظيمة المقدار الكثيرة العدد مع ما فيها واحوالها البهية الحسنة من الاشخاص النورية
الفرحية فضلا عن التنزه عنها بالتحرك بعد التدبر لا يقع لاحكام الرياضات اللطيفة والجاهد

ذره ذره كاندرين ارض و سماست   جنس خود را همچو كاه و كهرباست

في هذه النشأة

الطبيعية المرتهن بمقتضى لاشباح الالواح الارواح وقد ضرب المثال هذا من انفسهم بعد
الدنيا وتبرها فانك نجوت كربة شبهة انهم ما انتقصه الكبرياء وجلال الاول مرتقبه
عن شقا الاجرام والزامها تخلصه من اهواء الطبيعة ولهيبها وانت مع شواغلك البدنية
وماديك الجنبة اذا انكشفت في معرفتك الاعلى او سمعت اية تتلى العادة الحسي لا نسبة
فانظر كيف تشعر جملة كيف تحقق بها ويتسلط نفسك على البدن قوى ودهل
ونفسه وقطع هواه ونيلك لا من قبل بعد نفوذ في ملكك وتقوى بنور نفسك
تقوى الحس بالجنس ما نقلت منها قوى البدن والحس كما ان تنفصل هي عنها الاصل
وتنفعها وتنتهي من هذه الحالة منك حالتي وادم في جميع ايامهم وانما الاولى
مقرهم القدس وتحقق انه لا تقدر به ينبغي النطق والحدس لو رجع الى ذاته وتشهد
ما فعله بقوة التخيل في ذاتنا ومهيئات الابعاد والاجرام والنظر في الجبال الثابتة
والعصار في الواسعة والافلاك المتحركة والساكنة والكواكب تارة بالتركيب والتقسيم
وتارة بالتسكين والتحويل بالحدس فتنبأ ان نفس العلامة الفعالة المنير شهد مظالم
الاجرام التي صيبا ولاحسانيا واما الايات الخطابية في هذه ما في الكرسي ان
خصوصا ما الايات فكثيرة منها قوله تعالى في حق آدم عليه السلام وحلاوة ونفخت فيه
من روحي وفي حق عيسى ع وكلمته القاها الى مريم ع ولعوانها هذه الاية فانما
تنبه على شرف الجوهر الانساني وكونه من الملائكة الجنة ومنها قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم اي من امر نفسه لكونها نورا مجردا وبدنه لكونه ذا
امتزاج معتدل وجمال في نسبة بالجهة السماوية ومنها قوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر
بفصل وتقديره قوله ولقد كرمنا بني ادم اي باخص من النفس الناطقة الباقية وما
من الفناء والفساد والمستعد لفضائل الحقيقة وحملناهم في البر او البحر
والبحار بحر المقادير والكمالات العقلية ورزقناهم من الطيبات اي من العلوم اليقينية

اليقينية والمقاصد الحقيقية وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا المقيدين بما فيهم
بتناسب الصور والهيات وباطنهم بامتثال الاوامر وباطن باطنهم بالقوى المحركة والمدركة
التي زاد بها على الحيوانات الادمية وباطن باطنهم بالنور الالهي والشعلة الملكوتية
من العقلية النظرية والعملية وانما نقص بكثير ممن خلقنا لانهم لم يفضلوا على الملائكات
من كل الوجوه ومنها واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالنعم الظاهرة مدركات
معكم لان جميعها من عالم الشهادة والنعم الباطنة هي المدركات العقلية منه لانها
من عالم الغيب واما الاخبار فقد روى عن النبي صلعم وانا النفس بالمرآة وهو انما
تجرد النفس منها ابقى الاجرام وقال صلعم ليتهم ربهم في نفسه فقد ظهر فيه ولم يزد
امرتكم لتنظروا في كم الى ربه وقال صلعم من رآني فقد رأى الحق فلولم يكن بينه تعالى وبين النفس
من المناسبة لم يكن بينها وبين الاجسام لما شهد بتوحدهم فهو الربوبية فبذلك النفس وتلك
المناسبة هي كونها جوهرا من الاصابع الاكثرية ونام هذه المناسبة والمقاما
ماقام بيانه الجمال الجامع وقال صلعم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ففهذه
الاحاديث ما يوجد في شرف النفس وجلال النهار وقربها من بارئها مما بالذات المنيفا
والمفارقة من ملابس الاجرام وعوائق الاجسام وقال روح الله المسيح بلفظ النور المنير
من سرادق الملكوت على نبينا وعليه السلام لا يصعد الى السماء الا من نزل منها وهذا
الحديث شاهد لقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فان الوجود الرجوع الى الشيء لا يمكن الا بعد المجيء منه قال ابو يزيد البسطامي خلعت
في الكونين نادى بعد ما عبد تخلى في عالم الاشباح والاجرام وقال كيف يا
من جلد في ثوب من انا شيء الهيكل جلد فتنبه هذا ما تلوح بان النفس هي اللب
من الجسد الذي هو القشر والنفس الحسية الانسانية متى لم يبلغ اهلها الى المقام
نسلخ من جلدها الحيوانية مثل نفس الحسية الوحشية التي تنسلخ من اهابها الى عالم الملكوت

ذي شيء وقيل الصوفي مع اقيه بلا امكان اشارة الى تجرد النفس عن المكان للعنيه مع من لا جوبه
مكان فانه مامع ضيغ ذي مكان لا يكون ذا مكان وقيل الصوفي كائن باين والنفس مجوبه
مجردة عن المادة الى غير ذلك من مقالات هؤلاء الاكابر المجردين عن العلايق المتزهين عن
العوايق وكلمات هؤلاء الاكابر كذي تو افادة العلم القطعي بحقيقة النفس اشد واسد من الانا فلح
كثير من حجج اصحاب العقل فانهم شاهدوا عجايب احوال النفس وكشفوا مهيتها وغرايب اثارها
بلذة العيان دون نزاحم البرهان ولا يحجبهم باحجبة خطابات المتالهين ولا تعقل
انها اثر تعصا من افادة اليقين من حجج اصحاب البحث والبراهين كيف والبرهان معد
والواهب للعلم كامر سنح البرهان فلا يستبعد ان يكون يكفي الطالب للحق خطابات
اقناعية لان يهب له المبدأ الفياض بها يقينا لمعات وهمية واشراقات علمية ان ذكر
الطبايع الوهمية فلا يستصعب عليهم الاطمينان بتجرد النفس بوجوه منها ان ما لم يكن
حسيا فلا مدرك بالمدرك الحواس فهو لا شيء اذ الموجود هو المحسوس لا غير والقايلون بهم
الحنابلة والكرامية وكثير من اهل الحديث والرواية من غير الدراية ولم يعلموا ان حقيقة
كل شيء غير محسوس وما هو محسوس فانه امر لا يدرك الحواس بل غيرها الذي هو قوة العقلية
ولم يتفطنوا بان معنى قولنا الكل اعظم من الجزء هو شيء غير جسم ولا جسماني ومنها انه
يلزم ان يكون غير متصل بالعالم ولا منفصل عنه وعقلا علموان خروج عن ارتفاع عدم المقابل
غير مستحيل انما المستحيل المتقابلان كالايجاب والسلب المحض من غير اشتراط الموضوع نحو
يوجبنا الملكة فلا يفرق بين السلبين في القطعيات كالاعمى والجاهل والاعمى الاصم الذي
ما الموضوع فلا يخرج من هذا السلب وملكة كالحجر ليس بعالم ولا جاهل والاتصال كذلك لانه عدم
الانفصال بما يتصف بعد ذلك فيكون كالملكة من خواص الاجسام ولا يخفى عليه علم الانفصال
كانت النفس منفصلة ومنها انها اذا لم يكن ذات جهة ووضع ومكان لزم ان يكون هي الباري
وهو ما ذكره الاشاعرة ولكن المتكلمين ما سوى طايفة الاولى وهم الذين اثبتوا وجود موجود

الخ فيه دوادكر فيه التوفيق بالاولين ونقيم

موجود مجرد من الجسمانيات لكنهم لما لم يكن غير الواجب مجردا والا لزم التنفي لا
بين الواجب والممكن فيلزم ان يكون النفس هي الباري وهذا ممنوع بان التجرد مفهوم
عدمي والشركة في امر عدمي لا يوجب الاشتراك في الخواص والذاتيات فان الا
شياء مع اتفاقها في ثبوت مضاد سلبي تختلف تمام حقايقها كطبيعة الجنس والفصل
في نوع واحد وكالسواد والطعم في جسم واحد فانهما يجازان لا يحل في مكان لا يمكن
للعرض حالا بوضع اذ لا وضع لها بالذات بل المحلها وهما مباينان للمكان وشعرا مباينا
حقيقتهما الا نرى ان كثيرا من السلوب والاضافات متفقة بين الواجب وبعض
الممكنات والشيخ الفارابي كثيرا فان الله العالم ولعل النفوس كثيرة منفصلة
من الابدان وغيرها والباري ليس له جهة اضافية وما من نفس الا ويحصل لها كثيرة
ويحجز من افعال الكثيرة والواجب الحق ليس كذلك ولعل الواجب ليحجز النفوس
اذ قد برهن على امتناع مثلث ولعل النفس في جميع الانسان واحدة والاصم كل احد
ما علم الاخر وفعل ما فعله وادليس التالي صادقا فليس المقدم صادقا الا يبقى انا ابدك
البعض ونقل الى غير ما نبوهو مانع للبعض الاخر او لوجوبا له اذ فرايم لم يوجد لك غيره
لانا نقول الشيء الواحد في حالة واحدة لا يمتنع ما يبقى من شيء واحد بعينه ويرفع عنه
ذلك الحاوي معا فانا الذي ما فيه الحاوي فهو الذي ما ما فيه الحاوي وكذا شيء واحد لا يصح
ان يكون الباري وغير الى بالقابل المحض واحد بلا تفت وتحقيق ان النفس ليست جسمية
فلا يكون لها اطراف ولا اجزاء يكون بعضها بصفة اوحال لا يكون بعضها الا الاخر بتلك
الصفة والحال الجسم ولا يكون بعضه مطابقا للشيء وبعضه بشيء اخر وايضا ان النفوس
حادثة كما سنبرهن عليه والله قديم وبالجملة لا يلزم من عدم الاشياء في بعض الا
شيار الخارجية الاتفاق في الحقيقة ولو انه لما جاز ان يكون المتقابلين مختلفة ومنها
انه اذا لم يكن متميزا مكان ووضع وكل بلا فارق بينها وبين الواجب بالذات فالجميع واحد

وتحقيق

وجوابه أن المتباينات لا تجتمع فيما ذكرنا من أن الأشياء مع اتفاقها في عرض قد تختلف تماماً
حقائقها كالطبيعة الجنسية والفصل في نوع واحد وكالسواد والطعم في جسم فيما بينا وأن لا تحل إلا
إذ لا مكان للعرض والمحل واحد ولا يوجع إذ لا وضع لهما بالذات بل بحلولهما
في حيز الواحد بل بينا أن بحقيقتها واما الذي ادعاه أرباب المكاشفات الذوقية من
الوجود المطلق وسريان حقيقة الحق في جميع الذوات والحقائق وظهوره في جميع
المظاهر وأنا شاهد تجليها في القوابل والجلال فهو معنى أمر لا يمكن ادراكه بالأنظار
والإبحاث الفكرية من دون الرجوع إلى طريقتهم في العلم والعمل والإعراض بالكلية عن طرق
أرباب البحث والجدل والحق قطع النظر من هنا يكون حقيقة كل شيء مباينة من حقيقة الحق
ومعيته لا ما تخصيصه وإنما هو معلومة لا يتعدى [illegible] لكن التحقيق الذي هو
لا يبطل أحكام الأشياء ومقتضياتها الأشياء في الحقائق والماهيات ومقتضاها إنما
ومعانيها اللائقة والمفارقة كأن من احتج من بعض أرباب الأرصاد الفلكية
بجموع الأفلاك [illegible] واحد له نفس واحدة [illegible] واحدة [illegible] يحرك
بها جميع أجرام الفلكية والكوكبية [illegible] بل [illegible] ولا
ذلك [illegible] كأنها [illegible] ومقادير
وكيفياتها وآثارها المنتشرة وما يترتب عليها من العنصريات وتكون المركبات من
والنبات والحيوانات فحقيقة النفس لا تتعلق إلا بالنوع الإنساني الذي
تدرك الكليات بذاتها والجزئيات بالآلات [illegible] الفكرية [illegible] إلى العلوم
والصنائع والثاني من الهيئة البدنية والثالث ما [illegible] البدن كان النفس
حقيقتها [illegible] الإحساس والحركة وكذا النفس النباتية حقيقتها [illegible]
مبدأ الأفعال النباتية من التغذية والإنماء والتوليد ولا شبهة في [illegible] هذه
الحقائق ليست هي عين مبدأ العالم وواجب الوجود لكونها مرتبة الحدوث والنقص

النفوس والنفس [illegible] النقص والانفعال والقصور والزوال وأمثالها مما [illegible]
ومثال الحداثة ومنها أن النفوس متصفة بصفات الأجسام كقول القائل [illegible]
نفسه [illegible] وقت [illegible] وهذه من خواص الأجسام وأجيب عن ذلك
بأن هذه الأقوال ونظائرها كلها مجازات [illegible] الحقائق ونظام الوجود
على تجرد النفس فليس لأحد أن يتمسك في إثبات الحقائق بالألفاظ المتداولة العرفية
مع أن الإشارات اللغوية والعبارات القولية لا يمكن أن يقع على الأمور العقلية البرهانية
من [illegible] محاكات الخيالية [illegible] لا ينفك عن الوضع على
أوضاع الأجسام وحركات الأبدان كأن النفس [illegible] إلى البدن العلاقة
المتأكدة فلذلك التعبير من أحوال العلاقة النفسية إنما يتأتى بألفاظ موضوعة لأحوال
الجسم هذا واعلم أن حقيقة النفس [illegible] وأفعالها الأكثر
ولم يحصل ولا يحصل العثور بها إلا الأولون من أصحاب السلوك والرياضات وما اتفق
الحكماء المشاؤون والفلاسفة والرواقيون أن النفس من الجوهر المجرد والطهارة من البدن
وما [illegible] فهو [illegible] وصواب لكنه يرجع إلى قوة من قوى [illegible]
منها المسماة بالقوة العاقلة [illegible] عن البدن [illegible] العالم
القدسي [illegible] إلى جهة الوحدة [illegible] حقيقة النفس عندنا باب [illegible]
والشهود [illegible] قوة [illegible] مباينة للأبدان [illegible] من الأجرام [illegible] البدن عندهم
لقوى النفس لا استقلال لها في الوجود كما لا استقلال [illegible] الإرادية
[illegible] بالحركة الطبيعية [illegible] الحقيقة [illegible] عن البدن
هو بدن [illegible] لطيفة [illegible] هي [illegible] النفس [illegible] بالذات وهذا
[illegible] كانت [illegible] لهذا البدن [illegible]
[illegible] من الأجسام اللائق [illegible] النفس [illegible]

واستخدامها اياه ولاجل ذلك تحركت بطبعها من غير ارادة النفس واما اللطيفة التي في
النفس التي تكون مرتبتها مثال المعرفة الرب فانها مقدسة عن المثل الا عن المثال وما هو مثالها
مملكتها المعرفة لها التي هي نظائر مملكة الله وسكانها الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ونار نفوسهم ملائكة تعرفها النفس وتحركها كيف شاءت وتلك القوى التي تأتمر باوامرها
وتنتهي بنواهيها لا تستطيع لها خلافا ولا عصيانا الا القوة الوهمية فتنبئ بالوهم لما تغيب
النشيطة من الشيطان ولهذا تتمرد عن طاعة العقل كابليس عن طاعة الحق ولنرجع الى الكلام
من هذا الاسلوب الذي يكاد ان يخرج من طور معقول الجمهور الى ما كنا فيه وهو ان في
على ان هوية الانسان التي هي لب الاجوهر العقلية الجوهرية فانها من ملابسة الابدان وقواها
المنزهة من ناطقة الاجرام وخواصها فقد صح بها ونظر اليها من سواد وتفصل من كيفية
عليها انها متنوعة لوازم بحلالها ومن اعظامها الادب وما هو منها على
يحقد وهو معتقد نفسانه بلنا ... منها ان تدبر معها من التلوث بالبلاء وانما رها كيانها
ومما علم ان الجوهر الذي هو قابل التلوث والتغير ... لا يؤثر فيها الا ما لو نفى الجسم
كان السواد مثلا اذا ... حسما ... ينفصل ... الجسم ولذا كان جوهرا عقليا
لا يؤثر فيه ولا يجعله اسود ... القوة العاقلة من الانسان اذا تخلصت وما رفت
بلدانا بعد ما نزلت الى مرتبة القوى الحواس لم يتطلع النقائص اليه نبذة من الادراك
الحسية من الاستحالات والتبدلات والامراض والآفات والكثايف والاقذار
بتحفظ نورها المحض ونقاوتها العرضية مع هذه التنزلات فانها دجرها ...
مقلبتها ونقدسها من الاكثار والاسماع والاستحالات والتغيرات ... من الغائب منها
ومثالها الذي يرى في طوامرها ... العقول معها ... ينقطع في تحصيلها
الصبر التعب والسكون ما تنقل الى ... اشكال والوان وتخاطيط وتشخيصاتها بلا ... النفس
لا الحلل انكشف من اصل الوجود ... اللون في ... ان ... الجسم الكلي

١٢٦
لا يمكن ان يصعد هذا النحو من الاتحاد الى الحق العقلي لولا ان الهوية النورية
من مراتبها الروحانية تكدرت ولاحقت صور الاعضاء واشكالها المتناسبة وتحاكيها
اللائقة وتمت بالحسن والجمال في التي تدهش العقول والالباب وتوقع في الاماني
والطلاب انها ضعفت بصحبة الظلمة وتكدرت بكدر الجسم لا الجسم وعوارضه وكيفياته
صفة فانها حينما تعرف من هذا التأثير في العقول لولا انغماسها في البلاء للقوة الخلقية من حسيع
لان يعقل من ذلك نقد لدى النفس وكان من توهم ان حقيقة الانسان هو البدن دون امتزاج نصره من
الحق وقصر نظره على الجسم واخلد الى الارض البدن فيرتفع من هذه الملابسة المظلمة
لا ما هو فيها ينظر الى حقيقة الانسان وهي الجوهر فلعلهم ظن ان حقيقته ليس الجوهر
ما حد نفيس النطقي بل الاعلام فيه البدن فقد اعطاه نظر اليها بالعين العمشاء الا انها الهوية الجامعة الكاملة
من حالة التي يكون بها العين من غير ... كالمثوبة الجسمية ولذا البرهان كما يتبع
الفلاسفة المحرومين من الشرب العذب بالجهالة دونهم ما انزل عليه وكالرمل الرازي
الجبل اللتي كما تخلف المؤمنين يوم القيمة من الشراب الذي يكون الابرار يشربون كاسا
كان مزاجها كافورا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا اذ قد حرموا من مطالعة الانبياء
واستكانهم من الرياضات الدينية والانقيادات الشرعية واستبدالهم بعقولهم
واراءهم وذهولهم عن مشاهدة انوار الحضرة النبوية العالمة بمراتب الوجود والهوية
وتنزلاته وتطابق العوالم بعضها على بعض واتحاد العقل بالحق وهو بهذه السبيل فصل في
ان النفس الانسانية حادثة بحدوث البدن لانها لو كانت موجودة قبل البدن لكانت مجردة
وكل مجرد عن المادة وعوارضها لا يجتمعا ما دون غير ... لان عروض كل عارض غير لازم لشئ
يحتاج الى قوة قابلة واستعداد سابق لحدوث ذلك العارض امانيه كان الاعراض والصور
والنفوس المتعلقة بالاجسام او معه كلذي الصور الجرمية فانا بجهة القوة واجتماع الى ... يكون
في فانه دوم من يتحصل بالصور المقومة الى امور الا الهيولى ... كما حقق في موضعه

فيلزم من فرض تقدم النفس على البدن انثلامها وهذا الذي ذكرناه في هذا الفصل مبني على
كون النفس الانسانية متفقة بالنوع فهو خالص عن البيان المبتني عليه وهو ان النفس الانسانية
لو كانت موجودة من قبل فهي اما ان تبقى حادثة مع حدوث الابدان لم يجز ان تكون متكثرة ولا
ولا واحدة اما الاول فلان تكثر الاشياء التي لها حد نوعي واحد ومهية نوعية اما من جهة
والصورة العقلية واما من جهة تكثر الموضوعات او المواد اما بذاتها فكتكثر الصور الامثلة
الفلكية بسبب تكثر موادها بالذات او بحسب عوارضها كتكثر الصور في المواد العنصرية
المتعددة بسبب الاسباب المعاونة الموجبة لاختلاف الحوادث في الامكنة والازمنة المختصة
بكل واحدة منها فحدثت واما من جهة الفاعل او الغاية فانه لا تكثر للشيء اما الصورة والمهية
والعنصرية والمادة او الفاعل او الغاية لان العلل منحصرة في اربعة والنفوس نوعها التي نحن فيها
ومهيتها واحدة لا اختلاف فيها في النوع وفاعلها امر واحد وهو العقل الفعال الذي منه تعقلها
وكذا الغاية امر واحد لانها هي تشبهها بالباري وصيرورتها اياه ومشاهدتها لما عندنا
من ذاتها وانها السبيل بينها ومنهما لا تكثر لها الا من جهة تكثر موادها
اليه موضوعها الذي هو في حكم القابل للمهية النوعية وقد فرضت مفارقة متقدمة
هذا خلف فثبت ان النفوس لو كانت موجودة بلا ابدان استحال ان تتكثر النفس
بالعدد وهي نامية كلية تحت كل ما هي نوعي من جهة واحد طبيعي وقد تكثرت
بالاشخاص انما تكثرها بالحوامل والقوابل المتعلقة بها والمنسوبة اليها واما الثاني فلان
والواحد حكم على حقيقة نوعيتها الا الاختصاص تشخص واحد لا ذم واما انها لم يجز ان
واحدة فلان طريان الكثرة بعد الوحدة يتحصل الا في المقادير والجسمانيات والنفس
منها ذلك وانا حيث لي ان تقول ان ما ذكرت من استحالة تعلق النفوس
من الابدان قبل وجودها هو بعينه يلزمك في النفوس التي فارقت من الابدان بعد
تعلقها بها فانها اما ان تتعدد وانتم تقولون به واما ان تبقى متكثرة وقد ذكرت ان تكثر افرادها

نوع واحد غير ممكن ولا متعلقة بها مستحيل لانا نقول اما تعدد النفوس بعد مفارقتها
الابدان فموجود كل منها ذاتا متفردة باقية ببقاء علتها الفياضة بعد حدوثها بالاسباب
متكثرة ومخصصات مادية تختلف من الابدان والازمنة والهيئات البدنية [illegible]
لاختلاف انحاء الوجودات انما هو بنفس الوجودات فان الوجود يكون متفاوتا
في ذاتها التي يتشخص كل منها بامرها [illegible] بل الوجود عين التشخص واما التشخص
كل من افرادها [illegible] من الوجود فلا يحتاج الى مخصص غير تلك المهية
ذلك الوجود اما كون ذلك المخصص غير المهية فلانها في الجمع بلا تفاوت اما
كونه غير الوجود فلو وقع الكلام بعينه في مخصص الوجود فيما سبق الفرد
من غير من الافراد وفي [illegible] من البدن على [illegible] ولا بد
من غير جانب فاذ [illegible] للمهية يحتاج الى مخصصات خارجة من المهية
الوجودات هي اسباب حدوث تلك الافراد وعلل تخصصاتها بازمنة حدوثها
من سائر الازمنة ولا يلزم من ذلك استحالة البقاء وجودات تلك الافراد بقاء تلك
المخصصات فانها ليست علة الاصل وجودات الافراد بل هي علل التخصص كل واحد منها بان
حادث حينئذ ومعدات لبقائها فانعدام تلك المخصصات من المعدات لا يقدح في
الوجود [illegible] البقاء لعدم الاحتياج الا [illegible] الجواهر [illegible] لها نوع وجود
حادث بعدها علتها الفاعلية والغائية كسائر المفارقات الصورية بقاء بعد
مفارقتها فاذا بقيت النفس بلا ان وجدت تشخصها من الوجود لا يجوز ان يجتمع نفس
شغلها بالعدد [illegible] الانضمام بين الصورتين [illegible] كل موجود [illegible]
كانت ومع ذلك لا يخلو كل موجود من لوازم وامارات كالوضع والكم والزمان وغير ذلك
من الماديات المسماة بالاعراض المشخصة وكالهيئات النفسانية الحاصلة لكل واحد من النفوس
لاجل الاستعمال بدنها من انفعالات وانفعالات مخصوصة بها تتميز نفس من نفس وتتميز بدن من بدن

المزاج ونحوه ولعلم يكن بينهما من المميزات لا يتحد كل واحدة بدنها الجزئية لكون بدنها
من نوعها فقط لا من الهيئة الكثيرة التي تتم بالعقل الفعال وهي في كل واحدة على
حد خاص لا يوجد في غيرها وهي الملكات والانفعالات الحاصلة لها من جهة
القوى البدنية وعن امور اخرى تخفى علينا فيلزم النفوس منذ حدوثها وبعد
تفرق الابدان او لم يبق طريقة اخرى [illegible] لو كانت النفوس قبل البدن فلا يخ
اما انها كانت تتكثر بجوهرها ما قبل البدن ام غرضت لها التعينات او كانت نفسا واحدة
وكلاهما ممتنع نحو الاول يلزم في عالم العقل عدد [illegible] من نوع [illegible] لم يكن
الثاني يلزم كونها معطلة لا فعل في الوجود وفصل في ان النفس لا تنتفي [illegible]
بموت البدن اما لان كل شئ يفسد بفساد شئ اخر فهو متعلق به نوعا من التعلق اذ كل
ليس بينهما تعلق فلا [illegible] بفساد احدهما فساد الاخر والتعلق [illegible]
بين الشيئين اما بعلية احدهما او بمعلولية الغير منهما بالتقدم والتاخر واما بمعلولية
الجميع الغير منهما بالمعية والكل في الوجود فان كان البدن متقدما على النفس [illegible] علة لها
والعلل اربع فاما ان يكون فاعلا للنفس ومعطيا لها الوجود او قابلا لها او صورة او غاية
اما الاول فهو ممتنع اذ الجسم بما هو جسم لا يفعل فعلا مخصوصا والا لاشتركت الاجسام
في ذلك الفعل وانما يفعل الجسم ما يفعل بقواه لا بذاته واذا فعل فعلا بقواه الجسمانية
كانت [illegible] اما مادية فلا يفعل موجودات قائمة بنفسها لا بذاتها ولا بوجود [illegible] مطلق
فالبدن بقواه البدنية لا يفعل جوهر النفس كيف تكون البدن بل [illegible] بل البدن الغرض
فانه هو يكون محلا للاثار والنفس وانوارها القابضة منها عليه واما الثاني او يكون
علة مادية سواء كانت على سبيل التركيب كالعناصر للبدن او على سبيل الانطباع كالنحاس
فهو ايضا ممتنع اذ النفس ليست منطبعة في البدن [illegible] انها لا [illegible] عليه فلا يكون
مصورا [illegible] النفس [illegible] من الوجهين [illegible] صورة البدن في الحقيقة هو نوع من النفس تعلق

١٣٨

وتعلق وتصرف فيها الى النفس من جهة التصرف والتحريك وبهذا الاعتبار يكون اما
مادية [illegible] في الطبيعيات لا بحسب ذاتها العقلية التي هي [illegible]
المعنوية المسماة بالعقل الفعال [illegible] من طرق النفس واما الثالث والرابع
وهو كون البدن صورة للنفس او كمالا لها فانهما ايضا مستحيل بل الامر بان يكون الا
بالعكس على الوجه الذي اشرنا اليه واما المعية بينهما فلا يخ اما ان يكون امرا ذاتيا
لهما او امرا عرضيا فان كان الاول لزم ان يكون نفس كل منهما مع نفس الاخر وليس
كذلك لانهما ليسا من باب المضاف [illegible] كان الثاني فيفسد احدهما لا يوجب [illegible]
العارض للاخر من الاضافة [illegible] من جهة التعلق
فالحق ان البدن [illegible] النفس بما هي نفس اي متعلقة [illegible] بالذات
بجوهرية النفس [illegible] وشرط الوجود النفس في ذاتها
العلل القابضة لو صدرت منها نفس لكان اما واحدا او اثنين او [illegible] من الاعداد
الى غير النهاية في كل [illegible] هذا ممتنع [illegible]
في الاعداد [illegible] فان امكان الثاني كالاول
فلما لم يترجح امكان الوجود على امكان العدم [illegible]
ان يكون [illegible]
والنطفة [illegible] وهذا [illegible] ترجح الوجود على العدم [illegible]
البدن [illegible]
الا بالعرض [illegible]
للنفس [illegible]
عالم المواد [illegible] بالكلية [illegible] صورة للبدن [illegible]
[illegible] القدس [illegible]

فالبدن باستعداده وبنيته يحصل صورة مادية يعودها المبدأ الواهب الفياض [illegible]
ولطيفة ملكوتية فوق ما [illegible] لما ان استعداده من باب الاستجرار والاستتباع فيكون
البدن قابلية لجوهر النفس بالعرض لا بالذات وقد شبهوا البدن بشبكة تقتنص بها
الجوهرة التي هي مطلوبنا [illegible] في اقتناص الاجرام الارضية فبعد وقوع
النفس في الوجود بواسطة الشبكة لا احتياج في بقائها الى بقاء الشبكة [illegible]
[illegible] من المحققين وهو ان النفس بالفعل موجودة بالفعل [illegible]
وكلما هو موجود بالفعل فله ان يبقى فليس له بالقوة ان يبطل الا ان يتركب ذاته من شيئين
كالمادة والصورة لان البقاء والزوال متنافيان لا [illegible] من الوجود والامر نوع من
وكذا الفعلية والقوة نوعان من الوجود والعدم فالنفس لو جاز عليها البطلان لزم
ان يكون لها قوة بطلان ولا يكون قوة بطلانها بعينها الا انها امر بسيط [illegible] بالفعل من
ذاتها ولا يتصور ان يكون شئ بسيط هو بالفعل في ذاته وهو بالقوة فاذن قوة بطلانها
لو فرض يجب ان يكون في قابلها [illegible] قوة وجودها وقوة عدمها كما في القوابل
والاعراض المادية والنفس قد علمت انها مجردة فلا قابل لذاتها والبدن قابل
وقابلها فيها فلا يتصور ان يكون لها قوة بطلان اصلا لا في ذاتها ولا في غيرها
قوة بطلان وجودها الرابطي كان لها قوة وجودها التعلقي وهي استعداد البدن
لتعلقها به وكونها مستعملة لها [illegible] استعداد لقطع تعلقها عنه وترك
استعمالها اياه لاجل [illegible] فساد مزاجه واختلال تركيبه وانهدام بنيانه كما قيل
[illegible]
ان المفارقات لما كانت ممكنة الوجود وكل ممكن الوجود فله قوة وجود وقوة عدم
[illegible] ان الامكان [illegible] ذاته من غير قابل له قوة وجود وعدم [illegible]
وان كان بعضها قد يقع على المبدع والكائن لا كما ذهب قوم من ان معنى الامكان في المفارقات

كونها بحيث [illegible] الامر غير صحيح كما لا يخفى لكن الامكان [illegible]
[illegible] بل الماهية بحسب اعتبارها من حيث هي هي معراة عن الوجود والعدم
وهذا الاعتبار ليس مطابقا لما في نفس الامر لان ما في نفس الامر هو الفعلية والوجوب لا
القوة والامكان فلا يوجب هذا التعري عن الوجود والعدم [illegible]
التلبس بالوجود وفعلية بحسب الواقع [illegible]
ان يكون لها بحسب اعتبار العقل [illegible] من الوجود [illegible] المادة
[illegible] الحكماء [illegible] الواقع
كالمعقول الخالية من الصور بحسب الخارج وبالجملة كون الشئ [illegible]
الوجود والعدم [illegible] الذهني كما قيل كل ممكن زوج تركيبي وكون الشئ ذا قوة
الوجود والعدم بحسب الواقع يوجب انقسامه الخارجي من مادة وصورة [illegible]
المفارق فلا كان [illegible] امكان [illegible] مادة [illegible]
ولو كان له قوة وجود وعدم في الواقع وقد علمت انه ليس كذلك لما المفارقات
[illegible] متعلقة [illegible]
[illegible] متعلقة الذات [illegible]
وبالذات [illegible] بدون التعقلية قوة وجود وعدم [illegible]
[illegible] ذلك ان البدن لما استعد [illegible] واستعداد [illegible]
[illegible] وجودات [illegible]
لا ينفك عن وجود الشئ في نفسه سواء كان [illegible] بعينه الذات كما في العرض والصورة [illegible]
بالمحل [illegible] وجوده في نفسه هو وجوده لمحله [illegible]
النفس والبدن لا ينفك [illegible] عن وجودها [illegible] لانه جوهر مباين والجوهر المباين
لا يلزم [illegible] ان يكون ذا [illegible] كالعرض والجوهر [illegible] حيث يلزم من وجود

لشيء موجود في نفسه بل الموجود ان هناك واحدا الا انا بعد يلزم من انتفاء المحل ان يكون في ذاته
منتفيا بل الانتفاء ان تأكد بالاستعداد لانه وجود العرض وعدمه في نفسه هو وجوده
وعدمه في ذاته مثلا وجود السواد كذلك يلزم ان يكون وجوده في نفسه وكذا عدم مثلا يلزم
ان يكون معدوما في نفسه والامر الهبائي ليس كذلك معدوما بل وجوده في نفسه مثلا وجود الفرس
ذلك يلزم ان يكون موجودا في نفسه ولكن بالمنكر لا يلزم ان يكون معدوما في نفسه
لانه جوهر بائن فاذا كان في البدن استعدادا لا يكون لها نفس كاستعداد الاول فيلزم في الاول
وجود النفس له وجود النفس في ذاتها ولم يلزم في الثاني فقد النفس منه ولا يلزم انتفاء النفس
في ذاتها فبقي بقاء عليها لان كل شيء يكون موجودا في نفسه قابل استعداد الوجود
وعدمه وكانت علة مغايرة من الاجسام والموجود بانه تبرز وكلها ثابتا منه
فيها ان ذلك الشيء الصورية باقيا ببقاء علته الفياضة بالجملة لا يلزم ان يكون
مدخل في وجوده اعواز يكون لعدمه مدخل في عدم ذلك واعتبر بالآلات فيعدك الصانع
وبالكار المهندس وغيرهم فان لها مدخلا في وجود الصور الحسية والخلقية الموضوعة
المادية والنفسية ثم تبقى الآلات والوسائط ويبقى الصور ببقاء فاعلها الحقيقي ٥
هدم تنبيه واذا تحققت الامر على ما قررناه من الامكان بمعنى واحد يقع على الاستعداد
وغيره الا ان الفرق بحسب الموضوع علمت ضعف ما ذكره شيخ الاشراق من قوله واسع
ما يجاب به ههنا ان القوة في الكائنات الفاسدات تلتبس بمعناه الامكان الذي هو
تجويز حسب خروجه الى الوجود بعد العدم وان كان هذا معنى واحدا يقع على اللازم وغير اللازم
بل هذه في القوة الاستعدادية التي لا تجتمع مع وجود شيء والامور اللازمة لا يتقدمها
استعداد واستعداد النفس الناطقة وان كان لها استعداد في المادة التي تخرج وجود
مع عدمها باعتبار ذلك الاستعداد فانها لا يلزم ان يكون لها استعداد وعدم
لا ههنا كلام سوى ما لا يخفى عن الوهم فان كون الامكان في الكائن متقدما على وجود

ذاتي الا انه جامع للوجود في المبدع مجامعا للوجود غير ذاتي بحسب الماهية لا بوجوب
كونه مخالفا للفعل الثابت في المبدع والكائن بل الاصغر واحد بحسب الاختلاف فان
الثاني من الامكان الفعلية هو ملتبس بالواقع وهنا بحسب الاعتبار وكون الاستعداد
موجودا في الخارج محلا ما حكوا به معناه اتصاف المادة بحسب حالها الخارجي بحسب اتصافها
بكيفيات استعدادية مقربة للمعلول بالعلة الفاعلية كما يقال الحركة موجودة في الخارج
مع انهم صرحوا بانه كمال ما بالقوة من حيث هو بالقوة فليس معناه موجودها الا اتصاف
الموضوع بها في الخارج عند تحدد اسباب الوصول الى المطلوب عليه وبقاء الاتصاف
المقربة اياه مما يقع اليه السلوك والسالك للشيء ما دام كونه سالكا اليه لا يحصل له ذلك
الشيء بل السالك للشيء من حيث كونه سالكا ومتحركا الى الشيء ليس بفعله شيء بل الا
معنى كونه متصفا بالحركة في الخارج انه في الخارج عادمة لكمال من شأنه الاتصاف
عن قرب وكذا معنى كون الشيء مستعدا انه عادم صفة من شأنه التلبس بها كما ودنا
فرقوا بين القوة والاستعداد بوجهين احدهما ان القوة قد يكون بعيدا وقد يكون
قريبا والاستعداد لا يكون الا قريبا حتى لا يقال للطفل الصغير او الجنين انه مستعد
للكتابة بل يقال انه كائن بالقوة وثانيهما ان القوة قوة للضدين والاستعداد
والاستعداد لا يكون كذلك كالهيولى الاولى فانها بالقوة بالقياس الى جميع الصور
ولهما استعدادات مستعدة الاتجاهات واحدة في الطرفين ولبعض الصور دون
فان الاستعداد يلزمه تلبس المادة بصور مناسبة وهيئات مخصوصة لكامل ان
مفهوم واحد في الجميع الا ان افراده مختلفة لا بالذات بل بحسب امور خارجية
من معنى الامكان والاختلاف في الخارجيات لا ينافي الاتفاق في معنى الذات فان
الاختلاف بين افراد الامكان احد الموضوع فان موضوع الامكان في الابداعيات
هو الماهية من حيث هي وفي الكائنات هو محل الماهية لتشخص واما في الموجودات الامكان

هناك كيفية نسبة الشيء الى الوجود لنفسه وهنا كيفية نسبة الشيء الى الوجود الرابطي
والماخوذ في الاتصاف فان طرف الاتصاف بالامكان الذاتي هو اعتبار الذهن معنى الماهية
المهية مطلقة من غير تقييدها بالوجود والعكس طرف الاتصاف بالامكان الاستعدادي
هو الخارج فصل في ذكر شبهات في هذا الباب وحلها ان قيل لو
بضعف البدن وضعفه لا يقتضي ضعف النفس بل النفس تقوى وقت النوم فتدرك
الاحوال ويطلع على المغيبات فاذا كان ضعف البدن لا يوجب ضعف النفس بل تقوى
فهذا يقوي الظن بان موت البدن لا يستعقب موت النفس وثانيها ان كثرة
الافكار سبب لجفاف الدماغ وجفافه يؤدي الى الموت فهذه الافكار سبب لكمال
النفس بالمعارف الالهية وهو منافٍ لكمال النفس فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان
البدن وفساده وهذا يقوي الظن بان النفس لا يموت بموت البدن وثالثها ان كثرة اشتغال
النفس اشد ما احوال البدن ... لان النفس انما تفرح وتبتهج بالمعارف الالهية كما يدل
عليه الوجدان وقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وقول النبي صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني ان ذلك الطعام والشراب ليس الا عبارة عن المعرفة والمحبة والاتصال
بانوار عالم الغيب ولهذا ترى الانسان بسبب الاستئناس بها ترك كالقوت طلبا للذة
وبالوصول الى ... منه مشوق ... الطعام والشراب ...
منه والعارفون المتوغلون في معرفة الله تعالى لجلاله ... انفسهم انها ...
من تلك الانوار ... الجوع والعطش بالجملة فالسعادات النفسانية كالمضاد
الجسمانية وكل ذلك يغلب على الظن بان النفس مستقلة بذاتها لا تعلق لها
ومتى كان كذلك وجب ان يكون لا يموت بموت البدن ذكر شبهة ... بطلان
النفس بعد فساد البدن اتفاق اصحاب الشرائع والملل على ذلك انما هو ...
ووعد ... بان ... الاعمال الحسنة والقبيحة ويدل عليه ... الانبياء

الانبياء صلوات الله عليهم وعظمائهم ومن يعتقد فيهم من الفلاسفة وعلمائهم لانهم ...
بان الابدان اذا انبعثت النفوس وانما يرون ان هذه الابدان المظلمة الكثيفة حبس النفوس او
الحجاب لوجودنا او هذه الابدان بمنزلة البيضة للفرخ والمشيمة للجنين والدنيا بمنزلة
الرحم وانها الطبيعة فاستعداد النفوس بمنزلة الاطفال الى ... ... الاولى ... الانطباع
والموت الطبيعي هو ... الولادة المعنوية للنفوس في النشأة الاخرى ومثله الموت ...
الاعدام ... النفوس والنفع ... المهد الذي ... الاطفال ما دامت ناقصة الحيوة
ناقصة على تمام الحس والحركة ... الحيوة التامة والنهوض للافعال الاختيارية ...
ما دامت هي ... غير تامة الاخروية فالنفس ... الغريزية تتعلق بالبدن ما لم تستتم الخلقة
ولم يستكمل الصورة فاذا تمت الخلقة وكملت الصورة ... ... الفطرة الذي ...
ولا يبالي ان تنفك البيضة او انخرقت المشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل فهكذا حال النفوس
مع الابدان انما تتعلق بالجسد ... ما لم ... ... بان لها وجودا خلوا
من الجسد وذلك ... ... من هذا الوجود ... البقاء الذي مع هذا
الجسد فاذا استتمت النفس وكملت صورتها العقلية ... من هذا النوم ...
من هذه الغفلة الجسمية ... ... في هذا العالم الدنيا ... ...
... في ... ... الاجسام ... ... الابدان معهودة ...
المحسوسات الشهوانية التي هي لهو ولعب والعصبية التي هي تفاخر وتكاثر في الاموال
وبانت لها حقيقة ... ... جوهرها ... البدن كانت في ...
الخفاء ونظرت الى ... ... الروحانية ... ادراكها العقليات ...
الادلة ... ... الجسد ... البدن ... حال بدن الانسان
... ... الاكثر من ... كلما قوي نفسه ضعف بدنه وانه كلما ... نقصه
في الاستكمال ... ... تدريجية ... الانتقاص ... الاضمحلال ... النفوس

تجب الفريضة على عالم الغرائب ووجوهها ومنها ما دان من هذا النوع العقلي والملكي
للآخرة أكثر الناس لأنهم في طبيعة الجسم ... الكل ما يدل عليه قوله تعالى ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم وآيات كثيرة في هذا الفن ومما يدل على بقاء النفوس بعد
مفارقة الأجساد قول موسى عم وعيسى عم وغيرهما من الأنبياء ع وكذلك ان موسى قال
لأصحابه وأتباعه توبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ... هذه الأجساد بالسيف لأنه يوم النفس
لابد للاجساد ... وقال المسيح عم للحواريين اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف في الهواء عن يمين العرش
بين يدي أبي وأبيكم اشفع لكم فاذهبوا الى الملوك في الأطراف وادعوهم الى الله تعالى ولا تهابوهم
فاني معكم حيثما ذهبتم بالنصر والتأييد لكم ولأهل هذا الفن اقتداء بهم ع ر وجعل
وقد ترى هذه النعم ويوسف عم ... رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل
الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين
والسلام بقوله سيدنا محمد صلعم انكم ترِدون على الحوض وأحاديث كثيرة مروية عن أصحاب
الحديث والروايات ... بل أحياء عند ربهم يرزقون الى آخر الآية
كثيرة في هذا الفن وفي كل ... في وصف الجنان ونعيمها وأهلها ووصف الجحيم
وعذابها وذمها وأهلها ومما يدل على ان أهل بيت نبينا صلعم عليهم السلام
كانوا يعتقدون هذا الرأي تسليم أجسادهم الى القتل بكربلاء اختيارا ولم يرضوا ان
ينزلوا على حكم يزيد وابن زياد لعنة الله عليهما الى يوم القيامة وصبروا على العطش والقتل
حتى فارقت نفوسهم أجسادهم وانفتحت ملكوت السماء ولقوا أباهم الطاهر
محمدا صلعم وعليا عم وحمزة رض والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة
ومما يدل على ان الفلاسفة الحكماء ... هذا الرأي ويعتقدون تسليم سقراط نفسه الى
القتل ... ولم ... ويكون في كتاب فاذن قد ذكرنا
أمر ... أنكم ... من أولي الحكماء الفلاسفة ...

١٣٢

فإن ذكرنا أخبار الحكماء وفضلاء فهو إذا ذهب الإخوان الفضلاء أكثر ما المسيح ...
وفلانا وجماعة من الذين كانوا ... فقالوا أنا ... أفلاطون ... الحكماء
بدل ... قول أفلاطون الإلهي في بعض حكمه لعلكم ... الله
في هذه الأشرار ... من هذه ... الطبيعة وجور السلطان ...
هيهات كانت من أبينا آدم ... وكلام نحو هذا ومما يدل على أن سقراط الحكيم صاحب
المنطق كان ... هذا الرأي ... في الرسالة المعروفة ...
الوفاة ... الفلسفة ... أفلاطون ... بعد مفارقة ...
هذه الرسالة موجودة اليوم عندنا ومما يدل على أن فيثاغورس صاحب ... وهو من
الفلاسفة ... هذا الرأي هذا كلامه في الرسالة المعروفة بالوصايا الذهبية وهي
موجودة عندنا ... مجالس ... عندنا ...
... في الجو ... الأبدية ولا ... الموت
استشهدنا بأقاويل الحكماء ... بعد أنبياء الأنبياء عليهم السلام ... لأن في الناس
أقواما من المتفلسفين لا يرجعون من الفلسفة الا أسماءها ولا يفهمون أسرارها وأعراضها
... من الشرعيين لا يرجعون من الشريعة الا رسمها ...
... الفلسفة بالشريعة ... الشريعة
بالفلسفة ... يضلون ويضلون وهم لا يشعرون ... من النواميس
ان مذهب الأنبياء والأولياء الذين اتفقوا الجمهور من العقلاء على تفضيلهم وشرف
في الزهد والتقوى والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة كما ... والبيانات
... الكتب ... أموالهم
... أفلاطون ... سقراط ... الاسكندر
... في ... هذا

جعل استعداده لان الحق الاول الذي غلب عليه احكام الوحدة والتقدس والخلو عن التعلق
والاعراض بالكلية عن عالم المحسوسات فذلك ملائم له ومناسب لو لم يكن النفس
الموت لكنها لما كان الغرض الثلثة الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم والحكماء
في تحقيق حب الدنيا وحب الاخرة بالملاء وطريق الكمز والذاهبين والاصل
فقال لما كان هذا بالملاء بالفردوس وحب القطع يكون النفس باضيق بعد الموت ومنها
ان الانسان يحب في سائر اباءه وامه وقبلهما من اشياء ما به يكون حوبا باصحابه
او شئاه لامر بين في موضع لا يعرف ذكر صاحب المطالب العالية انه قيل ان الفردوسي
لما صنف شاهنامه على اسم سلطان محمود انه ما اعطى شيئا كما يجب فمات
عن ذلك فرأى رستم في المنام فقال له انك مدحتني في هذا الكتاب كثيرا وانا في زمرة
الاموات فلا اقدر على قضاء حقك ولكن اذهب الى موضع الفلاني واحفر فانك تجد فيه
فكان الفردوسي يتعجل ان رستم بعد موته كان اكثر كرما من محمود حال الحياة
شيخ نقيبه كان املى الطوسي يسمى بابي القاسم ما صلى على فردوسي عند موته
معتذرا بانه كان في مدحه بعدو ملوك الفرس وهم كانوا من المجوس فرأى في المنام
يختص في بطن الجنان معبود مسند وعليه ثياب الاعلى واسعوا به الثاج والديباج
فسأله عن سبب ذلك قال فقد رحم علي وغفر لي الرحمن واسكني في غرفة الجنان لاجل بيت
واحد من شاهنامه قلت في توحيد الله وهو
يعني ان كل الوجود وهو كل الوجود وهذه الحكاية مشهورة وقد نظمها العطار
ولا ادري امثال على الاخرة ولا شبهة فلذلك ان يتوسل اهل المعرفة والايمان
بالقدر ومولاهم الائمة بعده عليهم السلام عند حيوة طيبة لا بقاس بها
الكيفية العقلانية ومما يظن به القلوب في هذا الباب انه كان التعلق بحضرة الجلال
قوة ذلك التعلق وكان التعلق بعالم الجسم الجسماني يكون سريع النفع فلهذا النفس الناطقة

١٣٣

الناطقة فاذا اشرقت بنور المعرفة وصارت عقلا بالفعل ويقوى بذلك القوة الى الاتصال لها
وتعلقت بعالم مبادئ بقي بقاء مصونا عن الفساد دائما بدوام السبب الفاعل لها النفوس
الهيولانية الساذجة عن النفوس الجاهلة الشقية الذي كسبت بانواعه قلبه لما ذلك
الجوهر التي للسعداء فانها لما نوعا آخر من الجوهر بعد نوعها وشوقها الى ما لها
وانما هي التي مبادئ لشقاوة نفوس الاشقياء على اصنافهم وطبقاتهم على لا يعلمها
الا الله تعالى وادلة النقلية في هذا الباب اكثر من ان تحصى مما تواترنا ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الاية فيها حجة على قوام النفس بجوهرها واستمرارها بعد فناء البدن
كان الغير الكبيران تولد الامياء طاهر يدل على كونها احياء وحال بدن المقتول على الهم
سمعهم عن احياء مدخلهم الطاهر الثاني حكاية ان جانب الرحمة رضي
من جانب العذاب والعقوبة ثم انه تعالى ذكر في اهل العذاب اغرقوا فادخلوا نارا والنار
النفس والعذاب بعد حشرهم بالجوهرة نعتهم قال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ولا يجعل اهل العذاب ان قبل القيمة لاهل النعيم ان يحصل لهم الثواب ايضا
قبل القيمة كان اولى الثالثة ما روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الشهداء
انه لما اصيبوا احياء في اجواف طيور خضر تردد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى
قناديل من ذهب تحت العرش فلما طابت مسكنهم ومطعمهم
ومشربهم قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في
الجهاد فقال الله انا مخبرهم عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله هذه الاية
وسئل ابن مسعود عن هذه الاية فقال سألنا عنها فقيل لنا ان الشهداء على نهر بباب
الجنة في قبة خضراء وفي رواية في روضة خضراء وعن جابر بن عبد الله قال رسول الله
يا عبد الله ما تشتهي فقال يا رب احب ان تردني الى الدنيا فاقتل فيك مرة اخرى
الروايات في هذا الباب بلغت حد التواتر فكيف يكفي نكارها فصل في ان النفوس

فيه فى الاسفار من الكتب والسنة مشحون بذكر تجسم النفوس بعد المفارقة بصورة تناسب اخلاقها وصفاتها [illegible]
انتهى وبعد هذه العبارة ذكر الايات والاخبار شو ٣٢

لا يتناسخ من بدن الى بدن اخر في الدنيا سواء كان انتقالها الى بدن انسان وهو المسمى بالنسخ او حيوان وهو
المسخ او نباتا وهو الفسخ او جمادا وهو الرسخ ثم للنفوس الانسانية نشآت مختلفة في
دار اخرى فهي بهذا الاعتبار واما التناسخ بمعنى صيرورة النفس بحسب النشأة الاخروية
مصورة بصورة حيوانية او نباتية او جمادية في تلك الدار بحسب اخلاقها الدنية
وعاداتها الردية فليس مخالفا للتحقيق بل هو امر محقق عند ائمة الكشف والشهود ثابت
عند اهل الحق من ارباب الشرائع والملل ويدل عليه ظواهر النصوص من الكتاب والسنة
في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء وقوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت … منهم البهائم وقوله تعالى
كونوا قردة خاسئين … بعد المفارقة البدنية وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
اي على صورة الحيوانات المنكسة الرؤوس وقوله تعالى قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقوله تعالى
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون … بصورة الكلب مثلا
اي … بواسطة … يشهد … هو الشاهد كذا غيره من الحيوانات
تشهد عليها اعضاؤها بافعالها … من ايات المسخ واما ما ورد في الحديث
كقوله يحشر الناس يوم القيامة على وجوه مختلفة اي على صور مناسبة لهيئاتهم النفسانية
المختلفة وكقوله … يحشر بعض الناس على صور
يحسن عندها القردة والخنازير … عن النبي ص ما معناه انه يحشر من خالف
في افعال الصلوة … راسه … الحمار
… البلاد … على صورة … من الاسرار الالهية
النبوية الدالة على ثبوت النقل على هذا الوجه في الاخرة ولذا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ
فيه قدم راسخ ولعل ان ما نقل من اساطين الحكمة كافلاطون ومن تقدمه من الحكماء
مثل … فيثاغورس … وغيرهم … الحكماء

من الحكماء من ارائهم على مذهب التناسخ وما نقل عن ارسطاطاليس من بعض ما في
ابطال التناسخ … فان … ذكرناه من
اثبات نفوس الانسانية … في العلم والعمل في النشأة الاخرة على صور حيوانات مختلفة
مناسبة لاعمالها … في الدنيا … النفوس المتوسطة … والناقصة
في العلم … صور … مناسبة لاخلاقهم … كما سيجيء تحقيقه وذلك لبطلان
التناسخ بالمعنى المشهور كما سنذكره واما النفوس الانسانية الكاملة … في العلم
فالجميع متفقون على خلاصهم من الابدان مطلقا سواء كانت دنياوية او
… مثالية … اكثرهم … مستعارة …
… من عالم … ارسطو … اشارة … امر
… بطلان التناسخ … نفوس الاشقياء … الناس
… الاخلاق والاعمال … كما ذهب … من
… المعروفون بالتناسخية … الحكماء … ذهبوا الى
تجرد شيء من النفوس بعد المفارقة لانها … في ابدان
الحيوانات وغيرها … تلك النفوس … منطبعة في الابدان
او مجردة وكلا القسمين محال اما الاول فلما عرفت من استحالة انطباع النفوس
الانسانية مع … الامر
من محل الى محل اخر واما الثاني فلان العناية الالهية مقتضية لايصال كل
ذي كمال الى كماله … النفس المجردة اما العلمي … مستقلا
جميع الموجودات واما العملي … من رذائل الاخلاق …
… الاجسام … عالم الانوار والعقول … كمالها
اللائق بها … طائفة

متعرضين فيها لا في باب التناسخ وهو عنوان اقوال اهلها ما ذهب الى المذهبين ارسطو
لمولد استعمه هو انه ينشئ الانسانية ويسمونها باب الابواب بحيث جميع الابدان الحيوانية
وهذا هو ... التناسخ القائل بالاستعداد للكون الذي يتقل انه حكم بان الطوفانات
في ... ومنهم من ... شرع دين الصابية للصور ... كذا مذهب
جميع من قبل ... بابل ... ونفالوا ان الكاملين من السعداء يتصل نفوسهم بعالم ... ثم
العقل وينالون البهجة والسعادة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما
الكاملين من السعداء كالمتوسطين منهم والناقصين في الغاية والاشقياء على شيء ... منتصلة
الى بدن ... في ... النقل ... بعضهم على تجويز النقل الى بدن
من النوع الانساني ... وبعضهم جوز ... لكن اشترطوا ان لا يكون في الحيوان الا في بدن
وبعضهم جوز النقل من البدن الانساني الى البدن النباتي وبعضهم الى الجماد ... الهيولى
الصفات وثانيها مذهب القائلين بالنقل في جهة الصعود فهو ان الاول يقبول النفس
الجديد هو النبات لا غير على المزاج الاشرف الانساني ... فيها اشتهر في ... الامام
الدرجات النباتية والحيوانية فكل نفس انما يفيض ... على النبات فينتقل في انواعه
المتفاوتة ... من الانقص الى الاكمل حتى ينتهي الى المرتبة ... لادنى ... الحيوان
كالنحل مثلا ثم ينتقل منها الى المرتبة الاعلى من الحيوان مترقية منها الى الاعلى ... ويصعد
الى مرتبة الانسان ... البهائم المرتبة ... الى المرتبة الاعلى ... على
بعضها ... ما يبطل التناسخ ... وبعضها خاصا يبطل احد القسمين ... الطريق
الاخرة على ... واما تجلّلها في ابان النفس اذا ... البدن ... من
قبول ... فلا ... اما ان ينتقل الى عالم العقول ... المثال الذي ... الانتقال ...
تشبيها له بالخيال المتصل او بدن ... من هذا العالم ... ثم ...
لا ... الاخيرة ... اهلها ... ثانيهما الانتقال ...

واصحاب التناسخ ... من كل ... اما بطلان الاخير فلما ... فانهم ... يعتقد
وبطلان التناسخ ... فلانه اذا اشتغلت النفس ببدن ... استعمل ... الذي ...
لا ... النفس عليه من الواهب العقل الذي هو مبدأ النفوس والصور ... كل قابل ...
بالطبع لا بالجزاف والاختيار ... في تلك ... يجمع ... نفسان ... وهو محال لان
استعداد النطفة لقبول نور النفس من واهب الصور ... استعداد ... لقبول
نور الشمس على الاستقامة اذا ارتفع الحجاب عن وجه ... مثلا ... الحجاب ...
... ينعكس منه نور الشمس الواقع عليه ... في تلك ... عليه النور الشمساني
الاستقامي والانعكاسي ولا يمنع النور الاسلامي ... وقوع الاستقامي عليه ... انتقال
التشبيه النقل ... النطفة مستعدة لا يمنع فيضان النفس الابتدائية ... ما ذكرنا من
اجتماع النفسين في بدن واحد وهو ... الامتناع كون الشيء ... ذا ... نفسين ...
شخص الا هو ... نفس واحدة ... واحدة ... التناسخ ... واما ...
فيضان النفس من الواهب الى بدن الانسان ... مستندا ... بنفوس النبات
الى الحيوانات ثم ... ما تخلص منها الى مرتبة الانسان ... استعداد
النبات ... الانسان ... الاشرف الاعلى ...
لا ... ان مثل هذه الاولويات في عالم الحركات والاتفاقات غير مسموعة ... بعض
الاشياء ... الناس على ان ... المقناطيس
... استعدادا للقوة الجاذبة للحديد ... لاحد ان يقول ان استعداد
جذب الحديد ... الانسان او ... لانه اشرف ... المزاج لا ... نقول
المزاج الاشرف الاكمل ... النفس الاشرف الاكمل ... الشرف في الوجود ...
... من ... والقبول ... من ... الجسمية ...
... الوجود ... من القوة والنفس ... جذب الحديد ليس من ...

والقريب من هذا الاولى يكون في الانسان الذي هو اقرب من الجانب المجرد عن المادة اولى بها
قالوا ان المزاج اذا استعد للنفس الاشرف في الحيوان ثبت الدرجات النباتية والحيوانية
فظاهره دعوى بلا بينة فان نفوس تلك مترتبة في الغاية ولم ينتقل البهائم الى النبات
والحيوانات نفوس ولو سلم فالنفس الانسانية الكاملة يحصل بتدريج الانسان من كونه
صبيا الى ان يبلغ مرتبة الانسان قد صادفت الدرجات النباتية والحيوانية
على نحو ما سلكها الطبيعي حاصل في كلا الجانبين المادة والصورة وما هذا هو التحقيق في
الاستكمالات الانسانية بحسب المواد السابقة على ولادة الشخص لا على ما هو المشهور
من ان هناك كونا وفسادا من صورة الى صورة متباينة الوجود فيكون نموا كما
البدن نبات فامتنع استحالة نفوس جعل هذا القائلين الطبيعيين تدريجا الى الكامل الامر
قياس نفوس بعض هذا لما سمى المختارين نقل الى الامر ولا يخفى على ذوي الالباب انه
كما استحال انتقال العقل الطبيعي اعني نفس الطبيعيين الى الامر كذلك استحال انتقال
الواحد من نقد الطبيعي الى نقل طبيعي مباين للاول من غير جهة تنافر طبيعي بينهما وهو الحق بالتناسخ
نكونه كالاول لاصحاب النقل متشابهات فينبغي ايرادها وردها ليكون السالك في طريقه
في ابطال التناسخ منها ان اتباع النفوس الى الابدان لا نهاية النفوس فانفسها بالقوة
بحسب اصل الفطرة ولا شك ان العصاة من الامم الشقية الجاهلية التي كفرت بانعم الله ما
النفس والجنس ما كانت تخلوا بل نظيرها في ابدان امثالها فلا بد ان يعود الى الموالد الدنيئة
ما كانت وهذه الشبهة ما ذكرها بعض من اهل الحق وعليه فهي متعلقة بها ومالها الجواب
هو ان كل نفس وان كانت تخلو لكونها بالقوة في جميع الاشياء من الكمالات الحسية
والعقلية ولذلك لم تقم لاماده بدنية كما قالوا الا انها ذميلا كونها في البدن اكتسب اخلاقا
وعادات واراء وملكات سيئة او حسنة فصارت بالفعل بعدما كونها بالقوة ما في
اخرى ونحو ذلك اذا اكتسب ملكات فاضلة وعادات حسنة صارت بالحقيقة من جنس

مهيئة للملكية لانها من اهل الخير والخروج في سلكهم ولما في سعادة اخروية بالحقيقة
وذلك اذا اكتسبت ملكات سبعية وعادات بهيمية فتشبهت بالشياطين لانها من
اهل الشر والفساد بالجملة فالنفوس التي كانت في اول تكونها قابلة محضة متعلقة
بالهيولى صارت بحسب اكتساب الصفات المتفرقة الحسية الملكات النفسانية بجوهر من
بالفعل غلبت عليها اما النورية والملكية فتلك عادت ملكة وعناد تمام
السعداء واما النارية والشيطانية فيما يشبه مجاورة الشيطان واهل النار وذلك
كسبت قلوبهم وحسب الملكة ان هذه الاخلاق الردية والعادات الخبيثة كلها
موجبة بحسب الحقيقة وانما لم يقع الاحساس باذيتها لاجل سكر الطبيعة وغمور النفس في
اشتغال البدن فان العداوة والبغضاء والحسد والنفاق والعجب والكبر من الملكات التي
كلها نيرانات محرقة للقلوب وشعلات مولمة للنفوس وهذه النيرانات التي تظهر في النار
الاخرة هي بعينها موجودة في نفوس الاشرار وانما لم يحسوا بها الا انها لاندرك بحجوبه
في نهوضها بهذه الحواس والمشاعر الدنياوية فان لكل حقيقة في كل نشأة ظهورا ما
ومظهرا مخصوصا لا تدركه ان الامور العقلية والخيالية والوهمية لايدرك بعينها
بحواس الظاهرة فكذلك الامور الاخروية لايدرك بهذه الالات فان النشاءة الاخرة
وان كانت موجودة الاحسنة بالفعل لايمكن مشاهدتها بهذه الباصرة الدنياوية
ولا التالم بعذابها بهذه الالات الاولية بل يتعلق ادراكها بتحويل النفس الى نشأة
اخرى بتهيؤها المشاهدة فاراه الموقدة التي تطلع على الافئدة والاحتراق بها
المؤمنين والتالم بعضا منها ومعذرا اخرى لاستماع اصواتها الهائلة وجلوده
القول في الجواب ان مرتبة القوة والاستعداد لتحصيل الملكات في الدنيا
بطلت عن النفوس ومنع الرجوع الى كونها بالقوة كان قوله تعالى حكاية عنهم
بالتي كنت بارا في الحياة امر مستحيل الوقوع اذ التي بالفعل يستحيل ان يصير بالقوة

نظلع

الكثير من انواع ومنها ان النفس والجهال ربما انتقلت نفوسها الحيوانية لنوع ادنى منه كالمرد وكانت
على ابدان حيوانية وذلك لانها الفت عالم الابدان فلم تطلب الانتقال منها لتنقطع الاتصال
العلوية والتلذذ بها لميلها الى الشهوات لفساد البدن وعدم الاشتغال بالعلوم
ادراكها يحقق الشقاوة والعذاب الموعود به في لسان الشرائع والنبوات ولا يمكن
ان لا ينقطع علاقة الاشقياء من الاجرام لحصول العذاب بها بسبب الخطيئات
فلا بد ان ينتقل نفوس الصامت والمذنبين الى شيء من الحيوانات المعذبة في الدنيا على
اخلاقهم وعلى اتمام المناسبة لبعض الابدان الحيوانية المعذبة في الدنيا التي هي جزاء
لاعمالهم الجوانية اذ لكل ان نفوس الاشقياء اذا حصل لها في الدنيا نوع اتصال بالمبادي
بتعطيل الحواس الظاهرة من اشتغالها وحيل انها يحصل لها ذلك في الاخرة لتبقى بحوار ان يكون لها
منها اشد استغراقا الى البكاء باحسبنهم من مظالم الاحوال والشدائد والعذاب لم يبق
منها الثقات التي هي صالح الانام المرحومون المفلحون بالاصل والاهل المحجوب عن
مشاهدة عالم الانوار السنا والبهجة كتاب الله الا ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون
حيل بينهم وبين ما يشتهون ومنها ان الحيوانات تشابها في تمام عمرها لا شيء من اعضائه
الا وينحل بنيته لاجل الحرارة الغريزية والغريبة الاخلاط بالكد من المواد الجديدة
ولم يبق اولئك لها الاتصال الا حينئذ ففي بعضها الغريزية ونقصت الى
وبها اذا كانت كلية لا انه يعود الى الاخر واحد منها الجنسية ثم بعد حين يبهرب
خشية بهرب ولولا انه بقي في ذهنه معنى كلي مطابق لما هرب من ذلك النوع لم يهرب
اعادة معنى الغريب الماضي في الغايب مثل الامثلة وادراكه ليس بالحسي الجزئي ثم لا تدري هذه
الحيوانات مع اشتراكها في الحيوانية مختلفة في قربها الى العالم الانساني وبعدها
حتى ان بعضها في غاية القرب من افق الانسان كالقردة في الافعال والطوطي في الالحان
وفي بعضها ضرب من القوة العقلية وفي بعضها ضرب من القوة العملية كما يحكى احوال بعض

١٣٧

الحيوانات ككبر الاسد وعفة الجمل وسياسة النحل وسماع الابل المغنى لرشاقة نغمها
نفوسا غير منطبعة ينبغي ان ترقى الى الانسانية وبالجملة ترى لها نحو كمال مترقية الى غاية
فان كان لها ان يتفاوت الى الانسان ثم الى الملكية وان لم يكن لها ذلك فغير لائق بالجود الالهي
منع المستحق من كماله والجواب ان لكل نوع من الانواع الحيوانية بل النباتية ملكا مدبرا
ملهما لها لامضا بمن فيها الرسل لا بر غرائز الافعال وهو رب طلسمه ومقوم مهيته وبقي
بافراد نوعه ولعل انها في التربية العقلية لاجل الخلاف مباديها وابا ب طلسما بها في
الوجودية وضعفها وقربها من نور الانوار وبعدها عنه واما الترقي الثاني فغرائب حظ
بعض الحيوانات وحركاتها انما تكون بمعاونة نفوس فلكية والهامات سماوية ويجوز ان يصدر
عن نفوس غير منطبعة مناسبات لهيئتهم كالت وادراكه كمال الابل والتلذذ بالنغمات ويجوز
ان يكون لها نفوس غير منطبعة متوهمة غير كاملة تكون لانها لا تعطى بقوة مقبلا بافعى
فان كثيرا من الناس ليس لهم في النشاة الاخرة وجه عقلية ولهم مع ذلك لذات وكالات
مثالية وابتهاجات ظنية هي الغاية القصوى من الكمال في هممهم انها شوق لهم في العقليات
ولانهم نصيب من الملكوت الاعلى انما المحال منع المستحق بما يستحقه من الكمال الا نوعه
لا الكمال المطلق والخير المحض اذ ربما لم يناسبه ولا يستعد ولا يشتاق ثم على تسليم انها
استعدادها نحو الكمال العقلي ثم لازم ان ذلك حيث لا يحتاج انها الا الانهمة الانسانية
نحفظها عطيها اياها فان الطرق الى الله والى صقع ملكوته لا يحصر في طريق منها انتهت بكلمات
الاوايل من الحكماء كافلاطون ومن تبعهم من الاسلاميين وباشارات الانبياء المعصومين
من الايات الصحيحة الالهية كقول القائل الحق كلما نضجت جلودهم بدلناهم
غيرها ليذوقوا العذاب وقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين وقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في
الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين

والجواب

فلم نهتد بنورها لمعرفة الصحيح من سبيل قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون
ان تلك الرموز القرآنية والاشارات النبوية محامل صحيحة غير ما ذكرتم وذكرناها مما يليق بالمواضع
الالهية تتحقق في دار اخرى غير هذه الدار لست الدار الاخرة منحصرة في عالم العقل بل عالم
عالم النفس عالم مثالي منقسم الى قسمين نعيم نوري وجحيم ظلماني اما الاول فهو للسعداء
المقربين واما الثاني فاوله للمتوسطين من اصحاب اليمين والسعداء وثانيه للاشقياء
من اصحاب الشمال وهم الاشقياء المرجومون والمغالطة في حمل كلام العلماء والفلاسفة
على التناسخ انما نشأت من الغفلة عن تحقيق عالم آخر متوسط بين عالم العقول وعالم الاجرام فيه
يحشر الناس على هيئات مناسبة لاخلاقهم على التفصيل المقرر عندهم المشهور عنهم ثم
فرعوا ان لكل خلق من الاخلاق المذمومة والهيئات الردية المتمكنة في النفس ابدانا نوعية
تختص بذلك الخلق كخلق التكبر والتهور المناسب لابدان الاسود ونحوها والخبث والروغان
لابدان الثعالب وامثالها والمحاكاة والسخرية لابدان القردة واشباهها والعجب للطواويس
والحرص لابدان الخنازير الى غير ذلك حتى ان لكل خلق ردي بدنا ما نوعيا مخصوصا من الحيوانات
كلها مناسب لذلك الخلق وبازاء كل مرتبة قوية او ضعيفة منه بدن نوع ما
من تلك الحيوانات التي اشتركت في خلق واحد كعظم الجثة لشدة ذلك الخلق وصغر الجثة لضعفه
وربما كان لشخص واحد من الانسان عدة كثيرة من الاخلاق الردية على مراتب متفاوتة
فيحشر في كل خلق مذموم في نفسه وضعفه ذلك وما ينضم اليه من باقي الاخلاق
المحمودة المذمومة القوية والضعيفة واختلاف تراكيبها الكثيرة التي لا يعلمها
احد الا الله تعالى يختلف تعلق نفسه المذمومة ببعض الانواع من اشباح الحيوانات
معين نحوها وكذا يختلف تعلقها بحسب ذلك بنوع واحد بعد البائسة فلذلك
واشدا او مرتبة منذ انتقلت نفسه بحسب خلق آخر غير نوعها او مرتبة الى نوع آخر
من الحيوان لما تكرر الى ان يزول عن نفسه الهيئات الردية بالكلية ان كانت قابلة للزوال وان لم يكن

وان لم يكن نبوتها في الابدان المناسبة لها اما باكثر اطماناته وهذا لما ما تنفسخ
وثبتت في غير النشأة الدنياوية بل في عالم الآخرة بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اشارة الى تبدل الابدان المتتالية على الوجه المذكور
لا كان عند التناسخية من انتقال النفس في عالم الاستعدادات من مادة البدنية
الى اخرى لاستحالته كما قررناه فان قلت ما قررت في ابطال التناسخ هو بعينه جار
في تعلق النفوس الى الابدان في النشأة الاخروية فان البدن الاخروي اذا استعد لتعلق
نفس به فلا بد ان يفيض عليه من الواهب نفس مدبرة اياه فاذا تعلقت هذه النفس
المنتقلة من الدنياوية لزم تعلق النفسين ببدن واحد فاذا هو محال فهو جوابا
قلنا الابدان الاخروية ليست وجودها بحسب استعدادها المواد كما انها
وتهيؤها واستكمالها الا انها المنفعلة الحاصلة لها من اسبابها الفاعلية ولواحق
مفارقة بل هي فاعلية مجردة لابداع الحق الاول اياها بحسب الجهات الفاعلية من غير
مشاركة القوابل بكل وجه وهنا فرق شاذ من شيخ مثالي عنه بحسب ملكاتها
وهيآتها القائمة بلا مدخلية الاستعدادات للمواد والحركات لحصولها
في هذا العالم الطبيعي ووجود البدن الاخروي متقدم ما على وجود نفسه بل هما معا في الوجود
كمعية الظل مع ذي الظل كما ان الشخص والظل معا ما لم يحصل الاستعداد من الآخر لوجود
على سبيل النسبة واللزوم فهكذا قياس الابدان الاخروية مع نفوسها المتعلقة بها
تلك النصوص القرآنية على ان البدن الاخروي لكل انسان هو بعينه هذا البدن الدنياوي
له ولكن من حيث الصورة لا من حيث المادة والكيفية والمقدار وغيرها من العوارض
المادية التي انما تم بصورته لا بمادته وكذا الكلام في اعضائه كشخص واحد كيف وقد ورد
ان اهل الجنة جرد مرد وان ضرس الكافر مثل جبل احد وغير ذلك مما يدل على ان البدن
الاخروي ليس هو بعينه البدن الدنياوي من حيث الشكل والمقدار وغيرهما بل من حيث الذات

والصور فكان جهة الانحطاط في بدن شخص واحد من الصبا الى الشيخوخة مع تبدل الصور
والهيئات بل كثير الابدان هي النفس وهي مرتبة سمعتها من الانحطاط الابهام على التبدل لو من
في الشباب تعرف بحق الشيب انه عرف احباب لامره فكذلك جهة الوحدة في التبدل الكثير
والبدن الاخروي هي النفس لما تقدم من بعض الماضي فلذا ابناء النفس وعجائب الالات والا
لام الحسية لا من جانب [illegible] من الطاعة ولكن بالمعصية بهذه الاعضاء والجوارح
في شخص الاعضاء من حيث هي اعضاء الشخص الواحد هو ما ذكرناه [illegible] زيادة
تحقيق لهذا المقام في موضع [illegible] منها ان العالم الذي فيه الافات والالام
والشرور والنقائص هو هذا العالم العنصري دون غيره من العالم [illegible] الكون والفساد
احدها ان الشر في العوالم عالم العقول ثم النفوس ثم الاشباح ثم الاجرام واكثف الاجرام هي
الارض ثم باقي العناصر والمركبات [illegible] ينبغي ان يكون في جهنم [illegible]
امثال [illegible] الابدان الحيوانات التي كلما [illegible]
منها [illegible] الذين [illegible]
يدعون فيها [illegible] عذاب الجحيم [illegible]
المعذبين التي هي ابواب الجحيم ولكل باب منهم جزء مقسوم لظلمة الاخلاق الرديئة والهيئات
الحيوانية [illegible] الابدان الحيوانات [illegible] الدنيا [illegible]
الاوساط التي هي [illegible] من الابدان الانسانية [illegible] التعذيب بالالم في
لا بالجرم كونها [illegible] فان النشأة التي يقع فيها التعذيب [illegible] في
الادراكية التي هي اصفى والطف من نشأة [illegible] الاخروية التي هي الحيوان لو كانوا
يعلمون لان اللذة والمؤلمة في الحقيقة امور محسوسة بهذا الحس الظاهر [illegible]
الباطنة الاخروية لا [illegible] الطبيعة [illegible] الحاصل للنفس في هذه الدار [illegible]
البدن ينبغي ان [illegible] الاعمال الحسنة [illegible]

كلمة غير مشوب بامور وطبيعة الحواس [illegible] الانفعال فاذا ارتفع عنها الحجاب
وانكشف الغطاء [illegible] اليوم [illegible] اما ان يقع لها اما اللذة
العظيمة ان كانت [illegible] الاخلاق حسنة الاعمال صحيحة الاعتقاد والالم الشديد والتعذيب
العظيم ان كانت سيئة الاخلاق قبيحة الاعمال باطلة الاعتقاد كذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فجحيم الآخرة وان كانت [illegible] من هذه الدنيا الا ان عذاب الآ
[illegible] انما يتحقق فيها [illegible] الاخروية [illegible] يوجب ذلك لكون الادراك
الذي هو ملاك التعذيب فيها اصدق واصفى [illegible] وان جهنم لمحيطة بالكافرين
[illegible] الالم والعذاب [illegible] لا بد ان يكون [illegible]
[illegible] من الاهوال التي [illegible] يتوهمها الانسان عند النوم
بالجملة ظاهر محسوس ليتبين ان عذاب الآخرة والامها اشد واقوى من عذاب الدنيا
[illegible] الا انها اشد استقرارا ودواما في ذات النفس من هذه الحياة ومنها ان التعذيب بالجحيم
المركب وغيره من الاهوال التي وعدها الشارع ان كان يلحق الاجسام [illegible] من عذاب
الاجسام فكيف يحصل [illegible] هذه النفوس [illegible]
لا بد فيه من [illegible] المتخيلة ومعلوم ان [illegible]
من المبادئ العالية [illegible] في الاستحالات الا ما
طابق الواقع فان جهات الشرور [illegible] والجهل الذي هو [illegible]
وغيرها واجناس الهيئات [illegible] موضوع التعذيب بالالام الشديدة الاخروية [illegible]
هو الجوهر [illegible] الاجرام [illegible]
[illegible] الباب [illegible]
[illegible]
[illegible]

الاولى في علم النفس وقد مر ان موضوع التخيل هو الدماغ الانساني فهو يبطل بطلان الموت بعينه
مع نشأ الصور ويحفظها الذكر والفكر ولو كان جسمانيا طلقا كما قد تبين فمعلوم ان ملاك
الجوهر الروحاني الذي هو متميز عن المادة البدنية وهي الجوهر الروحاني انما يستمد منها
بالموت وجب انفصالها وانتقالها من بين سائر الجواهر المفارقة لانها الى ما دونها
من الاجرام المتحيزة دون بقية الاعيان من نوع تلك لكن ان الجسم كذلك هو موضوع تخيلات
النفس يجب ان يتصرف فيه النفس وتحركه حركة مستقيمة لكن حركات الفلك مستديرة لانها
الكرية كما مر من الجوهر الدماغ من الاستحالات والتغيرات وظاهر ان الجوهر الفلكي
تغير فيه من جهة الحركة اما مركز متشابهة مستمرة على نهج واحد ولو كان مركبا
عنه كرة النار كان ... فهو ليس موضوع لكن ... النفس الذي له
ان تحرك من النار فيحدث ... الجوهر وان ... يكون في ... التخيل فيفعل
حرارة ... في ... من ... من البلد
ويجب ... من جهة ... الجوهر ... التخيل متخيلا بعد ... مع كل
ياتي ليحفظ فيه الصور ... النفوس ... الابدان الانسانية
متناهية لزم ما ذكر من اجتماع المفارقات كلها على جسم من الاجسام العالم فيلزم ... تلك
الجواهر ... ذلك الجسم ... والجواب ... ذي الاجرام ... ان
من التجرد من الاجسام الاشباح المثالية ... كذلك في نفوس ... والنفوس
لانها وان تجردت عن الجسمية ... المثالية ... بل التجرد من الجسم ... المثالية
فهو الصحيح ولا ... واما قولكم يحصل ... هذه الصور ... قوة
التخيل ممنوع لان للجوهر المفارق ... المجرد ... المثالية ... له
قوة ... يرجع بعضها الى بعض
كما يرجع تخيل ... وكذا يرجع ... وهذه القوى البدنية كلها ... القوى

القوى يكون في جوهر النفس في ذاتها ... ولا ... بامر ... ساعد ... قوة ... منا
شعور المطابق ... الصور ... المشاهد ... ما تشاهده الانسان في هذا العالم المعروف
والصور ههنا ... المشاهدة في ... كان ... في هذا العالم من باب الحيوانات
والجمادات والنباتات ... من ... الحيوان ... ان وحيوان ... ان
وملائكة ... منها في ... ويرتاح بدنها ... ان ... من
والمطبوخ والنباتات ... ومغارب ... ونيران ... ان
واشباه ... بنا ... بدنها ... منها في ... واما قول ... لان
النفوس المفارقة من الابدان ... اجتماع المفارقات كلها ... لان ... التي
في جميع المفارقات من النفوس انما هو في نفوس الاشقياء فلا يلزم ما ذكروه فان النفوس ... بما الا ... تعلق
لها بالاجرام وما يتعلق منها بالاشباح المثالية ... منها ... لم يلزم ... منها
التزام في الصور المثالية ... بها ... مما ... ولا يلزم نهاية
تلك الجواهر ... نهاية الاجسام واما ... بعضها ... يقين ... بعض
ويقين ... بعضها ... نعم ... لا ... اثنانية ... بها وشوقا
ثم ان لا ... من بعض الموضوعين ... الانوار العقلية مع شدة ... في
الاجسام ... الاسرار ... موجود عالم مثالي ... المفارقات ... المتعلقات
الهيولانية كيف صوب قول بعض العلماء ... موضوع التخيلات ... من
ولا ... العالم العقلي ... من الاجرام ... بالقوة التي
اختلاف النفس ... قال انه كلام ... خالف ذلك القول ... لا ... نفوس
بتلك الاجرام الشريفة ... النفوس ... بجوهر ... التخيل ... الذي
يمتنع ان يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار ... كذ ... في موضوع ... بدنا
من ... موضوع التخيل الانسان ... ما ... مثلا من نيران ...

ومقارب للرؤيا في النوم فيشبه بعض الحالات [illegible] وهذا ابلغ مما ينقل من شهادات اهل التناسخ
ولست اشك انها اشتغلت بها [illegible] ان الجهال بعد الخروج لم يتجردوا [illegible] منه
ملكوة لاحوال مستتبعة [illegible] لانهم مخصصين لنفوسهم [illegible] الكلي [illegible] وانت
قد عرفت ان تكون الجسم من الاجسام موضوعا لتخيل النفس لا يستقيم الا ان يكون معها علاقة
ومعلولية بالذات لم يتوسط ما له معها تلك العلاقة بالذات وبالجملة لا بد من ان يكون
في تصرف النفس بوجه من الوجوه وانه ذلك كما يكون في المرائي والاشباح المتقلبة الى [illegible]
ملائمة ومغنية بالنسبة الى المادة البدنية التي هي موضوعة لاعمال النفس ومحل قواها
ومطرح لانفعالها [illegible] المنبعثة من ذاتها التي الواقعة عليه ولكن الجرم الفلكي [illegible]
بحرامه [illegible] الاعتبار الذي [illegible] عليه من مبدأ العقلي [illegible] اشرنا سابقا الى ان الاجرام العلوية
ليست مطيعة لغير ما [illegible] التأثيرات الغريبة من التوسط [illegible]
لتلك النفوس المفارقة [illegible] يكون لا بد لها بالقياس الى تلك الاجرام الشريفة
ملائمة ومغنية لغير [illegible] لتلك النفوس [illegible] بينهما من البعد [illegible] وكون الجرم
كما مرت الفلكي لتخيلاتها [illegible] يتخيلات [illegible] تخيلات تلك النفوس
فكيف يجوز ان يكون الجرم الفلكي مع صفوها التخيلات [illegible] سواء كانت سعيدة او شقية
ان ما به يتشكل الاستعداد [illegible] الردية [illegible] الباطلة [illegible]
الوهمانية الخبيثة الفاسدة [illegible] الصور [illegible] في
غاية التلطيف والنقاء كالاجرام العلوية من الفاعل [illegible] في غاية الشرف والتقدس والبهاء
[illegible] لا يكون الا صورا [illegible] الامر [illegible]
ما يجذب [illegible] وكان في هذا الجرم الفلكي [illegible] الجهة التحتانية
[illegible] هذا الجرم [illegible] طبيعة خامسة فلكية وان كانت
[illegible] الحركة [illegible] من صفات الاملاك [illegible]

[illegible] الانفعالية متناهية فكيف يكون [illegible] النفس [illegible] وجودها [illegible]
الغير المتناهية [illegible] من ان يكون ذا قوة غير متناهية [illegible] بازاء كل ادراك
لصورة في جسم قوة استعدادية في ذلك الجسم وذلك معلوم الفساد [illegible]
من ان الصور [illegible] في الفناء [illegible] السعداء والاشقياء [illegible]
[illegible] عليه الصلوة والسلام [illegible] في بعض [illegible] الطائفتين
[illegible] من النفس [illegible] كان [illegible] في [illegible] من القبول [illegible]
من قوة [illegible] كان [illegible] والمرض البدني [illegible]
من النفس في هذه الدار بواسطة [illegible] الاخرة [illegible]
ينفعل النفس منها ويكون [illegible] الاخرة [illegible] يكون النفس [illegible]
نعكاسه وكال [illegible] ينفعل بالاخرة كما يكون [illegible] الطاعات [illegible] الموذية
للصور الحسنة والقبيحة [illegible] الاعمال [illegible] بالاخرة [illegible]
[illegible] ان يكون النفس [illegible] في النفس [illegible]
[illegible] يكون [illegible] كما اشير اليه سابقا [illegible] في العقل [illegible]
وغيرها فقد ثبت ان جميع ما يلحق النفس في الاخرة هو [illegible] تلك النفوس [illegible]
في العلم والعمل [illegible] في العلم [illegible] والاشقياء [illegible]
والاجرام الدنياوية الطبيعية [illegible] بالاتساع [illegible]
[illegible] هذه الاجرام [illegible] بالاخرة [illegible] من هذه النار [illegible]
تلك النار [illegible] ضعفت [illegible]
[illegible] بنار [illegible] النار [illegible]
الاخرة بالنسبة الى جسم الدنيا [illegible] من العظمة [illegible]
ما ذكرناه من بطلان تعلق النفوس بعد الموت بجرم فلكي [illegible] لكون [illegible]

المنطبعة من الصور المثالية هي بعينها جنة السعداء وعذاب الاشقياء ودخولها في نهاية
انها صور موجودة في عالم آخر لا تنفك عن النفس في صقع آخر من مرتبتها بانها الاعمال الصادرة منها
في الدنيا صورها ... نلاوة المكاشفين من العرفاء فان قلت ... ان البرزخ
يكون الارواح فيها بعد المفارقة من النشأة الدنياوية هو غير البرزخ الذي بين الارواح المجردة والاجسام
لان تنزلات الوجود ومعارجه دورية والمرتبة التي قبل النشأة الدنياوية هي من مراتب
التنزلات ولها الاولية والتي بعدها من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التي
تلحق الارواح في البرزخ الاخير انما هي صور الاعمال ونتيجة الافعال السابقة في النشأة الدنياوية بخلاف
صور البرزخ الاول فلا يكون احدهما عين الآخر لكنهما يشتركان في كونهما عالما روحانيا
وجوهرا نورانيا غير مادي ... وقد نبه على ذلك الشيخ في الفتوحات في باب الحادي والعشرين و
ثلثمائة من ان هذا البرزخ غير الاول ويسمى الاول بالغيب الامكاني والثاني بالغيب المحالي
لامكان ظهور ما في الاول في الشهادة وامتناع رجوع ما في الثاني اليها الا في الآخرة وقليل
من يكاشفه بخلاف الاول ولذلك يشاهد كثير منا ويكاشف البرزخ الاول فيعلم ما
سيقع في العالم الدنياوي من الحوادث ولا يقدر على مكاشفة احوال الموتى وكذا
في ... الباب الثالث والستين من الفتوحات المكية بعد تبيين ما يراه الانسان في
المرآة ... هذه الحقيقة يبصر الانسان في نفسه ويعلمه ... من صور ...
بانفسها ... وحجابها ... لا ... منها ما المكاشف يرى في ...
ما يراه النائم في حال النوم ... كما يرى في الآخرة صور الاعمال ... مع كونها
اعراضا ... ان الموت ... من ... الناس ...
هذه ... الحس ومنهم من ... الخيال ... في حال اليقظة واما ... النوم
الخيال ... بجميع ما ... الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور
التي هو بها في الدنيا ... في ... كل انسان في البرزخ مرهون بكسبه محبوس ...

صورها الى ان تبعث يوم القيمة في النشأة الآخرة واما حجته الخاصة لابطال النقل
في جهة النزول فهي ان الانسان ... لو كان ما ذهبوا اليه حقا لزم ان تنتقل نفس كل
بدن انساني بعد كونه بدنه بحيوان مات واللازم باطل فالملزوم كذلك اما بيان اللازم
فلما ذهبوا اليه من ان اول منازل النور الاسفهبد الجوهر المجرد النفس الناطقة الانسانية للبدن الانساني
الذي خلق تام القوى والآلات وهو باب الابواب عندهم فحيوة جميع الابدان العنصرية
يعني جميع حيوة الابدان الحيوانية انما يكون بانتقال النفوس الانسانية اليها
فالحيوان ... ودهم ... من قبله ... كامل وناقص كان من نفوس
غير الانسان الآن فنسخ البعض وبقي البعض ويستنسخ الباقي في عالم الظهور ان كان من
او يرتفع الى العالم النوراني ان كان من الكاملين ... يغلب على الجوهر النطقي
ظلمانية تمكن فيه ... ان ينتقل بعد فساد بدنه الى ما يناسب تلك
الهيئة الظلمانية من الحيوانات المنتكسة الرؤوس بان لكل خلق ... انواع ...
الخلق لكل باب منهم جزء مقسوم اي لكل بدن من الحيوانات التي هي ابواب الجحيم وهي عالم
... مخصوص من الخلق ... ذلك النوع من الحيوان ان ...
... خلق ... الآن من ... بعد ...
... منها ... عليه ... ضعفا وتركيبا وافرادا
... الحيوانات ... الناس في الاخلاق
المحمودة والمذمومة ... وضعفها واختلاف تركيبها فان الاخلاق ... البهائم
المنزل الاول وباب الابواب الذي هو الانسان لانها التي كانت موجودة فيه وصادرة منه
بانتقال جوهر نفسه الموصوفة بها البهائم ... واما بطلان اللازم فهو
... الموجبة لاتصال ... البدن الانساني ... البدن
الحيوان ... مع ذلك ... ان هذه الامور مضبوطة بهيئات ملكية ...

كما يجب في زيادة بعض على بعض بحيث لا يبقى الآن منها معطلة الا الكبار او منها على مجرى احتمال
سبيل الفرع فمع هذه الاحتمالات لم يبق لاحد اعتماد في الحكم بان شيئا بالابدان [illegible] وعلى
آخرين بعدها والثانية انها لو كان التناسخ على ما ذكروه لما لزم ان يطبق عدد ابدانا
من الابدان الحيوانات على عدد الفاسدات من الابدان الانسانية وبطلان التالي يوجب
بطلان المقدم اما بيان حقية الشرطية فلان لو زادت النفوس على الابدان لازدحمت
عدة منها على بدن واحد فان لم تتمانع وتدافع فتكون واحدة نفوسا وقد تبين
بطلانه وان تمانعت وتدافعت فبقيت كلها او بعضها معطلة ولا معطل في الوجود
واذا زادت الابدان على النفوس فان تعلقت نفس واحدة باكثر من بدن واحد لزم ان يكون
الحيوان الواحد هو بعينه غيره وان لم تتعلق فان حدثت لبعض تلك الابدان نفوس
جديدة والبعض مستنسخ كان ذلك ترجيحا بلا مرجح وان لم يحدث لبعضها نفوس
بقي بعض الابدان المستعدة للنفس الحادثة بلا نفس والكل محال واما بطلان التالي فلا
قد يكون الكائنات اكثر من الفاسدات في يوم واحد فقد يتولد من النمل ما يزيد على اموات
الانسان في سنين كثيرة لا يتقاس فضلا عن اموات اهل العصر ثم في ذلك اليوم وقد يكون
الفاسدات اكثر كما في الوباء العام والطوفان الشامل واجيب عنه بانا لا نسلم ان الكائنات
اكثر من الفاسدات وانما يلزم ذلك لو كان تولد كل نمل في يوم بانتقال نفس من بدن مات
في ذلك اليوم وهو غير لازم لجواز ان يكون بانتقال نفوس من ابدان ماتت في الوقت من السنين وقد
فارقت ابدانا كثيرة الى ان وصلت الى هذه النملة فان نفس الحريص لا تلحق بالنبات الا بعد
الارتحال بعد موتات كثيرة فان من غيره هيئة ردية تتعلق بعد المفارقة باعظم الحيوانات [illegible]
انقوى تلك الهيئات ثم تنتقل الى الادنى من الاكول الى الاسلم منه الى الاصغر الى ان يتعلق تلك الهيئة
الردية ثم تتعلق باعظم بدن يناسب الهيئة التي هي الهيئة الاولى في القوة [illegible] الى القوى الكلي
فتنفي تلك الهيئات ويرجع الى عالم الكون والفساد فتتعلق باول منازل الحيوان لو قال العلقي البدنية

البدنية الظلمانية والهيئات الردية الجسمانية ولا نسلم ايضا ان الفاسدات قد يكون
اكثر من الكائنات وانما يلزم ذلك لو سلم ان يتعلق من ابدان سائر الحيوانات الا نفوس من
نفوسها البلوغ [illegible] لان العدد الكثير من ابدان حيوانات كثيرة الامداد وقصيرة الاعمار
كابدان الذباب والبق والبعوض وامثالها وسائر الحشرات وامثالها [illegible] جرادا او دودة
او دجاجة يموت ويفسد من كل واحد من هذه الحشرات في ساعة ما لا يكون من الاسلاف الى
من السنين [illegible] فان كل [illegible] كل نفس [illegible] زيادة الفاسد
على الكائن مرة لانا نقول هذا غير معلوم الوقوع فان الوباء العام بجميع [illegible] عموما
الشامل لجميع النواحي بحيث لا يبقى حيوان اصلا غير متيقن والمتيقن هو الوباء في بعض
الارض في مدة [illegible] وكذا الكلام في الطوفان اذ لا يلزم [illegible] ان الفاسد من الانسان اكثر من الكائن
من الحيوان [illegible] ان يكون بازاء ما فسد منه كائنات من الحيوانات [illegible] كالخنافس وغيرها
والحشرات الارضية [illegible] يكون لكل قوم من ارباب الصناعات
الدنياوية [illegible] كالخنازير من الانواع الذي
يشبه خلقهم [illegible] اخلاق السباع [illegible] فتلك القوم تنتقل
الى اعظم نوع من السباع ثم الى الاوسط [illegible] ثم الى الاصغر في اصناف كثيرة [illegible]
[illegible] ينفصل منها [illegible] الهيئة الردية [illegible] الى عالم [illegible]
في بطلان التناسخ على جهة [illegible] الصور في كل مركب [illegible] بنفوس المادة
فيه [illegible] الصورة [illegible] بل نقول بين كل صورة سواء كانت نفسا او غير نفس وبين مادتها
فان بدنا او غيره نوع [illegible] الاخر بالصورة ومادة فان [illegible] المادة
الى الصورة [illegible] نفس [illegible] التام وهذا ما [illegible] بالبيانات البرهانية والتعليمات الالهية
لا مادة بلا صورة [illegible] يخرج من القوة الى الفعل [illegible] كل صورة بلا مادة اذا
[illegible] فانه [illegible] من الولد تكون معها [illegible]

الذي يكون من شخصها واذا تشككت معرفتها لما علمت ان الصورة ليست الا تمام الشيء وكماله
فوجود الشيء الناقص من حيث انه ناقص متحصل وكذا كمال الشيء بما هو كمال فقد تحصل ذلك الشيء
فربما يكون الصورة لا بما هي صورة لشيء بل باعتبار كونها ذاتا مستقلة بنفسها لها وجود آخر
وربما يكون لمادة الشيء لا بما هي مادة له تقوم بصورة اخرى توجد معها تتحد بها كما علمت
بين حقيقة المادة وحقيقة الجنس من شأنها الاتحاد بأي نحو كان فهي صورة نوعية فكذا الاتحاد
حصة من الجنس اذا علمت عدم معها الفصل المحصل لها اذ عدم الفصل لها كحقيقة الجنس
التي تتحصل بها بما هو نوعا فكذلك حال كل نفس ومنها البدن الخاص بها في الاول
ذلك لكون ذلك ان النفس من حيث هي نفس وبينها صورة نوعية للبدن الذي هو بما هو بدن مادة
لنفسه اذ النفس بما هي تكون تمام الجوهر ... لاحتياج المقارن البدن العنصري لان
وجودها لكونها بالاعراض تكون ... الا ان ... لا تحتاج ذلك الا الاول ...
والصور فانها انما تحتاج الى المادة ... على الوجه الذي ... بمنع للاختلاف
الاحتياج ... كل من النفس والبدن من حيث ... صورة ... نوع طبيعي
فان يوجب ... الامر ... ان تكون النفوس البشرية ... من الوجود ...
العنصرية ... من حيث ... الا بوجب ... من حيث كونها ذاتا مستقلة
مباينة للبدن ... اذا تمهدت هذه المقدمة فنقول ان نفس الانسان ... الاول
استعدادها ... هذا البدن ... من الافعال والاعمال نوع تعلقه ...
وهيئات خلقية ... بالفعل سواء كانت تلك الاحوال والهيئات ... يوجب فعلية ذاتها
وتحصيل وجودها ... ملكية او شيطانية او سبعية او بهيمية فاذا خرجت النفس الانسانية
في هذه النشأة ... الطبيعي ... الدنيا ... من القوى التي ...
وصارت بالفعل بحسب ... من الاخلاق والملكات ... تلك الانواع ... من هذه
الاربعة التي تحت كل جنس كل منها ... الى اشخاص غير محصورة ...

بالمادة وجوهر وفعلية بالقوة اصلا سواء كانت ... او نفسية ... لانها الاربعة
واما الهيئات ... اما لانها الخسيسة ... الفضيلة واما الاخرى ...
لا ملائمة للنفوس ... الملكات فنفوسها ... القوة كالانهار ...
... من تلك النفوس بحسب هيئات فعلية بلا مادة
القابلية وكما ... من الجهة الفاعلية ... والهيئات الصورية المحضة بلا ...
القوة المنفعلة والهيئات الاستعدادية فهي لا يكون مادة ولا بدنا بما هو بدن ...
... ولا يتغير ... فهذه الاحكام التي
... اصحاب التناسخ ... النفس ... الاول ...
... مما حققناه من ... نفس ... الطبيعية ...
... نفس الانسان نوعا واحدا والنفوس الانسانية ...
... من حيث ... الانسان بما هو ... مادة ...
ونفس ... الفصل ... صورة ... الانسانية
... الاعمال ... والنفوس الانسانية من حيث كونها ...
تحت نوع واحد من الجهة التي ذكرناه مع قطع النظر عن ... كل منها ...
والملكات التي ... النفس ... بصورة ... من جهة ... النفس
... بصورة عقلية ... او هيئات ... او اخلاق سبعية او ملكات
في ... انواعا مختلفة ... بصورة ... الهيئات ...
... النشأة الثانية ... النشأة الدنيوية ... كانت
بالقوة ... مادة ... اصلا ... بالفعل ...
من الاشياء المحصلة واما اذا صارت ... بصورة ... فعلية ... منها
... بالنفس ... الى ... منها استعداد الانتقال

من النقص الى الكمال والتطور من حال الى حال فاما الرجوع الى الفطرة الاولى والعود الى [illegible]
التراب والهيولى كما ذهب اليه القائلون بالتناسخ فانه [illegible] امر مستحيل كما مر والحال
غير مقلد وعليه وبالجملة للنفس الانسانية نشآت ثلث ادراكية النشأة الاولى
هي الحسية ومظهرها الحواس الخمس الظاهرة ويقال لها الدنيا لدنوها وتقدمها على الا[illegible]
[illegible] انها وشهودها معلومة لا احتياج الى البيان والنشأة الثانية هي النشأة
ومظهرها الحواس الباطنة ويقال لها الاخرة [illegible] لما علمت بالمقايسة الاولى [illegible]
علم النشأة الاولى فلولا تذكرون وتنقسم الى الجنة وهي دار السعداء والجحيم وهي [illegible]
ومبادئ السعادات والشقاوات فيهما هي الاخلاق والاوصاف الفاضلة والرذيلة والنشأة
الثالثة هي العقلية ومظهرها القوة العاقلة من الانسان اذا صار عقلا بالفعل
لا يكون الا [illegible] امرنا [illegible] النشأة الاولى القوة والاستعداد [illegible]
[illegible] النفوس والنبات ولا امر ان النشأتين والعقلية كل منهما [illegible] والفعلية
ويحصل [illegible] الى [illegible] فما لم يكن النفوس [illegible] بعينها [illegible]
والاوصاف والملكات الاخلاقية لكونها [illegible] نظريها قبل ان يخرج من نظريها الاصلية
فعلية [illegible] والملكات والاخلاق فلا يمكن ان يتكون لها الهيولانية والقوة [illegible]
نظرة ثانية وتكون [illegible] تعلقها بابدان [illegible] حيوانية لان هذه الحالة الهيولانية
لا يمكن الا [illegible] من [illegible] الاوصاف والملكات وهذا مع استحالة [illegible]
من ان انتقال النفوس الى الابدان الحيوانية [illegible] الاخلاق والملكات [illegible]
[illegible] اما الحجة الخامسة بابطال التناسخ [illegible] العامة ان لم يكن
نفس مجردة بل جسمانية [illegible] الانتقال من بدن الى بدن لكونها جوهرا [illegible] ان
كانت مجردة [illegible] الكمال والتحقق [illegible] الانسانية [illegible]
ما هي [illegible] الهيولانية والعلائق الارضية من الشهوة والانتقام الذين هما [illegible]

١٢٥

[illegible] التجرد [illegible] الابدان كيف وشئ منها اذا طبع الانسان الذي هو [illegible]
[illegible] من الكائنات [illegible] ان يخطر [illegible] الحيوان المناسب له [illegible]
سواء كان [illegible] النشأة الدنياوية لو كان النفس [illegible] على ما زعم الذاهبون [illegible]
الى النشأة الاخرى كما راه [illegible] وهو الحق [illegible] من بطلان النقل فاذا كان مقتضى
[illegible] والغضب الغالب [illegible] النفس الانسانية [illegible] الحيوانات
[illegible] منها الانسي [illegible] ان يكون وجود [illegible]
[illegible] للانسان واما ما قبل من ان الحيوانات [illegible]
في تمام عمرها ولا شئ من اعضاء بدنها [illegible] لاجل الحرارة الغريزية [illegible]
الداخلة [illegible] من الهواء المحيط به [illegible] الابدان [illegible]
هذا الغرض [illegible] الانتقال [illegible] كلية [illegible]
[illegible] جمعت [illegible]
ذلك النوع لم [illegible] من [illegible]
[illegible] الحيوانات مع [illegible] الحيوانية [illegible] العالم الانساني
[illegible] الانسان [illegible] الانسان [illegible] الافعال [illegible]
[illegible] من القوة العلمية [illegible] من القوة العملية ثم [illegible] الحيوان
[illegible] الاجل [illegible] النفس [illegible] الاول [illegible] بان لها نفوسا
[illegible] الانسانية وبالجملة [illegible] الى غاية فان
كان [illegible] الانسان ثم الى الملك [illegible] لم يكن [illegible] بالجود [illegible] المتحقق
من كان [illegible] لكل نوع من الانواع الحيوانية بل النباتية [illegible]
[illegible] الانسان [illegible] مقوم [illegible]
[illegible] الاجل [illegible] النوع

وضعفها وقربها من نوع الانواع وبعدها منه واما ما يظن بعض الناس من نفي ادراكات بعض
الحيوانات وتحريكاتها انما يكون بعادة من قوى الملكية [illegible] مثله من نوع
[illegible] حركات [illegible] لكن كمال الاولى [illegible] بالسعادات على [illegible] بان يكون لها نفوس
متوجهة نحو كمال ما تكون [illegible] الا بعد ان يكون [illegible] ان كثيرا من الناس ليس لهم
في النشاة الاخرة [illegible] لهم مع ذلك لذات [illegible]
النشوي من الكمال [illegible] لهم في العقبى [illegible] من الملكوت الاعلى [illegible] مع كون النفوس
ما يخصه من الكمال اللائق في عصره لا لكمال المطلق [illegible]
[illegible] الى [illegible]
الانسانية [illegible] ان الفرق [illegible] ملكوته [illegible] في واحد
[illegible] امر ان النفس الانسانية حاملة البدن لا البدن حامل لها كما ظن اكثر الخلق [illegible]
[illegible] ونفوذ الطبايع وظنوا ان النفس تحصل من الجسم وانها تقوى بقوة الغذاء
وتضعف بضعفه وليس الامر كما توهموا وانما النفس تحصل الجسم وتجعله [illegible] الجهات المختلفة
[illegible] ذهب [illegible]
[illegible] بحيث يكبر كانه البدن اما الطلوع الى السماء وعالم النور والصفاء
[illegible] بهذه الهيئة الكثيفة [illegible] الطلوع الى [illegible]
[illegible] بهذه الظلمات الكثيفة كان الطلوع الى [illegible] الكرويين [illegible]
لا [illegible] الا [illegible] من [illegible] الاجرام والاشكال [illegible] الصعود
[illegible] الكونين [illegible] العالمين والغرض من هذا الكلام
ان النفس الانسانية اجل من ان يتبع البدن في الوجود والهلاك والقوة والضعف
والكمال والنقص وليس الامر على ما ظنه الجمهور من الطبيعيين والاطباء ان قطع تعلق النفس
[illegible] تابع لاختلال البنية [illegible] البدن [illegible] النفس لا [illegible] من البدن على التدريج [illegible]

١٤٦

[illegible]

الى عالم النور [illegible] بالبدن لا بالذات [illegible] حصول كمالها واشتغالها بالذات
ينقطع تعلقها من البدن بالكلية وهذا هو الاجل الطبيعي [illegible] للاجل الاخترامي الذي
هو بحسب القواطع الاتفاقية القدرية فمعناه قبول البدن بعد سن الوقوف [illegible]
[illegible] الموت هو [illegible] النفس بحسب [illegible] الى النشاة الثانية
التي [illegible] من البدن واشتغالها بالذات [illegible] الحالات
المشاهدات للبدن من الشباب والشيب والهرم والموت تابعة لاطوارها من مراتب
القوة والقدرة للنفس [illegible] كلما حصلت للنفس قوة [illegible] البدن
[illegible] النفوس [illegible] البدن وهذا الذي ذكرناه لا ينافي [illegible]
لبعض النفوس [illegible] بالجسم [illegible]
[illegible] موت البدن انما هو تبع استقلال النفس
في [illegible] هو [illegible] البدن
الطبيعي [illegible] تعلق النفس [illegible] البدن سواء كان بالاجل الطبيعي او
الاخترامي [illegible]
ما [illegible] فيلزم [illegible] ما اصلناه من البيان [illegible] التطابق [illegible] في
مراتب استكمال النفس والبدن على الوجه المذكور ولنذكر لتوضيح هذا المقام مثالا مقربا
الى الافهام فاعلم ان مثال البدن للانسان في هذا العالم مثال السفينة في البحر [illegible]
[illegible] النفس [illegible] الجنود المسخرة باذن الله [illegible]
السفينة [illegible] فان سفينة البدن لا [illegible] الا بهبوب رياح [illegible]
[illegible] فاذا سكنت الريح وقفت السفينة [illegible]
[illegible] فكما انه اذا سكنت الريح التي [illegible] الى الجسد وقفت السفينة
[illegible] من [illegible] الانسان

النفس لا ينهاله الحركة واه لم يعدم بعدم الله شيء لا ذهب من امعانه عضو الارواح

الريح وانقطاعه فنقطع بالبرهان فتقول ان الريح ليس من جوهر السفينة ولا السفينة حاملة للريح

بل الريح حاملها ومحركها ولا يبقى السفينة ومن عليها من الجنود وطوائف القوى المختلفة

المذاهب المتنقلة بعضها او كلها من الفطرة الاسلامية الى التهود وغيره من انواع

الريح فعند ذهابها عجلة يسلبونها او صنعة يصنعونها كذلك الروح ليس من جوهر الجسم

ولا الجسم حامل للروح ولا يقبل واحد من القوى والكيفيات المزاجية البدنية على انواع

النفس الملائكية للجسم والفرق بين الاجل الطبيعي والاختياري في مثال السفينة هو ان الريح

مثلا ان السفينة اذا هلكت لا تخرج من حالها ما للملاح من جهة حرصها واغلالها كيفما

[illegible] ملأها الماء ويكون ذلك بسبب الغرق بها او انخلالها [illegible] ان يفعلوا منها لم

يتداركوا باصلاح حالها كهلاك الجسم ونحوه من غلبة احد الطبائع من [illegible] صاحبه [illegible]

فلا يبقى النفس معه اذا فسد مزاجه وتعطل نظامه ووجبت [illegible] ونقضت التركيب

الريح للسفينة والريح موجودة تذهب بها [illegible] في الموضع الذي كانت قبل هلاك السفينة

مثلا للنفس [illegible] كيفما الريح [illegible] الجسم [illegible] النفس

فيكون هلاك السفينة بقوة الريح العاصفة الهائبة الواردة منها على السفينة [illegible]

التي حاملها ولا [illegible] فيها [illegible] الآله [illegible] فان كان من [illegible]

النفس [illegible] بالقسر [illegible]

الاعمال [illegible] فاذا ثم لهم العلم بهذه السياسة والعمل بموجب العقل [illegible]

النفس [illegible] بموجب [illegible] الحكيم

[illegible] بالانقياد للتسليم [illegible] الجسم [illegible] عن العيم والعبد

عن الحق العليم   فاعلم ايها السالك المجتهد للطالب [illegible] بقوة [illegible]

انك [illegible] الفطرة الى ربك [illegible]

١٤٧

وطلب بها [illegible] من [illegible] النفس [illegible] وارض

المعتبر [illegible] دون [illegible] نفسك

[illegible] مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

[illegible] اولئك رفيقا [illegible] المعاصرة [illegible] الحق

[illegible] الكثرة [illegible] الحيوانات [illegible]

[illegible] الانسان الكامل [illegible]

[illegible] اصحاب الفكر من الذين [illegible] الاشياء

[illegible] التقليد [illegible] ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء [illegible] النفس [illegible]

في نفوسنا [illegible] ان العقل الفعال [illegible] كمال النفس الانسانية [illegible]

[illegible] العقل الفعال [illegible]

[illegible] الاتصال لا يكون [illegible]

[illegible] الامر [illegible]

[illegible] الوجود [illegible]

[illegible] الالهية [illegible]

[illegible] الاولى [illegible]

[illegible] الآن [illegible]

[illegible] الوحدات [illegible]

[illegible] الكثرات [illegible] الموجودات [illegible]

[illegible] الانسان [illegible] الانبياء [illegible]

[illegible] الوجود [illegible]

[illegible] الموجودات [illegible] الانبياء [illegible] الانوار القاهرة [illegible]

موجودها

ظلال الوحدة القيومية لان العقول الفعالة [illegible] الاشرف من الالهية [illegible] القيومية
انواع وهذه الحقيقة سادت وسائط لوجود الاشياء من المبدأ الاعلى ودلائل لرجوع الموجودات
الى الله تعالى ثم انه لا شك ان النظر في العقل الفعال من حيث وجوده في نفسه انما يليق بالالهيات
وقد ثبت اثبات ذلك بالبرهان وليس فيه الا من حيث كونه كمالا للنفس
[illegible] من جهة ما هي النفس بما [illegible] البرهان على وجوده في النفس
ان نفس الانسان في اول [illegible] بالقوة في الكمال العقلي والوجود المفارق وان كانت بالفعل
في كونها صورة كمالية للجسم الطبيعي الالي ذي الحياة بالقوة من جهة [illegible]
الانسانية ثم يصير بالفعل في تصور الحقائق وادراك العلوم وتدبير [illegible]
السياسات العقلية والناموسية وكل ما خرج من القوة الى الفعل فلا بد له من امر يخرجه
الفعل وهذا المخرج لا بد [illegible] الفعل ان لم يكن [illegible] الكمال العقلي
من شأنه القوة والنقص [illegible] لاستحالة [illegible] التسلسل لا بد من الانتهاء الى كامل
بالفعل [illegible] من النقص [illegible] وهذا [illegible] الموجود ومعلوم انه ليس بجسم
لان الجسم لا يكون معقولا بالفعل ولا عاقلا ابدا فلا يكون سببا لما ليس بجسم والكلام
هو في سبب يصير به النفس عقلا بالفعل والمعقول من الجسم صورة عقلية لا [illegible] الجسم
بالحلول [illegible] ما سواه من المعقولات التي ليست بجسم ولا [illegible]
فلا يدخل في مكان [illegible] بالجسم [illegible]
منها ما تقدم ان [illegible] الجسم [illegible] في الاشياء [illegible] الارتفاع [illegible]
من الجسمانيات [illegible] الانفعال [illegible]
والاعمال [illegible] في كل موجود [illegible]
في كل نوع من انواع الكائنات [illegible] الانواع الطبيعية [illegible]
[illegible]

۱۴۸

تكميل النفوس الادمية هو الذي تسميه الشريعة جبرئيل وروح القدس [illegible] القرش
[illegible] من الايات القرانية [illegible] بان هذه المعارف في الناس
والانبياء يحصل بواسطة الملك [illegible] جميع الخلق [illegible] كالائمة والرسول
[illegible] انما يكون [illegible] الملك [illegible] اللك
[illegible] العرفاء بالعنقاء على سبيل [illegible] العرفاء [illegible]
يكون في وجوده [illegible] البيضاء [illegible] مكانه [illegible]
[illegible] عند ذكر الايات [illegible]
[illegible] العالم [illegible]
[illegible] لان الكرم من السمع [illegible]
[illegible] جميع الخلق [illegible]
[illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الالوان [illegible]
[illegible] الحقائق والاسرار [illegible]
[illegible]
العلوم كلها والصنائع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

عما يلون معرضا بانوارهم ومشتغلين ويكتفون منه من ظاهرهم في خطبهم ومنابرهم وعلى السماوة
من هؤلاء اسماء آمن كلمة الله العليا ومنا يخلو محصول كلمات المعرفة كما ان من ظلاله البعيد يجعل
السفلى فان الله تعالى جعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وكلمة الله لعب من جنس الصوات
والحروف بل من باب ذاته وصفاته وكيفيته وسائر الكلمات العقلانية التي اسبغها لنا العرفان
الخيالات المحسوسة ما المحض دخانا لنا ما يحصل منها الكلية المجردة ولكنها في ابتداء العمر
يكون في حكم الصورة المرتسمة الواقعة في موضع النفس المجردات الكلية والمثل العقلية وما
كما يقع من اسود الملونات عند اشراق الشمس عليها اشكالها في الابصار السليمة فالشمس العقل
الفعال وبصيرة النفس مثالها قوة الابصار والمتخيلات مثالها المحسوسات فانها محسوسة
بالقوة في الظلام والعين مبصرة بالقوة فلا تخرج الى الفعل الا بسبب هو اشراق الشمس كذلك
ومهما اشرق هذا النور صارت القوة العقلية من الصور الكلية في الخيال الا ما يعرض من الذاتي
والجنس من الفصل والحقيقة النوعية عن العرضية منها ما اخذ مجردة عن الغرائب التي لحقتها بانها
مجردة الطبائع مغلبا اذا بطلت عن بيده وصنع وجود مجرد من القوة والخصمات الملقات التي
عرضية فاوجد منها فكنه النوع ما صار جوهره دوام التي يعبر عنه بالمثال الاعلى المثل
العلمي والنوع الذي الكل منه وجود دليله هويته بحيث يكون بنسبة الى جميع الاشخاص العباد
عليها المحمد بما نسبة واحدة وفيك الطبائع الكلية متوافقات لذوات النوعية وهويات عقلية
وبملكة ثم سبب وتسل وينتهي مظاهر اسمائه الحسنى الكلية عند قوم من الصوفية
في السعادة الحقيقية للنفس من جهة العقل النظري والعقل العملي والشقاوة التي تقابلها
النفس الانسانية اذا استعدت بالاستعداد المعقول بفيض العقل الفعال بواسطة اعمال عقلية
فكرية وحدسيات لطيفة شوقية واستنبت بالاتصال بعد الالف بالعالم انقطعت
النظر البدني مقتضى الحواس ولكن لا ترى الا بعد ارتسامها وينقطع عنها من تمام الاتصال
فاذا انحطت عند شغل البدن وسواس الوهم ودعابة المخيلة بالمواد نفع جدا وزال المانع ودام

الاتصال لان النفس باقية والعقل الفعال باق ابدا والفيض من جهته مبذول والمانع والنفس مستعدة
لقبول جوهرها اذا لم يكن مانع وعند زوال المانع فدام الاتصال فان البدن والحواس وان احتيج اليها
في الابتداء لتحصيل بواسطتها الخيال الا ان حصول نيسبط النفس من الخيالات المعاني المجردة وتنفطن
بها منها اذ لا يمكن لها ابتداء التفطن بالمعارف الا بواسطة الحواس وقد تبين من قبل
فقد علمنا ان كما استمر ما صار في الابتداء كما يشكر للصيد والمركب للوصول الى المقصد
بعد حصول المطلوب للطالب يصير وزرا ما كان سترا وبالاحتجاب يكون الفائدة في ملازمته
تكون ما فاض النفع بالمقصد بعد الوصول معنا فلا والحاصل ان سعادة كل قوة بنيل ما هو
مقتضى طبعها بغير اذية وحصول كمالها فيها ما هي وكمال كل قوة من نوعها ومنها فكمال
الشهوة وسعادتها منها هو اللذة وكمال الغضب وسعادته هو الغلبة والوهم الرجاء والتمني
من صور المستحسنات وللنفس بحسب ذاتها العقلية الوصول الى العقليات وصيرورتها موضوعة
للصور الالهية من لدنها على الاول الى اخر الوجود واما سعادتها وما يشبهها بحسب
مشاركة البدن فحصول فضائل ما يقتضيه الاخلاق الحسنة ومكانتها وهي ان يتوسط النفس في
الاخلاق المتضادة البدنية فيما تشتهي وفيما لا تشتهي وفيما يغضب ولا يغضب لا ينفعل عن البدن
ولا ... فان انفعلها البدن ... كان من موجبات سعادتها وبعدها من النار فان الاوضاع
المحكمة بين النفس والبدن بحسب موجب انفعال كل منهما من الامر تارة يحمل النفس على
فيهم ما يبدأ من اصلاحه وتارة حكم البدن ويتبعه من بلغوا النيل بواسطة العلم
ونحو مستثنيات البدن عن النفس فاذا تكرر فعلها لا تنفعل عنه وعد شبيهها ما
انقيادا لتحني ان تبعد عليها بعد ذلك ما كان لا يصير قبل من ما فيه وكنهما من اعوانها
ومحسوسات الوهمية واذا تكرر فعاله واستعلاؤها من انقيادها شيئا فشيئا مكانته
عقلية استعلاء تسهل عليها ما لم يكن يسهل من قبل وهذا الاستعلاء على البدن وعدم الا
انفعال عن ... انما يحصل للنفس ان تفعل الافعال البدنية التي لا بد لها من فعلها ما ...

في البدن من التوسط كالة للهيئة الاذعانية يحصل لها من جميع الافعال منها اخذ قسط من
الافراط والتفريط فكان افعال التوسط بمنزلة الافعال البدنية وهو علم الانفعال لها
كان الفائز من الاكمال الاحاطة ولا بد معه هيئة الاستعلاء والتنزه ليستغنى بها عن طبع النفس
عن طبع الجزء بالتوسط عن المادة والهيئة الاذعانية هي الغريبة في الجوهر من شانها
تجرد السعادة من المادة التي هي تتعلق بها فاستقرت طبع النفس وخاصيتها الوجود الاستعلاء
والتنزه عن العلائق الاجرام وامدادات المعارف والعلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه مشاهدة
الانسان العقلية واللذات الروحانية وليس يحس هذه العقليات اصلا لكنها لا باقي
اللذات الحسانية بالحس من اللذات المكدرة الجوهرية الداثرة والمرغوبات الفانية الكثيرة الا
وسبب خلونا منها تلك لذة العلوم والمعارف ونحن في شغل البدن وهو مثل الخدر الحاصل
الذوق عند علم نيل لذة الطعوم والحلاوات بواسطة مرض بولبوس كون
التي هي مقتضى طباع القوة العقلية وخاصيتها من صفة شكر دوام وكيفية
الوجود حظ امر نعم والبدن نرتب حاصرة متى اشتغلت بها في البدن عن ان تبصر
بالبدن دعوات ضروريتوجب الهم بركات لذة النفس بها لذة لا بد بتلك الوصف كنهها
لاشتداد الرغبة والشوق من الغرباء بعاد فيهم في هذه الان لعدم الذوق التام بنات اللذة
نحو وجود هذه المعلومات الكمالات فانا الكامل منه النفس نحو وجودها النقيصة الذوق لها
منعقد وجودها الضعف اما تلك النفس لها لاجل هو في هذا البدن والاذى انبعث الوجود
النفوس بعد الوضع يحسب ما منها لكن هذه المرتبة الضعيفة عن النفس لها بسبب الفهوم والعقل
كانت مطابقة لما هي عليها في الواقع توجد بعد دفع غشاوة البدن الا مادة الغريبة ومنها
المقدسين الى الاسعاد فوق مشاهدتهم فان المرتبة التامة في هذه الدنيا بعد السعادة
التامة في الاخرة بهذه اللذة العقلية لنفس كلما في هذه العالم فانه كانت متفكر من العلوم
عن الرذائل ليكون متوجهة الهم الى المحسوسات فلا بد ان يتخيل لهم اللذة فيتخيل الينا لها لمد

نفع البدن كالخدر النوم الذي هو ضرب من الموت لانه عبارة عن ترك استعمال بعض قواها المدركة
والمحركة تحقيق بادي منفذ الحسية من المحسوسات وهذه حسنة المتوسطين الصالحين وذلك
هي الجنة الكاملين العرفاء ... هو الكمال والسرور بالوجود لذة النفس
لكن الوجودات متفاضلة واشرف الموجودات هو الموجود الحق الاول فانه فوق وجود
المحيط والزمان والحركات وما يشبهها وجود كل شيء لذته عنه ووجود علته الذي هو اد
مي كنهه فان علته التي متقوم ذاته وكمال هويته والموجودات لما كانت متفاوتة بين السعادات
التي هي للنفوس بها متفاوتة وكما ان وجود القوى العقلية اشرف من القوى الحيوانية النفسانية
والنباتية والقوى التي هي فوق البهائم وسائر الحيوانات فسعادتها اجل ولذتها اتم واما فرح
الان بالشفاء العقلية مع انها اعلى منه ضعوا ما الحرمنها في ما الانشغال بالبدن وكما ان
الانسان اذا المتعين الحاسة الشهية عادت لم لحالها بالطبع فكذلك معانقة النفس البدن
انما بطلت حد وجعت لالذة لها ووجدت ملذتها الغيابة وما يناسبه ما لا يكون لها من اللذة
والسعادة ما لا يمكن ان يوصف او يقاس به اللذة الحسية وذلك لان اسباب هذه اللذة
اقوى واكثر والزم للذات اما قوتها فلان الادراك يعني يحصل حقيقة الشيء الملائم والمدرك
هو البهاء المحض الخير المحض والجوهر الذي يفيض منه كل خير وكل نظام وكل لذة
وكذلك ما بعده من الجواهر العقلية والملائكة الروحانية التي هي متوافقة بذاتها لها ما الا
الشهوات فانه ادراك يتعلق بالظواهر غير متوصل الى حقيقة الشيء الملائم بل انما يصل الى
ذي سطحه وملاحة كما هو من المأكولات والملبوسات والروائح وما يشبهها واما اكثرها فلان
ما ادركت القوة العقلية هو الكل ومدرك الحس والمتخيل الحيوانية بعض من الكل وهي المحسوس منه
والقوة الحسية ليس يلائمها جميع محسوساتها بل بعض منها ما ينافيها وبعض يلائمها بخلاف العقل
فان كل معقول يلائمه ويكمل ذاته وفلك لان الحس يقع بينها التضاد والتنافي والتنافر
وجودا منها والعقل اما انها العمه والحضرة بينة التام والملائمة واما انها الزم اللذات الحسوس

العقلية التي يعقلها العقل بصيرة ثم بل كان بعض تلك الصور قبل ان يقع له الشعور بها
لذاتها وكان غافلا عنها ثم وجد تلك الحال والبهاء اللذاتية والمدركات العقلية فيفهم انه يشعر
بسبب الالتذاذ الالتذاذ العقلي ابتداء دون من قبلها وهذه اللذة شبيهة باللذة التي
الاول فلا نزاد بادراكها في هذه الحياة ومعلوم ان اللذة الفكرية بادراك خفايا
العقلية القوية فوق لذة الجاد بادراك الصور الجماع والمطعم وبعض لا يشعر بتلك اللذة
بالطبع بل بالعقل ولا يحس بالبهاء لا شعور من ذاتها الا اعتبارا ومفهومات ونفسية صارت
عليها ومفهوم الشيء ومعناه غير حقيقته وهو شيء غير وجوده فان مفهوم الحلاوة ليس
حلوا الا ان البرهان والعقل يهديان الى وجود المستلذات العقلية والمعرفة السابقات الدنيا
مفنا المحصورة الوجدان ذو العقلي لما هي المعرفة بلا المشاهدة وذلك لا حجاب بين
والعقل ليس الا عدم التعطل بها وهو الجهل والاشتغال بغيرها كالبدن والمواد الجسمية
ودواعيها المتعلقة فان النفس انما يتوصل اليها باكتساب العلم بحقائق الموجودات والقوة العقلية
المفارقة
مستعدة بالطبع لقبول الصور المعقولة من المبادئ المفارقة ليس بعد المفارقة الا من تلك
الجهة الجاذبة للبدن مكون بتجرد المعرفة باللذة العقلي سبيل للوصول اليه منع
وهو الاستغراق بالبدن والانقطاع بالوجد الشعور بالمحسوسات والتخيل
كان للوصول اليها والاحساس بها الامكان الحجب الجسمانية بين الحواس ومحسوساتها اللذة
والسببية منبق وجودها ما تقيد بعضها من بعض وخفية عنه حتى ان الجسم الواحد تغيب
جزء من جزء اخر من كل وكذا تغيب كل من جزء الا محسوس لشيء منه عند شيء وكذا الجسماني
القائم بالجسم من الصفات والاعراض ولهذا ليس للاجسام بالجملة حيوة وادراك والادراك
الحقيقي ليس كونها جسما هو بعينه كونها حيا انما الحيوة لها كونها امرا طارئا عليها بسبب
بالذات هو بعينها الجسمانية ولو كان وجود الجسم بما هو وجود الجسم حيوة لكان وجود
جسم حيوة وليس كذلك واما الذي ليس بجسم فلا يمتنع ان يكون وجوده هو بعينه كونه حيوة

١٥١

حيوة كالموجود الاول والعقول المفارقة اللذات والنفوس المجردة ليست تكون الحيوة
فان من المحصل ان يصير الشيء بهذا الكون فاما الكون بصورة الشيء حقيقة كما هو
والمسافة والاين والانفصال الخ الصورة الجسمية والنوعية في الفارقات والتقدم
في الزمان والحاصل ان الوجود الجسماني يحجبها التفرقة والموت والهجران والفوت سواء
كان هذا الوجود في طرف المدرك المشتاق او في طرف المعلوم المشتاق اليه الا ان
المحسوس والوجدانية فيها فوان شعرنا بلذاتها وجدنا الناحية فان فينا البدن يكون
وادراكه لذلك لانا الان مع هذه العلاقة البدنية الاعلو بالشوق
نحو اشتياق الجاهد بالطبع في النفس والبدن او ارتباط النفوس بالطبع المستقرة الفطرة والنفس المكتسبة
فرضي انه فاتحة مرة وفرض انه لم يجد بعد صورتها الا في المراة وذلك لانا نغفل عنها
الا وقد بها بجمال الطبيعة العقل فاذا انقطعت العلاقة بين النفس والبدن وزال هذا
صارت المعقولات مشاهدة والشعور بها بذاتها المتحدة معها شعورا اشد ابتهاجا وكذا
حضورا ادركة مقلية فكان اللذة والنفس بجوهرها العقلية اشد وافضل من كل موجود
فعلم ان اللذة بالحقيقة هو الوجود خصوصا النقي وخصوصا العقلي الحقيقي والكمال
المطلق الاتم الواجب الاول لذاته هو افضل اللذات وافضل المدرك التي لا الم فيها فهذه الصور
التي صارت معقولا بالعقل ستغمر الجسمانية التي لا الم فيها وما لا الجسمانية لاموية
للذة الوهم وليس مجموعها لنا من الاسباع المشاهدة عليها الا ان البرهان دل عليها كما دل على حقيقة
الموجود واحوال الحقيقة فان العدد الاكثر من البرهان دلالة النفوس المطلقة والمشاهدة ليس بعلم الا
ما كان البرهان ابعد للمشاهدة وحيث يجوز تعطل المشاهدة يجوز تعطل البرهان فكذلك ما للذة اللذة
التي يوجد وجودها لنا انا انا لا نشعر بها مشاهدة لكنا نعلم انها انا وانا مثلك
الدنيا وترك ذكرها قد مر وقد عرفت بذكر مقامات العلماء من كيفية علمه بجميع الاشياء على وجه لا يعزب
عنه مثقال ذرة في جميع المدركات بحيث لا يحجبها غيرها لا انفعال ولا تغير ولا انقياد

منه بنسبة سعادته لذاته وكيفية ترتيب الوجود ومنه على احسن نظام واتقنه وحينئذ كانت لها لذة
البقاء يؤمنون بان تنال من السعادة عند الفراغ عن البدن قدرا يعتد به وخصوص النفوس التي
احكمت البراهين واتقنت العلوم والمعارف على التمام وجردت انفسها واجل مراتب السعادة العقلية
للنفوس بان يكتب فيها العلم بالاول تعالى وجهه في نحو وجوده وصفاته وعلمه وارادته وترتيبه
وسائر صفاته والعقول الفعالة التي هي ملائكة الله وسائط فيضه وجوده وترتيب النظام في
العالم المبتدئ من البارئ المنتهي الى الاجسام والمواد ثم الراجع اليه مرتبا الى النبات والحيوان
والانسان وهلم الى ان يحصل العقل المستفاد للنفوس في المعاد فمن فاز بهذه اللذات فقد فاز فوزا
عظيما ونال سعادة عقلية وبهجة سرمدية وخلص من النقيصة التي في فقدها [illegible]
[illegible] السعادة العقلية من جهتي العقل النظري والعقل العملي للانسان وعلمت ان الشرف
والفضيلة والزينة والكمال [illegible] للنفس انما يحصل بسبب الجزء النظري الذي هو
جهة ذاتها وحقيقته هو بنفسها [illegible] بسبب الجزء العملي الذي هو جهة اضافتها الى
البدن وتوجهها الى السفل [illegible]
تخلص النفس بحسب الابراء من النقص والشين والخلاص من العقوبة والجحيم والهلاك والعذاب
الاليم والخلاص من الرذائل [illegible] لا يستلزم الشرف العقلي والسعادة الحقيقية وان لم يكن خاليا من
الوهمية والخيالية كما هو حال الصلحاء والزهاد واهل السلامة من البله [illegible]
الشقاوة التي بازاء السعادة الحقيقية العقلية [illegible] الهيئات البدنية من المعاصي
الشهوية والغضبية واما بحسب الجحود للحق والانكار للعلوم الحقة الحكمية والعصبية للمذاهب
[illegible] والاراء مع محبة الرياسة وطلب الجاه والشوق الى الكمال من دون الوصول اليه
اما بيان الشقاوة القسم الاول فهو ان هذه الهيئات الانقيادية والانفعالات البدنية
تمنعها عن الوصول الى السعادة في الاخرى ومع ذلك تحدث نوعا من الاذى فيها بعدم المألوف [illegible]
ملكة وتدعو وتحركه الرغبة اليها وعدم ما يشغل النفس من تذكرها وذلك لان هذه الهيئات تجرد عنها

١٥٢

مولمة لجوهر النفس ومضادة لحقيقتها لكن كان اشتغال النفس بالبدن يشغلها عن الاحساس بنقيضها
ومضادتها لجوهر النفس والان قد زال ذلك الاشتغال [illegible] يحس بالمها
ومضادتها كما في قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد [illegible] تلك الهيئات
الردية اشد اذى كما من به امراض مولمة او مرض [illegible] ينفصل منه [illegible]
به [illegible] وقسم منها شقاوة عقلية ونحن بصدد اثبات الشقاوة الجسمانية من النار والجحيم
والزقوم [illegible] في فصل السعادة الجسمانية في الفصل التالي انشاء الله تعالى [illegible]
ثابتة وقوية لكن لما كانت هذه الهيئات الانقيادية غير ذاتية لجوهر النفس كانت
كذا ما بالزمان [illegible] من الاشياء العذبة الجهنمية فلا يبعد ان يكون [illegible]
من الدهر متفاوتة [illegible] بحسب كثرة العوائق [illegible] فيكون الشر [illegible]
المدة [illegible] المؤمن الفاسق لا يخلد في العذاب واما القسم الثاني من الشقاوة العقلية
فهو النفس اللذاتي للشاعر بالعلوم والكمال العقلي في الدنيا والكاسب [illegible]
الجهنمية [illegible] العقل بالفعل [illegible] القوة [illegible]
والصور الباطلة [illegible] والعقول [illegible] العصبية والجحد [illegible]
[illegible] الامر والكائن منها هو [illegible]
عن مقابلها [illegible] من كل الماسي بلا ريب [illegible]
[illegible] وعدم [illegible] الارض [illegible] من
[illegible] وعدم [illegible] اللذة المقابلة له [illegible] باللذات والالام
التي يحصل [illegible] ما هو [illegible]
[illegible] اهل الدنيا [illegible] العقول الذين [illegible]
ذنب [illegible] بعض النفوس من المعقولات [illegible] من السعادة الاخروية [illegible]
العقلية التي هي محل العلوم والمعارف هي [illegible] الجوهرية [illegible]

والشهوات وهو حجب ذاتها فانها مانعة للعارف في العلوم كلها فنبه على الصور العلمية فيه المرآة الى
اما المانع من انكشاف صور المعلومات لها امور خمسة كما ذكره بعض افاضل العلماء في مثال المرآة
احدها نقصان جوهرها وقلتها قبل ان تتقوى كنفس الصبي فانها لا ينجلي لها المعلومات لنقصانها وهذا
بازاء نقصان جوهر المرآة في ذاتها كجوهر الحديد قبل ان يذوب ويشكل ويصقل والثاني خبث
جوهرها وظلمة ذاتها لكدورة الشهوات والتراكم الذي حصل على وجه النفس الناطقة من كثرة
المعاصي فانه يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمنع ظهور الحق فيها لظلمتها وتراكمها كالصدأ
المرآة وخبثها كذلك فانها لا تمنع من ظهور الصورة فيها وان كانت تامة الشكل والحكم
ان كل معصية اوقعت في النفس حدث شيء فيها اثرها فان كانت شهوية او غضبية صار
جميعها مانعا من الكمال الممكن في حقها وان كانت عقلية صارت حجبها مانعة في الكمال
كل اشتغال بامر شهوي او غضبي كنكتة سوداء في صحيفة مرآة النفس فاذا تكثرت وتراكمت
دفعوها ما خلقت لاجله كما ان الكمالات العبادات والاسلامية في المرآة الموجبة لصفاء جوهرها واذا
تاتيها الانطباع الصور فيها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارقه عقل
لم يعد اليه ابدا اي حصل في القلب كدورة لا يزول اثرها اذ غايته ان يتبعه بحسنة يمحوها
فلو لحق بالحسنة ولم يتقدم المعصية لازداد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة
الحسنة لكن عاد القلب الى ما كان قبل السيئة ولم يزدد بها نورا وهذا خسران مبين لا حيلة له
الثالث ان يكون معدولا بها عن جهة الحقيقة المطلوبة فان نفوس الصلحاء المطيعين وان
صافية نقية من الكدورة الحاصلة بسبب الامراض الباطنية لكنها ليس يتضح فيها جلية الحق
لانها لا تطلب الحق وليس محاذية بمرآة قلبها شطر المطلوب بل ربما كان مستوعب الهم
بتفصيل الطاعات البدنية وبتهيئة اسباب المعيشة والتفكر في حفظ العلوم وسائر اسباب
المعيشة والمعاشرة مع الخلق ولا يصرف فكره الى التأمل في الملكوت والتدبر في حضرة الربوبية
والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه من دقائق آفات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان

١٥٣

متفكرا فيها او مصالح معيشته او التفوه في الفقه ان كان متفكرا فيها وان

كان تقييد الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جلية الحق فما ظنك بمن صرف الهم الى شهوات
الدنيا ولذاتها وعلائقها فكيف لا يمنع من الكشف الحقيقي وهذا في المثال المرآة كونها معدولة بها
عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة وراء المرآة الرابع الحجاب فان المطيع
القاهر لشهواته المتجرد الفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا
عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن يحول بينه وبين
حقيقة الحق ويمنع ان ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا ايضا
حجاب عظيم به حجب اكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل اكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت
السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جمدت في نفوسهم ورسخت
في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق وهذا في المثال الحجاب المرسل بين المرآة
والصورة الخامس الجهل بالجهة التي منها يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل
العلم بالمجهول الا بالتذكر للعلوم التي تناسب المطلوب حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا
مخصوصا يعرفه العلماء بطريق الاعتبار والنظر بالمعارف فعند ذلك يكون قد عثر على جهة
المطلوب فتنجلي فيه حقيقة المطلوب لنفسه فان العلوم المطلوبة التي بها يحصل السعادة الا
ليست فطرية فلا تقتنص الا بشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم فلا يحصل الا من علمين
سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال
النتاج من ازدواج الفحل والانثى كما ان من اراد ان يستنتج رمكة لم يمكنه ذلك من حمار
وبعير بل من اصل مخصوص هو الفرس الذكر والانثى اذا وقع ازدواج مخصوص بينهما فكذلك
كل علم فله اصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم
المستفاد المطلوب فان لكل نتيجة مقدمات مخصوصة ولا يمكن حصول نتيجة الا بطريق
وصولها كذا العلم بها فالجهل باصول المعارف وبكيفية الازدواج والترتيب هو المانع
من العلم ومثاله في المرآة هو الجهل بالجهة التي فيها الصورة وعدم التوجه وعدم محاذاتها

نكت للجهة بل مثاله ان يريد الانسان مثلا ان يرى قفاه في المرآة فانه يحتاج الى مرآتين
احديهما بازاء القفا والاخرى في مقابلها بحيث يبصرها ويراعي مناسبة مخصوصة بين
المرآتين حتى ينطبع صورة القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم ينطبع صورة هذه المرآة في المرآة
الاخرى ثم يدرك العين صورة القفا فكذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها ازورارات
وتحريفات اعجب مما ذكر في المرآة ويعز على بسيط الارض من يهتدي الى كيفية الحيلة فيها فهذه
هي اسباب المانعة للنفس الناطقة من معرفة حقايق الامور والا فكل نفس بحسب الفطرة صالحة
لمعرفة حقايق الاشياء لانها امر رباني شريف فارق من ساير جواهر هذا العالم بهذه الخاصية
والى هذه الخاصية اشير في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها الخ دلت الاية على ان الانسان [illegible] من السموات والارضين والجبال
والتوحيد فان نفس كل انسان مستعدة لحملها في الاصل ولكن يبطئها من النهوض باعبائها [illegible]
الى تحقيقها الموانع والاسباب [illegible] من قوله [illegible] لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات اشارة الى هذه القابلية [illegible] الاسباب التي
هي الحجاب بين النفوس الانسانية وعالم الملكوت [illegible] بانه [illegible] يا رسول الله
اين الله في الارض فقال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني
قلب عبدي المؤمن [illegible] الموانع الحاصلة [illegible] ارتفع هذه الحجب المانع من قلب الانسان الذي هو [illegible]
تجلى فيه صورة الملك والملكوت [illegible] على ما هي عليه [illegible]
والارض واما جملتها فاكثر [illegible] السموات والارض لانها عبارة عن عالم الملك والشهادة [illegible]
متناه واما عالم الملكوت [illegible] الحقائق العقلية وهي الاسرار الغائبة عن مشاهدة الحواس المخصوصة [illegible]
البصيرة العقلية فلا نهاية [illegible] عالم الملك والملكوت [illegible] الربوبية
محيط بكل الموجودات اذ ليس في الوجود سوى ذات الله وافعاله ومملكته من افعاله فما تجلى من ذلك
هو الجنة [illegible] وهو سبب استحقاق الجنة [illegible] بقدر سعة الملك [illegible]

وبقدر ما يتجلى للانسان من اسمائه وصفاته وافعاله [illegible] الجوارح كلها خادمة للنفس
وتركيبها [illegible] لاصلاح الجزء العلمي [illegible] سببها النفس الزكية
والتصفية ليست كالاذكية [illegible] والاعلام ليست من الكمالات بل [illegible]
الانوار الايمانية [illegible] نور المعرفة بالله [illegible]
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام [illegible] في باب السعادة
الحسنى في الآخرة [illegible] ان النفس الجاهلية بجهل بسيط [illegible] معاد
لها ان كانت غيره ولم يحصل منها شيء الا المعقولات [illegible] على سبيل القطع اليقيني فانها اذا
فارقت كانت هيولانية لان كل نفس ناطقة في مبدء هيولانية بالنسبة الى جوهرها [illegible] حصلت
للبقاء الدنياوي في نفسه [illegible] الاوليات والفطريات [illegible] للعقل
اليها واما العقول الهيولانية [illegible] اختلف الحكماء في ذلك
والمنقول من الاسكندر الافروديسي من تلامذة المعلم الاول [illegible] فاذا كانت [illegible]
ولم يرتسخ فيها صفات بدنية [illegible]
المنافية للنفس [illegible] ان يكون معطلة من الافعال والانفعالات [illegible]
معطل في الوجود [illegible] من العدم [illegible]
فالكثير يكون لها سعادة [illegible] الحور والقصور [illegible]
[illegible] بعض الشيخ الرئيس من بعض الحكماء
[illegible]
تعلق باجرام [illegible] الاشياء البدنية
وانما الانفس [illegible] ان يعلم نوع
تتوهم [illegible] التعلق ببعض الابدان التي من شانها ان يتعلق بها الانفس [illegible]
وهذه مهيأة هيئات [illegible] الابدان الانسانية والحيوانية للعلة التي ذكرناه

ولو تعلق بها لم يكن الا نقصانا لها بجواز ان يكون ذلك بحر ما سمو بالان بمبرهنة لا انفتها الا
الجرم الماده مدبرة لها فانه ههنا لا يمكن بل ان يشتغل في تك الجرم لامكان الخلل ثم يحصل العود التي
كانت ممتنعة وفي ذهن زمان كان اعتقاده للاجساد ثم لا يجوز ان يكون هذا الجرم متولدا
من الهواء والابخرة والادخنة مقارنا للمزاج الجوهري الذي يعدها الله لاجل ذلك الطبيعيون ان
تعلق النفس به لا بالبدن وانه لو عادت ان لا يحصل فيه الدرع مقارنا للبدن والعلاقة بغير
لكانت النفس في الدنيا مع اللازمة النفسانية وقال الاسلام وهؤلاء من الاشقياء يكون لهم
الوهمية لهم ويتخيلون انه يكون لهم جميع ما يتخيل السلوك التي كانت من العقاب للاشقياء
وانا ما جنبها الى البدن في هذه السعادة والشقاوة بحسب ان التخيل والوهم انما يكون بآلة
جسمانية وكل منفصل من اهل السعادة والشقاوة يزداد حاله باتصاله بما هو من جنسه
باتصال ما هو من جنسه سعادة بدن السعداء الحقيقيون تتلذذ بالمجاورة ويعقل كل
ذاته وذات ما يتصل به ويكون اتصال بعضها ببعض لا على سبيل اتصال الاجسام
عليها الامكنة بالاجسام لكن على سبيل اتصال معقول بمعقول ثم يزداد سعيه بالانعام
غايته ما دوصل اليه فكان العلماء بقوتهم الفكرية في جنبة السعادة وعظم الاشتباه على الوهم
الجسماني ثم علمت بما ذكرنا تصور هذا الكلام واغلاطه عن درجة التحقيق ولنشر الى
سبيل يدل الحقيقة ومسلك الاهتداء في هذا الباب ليكون دستورا لكشف الغوامض
الشرعية وايضاح المطالب الدينية للطلاب فاستمع لما يتلى عليك في هذا الكتاب
مستمدا بقوة العزيز الوهاب وفيه فصول فصل في تفسير
الاقوال في المعاد من الاوهام العامية وهم من يذهب الى استحالة حشر النفوس والاجساد
وامتناع ان يتحقق في شيء منها المعاد وهم الملاحدة والدهرية وجماعة من الطبيعيين
الاطباء الذين لا اعتماد عليهم في الملة والشريعة ولا اعتداد بهم في العقل والحكمة
ان الانسان ليس الا هذا الهيكل المحسوس مع ما له من الكيفية المزاجية وما يتبعها من القوى

والاعراض وان جميعها يفنى بالموت وينعدم بزوال الحيوة ولا يبقى الا المواد العنصرية المتفرقة
فالانسان كسائر الحيوانات والنباتات اذا مات فات وسعادته وشقاوته تنحصر في ماله
اللذات والالام الحسية الدنياوية وفي هذا تكذيب للعقل كما يراه المحققون من اهل الفلسفة
الالهية وللشرع كما ذهب اليه المحققون من اهل الملة النبوية والمنقول عنها البنوس في المعاد
هو التوقف بناء على تعذر المعرفة فالنفس هل هي المزاج فيفنى بالموت فلا يمكن اعادتها او جوهر
باق بعد الموت فيكون لها المعاد ثم التشبثي مادام العلماء بهتم الاهلا ان المعدوم لا يعاد
فاذا انعدم الانسان بجملته لم يمكن اعادته والمتكلمون منعوا هذا بمنع امتناع
اعادة المعدوم تارة واخرى بمنع فناء الانسان بفناء هيكله فقالوا انما سر ان الانسان
اجزاء باقية منحصرة او غير منحصرة ثم حملوا الايات والنصوص الواردة في بيان الحشر على انه
جمع الاجزاء المتفرقة الباقية التي هي حقيقة الانسان والحاصل انهم التزموا هذا الامر من
المستبعد بمعنى العقل والنقل ولا يلزم على احد القائم شيء منها الى ظاهر الايات الدينية
لبيان امكان موجب له للانسان باجزائه وهو الذي يعد ذاته من غير قبل ان ثم
على ان المعاد في الاخرة هو الذي كان مصدر الافعال مكلفا بالتكاليف العقلية والشرعية
ثم لا يخفى على احد انه من الشبهة لا ينقطع عن اذهان اوهام الجاحدين للقيامة الا بقطع
اصلها وهو ان الانسان بموته يفنى ويبطل ولا يبقى ويقابلها بانه مستقصى واتفق المحققون
من الفلاسفة والمليين على حقيقة ذلك المعاد لكنهم اختلفوا في كيفيته فذهب
جمهور المتكلمين وعامة الفقهاء واهل الحديث الى انه جسماني فقط بناء على ان الروح
عندهم جسم سار في البدن سريان النار في الفحم والماء في الورد والزيت في الزيتونة وذهب
جمهور الفلاسفة واتباع المشائين الى انه روحاني فقط لان البدن ينعدم بصورته
واعراضه فلا يعاد والنفس جوهر باق لا سبيل اليه الفناء فيعود الى عالم المجردات لقطع التعلقات
بالموت الطبيعي وذهب كثير من اكابر الحكماء ومشايخ العرفاء وعامة المتكلمين كحجة الاسلام

والغزالي والكعبي والحلبي والراغب الاصفهاني والقاضي ابو زيد الدبوسي وكثير من علماء الامامية
واشياخنا الاثنى عشرية كالشيخ المفيد وابي جعفر والسيد المرتضى والعلامة الطوسي
وغيرهم زعموا انا نقطع بما يشير الى القول بالمعاد الجسماني والروحاني جميعا نظرا الى
ان النفس مجردة تعود الى البدن وبقول جمهور النصارى والتناسخية الا ان الفرق ان هؤلاء
المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى البدن في هذا العالم
بل في الاخرة والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليه في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار
حسبما بين كما سبق ثم ان هؤلاء القائلين بالمعادين جميعا اختلفوا فقال بعضهم ان الله
يعيد البدن الاول بعينه من اجزائه ومن كل من الاعضاء والاشكال والهيئات وغيرها ام لا او الظاهر ان هذا الاعتقاد
كل واحد من الاعضاء والاشكال والهيئات والخطوط ام لا والظاهر ان هذا الاعتقاد
يشترطه احد بل كثير من الاسلاميين كما قال الامام الرازي بل من المعاد هو البدن الاول بعينه
الشخص واستدلوا على ذلك بما دل عليه بعض الاحاديث المرهونة من كون اهل الجنة جردا
مردا وكون ضرس الكافر مثل جبل احد وكذا بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها وبقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
فان قيل فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات والآلام الجسمانية غير من عمل الطاعة
وارتكب المعصية قالوا العبرة في ذلك بالادراك وانما هو للروح ولو بواسطة الآلات
وهو باق بعينه ولهذا يقال للشخص من الصبا الى الشيخوخة انه هو بعينه وان تبدلت
الصور والهيئات بل كثير من الاعضاء والآلات ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب
انه عقاب لغير الجاني تبصرة الحق ان المعاد في المعاد هو بعينه بدن الانسان
المشخصات باجزائها الاصلية بحيث لو رآه احد يقول انه بعينه فلان الذي كان في الدنيا
ومن انكر هذا فقد انكر الشريعة ومن انكر الشريعة كافر عقلا وشرعا ومن اقر بعود مثل البدن
الاول باجزاء اخرى فقد انكر المعاد حقيقة ولزمه انكار كثير من النصوص القرآنية

١٥٦

بل بالمثل المنجبر به واضح التكرير للعلم بامتناع اعادة المعدوم بالكلية ولهذا وصلت الينا
فالاجزاء المأكولة انما يبعث في بدن الآكل لكن الانسان المأكول معاد ولا من اصله مخلوق المأكول
لكن الآكل معاد ولا يلزم ان يكون اجزاء بعينها منه فيعلم انا كل مؤمن كافرا وبالعكس في كتب
الكلامية من الاقوال ما يدفع الاستحالة في اعادة المعدوم او يدفع توقف المعاد عليها بان الحق
بان المعاد هو الاجزاء التي منها ابتدأ الخلق واحدثت بعضها بعضا لا يحيلها وكذلك لسائر الحس
للناظرين في امر المعاد وانما تعرضنا لهذا التصرف المتكلمين من الكلام لانه يخفى على الرأي الذي يقام
فلا وجه لما اشتهر في تحقيق المقابر الذهبية على تجرد العقل والجسد الجامع عن صفاته في تلك الطريقة
في ابدانه لعلمه والعلية ان هؤلاء المنكرين القائلين الذين لعدد والاعتقاد في الاركان
انهم هل يعنون الامتناع او يعنون الامكان والجواز فعلى الاول يقولون انا نعلم البشر وانما
ما ادعيتم وما لكم فيما تدعونه من هذا امر ولا مبين ولا اثر ولا بين غير الاصناف واسباب مع الله
بقي كل ما اتى به ظاهره من الامالة على الامتناع ثم التنزيل لا الهوى الاخبار النبوية الصادقة
من تأمل منهم من الفلاسفة وقاما مقام البراهين الهندسية في العلوم الرياضية والادلة
الحسابية ومقام الشواهد الحسية في العلوم الطبيعية بحث وتحقيق ان من الباحثين
من جعل وجه الاعادة البدنية بل علم ان الشخص انما يتشخص بتشخص مخصوص باجزائه
مادة مخصوصة وصورة وبدنا ولبس صورة التأليف وتشخصه معتبر في الشخص بل المعتبر
الاجزاء ثم التأليف على تشخصه بابقائه بعينه ثم اذا بطل التأليف وحصل التركيب المعتبر في
الشخص الاول لا بزوال الاجزاء فانها باقية بانحصاصها وامتيازها بل بزوال النظم والتأليف
المعتبر بينها نوعا ثم اذا حصل مرة اخرى عن نوع التأليف المعتبر بين الاجزاء الباقية بعينها عاد
الشخص الاول كما كان هو الاول بعينه هذا كلامه وتقرير ما ذكره بعض اجلة المتأخرين
حيث قال انما ذهب بعض المتكلمين الى جواز اعادة المعدوم وذهب الحكماء وبعض المتكلمين الى
امتناعها وهؤلاء وان كانوا مسلمين معترفين بالمعاد الجسماني ينكرون اعادة المعدوم بعينه

لا يقولون بانعدام الاجسام بل بتفرق اجزائها وخروجها من الانتفاع ثم ما ذكرته من ذهولي عن الجزء الذي ان هذا بناء على نفي الجزء الصوري للاجسام وحصر اجزائها في الجوهر الفرد كما هو مذهب المتكلمين وكذا على مذهب المصنف حيث قال الجسم هو الصورة الاتصالية وانها تنعدم بعينها حال الانفصال ولو اثبت الجزء الصوري في الاجسام فيل يكفي في المعاد الجسماني كون الاجزاء المادية هي بعينها ولا يقدح فيه تبدل الجزء الصوري بمثله كان اشبه بالصورة الصورة الزائلة بل يكون ناسخا قيل الممتنع عندنا هو انتقال النفس الى بدن مغاير له بحسب المادة لا الى بدن مثاله من عين مادة هذا البدن وصورة هي اشبه بالصورة الصورة الزائلة فان سميت ذلك تناسخا فلا بد من البرهان على امتناعه فان النزاع انما هو في المعنى لا في الالفاظ انتهى
قوله اقول كلام هذين الفاضلين في غاية المتانة والرصانة مع انه اشبه بالاصول من غيرهما من اهل الكلام في هذا الباب ومع ذلك لوجوه الاول انه يبتني على انه يحصل بدن مثلا لم ينعدم منه بالموت الا بعض واما ما بين اجزائه ونظم ترتيب بين اعضائه فيلزم ان يكون المجموع من مقولة الاعادة وهو ظاهر الفساد والثاني ان كون اجزاء بدن محصورة في الجواهر الفردة لا يلزم ان يكون تلك الجواهر اذا ركبت يكون ذلك البدن تركيبا وترتيبا مطلقا على اي وجه كان او على نظم مخصوص ولا لازم على الاول انها لو ركبت كيف كانت هذه كون ذلك البدن والثاني ان يكون ذلك البدن بعينه من الاحيان عينا لو وقعت اجزاؤه على هذا النظم المخصوص مع كونه مبنيا كما قرره سواء كان هذا التركيب جزء منه او شرطا خارجا منه والمحقق الطوسي لم يذهب الا نحو من العقلاء القائلين بنفي الهيولى ان الجسم المعين الذي هو من الجسم المطلق بالمعنى الذي هو جنس لا بالمعنى هو مادة لا ينعدم بالتفريق انما الذي لا ينعدم عندهم هو الجسم بالمعنى المادي وهو الذي يكون مستمر الوجود في مراتب الاتصالات والانفصالات الا ما هو الجسم بمعنى الجنس الذي لا وجود له الا بصورة مقومة له مخصصة له بحصة معينة من بين الانواع وقد اتفق الجمهور من الحكماء والانام على ان الجسم بما هو جسم مطلق بل الا ما مع الاعيان الانسانية لا يمكن ان يكون تكثره بالجسمية
الانسان م

والانسان كل جسم انسانا وكذا ذلك يتخيله الجن بمجرد اجزاء ومادية كيف كانت والا لكانت كل جزء منفرد ذلك البدن سواء او ذلك بل بمجرد ذلك البدن او المجموع من النفس والبدن وكيف يصح للقائل ان يذهب الى ذلك مع اعتقاده بما كيف هذا الفرس انا اشم انسانا او فرسا اجزاؤه كانت بعينه باقيا حال التفرق فضلا من مثل المحقق الطوسي مع اعتقاده في الحكمة والكلام والثالث ان مفسدة التناسخ بحسب المعنى على ما ذكره وارده بلا مرية كما بينا سابقا فان المفسدة هي لزوم كون بدن واحد ذا نفسين بناء على استعداد القابل ووجود الفياض القاهر بعدم تخصص الاجزاء المتفرقة من بين سائر الاجزاء والاجسام في قابلية كونها بدنا لتلك النفس بالاشتهار بعد ما فرقتها بل وقد بها من وجه لقائل ان يقول ان كثيرا من المواد اللطيفة اجسام وكيفية قريبة من المزاج الانساني لعلها اليق من تلك الاجزاء بان يكون مواد تعلق النفس وكان من دفع المفسدة بعد ما بينا انه لا يتوقف على النفسانية النفس بجسم من الاجسام او اجزاء متفرقة من بين غيرها ولا يجوز ان يتعلق بجسم من بين سائر الاجسام او اجزاء مخصوصة من بين سائر الاجزاء الوهم اشتركت معها في الهيئات والصفات من بين غيرها الا بان يكون لها كيفية مخصوصة او هيئة خاصة ولو تعلق وشوق يكون للنفس باجزاء مشوبة في المواد او مخلوط في الارض ومنفصل بالهواء بحيث لا يميز عنها الحس غيرها من الاجزاء او النفس وان كانت متميزة من غيرها في نفس الامر وفي علم الله تعالى لكن هذا لا يكفي لرجحان تعلق النفس بها الا بعد الانحلال التركيب وفساد القوى البدنية قوة ذاكرة للنفس مثلا حتى يكون نظر البدن الشخصي في الذكر مخصصا لتعلق النفس به ثانيا وبعد تسليم وجود الذكر كون الذكر مخصصا لتعلق هذه النفس بهذا البدن المعاد دون سائر الابدان للتعلق هذه النفس اخرى به ولذلك يقع في الجواب عن لزوم مفسدة التناسخ على تقدير تحققه هو الثاني دون الاول اذ الكلام في كون مادة بدن واحد قد استعد بعد المفيضان نفس الحادثة فيلزم وجود نفسين لبدن واحد وهو ان تعينها هنا كما ذهب التناسخ على ما سبق من غير تفاوت فان الاجزاء المتفرقة ليس

يختص بانا ... لا يصدق عليها انها هي التي كانت تجد بدلها اجزاء بدلا لا يفهم منه التجوز [illegible]
وكذا فرديته من الامور الانسانية التي لا يتحقق الا مع وجود بدنه فقد علم وكان ذلك البدن بعد الموت
بل من حيث هي هي [illegible] وكذا [illegible] مع انها بعينها [illegible]
الذي كان موجودا له الذي [illegible] من جانب الاعضاء والمادية [illegible] في دفع شبهة التناسخ
ما ذكرناه سابقا [illegible] من مطوي الحكمة المتعالية والعرفانية [illegible]
بها ينفصل بنفسه [illegible] الظاهر من [illegible]
من [illegible] كلمات اصحاب الانظار [illegible] والادلة [illegible] من القواعد [illegible]
معجبها كل من سلك سبيل [illegible] بالانوار وشهد عالم الاسرار [illegible] تحقيق [illegible]
الاصلية [illegible] بين المفاسد الدينية [illegible] احوال المبدأ والمعاد وكيفية [illegible] الاحكام
الشرعية للقواعد العقلية منها اثبات المعاد الجسماني [illegible]
الوجه الذي يطابق ظواهر الكتاب والسنة واتفق عليه [illegible] والصالحين السابقين من [illegible]
نادرا [illegible] اهل التدقيق من المتأخرين الذين [illegible] بين المنقول [illegible]
من [illegible] من المعقول والمنقول [illegible]
فيا ايها الطالب للتحقيق بالتحقيق [illegible] في هذا العلم [illegible] ارباب اهل
البحث والنظر [illegible] سلامة الفطرة من الامراض [illegible] الدنيا وتجرد [illegible]
لا مع [illegible] وحب الجاه والاغترار [illegible] ظواهر الآثار والاعجاب بقليل [illegible]
عن النظر والاستبصار فانه لا ينتفع احد من المشتغلين بالتقليد والجمود على الصور
الجسمانية بهذه الكلمات التي [illegible] على خلوص النيات وصفاء [illegible] عن الامراض [illegible]
الهيولانية من الشهوات والاهواء ومتابعة النفس [illegible] مع ان اكثر احوال المعاد [illegible]
على العقول الانسانية وان كانوا من الاذكياء ما لم [illegible] الرياضات [illegible] الاستشهاد [illegible]
الجمعية [illegible] كما تراه من علماء هذا الزمان [illegible] الاوهام [illegible]

عن القوى الجسمانية وكذلك [illegible] العقول [illegible] الاوهام [illegible]
[illegible] اكثر ما هو [illegible] العقول [illegible]
الدنيا [illegible] العلماء [illegible] قال النبي اذا ذكر القدر فامسكوا وذلك لان
لان القدر سر [illegible] اهل البحث [illegible] مادام
كونه مشغول القلب بالدنيا ولم يتخلص من اسراء الوهم [illegible] الاسباب التي لا يمكن
ان يصل الى سر منها الانسان [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible] جواب السائل [illegible]
[illegible] السائل مشغول القلب بالدنيا [illegible] الطبيعة [illegible]
[illegible] الجواب [illegible]
[illegible] الجواب [illegible]
فقال كيف [illegible] ثم هذه الالوان التي [illegible] والجواب [illegible]
[illegible] القوة الباصرة فهكذا جواب الحق مع الكفار [illegible]
ان يقال لهم ان العلم بذلك يكون [illegible]
[illegible] الساعة [illegible]
لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول [illegible]
ما ذكر ان اكثر احوال الآخرة [illegible] الايمان [illegible]
الالهية والاسرار [illegible]
والاستيلاء [illegible] الدنيا والشهرة [illegible]
على الباطنة والاستدلال لا يكفي التقليد الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]

العلمية بالبرهان اليقيني بعد ان ما زاد النظر في كتب القوم واستفاد كثيرا من فوائدهم خصوصا
ما يوجد في كتب [illegible] ذكر طريقة السابقين وكتب الشيخ الالهي صاحب الاشراق ان
لا طريق الى المعارف العلوم [illegible] لنا الا ما [illegible] من طريقة السالكين من الحكماء والالهيين
فان ما [illegible] لنا [illegible] وما وصلنا اليه [illegible] وجود [illegible] اسرار المبدأ والمعاد
ما [illegible] اظن ان قد [illegible] اليه احد ممن [illegible] من شيعة السابقين [illegible]
[illegible] ممن كان [illegible] ولا [illegible] ان كان [illegible] على [illegible] البحث والبرهان
[illegible] من [illegible] بالمكاشفة والعرفان من مشايخ الصوفية من سابقيهم ولاحقيهم [illegible]
المرتبة انما حصلت لهذا العبد المرحوم من الله [illegible] من المواهب العظيم والجود الرحيم [illegible]
اشتغاله بهذه المطالب العالية وكثرة [illegible] من الجبلة والادخال [illegible] الناس في
وعلم [illegible] الى [illegible] ان كان في الدنيا [illegible] كتبا [illegible] عند الناس
[illegible] من اهل العلم ولا عند [illegible] الذين اكثرهم [illegible] من الجهال [illegible]
[illegible] من [illegible] من جهة القال والقيل [illegible] بالكمال والتكميل الا من
[illegible] الى الرموز الازلية والحقائق [illegible] الاحدية [illegible]
فاستخرجت [illegible] ورموزهم [illegible] واسرارهم [illegible]
[illegible] هذا الاكتفاء [illegible]
والبرهان من المسائل الربوبية والمعارف الالهية وتحقيق النفس الانسانية التي هي [illegible] المعاد
و[illegible] العلوم [illegible] الاحوال المبدأ واسرار المعاد خصوصا هذه المسألة التي نحن بصددها
على وجه [illegible] البحث والبرهان [illegible] الكشف [illegible] الاذهان [illegible]
[illegible] البيان [illegible] اصولا [illegible] ان يحصل كل ماهية تركيبية [illegible]
[illegible] يكون [illegible] البسيطة [illegible] اسباب خارجية لوجود
النوع وانما [illegible] في الحد [illegible] المحدود لان الحد هو مجموع مفهومات [illegible]

على نفس ذات الشيء والمحدود هو [illegible] وجوده [illegible] كما [illegible] في البحث الماهية الاسفار
الاربعة وكثيرا ما يكون في الحد تركيب [illegible] لا يكون هو في المحدود كما ذكرنا في كتاب الشفاء
[illegible] الى [illegible] الحد [illegible] الذات
كل مركب طبيعي يكون له صورة طبيعية [illegible] يكون [illegible] وجود [illegible] صورة النوع [illegible]
[illegible] الاصل [illegible] من الاستقلال [illegible] من العوارض [illegible]
[illegible] الطبيعي [illegible] العوارض [illegible] بالتشخص [illegible] صورة [illegible]
[illegible] بلا [illegible] صورة [illegible] وان كانت [illegible] الصورة
او النباتية او الحيوانية [illegible] مختلفة [illegible]
في [illegible] الاكتساب [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] بالمجاز لا حقيقة [illegible]
[illegible] الابدان [illegible] مادة الشيء [illegible] صورة [illegible]
[illegible] الكتب [illegible] من [illegible] الامثلة [illegible]
الى الاصحاب [illegible] كون الشيء ذا مادة انما هو [illegible] جوهر [illegible] كالعقل [illegible]
[illegible] موجود [illegible] المادة [illegible] المادة [illegible]
[illegible] الصورة [illegible] الا الصورة [illegible] النفس [illegible] والفصل [illegible]
الا بالصورة وانما [illegible] الاثار [illegible] مادة [illegible]
[illegible] مادة [illegible] من مادة [illegible] صورة [illegible]
[illegible] ان المادة لا حقيقة لها [illegible] الحقيقة [illegible] الا [illegible] الصورة
[illegible] الخصوصية لا [illegible] والابدان [illegible] النفس [illegible]
[illegible] الموضوع للحركة الكمية في النمو [illegible] هو الشخص
المتقوم من نفس [illegible] واحدة مع مادة مبهمة [illegible] لها [illegible] تلك الحركة [illegible]

خصوصيات المقادير والكيفيات وغيرها لان المعتبر في تشخص الانسان هو وحدة نفسه الباقية مع تبدل
اعضائه من الطفولية الى الشباب والشيب فما دامت النفس باقية يكون الانسان باقيا وان زالت
الاعضاء جميعا وكان تشخص الانسان بنفسه التي هي صورة ذاته ولذلك يتشخص بدنه بها وتشخصات
اعضائه بالنفس السارية قواها فيها فانها البدن والرجل وسائر الاعضاء ما دامت فيها قوى نفس
متعينة يكون بدنا واحدا واعضاء له وان تبدلت عليها الخصوصيات من الوارد والزائل وتعيين
الاعضاء التي يتعرف بينها في اليقظة وبين الاعضاء التي يشاهدها في النوم وكذا الامر في
البدن والاعضاء التي يكون لها في الدنيا والتي في الآخرة يكون بها واحدة متشخصة بوحدة النفس
وتشخصها وان تبدلت خصوصياتها وجميع ما يتبدل انها الى نفس واحدة لان تشخص
الاعضاء بتشخص النفس الاخروية التي هي تشخص واحد بلا شك ومع هذا كل من رأى في المنام
فقد رأى شخصه فان الشيطان لا يتمثل به وقد يراه في ليلة واحدة في بلدان
الفضيل ... مع انه جبل ... في بدن ... اخر ... من موضعه
لان حقيقة ... الاخبار ... كان ... كل من ... المثل
او يمثل كان ... لان العبرة في ... التشخص ... صورته مع اية مادة كانت عظيمة او
صغيرة ... ان اهل الجنة جرد ... وان ... من
الكافر مثل جبل احد ... الشمس ...
المؤمن في الدنيا والآخرة ... بالشخص وان كان في الدنيا ... الوجه
وسائر ... في الآخرة ... الوجه ... النفس الناطقة التي هي
حقيقة الانسان وهويته وتشخصه ... مع بقائها يكون الشخص باقيا
الشخصية ... تعالى في حق الكفار المعذبين بالنار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
... الا لله ... للانسان ... في ... الاله
انما ... الاله وكذا المادة وجودها بحسب ... ان يكون في غاية الابهام وانما يتعين بالصورة

بالصورة حتى انه لو فرض ان تبدل المادة بمادة اخرى مغايرة لها في انها مع وحدة الصورة
يكون المادة في الحالين شخصا واحدا لان المستهلكة في الصورة ولظهورها ... قوة الشيء
هي قوة شيء اخر ... موجود بوجود واحد ... ولا ... بها
باعتبار كونها قوة ومادة للشيء ... لهذا يكون
تشخص ... باعتبار ... الاعضاء ... مع ... الاستحالات
الاستحالات والامراض وكذا جسمية عضو من اعضائه كان ... باعتبار ... مجموع النفس
والجسم ... بكون بعينها لا مادة موجودة بتشخص ... وبدنه
كونه بدنا ... وجود ... مستمر ... لا يجب ... نفسه
فيه لما علمت ان تشخص المادة بما هي مادة والبدن بما هو بدن انما هو بالصورة والنفس وكذا التشخص
اجزاء المادة واعضاء البدن بما هي اجزاء واعضاء يكون بالصورة والنفس فاشر ... صحيح
يفعل ... كثير من مواضع منها الاثبات الحركة الكيفية ومنها اثبات الحركة الجوهرية و ...
عظام ... ومنها كون تشخص بدن الانسان ... من الولادة الى الموت
متعلقا بها واحدا متشخصا مستمر الاثنان ... الشخصية ... كما
اخرى ... ان تشخص ... من ... وجود ... الى
بعيدها كان ... المحققون ... من مؤلفات الحكماء ... العلم
وغيره من ... كون العوارض المادية مشخصات انما هو ... وهو ان
كل شخص مادي يلزمه مادة ... في مادة ... وكيفية ما ووضع ما واين ما وزمان ما
كل ... من تلك الامراض ... من الحدين المتفق
لم ... ذلك الشخص ... في ... المبادئ الى تلك الامراض على الوجه
تلك الامراض ... من لوازم وجوده وعلامات تشخصه ... الامراض المتشخصة هذه
المعنى وليس لاحد ان ... بقاء الشخص ... الامراض بل يكون ... وجه ما

محسوسة موجودة في عالمها الخاص بها مباشرة للادراك التي هي لنفس من ذلك العالم كما ان الصور
الموجودة في كل عالم مباشرة لقوى المدركة لها من اهلها لنفسهم ولا فرق بين الصور التي يراها الانسان
مباشرة الباطنة والصور التي يدركها بالحواس الظاهرة الا في ثباتها وضعف وجودها حيث
لا يترتب عليها اثار متقنة من وجودها كما يترتب على هذه الحياة بعد ذلك لاشتغال النفس
بانواره الحواس عليها من اثار هذا العالم والضعف التام عند لعدمها ان يرتفع عن النفس
الاشتغال بالتاميل باثار القوى المحركة والمدركة وتبطل عنها انفعالات الحواس الظاهرة ويكون
قواها منحصرة في الخيال والتصور يكون الصور الاشباح التي يشهدها بقوتها الخيالية الذاتية
بباصرتها الباطنة في غاية مانهايته القوام وقوة الوجود يكون هي اقوى من المحسوسات
وكما يكون في تلك القوة هي بينها فيها باصرة النفس يكون قوة فعالها نفسه قوة واحدة فاعلة
مدركة ويكون مشاهدة النفس هي بعين ذاته كما ان الواجب تعالى علمه باشياء التي هي
مصدرة عين ذاته عليها كما هو مذهب الاشراقيين والجميع عين ذاته تعالى وبالعلم ان النفس
باعتبار كل قوة من قواها الادراكية من العاقلة والمصورة والحاسة يقع في عالم من العوالم فباعتبار
ادراكها للمعقولات الكلية يكون في عالم العقول الذي هو فوق العوالم وباعتبار ادراكها للمحسوسات
يكون في عالم الاجرام والمواد الذي هو تحت العوالم وباعتبار ادراكها للمثل الخيالية يكون
في عالم بين العالمين ويجب ان يعلم ان اهل كل عالم من العوالم انما يدرك الموجودات التي
فيه على سبيل المشاهدة والعيان ويدرك الصور التي في عالم العالمين الاخيرين على سبيل
الحكاية والاستخبار بالامور الغائبة عن الابصار بالعبارة والبيان فشهادة كل عالم غيب
في الاخر وعيانه علم وخبر في غيره ولما كانت نفوس اكثر الناس ما دامت في هذا العالم مشتغلة
بالحواس اكثر والتفاتها تبتغيه للاذاعضاء التي هي محال الحواس اشد من التفاتها الى القوة
القوة العاقلة والقوة المصورة فهي قليلة التوجه والالتفات بتحصيل ما بالقوة العاقلة من السعادة
الحقيقية اليقينية كما في اهل [illegible] والكاملين في العلوم والعارفين لكونهم على الرياضات العلمية

متعقبة الاشتغال والاهتمام بتحصيل ما يناسب القوة العقلية والخيالية والعادات الروحية
الاخروية كما في اصحاب اليمين من المتوسطين في العلم بهم اشتغالهم بكثرة العبادات العملية
حيث يملكة ملكة بها يمكنهم ويتيسر لهم من الانسلاخ في العمل ونفضية عن الاعراض الدنياوية
فاذا كان الغالب على الانسان في هذا العالم الفناء الحسية لا جرم كلما يراه من هذا العالم المحسوس
يكون واثقا بوجوده وما يدركه بحواسه لكونه من متاع هذه الحيوة الدنيا واما ما يراه في نوم
او تخيل ويتمثل له بقوته الخيالية التي هي باصرته الباطنة التي يشاهد بها الصور الغيبية
وراه في عالم متوسط بين العالمين فلا يثق بوجوده ولا يعتمد عليه لكونه مهجورا عن هذا العالم
مع ان ذلك اصدق وجودا في نفسه وعند الله لهذا قوي سلطان القوة الباطنة واشتغالها
لعالم الغيب والله تعالى سمى بهذا العالم المحسوس عالم الشهادة وعالم الغيب صفة الصور الموجودة فيه
ولعبا ومتاع الغرور في عدة مواضع من كتابه الذي هو تنزيل من [illegible] الصور العقلية المثل
النورية الافلاطونية الحاصلة في العالم العقلي الذي هو غيب الكاملين في العقل وابعد من الحواس
واخفى من مشاهدة الناس واستعداد انكرها جمهور اهل النظر [illegible] عليه قوة الاحساس من الصور الحسية
والخيالية جميعا بهذا القياس الذي [illegible] ان ابرهما تام [illegible] الجواهر [illegible]
واشدها نورية واكثرها اثارا واشدها غموضا والحاصل ان ما يدركه من الصورة عينية وهي
هو ما ذكرنا من ان الانسان بقوته الدراكة اذا ادرك صورة من صور العالم الذي يكون فيه يكون
ادراكه اياها على سبيل المشاهدة والمعاينة فيتيقن بوجودها ويتلذذ بها ان كان ملائما ويتنفر ان كان
منافرا لما يشبهها اياه في نحو الوجود ويحكم بانها موجودة خارجية عينية قوية واذا ادرك
صورة من صور العالم الذي لم يقع بعد فيه ولم ينجذب شاشته عليه يكون ادراكه اياها على سبيل التخيل
ولا يثق بوجودها ولا يتلذذ ولا يتالم بها العدم ووجودها في عالم واحد يحكم بانها موجودة
ذهنية غيبية لا شهادية حقيقية سواء كانت في نفسها قوية او ضعيفة [illegible]
ان الله تعالى خلق النفس الانسانية بحيث يكون لها اقتدار على ابداع الصور الباطنية الغائبة

من الحواس وكل صورة صادرة من الفاعل فلها حصول في نفسها هو بعينه حصولها للفاعل
من غير حصول آخر الا بتكون [illegible] وصفاته ربما يكون الشيء حاصلا للشيء من دون قيامه
عن حلول وانفعال [illegible] ان جميع الموجودات حاصلة للباري تعالى حصولا اشد من حصولها
لنفسها ولقابلها كما علمت في مباحث العلم ان قيام الصورة بالباري ليس قياما حلوليا انفعاليا
وكل صورة حاصلة لموجود مجرد عن المادة بأي نحو كان في فاعلها [illegible] ذلك المجرد بها فالنفس في
ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة عن المادة والاجرام الافلاك المتحركة والساكنة والعناصر
والمركبات وسائر الخلائق تشاهدها بنفس حصولها لها لا بحصول آخر [illegible] والانسان [illegible]
بعينه فانها علمها وذلك لان الباري تعالى خلاق الموجودات المبدعة والكائنة خلق
النفس الانسانية مثالا لذاته وصفاته وافعاله فانه منزه عن المثل لا عن المثال فخلق
النفس مثالا له ذاتا وصفاتا وافعالا ليكون معرفتها مرقاة لمعرفته [illegible]
ذاتها مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذات قدرة وعلم وارادة ووجود
وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكة بارئها يخلق ما تشاء ويختار ما تريد الا انها
الا انها وان كانت النفس كذلك لكنها لضعف وجودها في الحيوة الدنياوية ما يترتب عليها
ويوجد بمشعورها من الافعال والاثار الخاصة من الصور الا [illegible] يكون في غاية ضعف
الوجود بل وجودها يوجد منها لانها هي في هذا العالم من الصور العقلية او الخيالية
الظلال والاشباح للموجودات الخارجية الصادرة من الباري [illegible] وان كانت الهيئة [illegible]
الوجود فلا يترتب عليها ما يترتب الان ما يترتب [illegible] الوجود الخارجي والعقل
الا البعض المجردين منهم عن جلباب البشرية [illegible] من الحواس [illegible]
اتصالهم بعالم القدس ومحل الكرامة وكمال القوة [illegible] والخوارق وعلم
[illegible] من شان ان [illegible] على ايجاد صورة موجودة يترتب عليها الاثار
بها في هذه الدار [illegible] يصلح المشاهدة الامور الاخروية ومعاينة الا[illegible]

الاسرار وفقدان الوجود العيني الذي لا يترتب عليه الاثار وهو الصادر من النفس من اشتغالها
بعالم الحواس يسمى بالوجود الذهني والظلي والوجود المترتب عليه الاثار يسمى بالخارجي والعيني
مما قال الشيخ الجليل محي الدين الاعرابي في كتاب الفصوص انه بالوهم
يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام لكل انسان والعارف
يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤودها حفظ
ما خلقته فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون العارف
قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقا انتهى فهذه القوة والقدرة التي يكون بها
الكرامات في ايجاد الصور العينية في الدنيا يكون لعامة الناس في الاخرة سواء كانوا سعداء
او اشقياء الا ان السعداء بسبب تمكنهم واستغنائهم [illegible] وصحة اعمالهم وسلامة نفوسهم
من الامراض النفسانية والاخلاق الذميمة الحاصلة من العادات والشهوات يكون فرحهم في
الاخرة الحور والغلمان والرضوان واللؤلؤ والمرجان والوجوه الحسان وانواع النعم ونحوه
الكرامات والاشقياء بخباثة اعمالهم وعدم [illegible] ملكاتهم [illegible] اعتقاداتهم وفساد
اداناتهم وامراض نفوسهم الحاصلة من متابعة الدنيا وحب الشهوات والمستلذات وترك الا
مثال للاوامر والنواهي الشرعية ومتابعة النفس الامارة بالسوء يكون حاصلهم في العقبة
الجحيم والنيران ومالك وغضبان والعقارب والحيات والصور الوحشية القباح وانواع
العذاب [illegible] العقاب في الامور الاخروية نعيم الجنان وعذاب النيران [illegible] اعمالها
من نتائج الاعمال والافعال في الدنيا وتوابع للاخلاق والملكات في الاولى [illegible] وحصلت
في النشاة الثانية والدار الاخرة [illegible] الصور الاخروية [illegible] البدنية [illegible]
الدنياوية [illegible] بينها في التنعيم والتعذيب [illegible] كما يكون الحلوم في النوم
في باب من التاثير [illegible] والمنافر في الذي [illegible] الانسان في النفس [illegible] الاخرة لا يكون [illegible] ضعف
في باب من الحلوم بل [illegible] بحكم [illegible] لصفاء القابل وصحة الادراك

من نعيم

١٦٤

وعدم التأمل في القوى الأخروية وهي كثيرة فإن أقسام القوى النامية وهي من القوى الدنياوية وهكذا
بقياس وجود كل نشأة أخرى يكون نوعها عدة مراتب في باب قوة التأثير ولهذا ورد في الخبر أن
هذه النار غسلت بالماء سبعين مرة ليمكن الانتفاع بها فإن حرارة الدنياوية نازلة عن وجودها
الأخروية وقد حققنا في هذا الكتاب أن لكل نوع جسماني فرداً مجرداً في عالم الأمر فالنار الجسمانية
الأخروية في هذا العالم شرر من نار قهر الله المعنوية بعدة مراتب كثيرة [illegible] في مرتبة النفس
صورة الغضب التي بإزائها صورة الغضب في إحراق الأخلاط وطبخها والأبخرة [illegible]
اليابس ومن هذا يعلم أن كل ممسوس لا يجب أن يكون حاراً اعلم أن هذه النار التي [illegible]
ليس هذا المصباح الإشراقي [illegible] فإن ذلك [illegible]
للحقيقة العقلية ومن النار الجسمانية الأخروية وأما [illegible] هذه النيران لأنها ليست [illegible]
بل منها [illegible] النار المحسوسة فإن [illegible] وهذه المحسوس
ليس نار حقيقية ولكن يباشر الإحراق والتفريق [illegible] حقيقة هو نار [illegible]
الحواس خارجة من الفكر والقياس وهي النار الكبرى التي تطلع على الأفئدة والنفوس [illegible]
نوعاً من الارتباط بهذه المحسوس وكما أن حرارة الحمى [illegible] من الأخلاط الردية [illegible]
المزاج من الأخلاط التي [illegible] فكذلك [illegible] حرارة نار جهنم سببها [illegible] والأفعال [illegible]
والأعراض من المبدأ [illegible] أن المادة التي لا بد منها في وجود
[illegible] ولا بد [illegible] الحركات [illegible] الخيالية [illegible]
قوة التي [illegible] الاستعداد [illegible] الإمكان الذاتي [illegible] من المبادي العالية من
إمكاناتها [illegible] الإمكان [illegible] أو استعداد [illegible] هو نفس [illegible]
المهيأ [illegible] فما دام الشيء له [illegible] في جوهره [illegible] القوة [illegible]
منه [illegible] بأسرها [illegible] إلى أن القوى [illegible] إلى
ما لا يصدر منها الأجسام [illegible] وفي [illegible] الأولى [illegible]

علومهم ونهاية شرفهم حيث لا ينبغي [illegible] الفعالة [illegible] الأجسام [illegible]
الأجسام من جهة إمكان [illegible] العقلي [illegible] الأجسام [illegible]
في [illegible] العرض [illegible] السلاسل الطولية [illegible] من القواهر الطولية
[illegible] أرباب أصنام [illegible] إمكاناتها [illegible] الأجسام [illegible]
المتوهمة فكذلك النفوس على ضربين منها ما يتعلق بالأبدان المستحيلة الكائنة وينفعل عن
هيئاتها وحوادثها المادية لكونها بالقوة لا يمكن أن [illegible] ومنها ما لا يتعلق بالأبدان
المستحيلة المادية من الأبدان [illegible] من دون استعداد [illegible] انفعال
[illegible] الكمال [illegible] في النفس مع [illegible] إمكاناتها [illegible]
الكمال التام العقلي إذ لو بلغت الحد العقلي لم [illegible] النفوس
[illegible] الخيال [illegible] كانت [illegible] من البدن
سواء بالنوم أو بالموت [illegible] القوة الخيالية [illegible] النفس [illegible] هذا القسم
من النفوس [illegible] من النفوس المنفصلة من الأبدان [illegible] منها [illegible]
من العذاب الجسماني [illegible] الملكات الردية والاعتقادات الفاسدة [illegible]
[illegible] النفوس [illegible] بالحقيقة [illegible]
[illegible] يوم القيمة كما قال الله تعالى نار الله الموقدة التي
تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة [illegible] الاعتقادات [illegible] النفوس [illegible]
الفاسقة [illegible] والملكات [illegible] بعد [illegible]
[illegible] الملكات والأفعال [illegible]
والأفعال [illegible] الأخروية [illegible] الأجسام [illegible]
وأما [illegible] الغضبان [illegible] الأعمال
[illegible] البدن

بعينه وتشخصه وبحذ بدنا اخر لا مثله كما ذهب اليه الغزالي مثلا كما ذهب اليه الاشراقيون
وهذا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للعقل والشرع الموافق للسنة والحكمة في مسئلة المعاد واما في
هذا لفقدا من يوم الحساب والجزاء ونداميح موسنا اعتقاد النقصان من هذا الايمان بل كفر
وبما حققناه من المقدمات والاصول اندفع شبهة الجاحدين للحق المنكرين للمعاد الجسماني
اذا صار انسان معين غذاء لانسان اخر فاجزاء الماكول اما ان يعاد في بدن الاكل او في بدن الماكول
واياما كان لا يكون احدهما بعينه معادا بتمامه وايضا اذا كان الاكل كافرا والماكول مؤمنا يلزم تعذيب المطيع
وتنعيم العاصي ويلزم ان يكون الاكل كافرا معذبا والماكول مؤمنا منعما مع كونهما جسما واحدا
وبما مهدنا من الاصول يعلم نقضهما وتحقيقهما بان العبرة في تشخص كل انسان انما هو بنفسه واما
بدنه من حيث هو بدنه فليس له تشخص الا بالنفس بل ليس له من هذه الحيثية حقيقة ولا
ذات حتى يكون في ذاته معين بهذا الاعتبار وبعد الاعتبار انما هو شيء اي بدن وليس
من شرطه كونه بدن زيد بخصوصه مثلا ان يكون الجسم الذي صار ماكولا للسبع او انسان من جنس هو
معين له حقيقة جسمية او عنصرية او معينة يوم القيامة بهذا الاعتبار في الحشر وليس الابدان
وبدنا هو يكون بعينه مما اعتقدت تشخصه بانه بدن زيد وان تبدلت جميع اجزائه واحدا منها
وذاتها الا من حيث انها اجزاء بدن زيد لا من حيث هي اجزاء بدن زيد بعينها انما الاعتقاد في
الابدان يوم الحشر والجزاء وهو ان يبعث ابدانا من القبور اذا رأى الاعتقاد كل واحد منها
هذا فلان بعينه وهذا فلان بعينه من غير شك حتى يكون اعتقاده بان هذا فلان
اعتقادا صحيحا مطابقا لما هو الواقع لا ان يكون الابدان مثلا واشباحا للاشخاص بل الابدان
الانسانية يجب ان يكون مما يصدق عليها ذوات الاناس وحقائقها دون امثالها
ولا يلزم من ذلك لا ههنا ان مشوه الخلق من اهل الايمان يجب ان يحشر مشوه الخلق
والاقطع والاشل والاعمى والهرم يجب ان يحشروا كذلك كيف وقد ورد في الاخبار خلاف
ذلك فيعود الشكل والهيئة والمقدار وصفاتا او مثلا فيه لازم بل الازم شكلا ما وهيئة ما ومقدارا ما

مامع اعتقاد التشخص والمتكلمون منهم اجابوا من هذه الشبهة بان المحشور في المعاد انما هو
الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى اخره والحق سبحانه يحفظها من ان يصير جزءا لبدن آخر
هذا كما ترى ونابه مع الارادة الجزافية التي يثبتونها للفاعل الحق الا انه لا يستقيم
لاعتقاد الاجزاء والمتفرقة التراب يبين ان يصير جزءا لهذا الانسان حتى بان الجواب المتكلم منها من
عليه في هذا الباب وهذا الجواب يكون ما يلزمهم من لزوم تفكك الرحى كان الفاعل
شغله ما بالعناية اجزاء الرحى عن التفكك وحتى بين الحركات التي يتوصل اليها الجن نفسها
للكلام الجواب بالاعتذار في ما يرد عليه في كل باب يقتضي من الطالبين مثلا من اقوال المتكلمين
ومنها ان حجم الارض مقدار محصور ومقدار مسوح بالفراسخ والاميال والذراع وعدد
غير متناه فلا يفي مقدار الارض بل لا يسع لان يحصى منه الابدان الغير المتناهية والجواب بعد تسليم
ما ذكر ان القادر يقدر ان يوجد مجازا معدولا بمادة واحدة فانه يجوز ان الارض حد نوعة فانه بمحشر
لا معاد لها في نفسها بل القادر ربما يعين لها من غير بيع وهي في نفسها قابل الانسان انه مصول
القادر بالغير المتناهية وليس لهم كثير شرطها ان يكون صور نهاية هذه الصورة الارضية بل بموجب
انما هو اجسام الارضية الاجسام واجزاء بالحصول العقلي بما فرضنا اجله وقد علمت من الاصول
ان الانسان الاخروي نشأة منزهة عن الجسمية بحسب نفسه وصفاته نفسه لانه مجرد نشأة
من الجسم كما في الدنيا لما بينا ان الابدان الاخروية محصل من الجهات الفاعلية لا من الجهات القابلة
ولعل لمنا ان الازدحام والتصادم والتضايق هي من خواص الاجسام الدنياوية ونفي في الابدان
الاخروية ازدحام وتصادم فان كل واحد من اهل السعادة له منشأة عرضها كعرض السموات والارض
من غير ان يزاحم شيئا من الاملاك والعوالم الا لو كان يضيق بحسب وجودها الجنة والكل لتعقله
الناس من الاصول المذكورة صاروا يتعجبون من كون الجنة والنار الان كانتا موجودتين حسا نبي
فاين وجودهما في العالم وفي اي جهة كانتا اما ان يكونا فوق محدد الجهات فيلزم ان يكون
في الاماكن وفي الاجهة جهة واما ان يكون في داخل طبقات السموات والارض او في

عالم

١٦٦

ما بين طبقة وطبقة فيلزم اما التداخل او الانقراع بين سماء وسماء والكل مستحيل ومع هذا
فاذ فعلوا فيما بينهم منها السموات والارض فالمتكلمون حيث لم يخلوا البيوت عن ابوابها
ليس في سهام النفي من امثال هذه الاشكال يجيبون عنه تارة بنحو من الخلاء وتارة بسهم
الجنة والنار ويخلو بين وتارة بان فناء السموات قبل ان يجمع بينها الجنة والنار ولكن الناس
يابون ان يعترفوا بالعجز والقصور ويقولون لا بد ان الله ورسوله اعلم فالمتكلمون حيث
لم يخلوا البيوت عن ابوابها ليس في سهام النفي من امثال هذه الاشكال ومع هذه
احوالهم انه يكتفوا بمجرد التقليد في هذه المطالب ولم يتصدوا للبحث والجدال كالمتكلمين الذين يخوضون في المعقولات وهم لا يعرفون المحسوسات ويتكلمون في الالهيات
وهم يجهلون الطبيعيات ويستعملون البراهين والقياسات وهم لا يحسنون المنطق والرياضيات
ولا يعرفون علم الافلاك والكيفيات والعلوم الدينية والشرعيات الا ما يلوح بخلافيات
جدليات تعليمية لهم منها التمكن الوصول الى الحقائق وتهذيب الاخلاق بل يهيج
الخلاف والاستبداد ويقتضيهم مادة النفاق وهؤلاء الجادلة مع كمال قصورهم
وعجزهم عن ادراك هذه المسائل الحقيقية الدينية من احوال المبدأ والمعاد التي هي الاصل
فان حب المتوغلين وبها يصل الى سعادة النشأتين يطعنون في الحكمة والمتفردين بها من
الحكماء والعرفاء وغاية تعصبهم الشرعية والدين واماتتهم وارشادهم السلطان
ان الحكمة ضلال وضلال وتعلمها بدعة ووبال وان علم النجوم باطل وان الكواكب والملك
وان الافلاك لا ميوة لها ولا نطق ومثل ما تعلم ان الطب لا يستغني عنه وان الهندسة
لا حقيقة لها وان علم المنطق والطبيعيات كفر وزندقة واهلها الملحدة وكثيرة الى غير ذلك
من مقالاتهم وهو سائر الحشوية البلداء المدلسين بالتلبيس الى غرضهم منها صرف قلوب الناس
عن الاشتغال بتحصيل الكمال وطلب الاخرة بالزهد الحقيقي وعدم الرغبة الى الجمال والآراء
وابتغاء معرفة الحق الغريب المتعال بكسب العلم الحقيقي والحال الا بما ابتلاه القيل والقال

والقال ومنها لزوم فضيحة التناسخ وهذه غرضه سبب سعة الزمان ومعلقة من
الاعمال والحلول بالبدن وذكروا في دفعها في غاية الضعف والقصور لا يمكن الاكتفاء بها لاخفى الحق
الهام الجادلة الخصوم وغاية ما تكلف بعض الاعلام من الكرام في رسالته التي الفها في تحقيق
المعاد هو ان للروح التي هي النفس الناطقة الكاملة الفريدة المذكورة في البدن والاعضاء
والقوى لانها الالات لها ضربين من التعلق بهذا البدن العنصري اولهما الاصل وهو تعلق بالروح
الحيواني المنبعث من القلب لساري في الشرايين وثانيهما ما تقوى بالاعضاء الكثيفة وكل صورة
وتعلق بجسم اذا كان قريب صورة تقويه فتعلقه بجسم كتجلد وجسم وجوهره فتعلقه
بالاجزاء للاخر كالاجنبي على الحد التري وبعد ما تمهد هذا فنقول ان الروح الاولى اذا انبثت
او ميلا فتعلقا به لاتم الكل في نزاع الروح الحيواني كلما انحرج عن صلاحية التعلق فانبل
ولان ذلك الان التعلق الثاني عن جانب الروح الاولى بالاعضاء ولهذا ترى بعض ذوي الخواص يتعاطى
ثم بعد قطع العلاقة الاولى فنقول الالات والقوى بقي من البدن تعلق ما وبهذا ينبغي الحرام
ينبغي ما تم من الحيوان اذا اجتمعت من الغث تلك الاجزاء وجيئها ودخلت صورة البدن
وحصل فيه الروح الحيواني امر وطاه تعلق الروح كالمرة الاولى وكان التعلق بالاجزاء وما
تراهما لحد وتقول اخرى فالمعاد هو عود الروح الى البدن لتبديل الاجزاء واختلاف الصور
تنبيه ان هذا الكلام لا يفي بتحقيق المرام انما يليق بمجادلة الخصام فان تعلق النفوس
النفوس بالابدان والاجسام تعلق طبيعي لا تعلق ارادي صادر من الفاعل بالقصد والروية اذ
تعلقت ارادة الانسان لاجل مصلحة ترتضيه وداعية تدعو الى التوجه والالتفات نحو محل
الحرارة ما شيئة وانما كانت صورة فالتفت للبعادة او مرتبة ونذكره باللذات التي
التي وجدت فيها سواء كان هذا التوجه والالتفات على سبيل العبث والجزاف من غير طائل
فكره وغاية عقلية اذ يكون لها داعية وفي تلك مصلحة مراعاة ومصلحة واما مثل طلب العادات
والسكنى فيها وغير ذلك من المصالح والامور الدنياوية واما العلاقات الطبيعية من المقو

والتقوى والطباع فلا بد لها من تخصص واستعداد فهو نزاع وملائم لطبيعته وارطباها
ومعلوم ان ذلك الشرب الكلي يلزم ويتعين ان الجسم الذي يتعلق به النفس ومنسوبا اليها لطفه
النضج اقرب الى الشرف والكمال للاجسام الطبيعية في حيز القوى والرجوع الى العقل الفعال
يجب ان يكون مخصصا بمزيد استعداد فهو نزاع واعتدال وحرارة غريزية ومع بخار
شبيه بالجرم السماوي ومعنى قولهم النفس تتعلق اولا بالروح ثم بواسطتها بالاعضاء الكثيفة
بالعرض لا بالذات لاجل كونها كالقشر والغلاف الحاوي للجرم الشبيه بالسماوي المعتدل القوام
الالطف لاجل صفائه ولطافته وتنقيحه ان يتوكره احكام القدس والعطايا بالاولى والتلقي
المختص لوجدان القرب به لوان هو مزاج الروح الحيواني كما يذكره لا مزاج الاعضاء حتى كونها
اعضاء فضلا من صبر حدتها نارا باردة مادة لو تعلق طبيعي في النفس بالتراب على المادة لو كان
كلما كان كل تراب بعد ما يتعلق به النفس وتتوجه اليه تعلقا طبيعيا وتوجها مزاجيا
الجمع في التراب على المادية الانسانية من الازمان الذي كانت هذه المادة مصورة بصورة
الاعضاء فيجب ان يتيقن لان الزمان يجب بان ما اذا تفرقت هذه التكثرة واستحالت ترابا وهوا
ونارا وما بها الفعل فاي تعلق يحصل له باجزائها المتفرقة المتبدلة التي كل من ستهلك في طرق الامكنة
اكرر ... ان القول ... من كثير من الوانع في كثير بان المعاد الجسماني هو ان يتعلق النفس
من بدن ببدن اخر واستبعد الى ستنكر عود اجزاء البدن الاول فان قال هو بعينه الذي كان ان
الشيخ هو بعينه الذي كان شابا وهو بعينه الذي كان طفلا وجنينا صغيرا في بطن الام مع
تغاير الاجزاء في الحر انهم كثيرا ما يلزمون عود الاجزاء ومعللون بالادلة اقول
قد علمت ان طريقتنا ومذهبنا في الحشر الجسماني عود البدن بعينه مع نفسه كما يحكم به العقل
الصريح من غير تعطيل وتبدل له عليه الشرع الصحيح من غير تاويل ثم ... هذا التناسخ فان
هو التخصص الاول للتناسخ مخصص امر الفرق بين الحشر والتناسخ ان الروح اذا صادرة اخرى
بدل لمعناه حصل من هذا التخصص الاول لاشتراط انها تناسخ اقول تقرير ... المزعوم

التشخص مع عدم عود البدن ومذهبه بان التشخص انما هو بمجموع الروح والبدن فكل واشكل منه
ما قرره في الفرق بين الحشر والتناسخ ان التشخص الثاني خالف للاول في ... مع انه فهذا
حكم لا يجوز ... مع بهذه العبارة ان الروح جاءت الى بدن اخر غير الاول لا تنافي له في شيء
من الاجزاء ثم ... كان من هذا هو التناسخ فلنا ... لا منافاة في الاسماء والشرع ومع هذا
ومع غيره اقول هذا الكلام ... بعض فضلاء الزمان بالقبول ... تعجب
واستحسنه ... ومن ... ان الايراد الذي ... في هذا المقام هو لزوم نفي التناسخ
يجاب بان الشيء هو هذا النوع من التناسخ ومع غيره من الاشكال هنا لزوم مفسدة
مفسدة التناسخ المذكورة في بيانها محالية كما ذكره الشيخ الرئيس وغيره من الحكماء
العلم الاول العاشر ببطلان التناسخ ... كون ... هذا تناسخ ... يكون شخص ...
ذا ... في ذلك الحشر ... بينهما ... كما علمت تعلق ببدن اخر غير بدنه الاول سواء كان
المجموع الثاني غير الاول ... وسواء صح هذا في الشرع او العرف سيما الاول ومنها
ان الاعادة لاجل العرض حيث لا يليق بالحكيم والغرض اه لان عائد اليه كان نقصانه فيجب
... وان كان عائدا الى العبد لزم خلاف الحكمة والعدالة فان ذلك الغرض ان كان
ايصال الالم فهو غير لائق بالحكيم العادل وان كان ايصال لذة فاللذة سيما الحسيات دفع الالام
فان الطعام ... الذي ... الاطباء ... كان ... الجائع
وكذلك سائر اللذات الحسية فان العلماء والاطباء ... انها دفع الالام ... ما
في هذا الكتب ... يلزم ... لا
يليق بالحكيم ... يليق بالحكيم العادل ... هذا الالام من ...
... ثم ... الالام ...
... الغرض ... ثم ... اللذة ولا
ثم ... كون اللذة دفعا للالم ثم ... كون اللذات الاخروية كالدنيوية ... يلزم كونها

اجتمع وهذا الالم اقول يكفي اثبات هذه المقدمات المذكورة ودفع هذا النوع بوجه لائق
هو البعد وهو ان الغرض في المقابل الجزم بصدق الانبياء وقد عرفت الفرق بين الغرض
واتصال اللذة والالم بعينها اجزاء وعرض ولا يلزم ان يكون اتصال اللذة بالاثر اعمال القلب والالام
مما كسبته اذ كثيرا ما تتأذى النفوس بادنى وهلة ... انما الغرض والمقابلة بالالام العصاة
والاشقياء جزاء لما اكتسبوا وتنعم السعداء واللذة جزاء لما عملوه الحسنة وكان المطلق في العلم
هو هذا البلاء الذي كان في النشأة كانت لو انه في النشأة الاخرة كان لازم في النشأة الاولى
فانه كما يجيء في هذه النشأة ... من جهة حركات نفسانية وتخيلات هي ايضا لو
نفس ... الاكل والشرب لا يحل ... في تخيل ... لا قوة ... شديدا واشتغاله
... ايام الاكل ... بل ... ما كان في النشأة الاخرة يجيء لوازم امور
بدنية وشهوات نفسه ... الانفس ... بان يأخذ النعيم ولا الالم
من الم ... في هذه النشأة ... ومستقر ...
من الشهوات اللذيذة التي ... بحسب طبعه وهواه ما كان ... من
... في تلك الاخرى ... الكامل له
بزيادة ... ما يشتهون ... الا ان اللذة
الحسية لا يكون الا دفع الالم بل يكون لنيل ما يناله اللذة من صورة الامر الذي ... ولا يلزم ان كل
... لا يفيد الا دفع الالم بل اللذة الحسية ... كما قد عرفت
... ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ... ما يشتهيه ... ولهم
ما يشتهون ... ان يحصل منها ... الشوق لنيل الشهوات والوصول الى ... لان
كل ... في الاخرة ... ومشتهاه ... من هواه ...
الدنيا طلبا لنواه فقل ودع ... الجسمانية
عن الجسمانية ... على الروحانيات ... الخطاب للعامة ... الاعراب والعرابيون

العرابيون لا يعرفون الروحانيات والسان العرب يشحون بالمجازات والاستعارات اقول
والعجب منه كيف غفل عن وجود عالم اخر ... فيه اجسام واعراض ... مباينة
لهذه ... ثم كيف يحمل الايات والنصوص القرآنية في احوال المعاد على الامور
الروحانية ... تاكيدات لا يحتمل ... على الجسمانيات ...
على فهم حكاية وصفات ولذات ... الكثير ... ان ...
... منها ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ...
لو كان الامر في باب المعاد على ما توهمه لزم ان يكون ... المحض
... الاعراب والعرابيون ... لا يفهمون ... الامة ...
انما ... وهذا كما ترى يخالف الهداية والارشاد ... الايمان
برسالة الانبياء والاعتقاد بحقيقة القرآن والظاهر ... انه لم ينكر المعاد
الجسماني ... من ذلك الا انه لم يحصل بالبيان والبرهان ... في موضع من
كتبه ان المعاد جسماني ... اما الجسماني فهذا ... من بيان الشريعة الحقة الى
... مولانا ... اما الروحاني فنحن نشتغل ... بتفصيل ... في
... بتفصيل الفرق بين الاسلام ... ان للاشياء ... وجود
وهو ... الحد ... ووجود
الحسنة ... في هذه الاقسام الخمسة ... التاويلات
واما الوجود ... الحقيقي ... خارج من الحس والعقل وهو كوجود السماء
والارض واما وجود الحسي فهو ما يتمثل في القوة الباصرة ... خارج العين
موجودا في الحس ... ولا ... وذلك كما يشاهد النائم بل كما يشاهد المريض
المستيقظ واما الوجود الخيالي فهو صورة هذه المحسوسات اذا غابت عن حسك فانك تقدر ان
تخترع في خيالك صورة فيل وفرس وان كنت مغمضا عينيك ... كانك تشاهده وهو موجود

كاليد فيما مر لا في الخارج واما الوجود العقلي فان يكون للشيء روح وحقيقة ومعنى
فيتلقى العقل مجرد معناه دون ان يثبت صورته في خيال او خارج كاليد فان لها صورة محسوسة
ومتخيلة وله معنى وحقيقة وهو القدرة على البطش وهو اليد العقلي وللقلم صورة
ولكن حقيقته ما ينقش به العلوم وهذا ما يتلقاه العقل من غير ان يكون مقرونا بصورة قصب
او خشب او غير ذلك من الصور الخيالية والحسية واما الوجود الشبهي فهو ان لا يكون نفس الشيء
موجودا لا بصورته ولا بحقيقته لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل ولكن يكون
الموجود شيئا آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته ثم قال بعدما قال اعلم
ان من نزل قولا من اقوال الشرع على درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين وانما التكذيب
ان ينفي جميع هذه المعاني ويزعم ان ما قاله لا معنى له وانما هو كذب محض وغرضه فيما قاله التلبيس
او مصلحة الدنيا وذلك هو الكفر والزندقة ولا يلزم الكفر للمأولين هذا ملخص كلامه ومحتمل
مرامه وقد قال بعض الناظرين في كلامه انه بالمخبر ينفتح في التأويل باب وسيع ويرد عليه
ايراد شنيع انه مع غلوه في التأويلات وحمله الاحاديث والآيات على محامل يحتملها
ويقابل منها ان يحتمل شرذمة من الحكماء كيف افرط في التكفير والانكار بالتزم
المنقذ من الضلال بسبب تكفير الفارابي وابن سينا من متفلسفة الاسلام مع انهما سلكا
في التأويل طريقه من انهم سلكوا [illegible] ما له وجه من كلام الانبياء [illegible]
وانه كيف كفر الحكماء في قولهم بالقدم ونفي علمه تعالى بالجزئيات وانكارهم حشر الاجساد مع ان [illegible]
والنفي والانكار لم يثبت منهم [illegible] كفرهم [illegible]
بل ما اولوه كلام [illegible] بالقدم [illegible] في النشأة الاخرى [illegible]
الموجودات عند الحكماء والذين كفرهم في هذه لا ينكرون الامور العقلية [illegible] الحكماء [illegible]
يلزمهم [illegible] الجزئيات [illegible] مثقال ذرة في الارض ولا في السموات [illegible]
[illegible] بالامور [illegible] ان يقولوا انا نفينا علمه بالجزئيات [illegible]

ونحن قائلون بالحشر في اربع درجات من الوجودات ثم لا يخفى على من له فطانة ما انه
يلزم تكذيب الانبياء في عقايد شتى يجب الاذعان بها وانه حمل كثيرا من مواعيد النبوة
على وجودات لا حقيقة وان كنت في شك من هذا [illegible] الى الكتب التي
صنفها في هذا تأمل فيها لتطلع على انه حمل المواعيد كلها على وجودات لا حقيقة لها
ومن هذا الا تكذيب الانبياء ثم انه لما كان هو الامام وماله من الكلام حجة الاسلام لم يلزم على
ما افتى به من الفتوى تكفير المتفلسفين لو انكروا البعث الخارجي واثبتوا بامثال الوجودات [illegible]
وقالوا المواعيد النبوية في النشأة الاخرى تدرك بالخيال او العقل

بسط مقال التحقيق

قال [illegible] التحقيق بالتصديق ان الغزالي في [illegible] القواعد الدينية والاصول الايمانية [illegible]
الحكماء [illegible] كثيرا من [illegible] مذاهبهم [illegible] البدن [illegible]
وانقص الآراء العقلية واصفى من الشبهة والتشكيكات [illegible]
من كان [illegible] واما التكفير والانكار [illegible] الاستدلال [illegible]
الدينية من [illegible] الضلال بما سمعوه من كلام الحكماء [illegible]
ومن [illegible] الحكماء [illegible]
ان [illegible] الحكماء [illegible] الشبهة [illegible] العالم المطابق [illegible]
وان [illegible] الاعمال والافعال [illegible] واما الاجل
[illegible] من تكفير [illegible] اهل زمانه [illegible]
[illegible] في تكفيره [illegible]
[illegible] العلم بالجزئيات [illegible]
[illegible] بالامور [illegible]
[illegible]
[illegible] الكفار [illegible] الوجوه [illegible] بالامور الايمانية

والاحكام الالهية فيما جاء به الكتاب والسنة والذي جاء به الرسول صلوات الله عليه وآله على الائمة
ثم انه في كلامه على هذا الوجه الذي ذكره هذا القائل بطوله ما كان لعمري جميلا بوجه
شناعة بعد التامل والنظر فيه نعم ربما ذهب بعض الاشراقيين من الحكماء من ان
النفوس المفارقة عن الابدان العنصرية لا تخلو من خمسة اقسام لانها اما ان يكون كاملة في الحكمة
العملية والعلمية او متوسطة فيهما او كاملة في العلمية دون العملية او لا ولا فالاول من السابقين
والثالث للمتوسطين من المتوسطين واصحاب اليمين والخامس من اصحاب الشمال وعندنا
المعاد فيتخلص الاول الى عالم النور والمتوسطون ينتقلون بابدانهم المثالية مناسبة لاخلاقهم في
الثانية وعظائم تلك الابدان الافلاك الجسمانية ثم المثالية وهي ترقيهم من الادنى
الادنى الى الاعلى الى العالم العنصري الذي نسبها بالمقدار ثم الى هو فيما انما العالم
مترقيا الى الاعلى والقائلين بهذا الخصوصيات هذا مذهب من في الخامس وهو انما قوم في العلم
والعمل اذا انقطع تعلقهم عن البدن العنصري الانساني فبعد مكروه التناسخ تتعلق بالاجسام
مثالية مناسبة الاخلاق الجسمانية كالنمل والعقرب والحشرات والنسر ونحو ذلك الا ان تعلقنا
حتى يزول عنه الهيئات الردية فيتخلص الى الابدان الانسانية في عالم المثال والا كما ذهب التناسخ
ودفعوا ما نقله واستحسن الشيخ من امثال الحكماء ارسطو وكما هو باطلوس من هذا
المذهب بعد ان القواعد المذكورة للحشر والنار عذاب القبور فيها سوى مشهور
في عالم البرزخ هذا العالم وان اثبتنا من كون ذلك العالم عالم المثال المنفصل الخارجي هذا الاشراقيين في عالم
الخيال المنفصل الذي هو منه وهكذا من لم يجد ذلك مذهب الفلاسفة وعنده في النشأة الاخرة
والاولى الاخرة فيعلم انه لا بد من جعل هذين المذهبين كانهما وجه كبير وقد علمت فيما مر
على كل منهما ان الحق عندنا ان الحق الحقيقي بالاعتقاد والمعتمد في مسئلة المعاد وهو ما
يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة وما ورد به الشريعة الحقة وان كان وروده ببعض الاخبار السابقة
من غير صرف عن الظاهر لم يكن في العرف باعث مثل ما ورد هنا بعينه لكنك انه لا منا

هذا القائل من الظاهر يجب المصير اليه ولا يجوز التاويل بعد ما فهم ورد واتبعه البتة فانه يوجب
تلقيناه بالقبول لتابعة الشريعة الحقة او لو كان ذلك فانه الحق ولا ينبغي للحق بعد ما لم يكن في الشرع
والهدى والعجب من هذه المسئلة ان اثبات الايات والاحاديث من ظاهر المعاد ومفهومها الاول
من غير صرف وتاويل يحتاج الى ان نثبت ما نقلته من نظرة ثانية لا منافي كونها محولة على
بها الادلة من غير تجشم تاويل بل ما طابق القوانين العقلية والقواعد الحكمية من كون هذا العالم
الجسماني منحصرا فيما حواه السطح الظاهر المحدد للجهات وانه لا يكون وراء العالم خلاء ولا ملاء
لا يكون ثمة عالم اخر خارج هذا العالم ولا داخل كما قررناه وبيناه فطلب اثبات ما حسبه الصانع
التناسخ ممتنع وان اعادة المعدوم مستحيل وان جرم الارض مع سعتها بمقدار كذا وكذا يجب ان يحويه
جميع ابدان العنصرية المحشورة يوم القيمة من الشام جميعا بمقدار حجم جرم الارض بالانسان
الى غير ذلك من القوانين الفلسفية المسلمة صحتها ومتقنها من غير ملاحظتها الا ان الجسماني والجنة
والنار الجسمانيين مع عرض جنة واحدة منهما كعرض السماء والارض وتحقيق هذا المطلب
الوجه الذي قررناه من فضل الله تعالى الذي لا يمكن الوصول اليه بالانظار الجشية والافكار النظرية
الا بالاستمداد من الائمة وشد باللطف والارادة المتعلقة كما هو من جانب الاولى بعجيب العجائب
ان هذا القائل يرمينا كلامه في تكفير شيخ حجة الاسلام فذكر كلاما في رسالة ساذجة على
بهذه العبارة يمكن ان يتعلق النفس المفارقة ببدن مرة اخرى بل امتناع وعدم تنافي المعاد في
المسئلة لعود الارواح صفات المعاد ثم ما يوجب ذلك وبذلك تحقق المعاد الجسماني الموعود في
الكلام الالهي بلا تاويل انتهت كلامه اقول انظر لما اشتمل التعليق كيف ذلك فلم يحرر في
هذا الركن العظيم من الاسلام حيث جعل مذهب هو اسوء التناسخ الذي قطع فيه اكثر العلماء
من الاثبات الحشر والبعث للنفوس والارواح وهل هذا الا انكار حقيقة المعاد واليوم الاخر
التناسخية معهم وابطال ما ذهب اليه الحكماء وارباب الشرائع واشتمال من ذهب اليه فيه
من مراتب السموات ان يعاد بها جسمه وبعثه يوم ميقاته الى الاوضاع الفلكية الى ما ان يقبل

بان ادراك الصور الجسمانية القوى الفلكية يتخيل الانسان منها انه يحصل الانسان في نفسها صورة من الصور الخارجية العنصرية توجب تكرارها بدون تكرار الاشخاص الى تلك الصور وهذا معنى قلنا انه الفرق بين القائلين بالتناسخ الذين هم شياطين الانس الى لا ينكر النفوس المجردة كما ذهب اليه بوداسف التناسخي وتبعه اتباعه من التكر البعث الذي استخرج اصطلاح الكون وحكم بطوفان نوع ذلك مستمد للشر فان ذلك التكرار باطل لاستلزامه الجزم بان الامر النفس المجردة المدبرة جديد كاهو المعهود من دليل القوم ولا انا من البرهان الى على بطلان التناسخ واثبات النشأة الاخرة كشف حال الانضاح مقال ان الروح اذا فارقت البدن العنصري مع بقاء التعلق ما نصيب بالبدن لا باجزائه المادية كان من التاخرين ذكرى بطلانه منهم من الجملة بل نقد بهما ثم هيكله الذي فارقه لاجل بقاء وموقته وبها ذلك كان النفس اذا فارقت البدن حملت القوة الوهمية الذي ذكرناها في الحرية بل انها للصور الجسمانية باستخدام الخيال والمتخيلة فكما ان الانسان في الاصول الى ان النفس في ادراكها الامور والتخصيصات المادية لا يحتاج الى البدن بل كثيرا ما تدرك الامور الى الشخص بل انها يقوي القائمة بها فكذلك ترى يعلم النفس تدرك بدنها الشخصي بل انها وعلم اثر وصوره وكذا بدلك وهم وخياله الشخصي لا يوهم اخر وخيال اخر واذا كان الامر على ماذكرنا فلا ضير ان يدرك النفس بل انها ويقويها الخيالية الباقية امور جسمانية يكون صورها العلمي الخيالي عين وجودها الخارجي فان للنفس في ذاتها حواس يدرك بها اشخاصا اخروية غير اشخاص هذا العالم هي الاشخاص الغيبية الثابتة من حواس هذا العالم لا تدرك بهذه الحواس محسوسات هذا العالم وهذه الحواس الباقية القائمة بهذا البدن الدنيائي مثل الهيولى التي هي في ذاتها مستعدة وقد يكون دونها مثال الاخرى لمطلق النوم فلها جميع الادراكات التي ذكرناها مع تعطل هذه الحواس فاذا انتقل هذا نقول لما الانسان فارقت النفس بدنها وما له فانها يعاد معها القوى المدركة تتخيل ابنها مقبورا من دار الدنيا ويتوهم نفسها عين الانسان المقبور الذي مات على صورته بدنها

بدنها مقبورا ويدرك الالام الواصلة اليها على سبيل العقوبات الحسية على ما وردت به الشرائع الحقة هذا عذاب القبر وان كانت سعيدة تتصور ذاتها على صورة ملايمة وتصادف الامور الموعودة من الجنات والانهار والحدائق والثمار والحور العين والكاس من المعين فهذا ثواب القبر فان النبوة ... القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران واياك ان تعتقد ان هذه الامور التي يراها الانسان ما يعبرونه من احوال القبر واحوال الجنة امور موهومة محضة متخيلة صرفة لا وجود لها في الاعيان كما زعم كثير من المنتسبين الى الحكمة والمتشبهين بالحكماء هيهات هيهات هذا اعتقاد ناشئ من عدم تحقيق الشريعة وقلة التعمق في الحكمة الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وامور الاخرة اقوى وجودا واشد تحصلا واقوى تاثيرا من موجودات هذا العالم غير ضرورية انها وان كانت غير معلومة لا يترتب على تصورها وتخيلها ما يترتب على وجودها العيني بخلاف موجودات الاخرة فان وجودها العيني هو عين تخيلها ووجودها الخيالي اذ التخيل هناك من النفس الوجود العيني وعين التحصل الخارجي فلهذا يترتب على التخيل ما يترتب على الوجود العيني بوجه اقوى واشد لصفاء الموضوع والقابل اذ موضوع هذه الصور الجسمانية الدنياوية هي الهيولى العنصرية وهي في غاية الكدورة والنقص والضعف وموضوع تلك الصور الجسمانية الاخروية هي النفس الانسانية بقوتها العلمية الخيالية التي هي جوهر نفسها وقوتها وهذا من العجائب لعقل انه لا نسبة بين الموضوعين في الشرف والخسة فلا نسبة بين الصورتين في قوة الوجود وضعفه فليتدبر كل من هذا ولتنقطن سره فان النشاة الاخروية موضوع النفس من مبادئ هذه الهيئات البدنية كالعجز الجيني من الفراء الكلي فاما الاحد فان تحصيلها الذي انشأها في الدنيا الاخرة دعوته بكل خلق عليم فعول الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون والموعد ودليل واضح لما ذكرو مثال بين للنشأة الثابتة من هذه الدنيا فان منتهى الانشاءات بان يعقل الحق بواسطة ملكة الفهم في حق هذه الجزئية يكون ذلك منها ويعين صياما تحيل عقل الكامل بنور البصيرة ان يكون اما نارا او اهلا كان اما بعد موت البدن في الحقيقة اما النفس

الآن وقبلها انها الزم بنسبة الحالة شرفية وتحول الى ما هي دونها فانية الى مرتبة كالاول الانسان

ذلك فلا بد لها السابقة من هو للمعدود من حقيقته كان فعل الحق في حقيقة التكميل الى مرتبة الاصابة للنفوس

من نشأة الى نشأة ثانية يكون النشأة الثانية بالنسبة الى الاولى والاول موت بالنسبة الى الثانية

فانه كان اوله الا راجعه ما لم يكن شيئا مذكورا وهذا احسن الاحوال وانزل المراتب العددية

ثم شانه نوه من زمن شيء ذكرناه او الوجود العدم اليه بما بسيط الوجود الانسانية بعد مراتب

الجمادية والنباتية والحيوانية وهكذا حتى بلغ اول مرتبة الانسانية ولهذا ما افاده هو الحسي

ثم الى المعنوية وهكذا الى ان يصير تاما كاملا في البنية فان الكل ظاهر وباطن بالجوارح والاعضاء

الظاهرة في الباطن في الزينة البدنية من شعر الاطراف وقوة الجسمية من الحركة والادراك

تكميل نفسه وقوته المدركة هو حقيقة نفسه صورة وجوده وقد انقدت بعض القوة الكمال

اعلم بدنه في المضعف الاعتدال والوهن والكلال اشتغل بشأن الاولى لعدم من ما يهاذ القوة

الجسمية والاستقلال والوجود من البدن الطبيعي الكون الطبيعي للانسان انما يكون نماء

الحرارة الغريزية لعدم تناهي القوة الجسمانية في الفعل والانفعال النفس وان كانت جوهرا

لكنهما مبتنى تأثيرهما كما اشرنا اليه من ان هذا الجوهر تام عندنا فان الفاعل للقوى البدنية

والمتعلق بها بهذه الغريزية والنفس المستقلة بعد في الكمال الاستكمال والفعل الاول والاخر

المرآة من الكثيرة والمتعدد بها تناهي التأثير والتأثر الاجري الاخر المنفعلات ثم ان النفس

عندنا ان نقصها واقل لتكون تمام لم يكن ما جزء من حفظ البدن من الفساد الى الحد الكثير من

علل الاعتدال كان فعلها في البدن التكميل الانماء والزيادة في التغذية بمثل الاكتفاء

فاذا قويت في الجوهر وكانت في الوجود بمفهومه ما توقف عليه نقص العقل والجمع الى

عن ابقاء شيء مما استحق شأنه ولاجل كثرة البدن والاعضاء في حال الانتقال الحيوان كل شيء بحسبه

متوجهة الى عالم الاخرة منصرفة عن هذا الانية الى عالم اخر عن عالم الدنيا سائرة من اول نشأة والعود

وهذا اول المعاد منها الى الله تعالى لا سيما بالنسبة الى ... هذا النفس فان الرجوع

والعود ويقتضي الجوهر الى ما يقتضيه بتوجهه هذا السفر الذي الى الحق تعالى وسبيل العروج الى الجنة والنعيم

والمنعم والملك والكافر الى السجن والجحيم ذلكم ولهذا بما ذكرنا ان المخالفة الشرعية لا باعث الطاعة

والعالم باسره مطيع لله تعالى وجميع اجزائه موجهة نحو غاياته من فطرته والكل على سنته واحدة

ولن تجد لسنة الله تبديلا الا ان بعض الناس لاجل سلطان الوهم واستيلاء الشيطان

عليهم بحواسه فانهم انفسهم واهية بقول نحن اقرب اليكم من حبل الوريد فهم من ذلك بعدوا

من الحق بعدا شديدا بل ضلوا ضلالا بعيدا فاستحقوا بنار جهنم التي كانها خلقة من نيران

الحرمان والبعد عن الله تعالى والغرض من هذا الكلام الذي حركه سعي الحاذق ان

الطبيعي كما هيئها هو قوة النفس وفعلية وجودها وجوهرها وهذا اصل شريف نافع

في تحقيق كثير من المطالب منها دفع مذهب التناسخ ومنها دفع مفسدة التناسخ فساد

النفس الى البدن ومنها كيفية تجسيم الاعمال والافعال الى الصورة الغيبية وان ما يراه النفس في النوم وعند البعث

وتخيله امور عينية وموجودات خارجية لا كما ذهب اليه جماعة من الاعلام من وجود المثال

تحقق النفس لم يجدوا ان كما ادراه النور ... من الوجود وكما شاهد من العبادات من المرئي

العينية والامور الخارجية مع كونها غائبة من الابصار محجوبة من انظار الخلق الا انها

امور وهيئة مثالية لا تحقق لها ومن توهم ان مشاهدات النوم كهذه المرائي كانت امورا

واشباحا مثالية متمثلة حكاية المرائي من ظاهرها او بطانها من مفهوم الاول فهو مردود

اوردوا مثلية فهو عندنا مشتمل على ادراك وجود النفس فهل هذين ايهما يحضر فيه موجودا

منهم قال او من الذين مالوا الى التأويل واولوا ظواهر التنزيل من ثبتت في الدليل على فتح باب

التأويل فيما ورد في الشرايع من الاقاويل ما امر به نبينا عليه وآله الصلوة والسلام ليلة المعراج من وجود

بعض من اسلفه وبعض من الانبياء كعيسى وموسى عليه السلام ... ما الآية لو كان المرتقي بذات

هؤلاء الاصفياء عليهم السلام واشخاصهم الخارجية لم يكن متعلق الرؤية لانهم لم يكونوا موجودين

العينية في تلك الليلة والحيثية انتزع كونها الا الامور والمعاني كيف وهل ان ... ما ...

مزيد بيان

اخبار الائمة عليهم السلام بحيث هذا الخبر متواتر ولنعلم انها اذا امر عظيم من اصول الدين وقاس على هذا في سائر
الدين واتى بما يوجب التفصيل من شفاء الصدور من الشبهات المسلمين ولا يجوز ان يتم حكم المعتبر في هذه الروح
لا يتضح ولا يصح التفصيل الا بسند الا على مجعول الناس بل في غيرها فلا مانع ان يتبع مجعول الذي مثله
في غيره مما علم ضرورة من الدين مجعول وهو مصدق بالوجه في هذا ما من تلك هذا الخبر البغ
العالم هو يتوالد الشريعة والدين في عذاب القبر جسماني وبوجه لا يرتضيه الذي التوجيه ٢
المنكر ما سلف ان الذي يراه المقبور في قبره من الحيات والعقارب وسائر اسباب العذاب يعود
في الاخبار والآثار انما هي صورة ممثلة في نفسه بل هي كما يراه النائم في منامه ما لا يوجد
في الخارج اصلا وكان النائم يتألم بما يراه في المنام كذلك الميت الملحوظ لم يموت وسائر
كلامه يعني ما انا اضطر لهذا في دفع الشبهة المشهورة التي اوردها بعض الملاحدة المتحرفين
من شبهة المسلمين حيث قالوا ان بعد النبش نظهر بلا امر البلى في الميت عن العقارب وغيرها
وسائر ما ورد من اسباب العذاب ولما نحن فيصل القصد انا نبين لو مثله هذه من امثال
هذه الشبهة ونظائرها بما قررناه وانتزال المراد من الفرق بين ما يراه النائم في
وبين ما يراه المقبور في قبره وللحشر في حشره وان كان مظهر هذه الصور الجسمانية القوة
الخيالية التي للنفس بخلاف القوة الباصرة التي يدرك بها الاشياء عيانا وقد يرد تحقيقها هنا
ما الا قليل من بعد ضرورة شرعية او علمية عقلية فهو مما لا امانع او لا قرينة
فلعل انه من ابوابها خصوصية تفيد بالقضية اذا القدم وانا ذاتي ان الذي هو القوى
الواردة في باب المعاد بالآخرة من ظاهرها وحملها ما هو الايات الدالة على المعاد العقلي والبعث من
منطوقها يعني بما ذكر انما يقبلها ويكونها مخصوصة ليس لها وجود مقبول ويجعل الاولى
الامر كذلك كما توهم وادعى لزم ان يكون تشريع الشرايع للاضلال والغواية لا للارشاد والهداية
يعلم ان اولئك الهداة الصادقين المعصومين من الخطأ اليه والذي قد نصر الفاسد
الفاسد قد منع في ذات العلوم الباطلة كانت نفس ما يلزم جاهله منها مما انه لا ينفع

الابد ولا يبدل الملكات التي هي آثار الافعال والاعمال تكرارا كما هو رأي اكثر الناس يحملون هذه
النصوص على ظواهرها ويحملون معانيها الحقيقية ويتقلدون معتقدها الموهم لكن مفهومها انها
الظاهرة ومعانيها الاولية حقيقة كانت فلا لانتفى بها لان من لا يعتقدها كان مخلدا
ابدا ما فرده فيلزم ان يكون ما اكثر العصاة الاشقياء من يقتل الدهر يحب عمرا ما من
محنات واللذات وان لا يكون في الجنة ابدا ولم يكن له لذات تطرأ هذا قول شنيع وقد
مر قوله اجلالا انه واجمع الكل على ان الصالح المتقي في الجنة ابدا ولم يحصل في الدنيا شيئا من
خواص العلوم وحد تابع الاسرار فعلم ما ذكرناه وجود الجنة للتالي وبيان الاحوال الا
على الوجه الذي يفهم الجمهور العوام ويصل اليه افهام الانام من مطابق الواقع يجب الاعتقاد
به يقينا ومن انكر شيئا منها فقد ذهب شططا وكان امره في المعاد ينوط ضعيفا او كل
قوة جسمانية من القوى الانسانية لها لذة وكمال يخصها والمقبض بها يناسبها ويحب ان يكسبه
او اكتسبه يلزم في الطبيعة الجزاء الكامل للقوى كما قرره الحكماء من اثبات الغايات الطبيعية لجميع
المبادي والقوى سواء كانت عالية او سافلة عقلية او حسية فلكل وجهة هو موليها
ومن يعني هذا يعني لزوم عدم وجود الكل ولم يشتبه عليه عدم كفاية العقل وهذا مقتضى الحكمة
والوفاء بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء على ما يراه المحققون من الحكماء من لزوم الكمالات في
الطبيعة ولجانب انه امتناع وجود معطل في الطبيعة ابا ما عدا بد وثبوت ما يبطل منه
ما يدل على تقرير اثبات قرآنية كثيرة واحاديث نبوية وحديث متواترة في هذا
الباب بحيث لا مجال فيها للتأويل ولا سند غير المصرح من الظاهر والتحويل كما
زائدة ونجيز للاشتهار في الكلام الى ايات بينات لامكان الوقوع بمقتضى الحكمة في النافع
منها قوله تعالى بانا اماتنا ... اثبات امكانه بكونه تعالى قادرا على امور هي ابعد منها ومنها ما ادرج
هذه الطريقة بما مر الاقوال ما وقع في الواقع عوامل من شبهة تعجبا استمال من الجاهلين فانهم قالوا
وإذا متنا وكنا ترابا وعظاما وانا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قال الله تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون
ان الاولين

ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم الماء الذي تشربون اانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون اانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون صح الى ١٣

المنيات يوم معلوم واشباه الامكان هذا باد بينه وجوه اولها قوله افرايتم ما تمنون اانتم تخلقونه
ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا
تعلمون وجه الاستدلال بهذا على ما في تفسير الكبير ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو
كالطل المنبث في اطراف الاعضاء ولهذا يشترك كل الاعضاء ويجب غسلها بالالتذاذ الواقع
بحصول الانحلال منها كلها ثم ان الله تعالى سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك
الاجزاء الطلية فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا في اطراف العالم ثم ان
الله جمعها في بدن ذلك الحيوان وجمعها الله في اوعية المني ثم انه تعالى اخرجها ماء دافقا
الى قرار الرحم فاذا كانت هذه الاجزاء متفرقة فجمعها وكون منها ذلك الشخص فاذا افترقت
بالموت مرة اخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مرة اخرى فهذا تقرير الحجة ولعل الله تعالى ذكرها
في مواضع من كتابه منها في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب الى قوله وترى الارض هامدة ثم قال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى
وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال
في سورة المؤمنين بعد ذكر مراتب الخلقة ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال في سورة القيامة الا
الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال في سورة الطارق فلينظر
الانسان مم خلق الى قوله تعالى انه على رجعه لقادر انتهى كلام الرازي مع تغيير
منافسة في اكثر مقدماته التي لا يحتاج اليها ولا دلالة في القرآن عليها ولقد سنح
للخاطر وجه آخر منها ما قد رهنت به وهو ان ابداع الموجود انشاؤها النشأة
الاولى الى العلة الاولى من تركيبها وجمع اشتاتها ومتفرقاتها لان ارجاعها الى العلة هو
اقرب كما هو سنة الابداع فان الله مبدع البدائع ومكون الصنائع انشاء الصور من غير
مزاج وامتزاج وتركيب من اجزاء مختلفة حاصلة بانضمام البعض الى البعض اولى واسهل
واحرى من جمع متفرقات شتى وتاليف مختلفات نوعية فاذا امعن الله تعالى وجود الانسان

اولا على نهج الامتزاج والتخمير من الاركان والامشاج فليجز بلا شك بعثه الخامسة
تارة اخرى على سبيل الانشاء كيف والبارئ سبحانه نعم الخالق الذي هو الابداع والانشاء
ارفع واجل من الجمع بين الاشياء والتدريج في التكوين بالتغذية والانماء من هذه
الطبائع والقوى التي هي في معرض الفتور المتنزل من العالم الاعلى في الايجاد طرق الى
متوسط الوسائط المخصصات للايجاد وحيثيات وجهات للتكثير فاذا افهموا فاعلم انه الآن
ما هو الابسط في الوجود فهو الاقرب الى الموجد الحقيقي وقد بين الآن وجود امور
الآخرة اصفى من التركيب واعلى من الامتزاج فالمقصود من هذه الآيات الاستدلال
على الاعادة التي هي بالحقيقة انشاء النشأة الاخرى كما ان الابتداء هو انشاء النشأة الاولى
فكما ان الابتداء هو انشاء النشأة الاولى كان في الابتداء خلق الناس من غير تعلق الا بالذات
جمع المتفرقات عن الطبائع الناشئة الصور على التابل بحسب الاستدلال كحقيقة المعاد فعلم
الآتي انشاء النشأة الاخرى وهو اهون عليه من ايجاد الكونيات في الدنيا لان الآخرة هي
دار البقاء وما هو ابقى في الوجود انقى واحكم في الصنع فهو انسب ربه تعالى وهو اهون عليه
للاشارة بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرايتم النار التي تورون اانتم انشاتم
شجرتها ام نحن المنشئون وما يدل على ان ايجاد الامور الاخروية اشبه بنشأة الوحي والالهام
من الايجاد للامور الدنياوية ان ايجاد المواليد الكونية في هذا العالم ونشأتها الى غاية تمام
ذلك لانها تدريج بوجود الامتزاجات ونضج مددا واكثر اشخاص الانواع لا نوع
منها فقط واحدة في آن واحد بل شيئا فشيئا بعضها قبلا وبعضها بعدا وايضا اكثر الانواع
الكائنة الجواسية توجد على سبيل التوالد دون التولد بخلاف الصور الاخروية فان
اهل الآخرة فان وجود اشخاصها انما يكون دفعة واحدة باذن الله من غير مهلة ونفخ في
في ابدانهم الكونية من تلك الارواح بواسطة ملك نفخة واحدة ومن تلك الوجوه انه تعالى
يقول للضالين المكذبين الذين ينكرون البعث وحسبتم انكم لا تخلقون مثل الذي حسبتم

ثم الانسان مخلوق من حي لو لم يخلق مرة اخرى لم يخلق الانسان ثانيا بل الله يخلق الانسان ومادته غذاؤه
والغذاء ولحوم ... وشقوق ... على ان يخلق الانسان الاول مرة اخرى وكل
خلقه اولا من الموت فخلقه ثانيا من ... فلا وجه لاستبعاده كما انه
دبرها الاول ... عن الاخبار من امطار السماء ... بعد الاستبعاد هذا
الوجه من الاية لا يخفى على من له دراية وثانيها قوله افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن
الزارعون ... الاستدلال ... ان الحب ... مشقوق ...
الا ... الشجر ... في الارض ... استولى
عليه الماء والتراب ... الحصول ...
او الفصل الاول ... الطوبة ... الحبة ...
فرعها ... صاعدة واخرى ... في الارض وكذا النوع ... الصلابة
... يتعلق ... الصاعد من النار الى ...
فيكون احدها ... صاعدا والاخر نازلا ... والعنصر ...
فيدل ذلك على ... كيف
يعجز من جمع الاجزاء وتركيب الاعضاء وثالثها قوله تعالى افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها
ام نحن المنشئون ... الاستدلال على ... الكبير بوجوه اولها ان ... الطبع
واصعاد الثقيل على خلاف الطبع ... الطبع ... وبعض
اللذات ٤ ثالثها ... ان يكون تلك اللذات ... بعد ...
بجمعها ... جمع الاجزاء ... على جمع اجزاء ...
... بالرياح ... في الحاجة ... بل ...
... اصعود ... الثقيل ... ان ... الماء
التراب واما الثالث ... تلك اللذات بعد ... مع اجزاء ... الثالث

... الرياح ... الرياح ... لهذه الاجزاء ... الكريم
سحابا ... الناس ... الانسان ... اخرى
ما ... الى ... هذا ... ان الله ... بهذه الدلالة في مواضع من كتابه
في الاعراف ... وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا ... قريب من المحسنين
... وهو الذي يرسل الرياح ... كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ... الارض
... فرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون
قال الامام ... الاستدلال ان النار صاعدة بالطبع والشجر ... كذا ... انية
والشجر ... الشجرة
تلك الاجزاء النورية النارية ... هذه الاجزاء المتنافرة ... لم يعجز من
ذلك فكيف يعجز من تركيب الحيوان ... ان الله تعالى ذكر هذه الدلالة في سورة يس
فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ... ان الله تعالى ذكر هذه السورة ... سورة
النحل ... فقال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ... امن يبدا الخلق ثم يعيده ...
الارض ... الارض ... فكانه سبحانه ... على جمع اجزائها ...
الحشر والنشر هذا ... الامر ... الدلالة على امكان الحشر ... من كلا
... انه تعالى ... كذلك ... الايجاد ... الامات
او ... هذه الدلالة ... على الوجه ... الذي ذكرناه ان
الاعادة نوع انشاء كالابداع لان ما هو ... بالذات ... الابداع ... من
على المركبات ... الا التركيب ... الذي ... الانشاء ...
لكونها ... الانشاء الاول ... تعالى ... كما ... اليه ...
ذكره في مواضع من كتابه العزيز منها في البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم

البه ترجعون ومنها قوله تعالى ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او
حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة ومنها قوله تعالى
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى ومنها قوله قل يحييها
الذي انشاها اول مرة الامر الثالث منهم الاستدلال باقتداره على خلق السموات على
اقتداره على الحشر في ايات منها قوله سبحانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه ومنها قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى ومنها قوله بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير ومنها قوله تعالى
لتنبيه العباد وتنبيههم به على ... ثم قال افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس
من خلق جديد هذا حاصل كلام الرازي وغيره من المفسرين الاعلام ولا يخفى ما فيه من التقصير
والابرام والمناقشة في التمام لا لافادة المرام وكلام الله تعالى لا يختص معناه بما هو الا
من الانام ولا يبعد ان يكون ما نقل اليه نظام المفسرين هو مراد الله من هذه الايات الا انه ولكن
فان منكري المعاد اكثرهم من المعاندين الجهلة لا من اهل البحث وطالبي الطبايع الغليظة من
العرب وطريقة الارشاد هو المداراة معهم والتلطف بهم في دفع الشبهة عن ما هم
ودفع ما يتشبثون به في الانكار بالمقدمات المسلمة عندهم فان مدار انكارهم استبعاد
المعاد لشيوع ... وبقاء وجودهم ومعادهم للحشر الجسماني على امور تشبثوا بها في
الاستبعاد وتمسكوا بها في دعوى مخالفة العادة فلنذكرها مفصلا ويجب على كل احد
منها ... باعجل العمة ونفك الاشكال ان شاء الله وهو البعد الحاصل مع الانفصال ومنها
ما ذكر في اوهام العامة من ان البدن اذا صار ترابا وتفرق وتفتت مفاصله و
اجزاؤه كيف يجمع ويجتمع ويصير بدنا مثل الاول مع ان الذي تلك الاجزاء متى يطلبها ومن
ذا الذي يقدر على جمعها بعد تفرقها في الجهات والاعماق واطراف الارض والسماء فالحق سبحانه
ازال هذا الاستبعاد بانه هو الذي يعلم تلك الاجزاء وعلمه محيط بذرات الارض واجزاء السماء و

وعنده كتاب حفيظ فيه كل شي وهو القادر على جمعها وجعلها مرة اخرى كما انه انشأها في المرة الاولى
وجمعها في المرة الثانية لا يعجزه ما ذكر من تفرقها في الارض والسماء مع كونها في ابتداء
ماء ومبادئها بعيدة الانبات والاحياء ولان الارض به تجمع اجزاء متفرقة منتشرة بعد
فكذلك ... ذلك يكون الخروج والبعث والجمع ثانيا فظهر ان هذا الاستبعاد انما
هو عنادهم وتكذيب بالرسل الا انه مثل العالمين باسرار العالمين كما هو عادة الجهلاء السفلة
ومنها ما تشبث به اكثر المنتسبين الى الطبيعيين المتشبهين بالفلاسفة الدهريين في
حدوث الانسان وغيره من المركبات العنصرية لا يكون الا من الاسباب الارضية الفاسدة
او الطبيعية كالاب والام والنطفة لوجود الانسان وكالشمس وتدبير الزرع والنبات
لوجود الاشجار والنباتات ثم لا يمكن حدوث هذه الاشياء المركبات كثيرة ... فيها
وتحولها ... الا بانامل ... يحتاج الى مضي زمن طويل وذلك لان منتهى
مبلغهم من العلم حيث لم يرتق نظرهم من الاسباب الطبيعية الى الاسباب الفعلية الالهية ولم
يعرجوا الى ... الا انامل القوى الطبيعية والاختيارية الحيوانية التي ليست الا كالات
والتحريك والمحبة الى ملاحظة قوله تعالى الذي هو محرك الانامل فلما احتجبت انظارهم
بالانامل المحركة ... من الفعل الحقيقي الذي هو نفس الافاضة الوجود ... لم يدركوا
طريق الوجود والايجاد الالهي مع التحريك والاعداد والاستعداد فالحق تعالى ازال هذا
الاستبعاد من نظرهم بانه هو القادر على كل شي وانه هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وان
الموجود في كل شي هو هو تعالى وما توهموه انه فعلكم فليس لكم فيه الا الحركات والادوات دون
الصنع والايجاد فكما انه هو القادر في الابتداء كذلك هو الذي يبدأ الخلق في الابتداء وكم
ذكر ايات كثيرة في هذا الباب منها قوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا
من تراب الاية وقوله في نطفة اذا تمنى افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون حيث ذكر النطفة
واشعارا بان فعلكم الذي هو امثاله من الحركة دون الانشاء والايجاد كذلك قوله افرايتم ما تمنون

ءأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون لم يقل انتم تعلمونه لان الانزال اعلام دون الخلق وهكذا في كثير
من الآيات ومنها ان الحشر والبعث اما للبعض او للجميع والاول ترجيح من غير مرجح لان استحقاق
الثواب والعقاب مشترك في كل الناس فلا وجه لحشر البعض دون البعض الثاني هو الواجب
التزامه لتطابق الكتاب والسنة الدالة على حشر جميع الناس وحسابهم وكتابهم كما قال الله تعالى حكاية عنهم
أئنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قال الله تعالى ردا لاستبعادهم والاستنكار بقوله قل ان
ثم قال ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم فنبه سبحانه بان ميقات
البعث والحشر يوم معلوم [illegible] لا يسع الليلات مثل ايام المحجوبين في موقف البقاء
المقيدين بان منتهى هذه الدنيا واكثرها الا ان ذلك اليوم ليس من جنس ايام الدنيا و
[illegible] ابعث فيه الخلايق ليس من جنس هذه الارض والسماء وليس يصلح لادراك
الآخرة هذه المشاعر والحواس وانما يكشف [illegible] هذه الدنيا عن الانبياء والاولياء
بواسطة غلبة سلطان الآخرة على قلوبهم وضعف استعمال هذه المشاعر والحواس في
مشتهياتها ولذا نهايتهم الادراك من نشأة هذه الحيوة الدنيا بل بعد الحيوة
الاخروية كما قال الرسول الناطق عليه وآله الصلوة موتوا قبل ان تموتوا اي [illegible]
الحواس من الاحساس لينفتح منكم مشاعر ادراك الامور الاخروية [illegible]
مثل [illegible] الناس يقولون [illegible]
[illegible] تبصرة
تفصيلية اعلم ان لاهل الايمان والاعتقاد بحقيقة الحشر والمعاد الجسماني [illegible]
الحقة على مقامات الاول ادناها في التصديق واسلمها من الآفات مرتبة عوام اهل
الاسلام وهو ان جميع امور الآخرة من عذاب القبور وحياتها وعقاربها امور واقعة
محسوسة من شأنها ان يحس بهذه الباصرة الحسية لكن لا تحقيقية من اهل [illegible] عن
الانسان ما دام في الدنيا لحكمة ومصلحة في خفائها من عيون الناظرين كما يدل عليه ظاهر بعض

الروايات **المقام الثاني** ان تلك الامور الموجودة في عالم الآخرة ومنها ما يرى في المنام
كلها امور خيالية لا وجود لها في العين [illegible] فلا انسان في نومه من الحيات
والعقارب التي تلدغه الا انها كثيرا ما نراه في النوم يصيح في نومه ويعرق جبينه
من شدة الالم ما يشاهده وكذا في جهة اللذة [illegible] المبتهج في النوم لا يمكن ان يوجد مثله
في اليقظة التذاذا او سرورا كل ذلك يدرك من نفسه [illegible] او يتلذذ [illegible] كما يتأذى
اليقظان او يتلذذ من مشاهدة المؤذيات واللذات الحسية والنائم مشاهد [illegible] وانت
ترى ظاهره ساكنا لا ترى حواليه حية موجودة وهي موجودة في حقه والعذاب حاصل لكنه
في حقه غير مشاهد واذا كان العذاب في الم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهد
وكذا الحال في الجنات والاشجار والانهار والمواضع النفيسة والاطعمة الشهية التي يراها
النائم ويتمتع بها [illegible] في نومه وهي حاصلة له موجودة في حقه غير موجودة في الخارج
ولا مشاهدة بالحواس وهذا هو الذي ذهب اليه الشيخ [illegible] في باب [illegible] الناس
في العلوم من الزهاد والعباد وغيرهم [illegible] وامثالهم وقال الناقصين في العلم من الفلاسفة
وغيرهم [illegible] الغزالي كما يظهر من كتبه ورسائله [illegible] على ان
ما ذكرنا هو ما ذهب اليه الشيخ [illegible] في تصحيح المعاد الجسماني
ان الصور الخيالية ليست تضعف من الحسية بل يزداد عليها [illegible] كما يشاهد في المنام
فربما كان المحلوم به اعظم شأنا في بابه من المحسوس على ان الآخرة اشد استقرارا من الموجود
في المنام بحسب قلة العوائق وتجرد النفس وصفاء القابل وليست الصور التي ترى في المنام
بل التي تحس في اليقظة كما علمت الا مرتسمة في النفس الا ان احدهما تبتدئ من باطن [illegible]
والثانية تبتدئ من خارج وترتفع اليه فاذا ارتسمت في النفس تم هناك الادراك المشاهد
وانما الملذ والمؤذي بالحقيقة هذا المرتسم في النفس لا الموجود في الخارج وكلما ارتسم في النفس
فعل فعله وان لم يكن بسبب من خارج فان السبب الذاتي هو هذا المرتسم والخارج هو سبب بالعرض

او سبب لسبب فهذه هي السعادة والشقاوة الجسمانيتان بالقياس الى الانفس الخسيسة واما الانفس
المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه الاحوال وتتصل بكمالها بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية
عن النظر الى ما خلفها والى المملكة التي كانت لها كل التبري ولو كان بقي فيها اثر من ذلك اعتقادي
او خلقي تاذت به وتخلفت لاجله عن درجة عليين الى ان ينفسخ انتهت عبارته
واما ما يدل على ان هذا اعتقاد الشيخ الغزالي فقد ذكر في بعض مصنفاته ان اللذات المحسوسة
الموعودة في الجنة من اكل ونكاح يجب التصديق بها لامكانها واللذات كانها حسية
وخيالية وعقلية اما الحسي فلا يخفى معناه وامكانه في ذلك العالم كامكانه في هذا العالم
فانه بعد رد الروح الى البدن وقيام البرهان على امكانه واما الخيالي فلذة كما في النوم الا ان
النوم مستحقر لاجل انقطاعه فلو كانت دائمة لم يظهر الفرق بين الخيالي والحسي لان التلذذ
الانسان بالصورة من حيث انطباعها في الخيال والحس لا من حيث وجودها في الخارج فلو
وجد في الخارج ولم يوجد في حس الانطباع فلا لذة له ولو بقي الانطباع وفقد الوجود الخارجي
لدامت اللذة وللقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصور في هذا العالم الا ان الصورة المخترعة
متخيلة وليست محسوسة لا تستطبق في القوة الباصرة فلذلك لو اخترع صورة جميلة
في غاية الجمال وتوهم حضورها ومشاهدها فقام بعظم سروره لانه ليس يصير مبصرا كما في المنام
فلو كانت للخيال قوة على تصويرها في القوة الباصرة كما لها قوة تصويرها في المتخيلة لعظمت
لذته ونزلت منزلة الصورة الموجودة من الخارج ولم يفارق الدنيا الاخرة في هذا المعنى الا
من حيث كمال القدرة على تصويرها الصورة في القوة الباصرة ولا يخطر بباله شيء الا
الا وجد له في الخيال بحيث يراه واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان في الجنة سوقا يباع
فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب
الشهوة وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد من خارج الحس فحصول الصور الاخرة على ما هو
اوفق للشهوات اطيب ولا ينقص رتبتها في الوجود اعتباري وجودها في الحس وانقطاعه وجودها

حاد،

وجودها من خارج فان وجودها انما لاجل مظهر وتظهر من وجود في حسه فان اثبت وجودها في عالم
نوري مظهر والبلاغة في نقل الامام منه وانما يراد لا من طريق المقصود فلا يبعد ان يكون مظهرها في
هذا العالم الضيق الفاني اما في ذلك العالم فيتسع الطريق ولا يتضيق واما الوجه الثالث نتيجه
العقلي فهو ان يكون هذه المحسوسات امثلة اللذات العقلية التي ليست بمحسوسة فان العقليات
تنقسم الى انواع كثيرة مختلفة كالحسيات فيكون هي امثلة لها كل واحد مثالا للذة اخرى كما ان شرف
في العقليات يوازي رتبة المثال في الحسيات الكلام الثالث في الاعتقاد بان اللذات الموعودة في
الجنة من حور وقصور وغيرها انها مثالية محضة وتوجيهه ووجه بعض من اعتقدها
ان تكون تلك الصور المحسوسة اشارة الى صور روحانية عقلية واقعة في العالم
المعقول المحض بناء على ما ذهب اليه افلاطون من ان لكل نوع من الانواع المحسوسة مثال
عقلي في عالم المعقول وهو المراد من المذكور في الكلام الغزالي في بيان الوجه الثالث
اللذات الموعودة في الجنة وتفصيله بقوله فانه لو رأى احد في المنام الخضرة والماء الجاري
والوجه الحسن والانهار الجارية المطردة باللبن والعسل والخمر والاشجار المزينة
واليواقيت واللآلي والقصور المبنية من الذهب والفضة والاسورة المرصعة
بالجواهر والغلمان القائمين بين يديه بالخدمة لكان المعبر يعبر كل ذلك بالسرور ولا يحمله
على نوع واحد بل كل واحد يحمله على نوع اخر من السرور ويرجع الى السرور الى كشف
المعلومات وبعضها الى السرور بالملك وبعضها الى مشاهدة الاعداء فان الشامل
الجميع اسم اللذة والسرور وهي مختلفة الذوق لكل واحد منها ان يفارق الاخر كذلك مختلفة متنوعة
اللذات العقلية ينبغي ان يفهم كذلك وان كانت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ولا يجوز ان ادراك اللذات الاخروية بهذا الوجه العقلي يختص
باهل المعرفة والكاملين في العلوم دون اكثر اهل الجنة من العوام لسذاجة النفوس
الناقصة ولذلك ذكر صاحب الاحياء بعد ذكر الوجوه الثلثة المذكورة في الاخرة وجوها من بعد

كلما بهذه العبارة وجميع هذه الاقسام ممكنة تجوز ان يجري بعض الكل بجوزانه بسبب كل واحد منها
استعداد فالشعوف بالتقليد والجمود على الصورة لم ينفتح له طريق لمشاهدة ولا تمثل الصور
العقلية والعارفون المستغرقون بعالم الصور واللذات المحسوسة منفتح لهم لطائف السر
واللذات العقلية فلذا اختلفت الشهوات بعد ان يختلف الطبائع واللذات والقدرة
واستعداد القوة البشرية من الاحاطة بعجائب القدرة تامة والرحمة الالهية الفت بواسطة
النبوة الى كافة الخلق القدرة لهم اختلفت اذا ما هم يحبب للخلق بما يفهمون والا تراهم بادراك
العلم بما هو يليق بالكرام الالهيين اشكل عقد والوجه الثالث ان يكون هذه الامور كما هي
ما لم يتهيأ من مطلق العذاب الشديد بين بعضهم هذا بان الحس [illegible] الاعظم الذي يلقاك
منها هو السم ثم السم ليس هو الالم بل هو ما يلحق لاثر الذي يحصل قبل من السم فلو حصل مثل ذلك
الاثر من غير سم لكان قد بقي تعذبه كان لا يكون تعذيب في ذلك النوع من العذاب الا بان يحصل ذلك
الذي هو ينتهي اليه في العادة فانه لو خلق في الانسان لذة الوقاع مثلا من غير مباشرة صورة
الوقاع لم يكن تعذيبها الا بالاضافة اليه ليكون الاضافة للتعريف بالسبب ليكون ثمرة السبب
حاصلة وان لم يحصل صورة السبب والسبب يراد لثمرته لا لذاته وهذه الصفات المهلكات
منقلبة موذيات ومولمات في النفس عند الموت فيكون الامها كالام اللدغ من غير وجود حيات
وانقلاب الصفة مؤذية يضاهي انقلاب العشق عدوا عند موت المعشوق فانه كان لذيذا فصار
الذي له نفسه مولما حتى يحل بالقلب من انواع العذاب ما يتمنى معه انه لم يكن تنعم بالعشق
والوصال اصلا هذا جنس هو لعله انواع عذاب الميت الفصل الرابع في الاعتقاد بوجود
والصور الموجودة في الآخرة على ما هو طريقة الراسخين في العلم والعرفان وسالك
المتألهين من اهل الكشف والايقان وهو ان هذه الامور موجودات خارجية ثابتة
عينية وهي في الوجودية والثبوت اقوى واشد وادوم من موجودات هذا العالم
بينها وبين هذه في باب قوة الوجود وترتيب الآثار والا فهي ليست انها حقيقة بعد

بهذه الابصار الفانية البالية كما ذهب اليه الظاهريون ولا انها امور خيالية او موجودات
لا وجود لها في العين كما راه الاشراقيون ومن تبعهم اخرون ولا انها مجرد امور عقلية او مفهومات
ذهنية وليس باشكال وهيئات مقدارية وصور جسمانية كما راه جمهور الحكماء من اتباع
المشائين بل انما هي صور عينية جوهرية موجودة في الخارج لا في هذا العالم الهيولاني بل في
الاخرة وعالم الآخرة مشتمل لعوالم كثيرة كل منها اعظم من مجموع هذا العالم ما لا نسبة بينهما ولكن
الاعتبار عالم ضيق [illegible] العظم [illegible] السموات والارض [illegible] لعوالم الاخرة
وان كان شبيها بوجود الصورة التي يراها الانسان في المنام وفي المرآة من جهة لكن يفارقها
بالذات اما وجه المشابهة فهو انه وجودها الاجرام ويوجد شيء من هذا العالم فان النائم
ربما يرى انه اكل طعاما وجبلا او شاهد شيئا واسعة مثل ما يراه في هذا العالم ثم ما يراه
في النوم غير ما يراه في اليقظة من الامور الخارجية بالعدد الا انه ليست منها الاجرام شيئا
من هذه ولا مضاهية لها كذلك ما يراه الانسان بعد الموت لا اجرام ولا انطباق بجسمه وبين
اجسام هذا العالم واما وجه المفارقة بينهما بالذات فهو ان تلك الدار الاخرة وصورها
الواقعة فيها موجودات عينية اقوى في قوة الوجود من هذه الثابتة من موجودات
العالم تكشف عن الصورة الثابتة المعلومة في نشأة الفناء الثابتة الى هذه النشأة كنسبة الدنيا
الى النوم كما في قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واما الاشارة الى كيفية وجود هذه
الاخروية فقد مرت في مواضع من هذا الكتاب متفرقة واما بيانه التفصيلي بالنظر
على نهج البرهان اللمي التام المقدمات بحيث لم يبق فيه مجال للبحث والانكار والمنع الا
لمكابر والمجادل له والاستكبار فلطلب كشفه وتوضيحه وتفصيله من صحف الاسفار
الالهية الموسومة بالحكمة المتعالية واما اجماله فانا قد علمت بل اعلمنا ان النفس الناطقة
الانسانية لكونها من سنخ الملكوت وعالم القدرة والقوة لها قدرة على انشاء الصور ولكن
التي تحضر بها مهيات [illegible] البدن [illegible] الكشف [illegible] المركب من الاضداد ليست الا

العقود لا يترتب عليه الآثار المطلوبة الخارجية كما يكون ثابتة لهم بل يكون منحصرة
مظهرها القوة الخيالية فهي دائرة التحلل والانتقال والتجدد والزوال مستقلا لا عن
محلها بسبب ما يرد عليها من المشوشات والتغيرات الخارجية والداخلية فاذا فرض
احد هذه الصور بحيث يكون وجودها اقوى وبقاؤها ادوم فلم يكن [illegible] بينها و
الخارجية حيث يترتب عليها آثارها المطلوبة منها او لا ترى انه كلما استراحت النفس
من الاشتغال الترددية والحركات الا انه يحفظ هذا البدن المجتمع من الامور المتنافرة
المتداعية الى الانفكاك وتعطلت حواسها الظاهرة واحتبست عن استعمالها والاشتغال
بها اما بالنوم وتوجهها الى الجهة العالية بقوة ذاتها فطرية او كسبية انفتحت الفرصة
ووجهت لعقلها الكوكبية الفياضة للصور فاصبحت مجموعة الصور مشاهدة اياها
بحواسها التي لها في ذاتها بلا مشاركة البدن فان الانسان في حالة النوم والاغماء يبصر ويسمع و
ويشم ويلمس مع ان حواسه الظاهرة معطلة عن ادراكها فعلم ان للنفس بصرا وسمعا ونحو ذلك
وشما ولمسا في ذاتها من دون الحاجة فيها الى البدن بل هي اتم واصفى من التي في البدن اذ لم يكن
ما يعوقه النفس من استعمالها اياها كما مر ذكره وكان حواس البدن كلها يرجع الى حاسة واحدة من
الحس المشترك وجميع حواس النفس وقواها يرجع الى قوة واحدة هي ذاتها النورية الفياضة [illegible]
حال رجوعها من هذا العالم الى ذاتها وادراكها الاشياء بعين ذاتها مطلبها فيكون علمها فعلا وحسها
ثم او لا ينظر ولا يحدس بان النفس كلما كانت اتم قوة واقوى جوهرا واشد تجردا وعلى [illegible]
قويها ما الفنون [illegible] الجانبين [illegible] كانت كالانبياء والاولياء
او شريرة كالكهنة والسحرة كانت [illegible] انها الصور الغيبية ومشاهدتها اتم [illegible]
آثار الوجود على صورها المشهودة لذاتها [illegible] الدنيا والبدن وذلك
بحيث يقع [illegible] الجانبين الظاهر والباطن والشهادة والغيب [illegible]
مثل النفوس المشتعلة من القيود البدنية [illegible]

لا يلتفتون الى صور هذا العالم ولا ينظرون الى الدنيا الا بعين الاعتبار ثم انهم لما كانوا قوة
نفوسهم وعلو منزلتهم ورتبتهم لا يشغلهم شأن عن شأن ولا يحجبهم شغل عن شغل ولا
يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله [illegible] الامور الاخروية فهم كالمبادي العالية [illegible]
على الايجاد والشاهد بهذه صور [illegible] بحيث يكون [illegible] بانفسهم
الكاشفين شهود صور تلك المواطن عن شهود صور هذا الموطن [illegible] سلامة
الآلات على عكس حال المحجوبين وان كان هذا الجمع نوع حجاب الا انه [illegible] الكاملين
الذين يحجبهم [illegible] بالآخرة عن الدنيا فجميع ما ذكرنا من الاحوال بواسطة ظهور سلطان
الآخرة على بعض النفوس بوجه من الوجوه وهذا انموذج لمعرفة احوال الآخرة للنفوس
فكل نفس انسانية سواء سعيدة او شقية فهي اذا انقطعت علاقتها بالبدن وخلت
[illegible] حواسها الباطنة لادراك امور الآخرة [illegible]
فتشاهد الصور الغيبية الموجودة في الآخرة ولا يختص شهود الآخرة بنفس دون نفس [illegible]
تعلقت التعلق بالبدن اختيارا [illegible] فالكائنات الامور المناسبة لها
هي من نتائج الاعمال والافعال كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد بل كل
[illegible] الدنيا من الاخلاق والملكات [illegible]
من اعمالها وافعالها اما صور حسنة بهية كالجنات [illegible] والحور [illegible]
والنيران [illegible]
والنيران والحميم والزقوم [illegible]
في الاسلام ودخل كبير في الحكمة وهي من اغمض المسائل [illegible]
اليها من كبراء الحكماء من المتقدمين ومن بعدهم [illegible]
لان اكثر الفلاسفة [illegible]
[illegible]

قبوله ... سلسلة الهداية ومعها ... من رذائل الاخلاق ... الصفات ...

الجهل المركب ... التعصب في الاراء والمذاهب التي توجب الهلاك ... الذين

كل ناد وتجيد كل ... فلم ... كانوا مصيبين في اثباتها في ... للنفوس

الانسانية الا انهم لغطاء ... الانكار النشاة الاخرى ... من العالم العقول وعالم

الدنيا ... النفسية ... السعداء و ... الاشقياء ثم ان اكثر الاسلاميين يرون

ويعتقدون بان الانسان ليس هو شيئا سوى هذه البنية المحسوسة ... الجسد المركب

من اللحم والدم والعظم والعروق ... التي كلها اجسام ... الاعراض ...

مخصوصة هو السور الانسانية ... ذلك ... ولا يتحققون ... البعث ...

حقيقة ... اعتقادا ... بها ... فقط ... العبد ... هذه

الاجسام المعدومة ... والاعراض ... هذه الحالة التي هي عليها الان ... ابا

... النفس الانسانية ... للتقليد والسماع لا انهم ... من ...

عجب المعرفة والتصديق ... من معرفة النفس وابتدائها ومعيشتها وكيفية ... لذة

... الذات ... الان ... الى الجسم

... النعيم ... الناس ... الاجسام

ذلك قولهم ... لا يعقلون ... من بعض ...

بحقيقة النفس وبيان ... وكيفية تعلقها بالبدن ... الى القوى ... المحركة

البدنية ... وكيفية تجردها ... واستقلالها ... وجودها ...

... من العوام الناقصين ... اهل العلم ... كان ... العلوم

... بالحقيقة الجاهل بحقيقة النفس جاهل بحقيقة ... الانسان ...

... جاهل ... رجوع النفس الى الله تعالى على ما ... في القرآن الكريم ... العجب

من اكثر ... الامم كيف ... العوام والنساء والصبيان ولم يشتغلوا بالبحث عن حقيقة

١٨١

حقيقة نفوسهم وانه كيف حالها ... بعد ... انه ... منهم ... مشغلين

... كثير من المسائل الفرعية ... بعض ... الفقهية التي ... الى ...

اليها كاحكام الفروعات النادرة من ... الطلاق واحكام ... والاحتمالات

البعيدة في ... والمسائل التي لا يقع ... منها ... مع ...

... يقوم بها ... المسائل ... لاحد ... الكتابية

ثم اعلم ان الاعتقاد في المعاد ... العوام ... لا يتطرق

في حقيقة الامور ... اليقينية ... الغايات ... الحقيقية ... لانهم

... في المعاد ... الاعتقاد ... ذلك ...

على الشهود ... الامانات ... والعهود

... العامل ... النصيحة ... العاشرة ... كثير محمود ... اما

ما ... الحكماء ... هذه الاجسام ... منها

وليست اجساما ... مجردة ... بعث ... لا يتحققون ... التقية

الا بعد ... النفوس والارواح ... الاجساد ...

... من ... الارواح والاجساد ...

يبعث ... وهذا الراي ... الحق ... الاعتقاد

منهم ... لكن ... في العلوم والمعارف ...

في العلم ... بالحكمة ... من ... النفوس مع الابدان

... هذه الارواح مع الاشباح ... في الدنيا ... ما

... الابدان ... القوة الى الفعل ...

... الجسم ... الفضيلة التي ذكرناها ... المحسوسات ...

وهذا هو ... الانسان ... نفسه من الجهل المركب ...

الابدان وثبات الملكات وبقاءات دعوة الانبياء وظواهر شرايعهم العامة لجميع

ومنها تفصيل جهات متفرقة الابواب وبامتدادها يقع استحقاق الجحيم والعذاب اما القـ

القاصر عقولهم فالى زمان السفر يقف في شهود مطية من مطيات الله ومالاهم منحصرون في

ملاحظة حاله لا التفات لهم الى [illegible] النبوة الكاملة فضلا عن ما عداهم لا يكتحلون بنور

[illegible] ثم دخول جحيم واعلم ان اختلاف الملل الالهية في باب المعاد وكيفية تحقيقها

انما كان لاجل خوض هذه السلسلة وتنبيها ان الكتب الالهية مختلفة في هذا بحسب الظاهر الا

ان المرجع في الجميع واحد ففي التورية ان اهل الجنة يمكثون في النعيم خمسة عشر الف سنة ثم

يصيرون ملائكة وان اهل النار يكونون في الجحيم كذا الف سنة ثم يصيرون شياطين وفي

الانجيل ان الناس يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون وفي

القران ان الناس يحشرون كما خلقوا حفاة عراة لقوله تعالى كما بدأكم اول مرة تعودون

وكذا سؤال ابراهيم عليه السلام من الله تعالى ليريه كيف يحيي الموتى وقوله فاماته الله مائة عام

ومنام [illegible] الله بعد موته مائة عام [illegible] اصحاب الكهف [illegible]

اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق فبعض هذه النصوص والعبارات يدل على ان المعاد

للابدان وبعضها يدل على انه للارواح والتحقيق ان الابدان الاخروية مسلوب عنها كثير من لوازم

هذه الابدان فان بدن الاخرة كظل لازم للروح وكعكس ومثال له بخلاف هذا البدن المظلم

الفاسد ولا تعجب يا اولي الالباب من نشأة الثانية بل تعجبوا من نشأة الاولى اكثر [illegible]

الاولى لما كانت محسوسة مشاهدة معتادة سقط التعجب منها كما ذكره بعض العرفاء انه

لو سمع عاقل قبل ان يشاهد ان انسانا [illegible] نفسه فوق امرأة [illegible] الخف [illegible]

من بعض اجزائه شيء مثل زبد [illegible] التي في بعض اعضاء المرأة [illegible] على هذه

الحالة ثم يصير علقة ثم مضغة ثم [illegible] ثم يكسو العظام لحما ثم [illegible]

الحركة فيخرج من موضع [illegible] ويخرج شيء منه [illegible]

١٨٢

ثم ينفخ فيه ويحصل في تلك الام مثل [illegible] لم يكن فيها قبل ذلك شيء [illegible]

الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات [illegible]

يكون اصله نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق [illegible]

[illegible] العالم [illegible] فان التعجب من ذلك اكثر [illegible] التعجب من النشأة الثانية

المقالة الثالثة في ضرب من البيان في تحقيق المعاد الانسان على سلوك

من اخذ علمه شهودا على لسان اهل التوحيد وفيها فصول فصل في تلخيص القول

في المبدأ والمعاد الانتقال من الفطرة الاولى والارتحال الى المعاد [illegible]

المبدأ [illegible] يوم القيامة [illegible] المبدأ هاهنا

الفطرة الاولى الانسان والمعاد هو العود اليها [illegible] الناس عليها الاسد

خلقوا [illegible] الفطرة الاولى [illegible] وجوده [illegible] ولم يكن معه شيء [illegible]

من قبل ولم يكن شيئا [illegible] ان [illegible] الخلق [illegible] من العدم الى الوجود الخاص

الا انها [illegible] الخلق من الوجود الخاص الى العدم كل من عليها فان ويبقى وجه [illegible]

والرجوع [illegible] الرجوع الى [illegible] كما بدأكم [illegible]

[illegible] العاقل [illegible] المبدأ كان ينبغي [illegible] الخلق [illegible]

[illegible] المعاد [illegible] لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

ان الى ربك الرجعى كل شيء هالك الا وجهه [illegible] العدم الازلي

هو الجنة التي كان فيها ابونا آدم [illegible] [illegible] الوجود [illegible]

هو المهبوط منها الى الدنيا اهبطوا منها جميعا [illegible] العالم [illegible] الوجود [illegible]

وهو [illegible] بالانسان النفس [illegible] في [illegible]

[illegible] الى الدنيا [illegible] الجنة هو [illegible] النفس [illegible] الفطرة الاولى

[illegible] الى [illegible] الطريق [illegible] الدنيا الى [illegible]

الا ان الرجوع الى الفطرة ولا تحصر رجوع الخلق الى الخالق الا بعد هذا الطريق الذي به بدأ الخلق
ثم يعيده ثم اليه يحشرون فالاول هو النزول والهبوط والاخر هو العروج والصعود فالاول
هو انزل التوحيد والاخر هو طلوع النور [illegible] السموات والارض فالعبارة من الاول ليلة القدر
ومن الاخر يوم القيمة فهي ليلة القدر التي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وذلك يوم القيمة
يعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة [illegible] باعتبار العوالم والنشاة
الثلثة الدنيا هو عالم المدركات الطبيعيات والاخرة وهي عالم التعقليات [illegible] والدنيا
[illegible] هو عالم الغائبات والعقليات فالنشاة الاولى [illegible] دائرة [illegible]
النشاة التي هي المآل الحقيقي للمقربين وللانسان حقيقة يجمعه من هذه العوالم باعتبار
الثلثة فكلما غلب عليه واحد منها يكون ماله الى [illegible] فاذا غلب عليه اللذات
الدنياوية والمستلذات الحسية فهو سعيد [illegible] المحسوس [illegible]
[illegible] هي [illegible] لان اللذات الدنياوية لا حقيقة لها [illegible]
[illegible] وطلب [illegible]
[illegible] الاانه ما دام في الدنيا [illegible]
ان المحسوبة موجودة [illegible] ان ينال [illegible] عند الكاملين من العقلاء [illegible]
في الدنيا [illegible] الجاذبية [illegible]
فاذا طلعت شمس الحقيقة [illegible] المحسوسات [illegible]
[illegible] ارتفاع الشمس [illegible] الدنيا [illegible] المحسوسات
[illegible] لان المحسوس لا حقيقة لها [illegible]
[illegible] وان غلب عليه
اللذات الاخروية [illegible] من نكاح الحور [illegible] مع [illegible]
اكواب موضوعة و[illegible] ولحم طير مما يشتهون وشراب طهور [illegible]

[illegible]

والخوف من عذاب جهنم وشراب الحميم والزقوم ومن [illegible] البدنية
والاجتناب عن ارتكاب الخطيئات [illegible] مع [illegible] الامتثال
الشرعية والنيات التي كلف بها جميع الناس فالنعيم والعذاب من الجحيم وان غلب
عليه الجهة العقلية وعلم [illegible] الحقيقة [illegible]
[illegible] الالهية الدائمة فاله الاخر [illegible] المخصوصة للكاملين [illegible]
كانت [illegible] بالنيات الخالصة الالهية مع الزهد الحقيقي [illegible]
[illegible] وذلك هو [illegible] الجحيم [illegible]
ذلك [illegible] والعلم ان [illegible] العوارض النفسانية [illegible]
لا يمكن ان [illegible] والحكماء فالاول [illegible] والاخر [illegible]
الشرعية [illegible] فلن يحصل لهم [illegible]
المقصود منها [illegible] كيف [illegible] الى الدار الاخرة والمبدع الاول [illegible]
[illegible] المناسب للعقلية العالية التي هي [illegible]
الاخرة [illegible] المبدع الاول الذي هو المبدا والغاية الحقيقية [illegible]
العقلية التي هي [illegible] الشهوية والغضبية والادراكية [illegible] الوهم
[illegible] بالسعادة العظمى في الاخرة [illegible] الاعمال [illegible]
في [illegible] في الاخرة بالشقاوة التي هي [illegible]
الاحزان [illegible]
[illegible] ان النفس الانسانية [illegible]
[illegible] الامكان [illegible] الثلثة
التي بها [illegible] العوالم الثلثة [illegible] عالم المحسوسات والشهادة والخيال
[illegible] عالم [illegible] عالم الربوبية [illegible]

مراتب كمرابتها في العاقلية والمعقولية فمراتبها في التعقل كما هي العقل الهيولاني والملكة والفعل والمستفاد وهي مراتب منها تنبه تلك لما مراتب من الاسامي والتخيل تلك المرتبة قوة واستعداد
وكمال وقوة الكمال فالقوة لهذه الاسامي كالعقل من الكتابة وهي عندكون الجنين في الجنة
والاستعداد لها تنبيه كالاول الحصول الاسباب الكتابة وكتبتها بتعلم تعبد صنعة الكتابة وهي
عند كون في الرحم بعد الكمال تنبيه كالمتعلم او القادر على صنعها ان تيسر الاحوال الموانع
حاله وهي بعد تولدها وخروجها من الرحم ودخولها في فضاء الدنيا وان كان مع شغل الكمال
من فعلها المانع كالنوم او التعب او غيره وفوق ذلك تنبيه كالتحالة الكتابة بالفعل وفنا النفوس
الكلية بالفعل الاجل بقا الموانع الخارجية بعض عند اساسها بالفعل الاستجماع الشرائط
ودفع الموانع وكذلك فما سواها التخيل الانسان مستوف في هذا العالم وما القوة والاستعداد
والكمال وفوق الكمال في باب المحاسبة والمحسوسية بكون نفسه ما دام الكون الدنيا في عالم
وثمرتها التي بها انتهوا اسكالا للواحد الامام والى في باب المسرين الاخرين ما بينهم التخيل
وبعض التعقل فاكثر الناس مستوفون وخصها النشرين ما علموا فيه ذلك يكون على مرتبة القوة والاستعداد
ولم يبلغوا في شيء منها الامد الكامل وكثير منهم على هذا الكمال في التخيل المتمثل من غير تعقيبه الامر
التمام ٤ منتهى العبن الكامل في باب الوجوه الثاني التي هي فهذا التمام من دون الفعلية الحاصلة
في المرتبة التي هي فوق التمام فيتبهم الى عالمهم وبينه التمام التمام المختلفة الى عالم الحس الناس تمام
ما توا بتبعوا لها الانبياء والاولياء والعرفاء والكاملين فالانبياء وصفوتنا سيدهم ونبيهم
صلوات الله عليهم اجمعين كانوا في هذا التمام وفوق التمام في باب التعرف والاخرة او ديار والكمال
العرفاء والحكماء وكذلك في باب العقل والمعقول الا انه حيث يكون للانسان بعد اشتغاله بالحس
محجوبا عن العالمين الاخيرين فهو مع كونه تاما مالا في شيء منها الاكون فوق تنبيه بعد حين
عجيبة تحيث بلوازم العقلية والاثار العقلية في ذلك والا لا فيتبع في ذلك من هذا الكون
بالكلية ما بال ان ما الذي يكون فيه العقل المحض فيكون بالنقطة والحدس ما ذكرناه واستفاده

تحصيل النشأة الثالثة التي هي هذا العالم الاخرة وعالم الجبروت فان القوة على التخيل والتصور الا
الاكونه منتظر الوقوع ولا يلزم التعطيل في الصور الفطرية التي اودعها الله في الطبائع توجد الا
مستعدا الكمال في كل من النشأتين الاخريين كاشفة عن وجوبها في الواقع بنقول به النفوس
الانسانية بعد الموت فثبت بما ذكرناه وجوبها في العالمين كل منهما طائفة من
النفوس وفي الكل ما اوردناه تذكرة وتوضيحية ثم القائل ان يقول لهذه الاخرة
مع كثرة صورها وهيئاتها اشكالها كما انها الحسية انها ما المادة وجودها فانها
الغيبية المولية بحسبها وسببها ونفعها الاخر ذلك من الخلائق والاشخاص التي في الاخرة
هل لها مادة تقبل تلك الصورة الحسية ام لا وعلى تقدير وجودها فان المادة الحاملة الا
شخاصها وكيفياتها وكيفيتها قلنا نعم لتلك الصور الاخروية منزلة المادة الطبيعية التي كانت
لهذه الصور الدنياوية من وجه ويفارقها من وجه اما وجه المشابهة فلكون كل منهما محلا
للصور الفائضة بها اما وجه المفارقة فلان الاولى من الامداد المادة الدنياوية الكاملة
الفائضة عليها الاجل سبق قوة استعدادية انفعالية وسبق حركة متوجهة الى الكمال لكونها
بخلاف الصور الاخروية فان حصولها لا يتقوم بها انما هو من جهة الفعلية واللزوم لا من
القوة والامكان بل من الجهات الفاعلية لا من الجهات القابلية اولا ترى انه يحمل السواد مثلا اذا
نال الجسم السواد يحتاج في استجماعه الى فاعل مباين يفيد السواد لذلك المحل من دون ان يكفي
نفسه في استجماع السواد وهذا بخلاف القوة النفسانية فانها اذا نالت منها الصورة الا
في استجماعها ايا ما دنا فلكرها الاحتياج الى تجشم كسب جديد لمدد جديد ومنه كما يحصل
في ذلك بذاتها وبما يتقوم به ذاتها من الامور الداخلية وذلك لان القوة الروحانية
من المواد الاخروية التي نالت منها الصور من غير كسب جديد ومدد منفصل واسباب انفعالية
خارجية بل الامر كما هنالك لله العلي الكبير وتابعها من اهل الاسماء والواصفة بحسب الذوق   الذوق
والتجربة ان كل شيء تحكي اللطف عن اوائل بعضها سبقتها واشرف صورة واجل كمالا وقبول
فانه لكن

الصور اسرع انفعالا واسهل تنوعا مثال ذلك الماء العذب فانه لما كان جوهره الطف من جوهر التراب
صار لقبول الطعوم والاصباغ اسرع انفعالا وذلك للطافته وعذوبته وسيلانه ولهذا
لما كان الهواء الطف من الماء واشد سيلانا صار قبوله للاصوات والروائح اسرع انفعالا
واسهل قبولا وهكذا لما كان الضياء والنور الطف من الهواء صار قبوله للالوان والا
اشكال اسرع واشد روحانية وقربا من عالم الروحانيات وهذا البحر باب يحتاج الى شرح
في قبول العلوم اما الصور فذلك لان جوهر النفس له مراتب متفاوتة في اللطافة والكثافة
وادنى مراتب النفس في اللطافة هو اشد كثيرا من لطافة جوهر النور المحسوس والضياء والدليل
على ذلك قبولها رسوم سائر المحسوسات والمتخيلات والمعقولات عند كونها في مراتب
انوار الحس والخيال والعقل على تفاوتها فلهذا اسهل للانسان بالقوة المتخيلة بعد ان
تتخيل من الموجودات الخارجية ما لا يقدر عليه ان يفعله بالقوة الحساسة لانه دونها
في عالم الغيب وتلك جسمانية في عالم الشهادة لانها يدرك بها المحسوسات في الجواهر الجسمانية من خارج
واما القوة المتخيلة فهي تصورها وتخيلها في الداخل والدليل على ذلك اعمال الصنائع البشرية
المستنبطة اولا من الباطن فان كل صانع يفكر اولا ويتفكر ويتخيل ويتصور في فكره صورة
بلا مادة ثم يخرجها من خارج بالمصالح والالات والموضوعات الكائنة والزمانية ثم يفعلها بعد
ذلك بلا هيولى ولا في مكان ولا في زمان ولا حركات فالصانع يتخيل في نفسه مثال الصورة
الصناعية بلا حركة وتعب ولا مادة ثم يتبع صورتها التي في نفسه مثال الصور التي في الهيولى
الجسمانية ويفعلها بالحركات التي يفعلها بحيث يقوم بها على وجه تكون مضاد الهيولى لها وكونها
فاعلة ولها الة ولها اجسام ولهذا يفعلها هو ويفينها منه وهي الحواس والمواهب ثم
الحس لان القوة الخيالية بمنزلة كوة الى عالم الغيب كما ان الحواس الظاهرة بمنزلة دوائر مختلفة منافذ
عالم الشهادة ولما ان انشغلت النفس باستعمال الحواس الظاهرة والقوة المتحركة منها عن
الصور الباطنية عيانا الا ان تلك الصور التي صارت مجهولة ودخولها من موضع ... هذه

هذه الصور الحسية الموجودة في المواد الظلمانية الجرمية هكذا قياس القوة العقلية للبشر الى
حقايق المعقولات فان العقل الهيولاني لكونه الطف المواد والاطلاق يكون قياس صور المعقولات
وسرعة انفعاله منها وقبوله اياها هذا القياس وكذا نسبة لطافة تلك الصور وشرفها
وعدم انها الطهور وكدورة ومشابهتها بجوهره وانوره ونوعها الانسان من دون عقلا
مستفادا قبلها تصور صور العقلية باتصاله بالعقول الفعالة لبعد عن المعقولات
المستقلة الوجود الا انه ما دام اشتغاله بالبدن وشانها الحسية الدنياوية لا يمكن ان يمر مستقلا
المستقلة الوجود مشاهدة اياها مشاهدة حضورية بل انما يدركها الان مشاهدة ضعيفة كما يرى
الاشياء من خلف حجاب كهواء مغبر كثيف او ماء كدر وهكذا حال الناس جميع البشر الا بحكم
نفوسهم في مشاهدة احوال الحشر وامور النشاة الاخرة دون عقولهم البالغة وسائر احوالهم
وجودهم ما داموا في الدنيا الا انها امور بالحس ضعيفة يغلب على اكثر الناس هذه
الدنيا وتبعد عن طريقهم لطفهم النفسية والنشاة من امور الغيبة واحوال الباطن وتوانيهم الاحوال
عن معرفتها ودونها ومشاهدة حقايق الاخرة كما يشعر لكنهم من اصحاب الجنود ولم يؤمنوا بما يروى
الاخرة فيما سمع من المواعيد النبوية مما جاءت به الكتب والرسل الا عن سماع من غيرهم من التخيل
والتمثيل دون حقيقة الامر كما هو عليه واما العرفاء الالهيون فهم الذين وصلوا بقوة اليقين الى
ادراك حقايق النشاة الاخرة ومشاهدة حقايقها من غير شائبة شك وريب فلا يزيدهم
كشف الغطاء عند الموت الا كما قال وجوهها ما ازددت يقينا ولما كان اصحاب العارفين من الانبياء والمجتهدين
من اهل الشهود المواعيد والموجودات الاخروية من الاولياء لخلع ابدانهم العنصرية او يخيلها بمكنهم ان
يروا مخلفا مع صحوهم وشعورهم بما يرونه بالحواس فعلا بحسب مشاهدة الصور الاخروية
واحوال البرازخ قبل موتهم وقيام القيامة الكبرى كما وقع لنبينا صلى الله عليه وآله ليلة المعراج حتى حكى
عنه انه راى اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وحكى عن بعض اصحابهم وعبدها ما نراه وما الشاهد
فلان وفلان وانهم في الجنة وفلان وفلان انهم في النار ورأى الانبياء مع بدانهم وانهم اخرجوا من الدنيا

ودون موجودة حي كاملة ثم تكميلها بذلك لاجل انما هو في الآخرة وشهوده فناء النشاة
من الامكنة والازمنة فكانت في جميع الانسنة والامكنة بالنظر الى ما قد شهوده لقربه من الحق
فقد جمع له مدة شهر وعقيب قال بعض العرفاء كل من شاهد بنور البصيرة باطن اهل الدنيا
راه مشحونا باصناف السباع وانواع الهوام مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر
والعجب والرياء وغيرها وهي الخلائق لا تزال تفترسه وتنهشه ان سهو عنها لحظة الا ان اكثر
الناس لكونه محجوب العين عن مشاهدها فاذا كشف الغطاء ووضع في قبره عاينها وقد
تمثلت له بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينيه العقارب والحيات قد احدقت
به وانما هي صفاته الحاضرة الان قد انكشف له صورها فان اردت يا اخي ان تقتلها
وتقهرها وانت قادر عليها قبل الموت فافعل والا فوطن نفسك على لدغها ونهشها
صميم قلبك فضلا عن ظاهر بدنك وحسبك تذكرة اعلم ايها السالك الى الله
والراغب الى نيل ملكوت رب الاعلى ان الامور الجسمانية والصور المادية جعلها الله سبحانه
كلها مثالا للاشياء الاصلية والامور الغيبية الاخروية كانها لها مثالات والارواح
الروحانيات العقلية التي هي عالم الجبروت وحضرة الربوبية والاشعة الالهية
ذلك لان العوالم متطابقة وجميعها مظاهر حضرات الاسماء وتعالى باعتبار معاني تلك
الاسماء باعتبار تغير الاسماء على كثرتها الالفاظ باعتبار تعدد معانيها ومفهوماتها الا ان
حقيقتها ووجودها الله هو الواحد الحق بلا شوب كثرة ثم نزلت الى عالم العقول
والقواهر المفارقة وهي عالم الجبروت وعالم القدرة والقوة ثم نزلت الى عالم الاشباح
الروحانية والصور المثالية ثم الى عالم المحسوسات والماديات فكان التنزل من المبدأ
الاعلى على هذا المنوال فلذلك الرجوع والصعود الى الحق تعالى يكون على عكس هذا المنال
فجعل طريق الحواس ودرجات ترقي يترقى بها الى مشاهدة الامور العقلية التي هي اعرف
في بلوغ النفس اليها على حسب مراتب المبدايات والاوساط والبدايات في عالم المحسوسات

والاوساط عالم الآخرة التي فيها الجنة والنار والجسمانيين وقد علمت مرارا ان سبب التفاوت
باننا وانا نحصل من التلذذ بالجنة ما نعمل النار هو نتيجة ارتكاب اللذات الدنياوية كان
دخول الجنة هو من نتائج الرفض للدنيا والورع من محارم تصرف لعله مسكن الادار وما
كان على ربك حتما مقضيا ثم يتمثل ما ذكرنا فكان كل واحد من الناس بواسطة وجوده اولا
في عالم المحسوسات حصل له استحقاق دخول النار لو لم يجبر هذه المعصية الفطرية الى
الحين بفعل الطاعات وكسب الحسنات فان قيل ما ذكرت ينافي معنى قوله كل مولود
يولد على الفطرة الحديث قلنا لا منافات بينهما فان هذه الفطرة فطرة النفس الناطقة
التي هي بحسب ذاتها من عالم القدس والطهارة واما التي ذكرناها في فطرة البدن
الحاصل من الاجسام الكثيفة التي هي بهذا الاعتبار
فقد روي عن النبي ص انه قال ما نظرت الى الاجسام مذ خلقتها
للسلوك طريقي ان يبلغ اشرف المطلوب
التي هي الامور العقلية والحقائق الروحانية من هذه الامور المحسوسة
فبذلك ينبغي لك ان تتركها وتزهد فيها الامور الغير المحسوسة فان العوالم
من المنافات عند معنى المنافات فاذا عرفت المحسوسات عرفت ما وراء
المحسوسات فكان من لم يعرف الله لم يمكنه طلبه والشوق اليه والسلوك نحوه
ومن لم يعرف الدنيا ومفارقة فنائها لم يمكنه رفضها والزهد فيها ولهذا امر الحكماء
عن الاجسام والعالم المحسوسات لينتقلوا منها الى الروحانيات ثم الى الالهيات ولكون
الدنيا واضحة عند عقول الخلائق بالقياس الى الآخرة قال الله تعالى تنبيها على معرفة
النشاة الاخرة ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون ومما يجب لك ان تعلم ان
الدنيا المحسوسة معنى النفس من امور الآخرة والروحانيات هي
فنائها ونعيمها وذلك لان النفس في معرفة الامور الجسمانية

بتوسطها الجسمانيات وذلك لان النفس ما دامت في هذه الدنيا كالكرة مستغرقة في البدن لانه
في بين الالات السفلية وبناء هذه بتوسطها عجائب الهيولى وطبائع القوى ثم يعمل
يعبر منه الى العالم الاخرة فاذا حصل لها ذلك فقد استغنت من الجسد والتعلق به بعد ذلك
كما استغنى السفينة بعد ان عبر بها البحر فاستبدلها الحبيب في عالم البقاء الابدي وتجلى لها
السر الذي بتوسط هذا الهيكل الا انا نام بذلك قبل بناء اللذة وفساد الهيكل وبطلان وجود
والحذر كل الحذر ان يتوهم متوهم يتسلسل من عجائب الهيكل وبناءه لتم وبكماله تكون
من يقولها البناء ويفعل من الله كما تقول الدنيا في البيع للعوام بعضهم ومن ابى لهم
بهم بهذا ان يبعثون ادنى في الحساب والمناقشة في يوم كان مقداره خمسين الف 5
سنة فهذا ما دامت النفس ساهية لاهية مقبلة على الشهوات الجسمانية واللذات
الجسمانية والزينة الطبيعية والتزهد بالاماني في هذه الحيوة الخسيسة [illegible]
ربما [illegible] فقال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما [illegible]
لدفع لا غير ان افضل شبه الجاهلين للعلماء الجسمانيين واعظم اشكالات المنكرين للجنة والنار
المحسوسة [illegible] الشريعة الناموسية والحكمة المتعالية [illegible] المكان [illegible]
كونها في جهة من جهات الامتدادية الجرمية في زمان الانسان [illegible] استجابة كونها
وانها فوق السموات وتحت [illegible] فالجواب عن هذه الشبهة
ما افاده [illegible] في الاعيان للعالمين وانا [illegible]
بان ليس الانكار [illegible] وان حكم هذه مبني على ان الجنة والنار مكانا من جملة امكنة
هذه الدنيا لكن اصل اثبات الكلام في هذه الوهم للجنة والنار باطل فالشبهة منحلة من الاساس
الاصل لانا نقول لا ان عالم الشهادة عالم تام لا يخرج عنه شيء من جوهره وما هذا شأنه لا يكون
للمكان كان ليس لمجموع هذا العالم مكان يمكن ان يقع اليه الاشارة الوضعية [illegible]

وانه لان المكان هو انما هو بتغير بحسب [illegible] الى ما هو مباين له [illegible]
وانما نشاهد في هذا العالم شيء من عنصر [illegible] بتمامه ولا في [illegible] يكون
مفصولا من غيره لما اخذ بهذه الحيثية فلا اشارة حسية اليه لما اخذ فاما كان
لا من خارجه ولا من داخله فلا يكون له اين ولا وضع ولهذا المعنى حكم بعض المشائين بان العالم
بتمامه لا مكان له فقد اتضح انه انما يكون طالبا للمكان له اما لو كان [illegible] من باب [illegible]
الجزء الى الكل الاشتباه بين الناقص والكامل على سبيل التمثيل فهذا يتفق ان يكون للعالم
الاخرة مع هذه الدار [illegible] في سلسلة واحدة للجموع عالم واحد ثم يكون
طالب المكان لهما مجتمعا او كل منهما عالم [illegible] مباين الجوهر والذات الاخرى غير مشارك
معها في سلسلة ولهذا لا جنبهما [illegible] لا استقلال كل منهما [illegible] طلب المكان له
والنسبة الى ما هو مباين للجوهر فهو غير صحيح وانت تعلم ان الكل هو الكل [illegible]
اهل هذا العالم [illegible] هذا العالم وذلك العالم [illegible] الناس من
النوع من اهل النبوة والحكمة والعصمة ولو كان للمجموع عالما واحدا لكان هذا القول [illegible]
والاصح ان يقال هذه الامثال من قبيل قولهم عالم المنام وعالم الافلاك وعالم الحيوان
وعالم الانسان لان هذه الاقوال مجازية على سبيل التشبيه واما الاطلاق [illegible]
التشبيه بالاخرة ان الدنيا والاخرة لو لم يكونا عالمين تامين فلا يكون في المجموع عالم تام لان
المجموع ليس منتظما في سلك واحد الا ان يكون احدهما باطن الاخرة والاخرة ظاهر وهذا
امر غير مفروض فاذا لم يكونا مع مباينة كل منهما الاخر في الوجود مما يشتملهما عالم فلا كل
عالم تام كما اطلق القول عليه في الحكمة الشرعية ان الله سبحانه ما بين الدنيا والاخرة و
موضع القول بان الاخرة ليست من جنس هذا العالم فالاخرة نشأة ثانية [illegible] فيه الانسان
الى [illegible] وهذه نشأة دائرة ذاتها بائدة اهلها اكثرهم الا [illegible]
الهم [illegible] بل [illegible] واما مكاملة الانبياء مع الله [illegible]

مستقر لبهذا المعراج فهي من نحو سلطان الآخرة على نفوسهم ومما يدل على ذلك قوله تعالى وننشئكم
فيما لا تعلمون فانه صريح في ان النشأة الآخرة غير هذه النشأة الدنياوية ولهذا [illegible] يعلمونه للكل
من الاولياء الذين انقلبت نشأتهم الى تلك النشأة واما غيرهم فليس [illegible] الآخرة وموجوداتها
الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة شرعا لاجلها من غير دلالة لها على خصوص [illegible] الا
امثلتها البعيدة كما اخبر بعينه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال ابن عباس
ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وكذا في معالم التنزيل [illegible] وبالجملة فنحو وجود الآخرة
غير نحو وجود الدنيا وان الدنيا والآخرة مختلفتان في جوهر الوجود ولو كانت الآخرة من جوهر الدنيا
مع ان الدنيا تخرب لان الدنيا انما هي دنيا بالجوهر ونحو الوجود لا بالخصوصيات المختصة الا
مباينات التعينية والا كل يوم دنيا اخرى لتبدل الاشكال والهيئات والخصوصيات فلان
القول بالآخرة [illegible] لكان المعاد عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها وذا اجماع العقلاء
على ان الدنيا تضمحل وتفنى ثم لا تعود [illegible] ولكن اصل [illegible] العباد والزهاد
من غير معرفة بحقيقة [illegible] يتصورون لذات الجنة ونعيمها من جنس نعيم الدنيا لذاتها الا
تلك عندهم الذ وادوم ولهذا يطلبونها في عباداتهم ويكون في غاية [illegible]
صلواتهم وصومهم واحتمالهم من هذه اللذات الفانية ليصلوا الى [illegible] بعد ذلك
ونعيما وابقاه فهم بالحقيقة من طلاب الدنيا على وجه اكد واشد من المكبين على
الشهوات الفانية وعند [illegible] في طلب شهوات [illegible] التقرب اليه واذا ثبت وتحقق
ان الدنيا والآخرة مختلفتان في جوهر الوجود [illegible] فلا معنى لطلب المكان
الآخرة وانها في اي جانب من هذا العالم وصاحب [illegible] الدار
وكفاه صارفا عن ذلك فان الدار هي المكان فلا يكون له مكان [illegible]
ان اثبات المكان للجنة والنار مما [illegible] لسان الشريعة فكيف يمكن انكاره [illegible] قبل الخوض
في الجواب [illegible] ان بعض الملاذ قد يكون حقيقة وقد يكون [illegible] كالمباح

١٨٨

الثاني
مثال الاول ان الحقيقي منه لا يختلف في الجوامع والاحكام ولا يقبل الاشتداد والانتقاص [illegible]
[illegible] فانه قد يحصل فيها احكام غير احكام [illegible] بسبب كونه [illegible]
البصر وغير [illegible] من حيثية اخرى غير [illegible] يكون باعتبار كالعالي والسافل [illegible] كل منهما مقابل
للآخر لذا كان حقيقيا واما اذا كان [illegible] بجهة [illegible] ثبت
هذه المقدمة نقول قول الجنة والنار [illegible] لا يكون لهما مكان من هذه [illegible] المراد بهما مكان
حقيقي [illegible] لا يكون [illegible] كما اذا كان اضافيا نسبيا [illegible] الحقيقية
فيمكن اثبات المكان في جهة اخرى غير [illegible] حقيقيين وما [illegible] من اثبات
مكان لهما في هذه [illegible] بعض [illegible] النسبية [illegible] من حيث
كون [illegible] الآخرة [illegible] فوق السماوات السابعة والنار تحت الارضين السفلى
واذا [illegible] حيث بعض [illegible] الجنة حيث ينبع النيل والفرات [illegible]
[illegible] مخلوقة في [illegible] ولا في امكنة
منفصلة [illegible] الآن حكم الاخبار النبوية [illegible] النبي [illegible] بكون ان
[illegible] الوجود [illegible] ان يجامع مع [illegible]
كالوهم [illegible] والمتضادان لا [illegible] متضادين من جميع جهاتهما واعتبارهما [illegible]
[illegible] والاعتبارات كالماء والنار [illegible] من كل الوجوه بل [illegible]
[illegible] الوجوه [illegible] من جهة من الجهات [illegible] موجودين
في العقل لم يمتنع اجتماعهما مع المادة [illegible] كالشر [illegible] قوله تعالى [illegible]
فان قلت [illegible] الاخبار النبوية [illegible] حقيقة
ما ذكرنا [illegible] العبارات المجملة [illegible] مكانه
[illegible] وان لم [illegible] اما المثال [illegible] في وجود الصور
المحسوسة [illegible] حكم [illegible] الجنة والنار [illegible]

وبعضهم رووه من رياض الجنة بالقياس الى كشفهم وشهودهم اياها كرامة
فشاهد الشهود فيها لم ينال بالمعاينة بإزاء المقابلة فكذلك بعض المواضع المذكورة فيها لم ير الا
للمكشف فيها بالقياس الى بعض اصحاب الكشف والشهود واما الحكاية فقد رأينا
في بعض كتب التواريخ ان رجلا من الرجال دخل واديا فرأى فيه رؤوسا من رؤوس الناس
معلقة من الاشجار مكان الثمار فقيل له انها رؤوس ملل الذين اغووه واحدا بعد
واحد فان كنت من اهل الفهم والافاضة فتأمل والامثال كثيرة فراجع ٥
تنبيه ونكتة ومما يجب ان يعلم ان الجنة التي كان فيها آدم وقد خرج منها هي جنة
الآخرة التي وعد المتقون لان هذه لا يكون خلودها الابد وانها من جنات الدنيا
وبيان ذلك انها لما كان الموت ابتداء حركة الرجوع اليه تعالى كان بين نشأة الدنيا ومنبعه
الارواح وهي المسماة عند المحققين من اهل العرفان والشريعة موطن العهد وميثاق اهل
الذرية مطابقة لانها كانت الوجود فعلا لكنه منسوب على التعاكس من السلسلتين
وكل مرتبة من احدهما مرتبة تطابق من الاخرى لا عينها والا لزم حصول الشيء الواحد في
من حيثية واحدة وبذا اشارت الصوفية الى هذا المعنى بقولهم ان اهل الجنة في
مرتبتي ولهم التاسية انما هي نتيجة الاعمال الحسنة خلاف الاولى ولذلك شبهتها
بقوس الدائرة اشعارا بان الحركة الثانية رجوعية انعطافية لا استقامية فافهم
تنبيه في ذكر بعض الاحاديث الواردة في الشريعة الناموسية الدالة على اثبات
للجنة والنار على الوجه الذي كررناه تنبيها للتبصرة وتكميلا للهداية الى [illegible] وجود
وهكذا انها الامثال التي لتناسب بما قال ونوعها [illegible] الحقيقيين منها ما
في طريقة اصحابنا الاماميين ومشايخنا الاقدمين رضي الله عنهم محمد بن يعقوب الكليني
في الكافي عن ابن رئاب عن ضريس الكناسي قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الناس يذكرون
ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب ويصب فيه العيون قال فقال ابو جعفر

وانا اسمع ان لله جنة خلقها في المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين
من حفرهم كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف واذا طلع
الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد
حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف قال وان لله نارا في المشرق خلقها
ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت
الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون
واذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة قال قلت اصلحك الله فما حال
الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا
يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح
ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه
منها الروح في حفرته الى يوم القيامة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما
الى الجنة واما الى النار فهؤلاء موقوفون لامر الله قال وكذلك يفعل الله بالمستضعفين
والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فاما النصاب من اهل القبلة فانهم
يخد لهم خد الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان
وفورة الحميم الى يوم القيامة ثم مصيرهم الى الحميم والجحيم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما
كنتم تدعون من دون الله وفي كتاب الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا
نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت
العرش فقال عليه السلام لا اذن ما هي في حواصل طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد
في الجنة وفيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله شر اليهود يهود بيسان وشر
النصارى نصارى نجران وخير ماء على وجه الارض ماء زمزم وشر ماء على وجه الارض ماء برهوت
وهو واد بحضرموت ترد عليه هام الكفار وصداهم واما ما في باب [illegible] ولكن الاجساد

يدل على ان الجنة في السماء قال مجاهد في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون هو الجنة والنار
ومثله عن الضحاك [illegible] عن عبد الله بن سلام انه قال اكرم خلق الله ابو القاسم وان الجنة في السماء
واما انها في اي سماء فالمشهور انها في السماء السابعة وهو المروي عن ابن عباس قال مجاهد قلت
لابن عباس اين الجنة قال فوق سبع سموات قال قلت اين النار قال تحت سبعة ابحر مطبقة وهذا
ما يدل عليه ما ورد في حديث المعراج الثابت في الصحاح ان السدرة في السماء السابعة اذ قال في الكتاب
المجيد ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وعن عبد الله بن مسعود
قال الجنة في السماء الرابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء وعن مجاهد
[illegible] انه قال الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس تنشر في كل عام مرة وان ارواح المؤمنين
في طيور كالزرازير تتعارف وترزق من ثمر الجنة ويقرب من هذا كلام بعض القدماء من
اهل الحكمة ان ارواح [illegible] هذا العالم مع اشعة الشمس وفي بعض الاخبار ما يدل على
انها في السماء الدنيا وذلك ما ورد في حديث المعراج انه صلى الله عليه وسلم رأى في السماء الدنيا آدم ابا
البشر [illegible] كان عن يمينه باب يأتي من قبله ريح طيبة ومن شماله ريح منتنة فاذا [illegible]
[illegible] ان احدهما هو الجنة والآخر هو النار وفي بعض الاخبار ما يدل على انها في بعض
[illegible] الارض وذلك ما ورد في حديث المعراج انه صلى الله عليه وسلم بلغ [illegible] معراج
[illegible] وسمع صوتا فقال له جبريل هذا صوت الجنة يقول كذا
ومن الاخبار ما يدل على ان بعض الجنة في الارض [illegible]
من انهار الجنة [illegible]
[illegible] في طريق العامة والخاصة [illegible]
[illegible]
[illegible] ان اودية الارض [illegible] من ماء الجنة ومن الاخبار ما يدل على ان النار [illegible]
الارض في بعض الاوقات [illegible]

توعدون [illegible] في صلوة [illegible] لقد [illegible]
ان يصيبني من نفحها الحديث [illegible] بالجنة [illegible]
[illegible] ولقد [illegible] النظر اليه ثم [illegible]
لا امثال هذا الحديث ما رواه مسلم في كتابه [illegible] انه لما رأى [illegible]
في صلوة الكسوف جعل ينفخ [illegible]
ويقول الم تعدني يا رب انك لا تعذبهم وانا فيهم الم تعدني [illegible]
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون [illegible]
[illegible] انه صلى الله عليه وسلم صلى لنا يوما الصلوة ثم رقي المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد
فقال قد اريت الآن منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار ممثلتين في قبل هذا الجدار
فلم ار كاليوم في الخير والشر [illegible] واما النار فالمشهور [illegible] الجمهور انها [illegible]
[illegible] وفي بعض الاخبار ما يدل على انها في السماء كما ذكرنا عن مجاهد والضحاك في تفسير
قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وكما [illegible] في حديث المعراج انه صلى الله عليه وسلم رأى في السماء
الدنيا [illegible] النار [illegible] طريقا من طرق النار فنظر اليها [illegible]
من [illegible] ومن الاخبار ما يدل على انها في البحر قال [illegible]
[illegible] والبحر المسجور [illegible] ان البحر المسجور هو
النار [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ومنها ما يروى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا
فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا ومنها ما اورده الثعلبي في تفسيره [illegible]
البحر نار [illegible] ومنها ما ذكرنا نقلا عن مجاهد عن ابن عباس ان النار تحت سبعة ابحر
مطبقة قال بعض العلماء ان هذه الابحر السبعة المذكورة في كلام ابن عباس [illegible]
كعب الاحبار انه قال خلق الله تعالى سبعة ابحر بحر اسمه [illegible] ومن ورائه بحر اسمه الاصم ومن ورائه

[illegible] قال في البحر

بحر اسمه مطبقة ومن دونه بحر اسمه مرهاس ومن دونه بحر اسمه الساكن ومن دونه بحر اسمه الباكي
وهو آخر البحار محيط بالكل وكل واحد من هذه البحار محيط بالذي تحته ومنها ما ورد عن
بعض السلف في قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال جهنم هو
البحر وهو محيط بهم تنتثر فيه الكواكب ثم يستوقد فيكون هو جهنم ومنها ما روي عن مجاهد
في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا قال هي في حالة واحدة في الدنيا يغرقون ويحرقون من جانب
والمنقول في هذا كثير وقد كان شبه هذه الاخبار المنقولة عن الشريعة في كلام قدماء
اساطين الحكمة علماء الفلسفة وعن متاخريهم المقتفين على طريقة الحكمة من دون التاله
والرجوع الى معادن الوحي والكتاب قال سقراط معلم افلاطون الالهي واما الذين ارتكبوا الكبائر
فانهم يلقون في طرطاوس ولا يخرجون منه ابدا واما اللذين ندموا على ذنوبهم مدة عمرهم وقصرت
اثامهم من تلك الدرجة فانهم يلقون في طرطاوس سنة كاملة يتعذبون ثم يلقيهم الموج الى موضع
ينادون منه خصومهم ويسالونهم الاغضاء على القصاص لينجوا من الشرور فان رضوا عنهم والا
اعيدوا الى طرطاوس ولم يزل ذلك دابهم الى ان يرضى عنهم خصومهم والذين كانت سيرتهم
فاضلة يتخلصون من هذه المواضع من هذه الارض ويصيرون من المحابس ويسكنون الارض
النقية قال المترجم طرطاوس شق كبير [illegible] تسيل اليه الانهار على انه يصفه بالبلبال والانهار
النيران فيبدو كانه بحر من النار [illegible] من الاخبار ما يدل على ان هذه الارض
بعينها المحدث [illegible] الذي ذكرناه من قبل ومن الاخبار ما يدل على ان سعيرهم في الارض
من نار في قوله تعالى افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به قال [illegible]
وقع في النار [illegible] عنها ابن عباس قال رايت الدخان يخرج منها [illegible]
[illegible] احمد بن [illegible] عن امير المؤمنين ع قال [illegible]
الى الله [illegible] برهوت فيه ارواح الكفار وفيه [illegible] البئر
وذكر رجل انه بات في وادي برهوت فسمع طول الليل [illegible] فذكر ذلك الرجل من اهل العلم فقال
الملك

191

الملك الموكل بارواح الكفار اسمه [illegible] وحكى الاصمعي عن رجل من حضرموت قال نجد من
ناحية برهوت رائحة منتنة فظيعة جدا فياتينا بعد ذلك ان عظيما من عظماء الكفار
مات [illegible] هذه الاخبار ان كان شيء من ارواح الكفار من حضرموت [illegible]
ومنها ما المقول في قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا [illegible] في الحكم النار
[illegible] واقصا [illegible] من الاخبار ما يدل على ان النار تكون في باطن الارض في بعض الاخبار
لحديث الكسوف الذي سبق ذكره ومنها ما يدل على ان النار مع الجنة [illegible]
في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
ومما يطابق الجنة والنار قال بعض المفسرين بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن
ان ينظر الى عدوه في الدنيا اطلع من تلك الكوى كما قال تعالى فاطلع فراه في سواء الجحيم
المطلوب [illegible] ويعذبون في النار ويضحكوا بذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا
من الكفار يضحكون [illegible] هذه الاخبار والروايات ظواهرها بانها تنص على
الرسوم وباطنها [illegible] عند العارفين لا يقبا ومعانيها [illegible] واصول صحيحة [illegible]
[illegible] في الشمس [illegible] فانهم [illegible]
[illegible] من ابوابها [illegible] الاحكام [illegible] مقاصد الكلام [illegible]
على [illegible] كل منهم [illegible] معارف
للاراء المتناقضة ومصادم للاهواء المتضادة بل كثيرا ما يكون واحد منهم ينافي نفسه
في مجلس واحد [illegible] نصر في بيان ان الموت حق والمشوق [illegible]
من [illegible] الموت [illegible] لكل شيء [illegible] الطبيعة [illegible]
[illegible] في طلب الخير والكمال [illegible] في طلب القرب الى الله
[illegible] الاشياء [illegible]
[illegible] الكون والفساد [illegible]

وحدها وشدتها اشتداد لا كهولة وشيخوخة وانتقالات فطرية وتغيرات طبيعية نحو جمعها

الى ما هو الوجه الاكبر مع قطع النظر عن تحصيل المكتسبات والكمالات والملكات علما وعملا

وهي امتدادها من النقايص والسفالات لينكشف تلك الاستحالات والتغيرات

بحسب الباطن والحق ان الانسان هو بعينه الناطقة التي لا تموت بل لا تزول الا بانها تكون في

الذي هو بمنزلة مركب لوجودها فانه بضعفها وقلة قواها في اول التكون ولعلها انتقلت

وتوجهت اليه هو تكميل نشأتها الحسية وتعمير مملكتها ومعسكر جنودها التي

وقواه وجميع ما تكون من اهل هذا العالم ثم اذا تمت هذه النشأة لها وعمرت هذه المملكة

جنودها اخذت في تحصيل نشأة ثانية لها وتوجهت الى عالم اخر وهو عالم الآخرة

ومبدئها وهكذا يتدرج في تكميل ذاتها وتعمير باطنها فكلما ازدادت في تقوية جوهرها

نقصت في وجود نشأتها الظاهرة وضعفت قواها الحسية وانكسرت جنودها التي في

عالم الحس لعدم توجهها الطبيعي اليها [illegible] بالكلية الى تقويتها وكونها متوجهة في

السفر والسلوك نحو عالمها الباطني ونشأتها الاخروية فاذا استقلت في وجودها الاعتباري

من ابواب الآخرة التي تكون عند الانقضاء وهي نهاية السفر الى الآخرة وبداية السفر بنفسها من

لها الموت في هذه الدار [illegible] في الدار الآخرة [illegible] نفس الانسان فانها

اول تكونها كالجنين [illegible] في هذه النشأة كما ان الجنين في بطن امه

المقدمات ان الموت الطبيعي للنفس وكل طبيعي لشيء خير وتمام لكل خير وتمام فهو

حق للنفس الناطقة فاما [illegible] القضاء الذي [illegible] فانما له بالعرض لا بالذات

باب السعداء [illegible] بالعرض لاجل [illegible] النفس الى الكون [illegible] البلاء [illegible]

لو ينظر [illegible] البلاء [illegible] بالنفس فاذا [illegible]

من النفس لم يبق للبلاء [illegible] الا [illegible] والهيولى [illegible]

وقال بعض العرفاء ان الموت تجلي الحق [illegible] للنفس الناطقة [illegible]

تلك وتجليه تعالى اما يكون في عالم الملكوت للنفس الناطقة لو توجهت بها الى فهذا تمام

ما توجب لتحقق جهة الروحانية الملكوتية واضمحلت منه جهة الجسمانية الملكية لانها

مثلا كالدنيا والآخرة ضرتان لا يجتمعان فان قلت لو كان النفس متوجهة بحسب

جبلتها نحو الآخرة فلم جعل في طبعها ما يضاد ذلك وهو كراهة الموت وحب البقاء

قلت ان الله جعل لها حبيب حكمته في طبع النفوس محبة الوجود والبقاء وجعل في جبلتها

كراهة العدم والفناء وهذا حق للنفس [illegible] الوجود [illegible] عنا [illegible]

[illegible] الحكمة [illegible] الطبيعية لم يجعل شيئا باطلا فاعلم من هذا ان شهوة النفوس

للبقاء وكراهتها للفناء [illegible] الحكمة [illegible] طلب بقائها الاخروي واتصالها

بعالم الملكوت الذي هو عالم الدوام والبقاء [illegible] مطلق الوجود وكراهة مطلق العدم مركوزة

في طبع النفوس [illegible] عجيب [illegible] ان يقال [illegible]

في هذه النشأة [illegible] الآخرة [illegible] ما ذكر في

النفس [illegible] محبة البقاء [illegible] والحيوة الابدية [illegible]

في الطبيعة [illegible] كراهة النفس لموت الجسد الذي هو [illegible]

[illegible] الابدي [illegible] البدني [illegible] الوجود [illegible]

الدار الآخرة والحركة [illegible] الى القرب من الله تعالى [illegible] عن عالم الظلمات والحجب

الجسمانية فان [illegible] الجاهل [illegible] النوم والجهل كما اشرنا اليه [illegible]

نقول لكن كراهة الموت الطبيعي من الروح النفسي [illegible] والامر [illegible]

[illegible] النفس [illegible] ومقلبة [illegible]

[illegible] الحس [illegible] الانسان [illegible] هذه الحسية [illegible]

احكامها على النفس في هذه [illegible] في الجوهر [illegible]

الحيوة [illegible] الحسية [illegible] الاحوال [illegible]

بالتأييد وما رقناها بان الجنة لا من حيث كونها جوهرا ذا مقدار وشكل بل من حيث [illegible] نشأة
وعالم ملكوتي بل من حيث كونها جوهرا اخرويا ساكنا [illegible] عالم وذات [illegible]
البدن وكرامتها للعدم الحيواني ولا يكون لها عصمة من هذه النشأة الطبيعية واما
بتنقيه العقل التام وقوة الباطن وغلبة السلطان الملكوتية والشوق الى الله تعالى وجوار
ملكوته ومقربيه فهو بحسب الموت الطبيعي بالموت عن حيوة هذه النشأة ومتعلقات
الدنيا فان ومنشأ اهل الباطن من مجاهدة احياء هذا العالم [illegible] الادناس
عن مجاهدة الاموات بكثير واما السبب الغائي والحكمة في كراهة الموت فهو ان ارادة الله
وقصده في ابلاغ الالام في جبلة الحيوانات والوجع والخوف في طباعها الجوابيانها
من الافات العارضة والعاهات الواردة عليها وهو على الموت ليس من باب العقوبة
كالظنية الناسخية بل حث النفوس على حفظ ابدانها وكلائها عن الاجساد وصيانتها عما
من الافات العارضة لها اذ الاجساد لا شعور لها فلو لم تكن علم منفعة البقاء [illegible]
مضرة منها فلو لم يكن ذلك لما رغبت النفوس بالاجسام وحفظها واسلمتها الى [illegible]
قبل فنائها والعارها وانقضاء اجالها لهلكت وبعثها في اسرع مدة قبل تحصيل [illegible]
اخروية للنفس وتقية الباطن وعلك تبلغ المصلحة الكلية والحكمة الكاملة نصر في
الحساب والميزان والصراط حقق امالك تلقفه من الاصول المتقدمة ان كل مكلف
يرى يوم الاخرة ما عمله من خير او شر بحضرا وحساب كل دقيق وجليل من افعاله
او الصحيفة منشورة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها واما معلوما
الخ ومرتبة كل مقدار عمله بحساب صحيح صادق بعبر عنه بالميزان وان لم يكن
العلوم والاعمال كميزان الاجسام الثقال كالابار ولا كميزان الاسطرلاب الذي هو ميزان المواقيت
والمسطرة والبركار وبما يعلم الشاقول الذي هو ميزان الاعمدة المقادير والعروض الذي هو
الشعر والذوق السليم الذي هو ميزان بعض المعاني ميزان العلوم الذي هو ميزان كل شيء يجب ان يكون

١٩٣

ان يكون من جنس ذلك الشيء كالاخلاق ثم حساب الناس يوم القيمة على نحوين فان منهم
من لا حساب لهم وانكادرهم في مقابلهم [illegible] ما لا يدرك ولا يحسنوه وانهم يكونون مشغولين في الله
مناقش في الحساب وان صلح والمصلح [illegible] نصر فصل في ان [illegible]
حق وحذا بطال لدى اصحاب الفنون ولاوهام اعلم ان الله تعالى ما لم يظهر هذا العالم كان في
عالم الباطن وعالم الغيب وعالم الملكوت وهذا العالم عالم الدنيا وعالم الظاهر وعالم الشهادة والملك
والخلق ولما كان الانسان ذو مبدا خلقه ناشيا من مواد هذا العالم الاسفل وله الارتقاء
الى العالم الاخروي بالفطرة لا بد له من السائر من مستقبل اسلام عالم الغيب فاقتضت رحمته وعنايته
خلق الانبياء عليهم السلام وبعثهم ليكونوا هداة الخلق الى معادهم ومقويهم في سلوكهم الى الله تعالى كرسل
العوائل وانزل عليهم الكتب ليعلموهم كيفية السير والاعمال ولعقد زاد للرحلة وكيفية احوال
المنازل الاخروية المعبر عنها بالسفر قوله تعالى بل المؤمن اتبا العلم الذي هو به مختلفون
لما ستر القيمة من احوال القيمة ثم يحتمون لا يغنيا كسبها الا انهم كانوا على الشهرة سبلوك من
ايان مرسيها فيم انت من ذكرها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها يوم القيمة يوم
الثواب بلا عمل والشرية يوم العمل بلا ثواب وجه امر الشريعة هي الطريق الشرع والعام القيمة
هي الغاية والمقصد فصاحب الشريعة يفعل ما امره ربه ما يفعل بكم ان اتبعت عنه ان
الحلق ما صدرون بسلوك طريق الاخرة والسالك لا بد فيه لازم من المقصود والغاية بتوجه اليه
ويسلك نحوه وذلك لانه هو العرفة ويبعث الشوق الارادي والحيل الا انه الانسان ما لم
يكن عارفا بالحق لم يكن سلوكه اليه والعارف ما لم يكن محبا للحق لا يكن سلوكه الا بتمام الشوق
مريض الى وصال الذاته هو الحشر مع المحبوب المرء يحشر مع من احب والمعرفة درجات
مختلفة الظن والعلم ولا ابصار اي المشاهدة الباطنية الظن في هذه النشأة الاولى والعلم في
الثانية والمشاهدة فيما فوقها الحال للانسان ما دام كونه في الدنيا ومن حيث كونه في الدنيا
لا ترام في صبر من [illegible] اصل دنيا كالاوان مطلقة ودون ذلك من [illegible]

وما الحياة الآخرة يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه وبعضهم اعترف العلم في الدنيا دار النشأة في الآخرة ولا
يوقنون علم اليقين لانهم لم يردوا عين اليقين فالاول الذي يحصل ولا الى السالك من يعلق
هو الايمان بوجوده ووجوبه والاول الثاني هو الايقان والتحقيق والشاهد له اذ هذا هو
اليقين فالمستبعد لها اهل الظن والتخمين يستبعدون يوم القيامة بعيد من الاذهان بحسب الزمان
وما اهل الشك فانه بحسب المكان ويقذفون بالغيب من كل مكان وما اهل العلم واليقين فيعلمون
قريبا بحسب الزمان قريب الساعة وبحسب المكان واخذوا من مكان قريب يوم يرونه بعيدا ونراه
قريبا وكانه بين ايديهم كما شاهد حارثة الجنة والنار وقد بدت من نارها ونوالها
حارثة مؤمنا حقيقيا ما لم يكن مشاهدا للامور الاخروية واحوالها اذ قال اصبحت
مؤمنا حقا فقال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال كأني ارى اهل الجنة يتزاورون واهل
النار يتعاوون فقال عرفت فالزم
ما ذكرنا انه قد استبان منه فساد بعض من المذاهب السخيفة والآراء الباطلة
اي من زعم ان الجنة والنار لم توجدا بعد ولا توجدان الا بعد خراب العالم
والارض ولم يعلموا ان هذا الاعتقاد يبعد صاحبه عن طريق الآخرة ويقلل رغبته في
الاعمال وجزاء احسانه ويقلل خوفه ورهبته من عقوبة معاصيه وسيئاته
بقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبقوله اولئك ينادون من مكان بعيد
وكذا راي من يرى ويعتقد خلود اهل الكبائر في النار ويقنط من رحمة الله وانقطاع
عفوه عن المجرمين ولم يعلموا ان الرحمة واسعة والمغفرة سابقة والعفو عميم
فان هذا الرأي يعظم ما ينبسط به الانسان من رحمة الله ويقلل الرغبة والرهبة
وعذاب القرآن وقلة الرغبة والرهبة يبعد الطريق الى الله تعالى وملكوته
له والقاصد بنحوه والراهبين فكل اعتقاد يكون سببا لخوف من الله
ويبعد الطريق اليه سبحانه فهو باطل لا محالة فان ذلك ياخذ من الشرائع وفساد

١٩٤
الرسل وانزال الكتب اذ الغرض من جميعها ليس الا سياقة الخلق الى جوار الله ويوم المعاد
وبعد من الآراء السخيفة التي استفادها اكثر الناس ان اجسام اهل الجنة اجسام عنصرية
طبيعية مثل اجساد اهل الدنيا وكثير من اغلاطهم بعينها ليس الا استحالات والتغيرات
معرضة للآفات واذا تأملوا فيما وصف الله تعالى من صفات اهل الجنة ظهر فساد هذا الرأي
قوله سبحانه لا يمسهم فيها نصب ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
فيها لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما اشبه هذه الصفات التي لا تليق بالاجسام الكثيفة
الغليظة ولا يليق بالعقلاء ان يعتقد هذا من اقوال الانبياء بل العوام والصبيان والجهال
والعامة فان هذا الرأي مما لا يليق باقوالهم ويصلح لهم وبعضهم ظنوا انهم
حقيقة الاعتقادات ان لا يقع فيها من خلاف واكثر الجادلين وطائفة
الكلاميين والمتشبهين بالعلماء يكون بحثهم ما ينفعه صاحب مقالة اكثر عليه من مجادلة
فانهم اكثر اعتقاداتهم واقوالهم فيقع منه ذلك في شك وحيرة وسوء ظن
ومقالات فاسدة ولا يجد في العالم اسوء من هؤلاء ممن سعوا بغير الحق
الناس من شرار الناس ممن يعتقد انه يكون بغيره منكرا عليه ويفسر بما يشبه ظنه
كان الله يقول منكم الذي ظننتم بربكم اراديكم فاصبحتم من الخاسرين ومن جملة ما ذكرنا
في الرواية والسخافة الرأي من يعتقد بان الله تعالى خلق خلقا وقد اباه واقامه واشاره
وقواه وسلطه على عباده متمكنا من بلاده ثم ناصبه العداوة والبغضاء وخلق له
جنودا وهم يعملون ما يريدون على رغم منه ومعاداة له وهو الخاصل لهم القوة والآلة
والقدرة والاستطاعة وطول العمر والمهلة وسعة الرزق والنعمة بالحق كان انزل اليه ان
احد من الخلائق وان كان من الاشقياء والمرتدين مما انا انه رحمة تعالى وسلطه اليه
ولطف له لينتهم توجه من رحمة الله تعالى ومن جهة الله الطامة نظرية ليدعهم وما تعودوا لهم
متعودا به لدى علوم يلقه ابدا اكثر انهم اكثر الناس وصاحب هذا الرأي اذا ذكر في اهل اليقين

وما اصاب اليهم من حالتهم وعداوتهم لله تعالى امثالا تطلب منهم غيظا ما صيبهم العداوة
وحصل في نفسه ملكة العداوة ويرسخ بها خلق الغضب وشهوة الانتقام طول الايام
حتى انه لغاية جهله يكون اكثر شغله دايم ما يرد اليه حسنا تر عنده هو عداوة الخالقين
لدينه وانتقل قربانه مفوضة اياهم من لم يتمثل له عشر تلام واكثر قطعا نه انهم بدل
من شدة عنيظه وان لم يقلها وانك يتولى طعامه بسمنا اظا معلنا اشا لله في تعبه بغضا
طلبه ومع كونه على هذه الحالة من مذمة لقوة غضبه وطاعة شهوة نفسه
يدعو لمنا منقبا عجب نفسه وان لم ينطق به لسانه من باب كبر النفس ومدعه
العمل كاهو دأب الصالحين علا استدارهم على طلبه ولكن يتنوع في ذلك بحسب
اخرا عظيما وكبيرا ما يتبر نظر الحفاظ على من ليس كذلك من اهل مذهبه ويعد من حفاظ
الايمان والمستضعفين وذلك لانه ترك الفرقة المخصوصة مع الخالقين لدين الله
وبما اخبر في خلق الله تعالى الباطلين والكفرة والعصاة زيف ايامهم وتوسعة بهم
تكليفهم فيما يفعلون وامهال الراسم علي كفرهم ومعصياتهم وبما ما نسب
وما صدر في السر يعلم بكونها يغاص منا ان لم يخلقهم وعند تمهم ومجاراتهم وتمكينهم وسلطهم
على الاولياء ولماذا وكيف وما شاكل ذلك من هذه الوساوس والظنون المولدة
للنفوس المعذبة للقلوب ولكن هذه الاوهام والوساوس من جهال والمنكبين
النفوس الخبيثة والقلوب المريضة بأسقام الجهالات والاعوجاجات من الكبر
وامراض الاخلاق الذميمة والانحرافات عن الصراط المستقيم وانما ذكرنا هذا العلوان
بابا لهذه الاراء والاعتقادات الردية المولدة للنفوس متعقد بها المعذبة للقلوب
اراء واعتقادات هي اعتقادية روحانية مانعة للارواح والنفوس ومنفرة للقلوب
اولياء والله تعالى وامنقاذ المخلصين من عباده الصالحين ومذهب الالبابين الذين اسقوا
بتركوا اصلا اسرار ولا علانية وهم الذين صفت بالمم نفوسهم من درن الشهوات الجسمانية

وظهرت لعله انهم من العادات الردية وتقيت مقولهم من الجهالات والاراء الفاسدة
وما نوه جوارحهم من اعمال السيئة والتنبيه عن الفحشاء والمنكر وذكر ما شاكل الناس ولم يعتبر منوا
على الصفح شيء من تدبير عظمة الاسرار ولا علانا الا تنفيذ ولا احد من الخلق سوء ولا
والحدس يحكم بانه هولاء اهل الجنة كما وصفهم الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا واذا خاطبهم قالوا سلاما والغرض من ذكر هذا الكلام هنا ان من اشكل عليه تحقق
العلاقة الطبيعية والمناسبة الذاتية بين الاثم الذي هو الذنب والمعصية
هذا وبين الاحراق بالنار والتعذيب بالجحيم والزقوم وتسلية بجهنم وكذا بين الشكر
والعبادة وبين الجنة والرضوان والنعيم بالفواكه والحور والغلمان وساير العذاب
الجحيم وملذات الجنة والنعيم فيعلم ان هذه الافعال المحمودة التي هي الطاعات انما
لاجل اكتساب الاخلاق الحسنة وكذلك الافعال المذمومة انما يترتب لاجل انها يجر الاخلاق
السيئة فالغرض من الاعمال الافعال الا لاكتساب وترك ما هو بحسب الاخلاق والملكات ويبدل
السيئات بالحسنات فيوفق من الله تعالى وتأييد منه كما قال لخلق الخلص من عباده
اولئك يبدل سيئاتهم حسنات وكما ان في الدنيا كل صفة تغلب على الباطن الانسان
من نفسه بحيث يصير ملكة لها توجب صدور افعال منها مناسبة لها وهو لا يصعب
صدور افعال الاضداد وما عابه المعنوية ودبا بيلغ منهم من القسم الاول هذا اللزوم
من القسم الثاني هذا الامتناع لاجل رسوخ تلك الصفة لكن لما كان هذا العالم دار الاكتساب
والتحصيل فما يحصل الافعال المتنوعة الى الاذهان الموصوفة بكونها بالاختيار في
مرتبتها هذا اللزوم والامتناع بالقياس الى المقدرة لاذهان وارادة تعين الدواعي والصوارف
الخارجية بكون النفس متعلقة بمادة بدنية قابلة للانفعال الاشتعال الانفعالات
فالنفوس بما تصير الاكتساب سعيدا وبالعكس بخلاف الاخرة فانها البيت والدار لا الاكتساب
والتحصيل كما اشار اليه بقوله تعالى يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا

بيبس ذي النفس وسخفت بنيانها واشتغلت معها الى اللذات الاخروية فصارت كانها نسيتها ولزمت لها الآثار
والافعال الناشئة منها بصورة تناسبها في عالم الآخرة والافعال والآثار التي كانت تلك الصفات
مصادرها في الدنيا ربما تخلفت عنها هناك لاجل العوائق والصوارف الجسمانية الاتفاقية
لان الدنيا دار تعارض الاضداد وتزاحم المتنافيات بخلاف الآخرة لكونها دار الجمع والاتفاق
لا تزاحم ولا تضاد فيها والاسباب هناك اسباب عقلية ذاتية كالفواعل والغايات الذاتية
دون العرضية فكل ما يصلح ان يكون الصفة نفسانية لم يتخلف عنها هناك كما تخلف عنها لمانع
ما عرض له وصار ضدا له لا سلطنة هناك للعلل العرضية والاسباب الاتفاقية بل
الشهود بل الملك لله الواحد القهار لا يحجبه عنه احد الا لمن ارتضى من رسول
يملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله لا تنفعهم شفاعة الشافعين او العلل الاتفاقية
واذا تحققت هذه الاصول عرفت ان لكل ملكة نفسانية ظهورا خاصا في كل موطن
مخصوصا في كل قابل بل لكل صفة جسمانية او روحانية اذا قارنت مقابلا اثر في ذلك
القابل اثرا يناسبه فان كل قابل يقبل من مهية واحدة شيئا على حسب طباعه الا يرى ان الجسم
الرطب يخيل ما في طبعه من الرطوبة جسم آخر بل الجسم المنفعل بالرطوبة بما هو رطب
فعل مثله الرطوبة في قابل هو جسم كالقوة الدراكة الحسية والخيالية اذا انفعلت عن رطوبة
الجسم الرطب لم يقبل الاثر الذي يقبله الجسم الآخر المنفعل عنه بحسب طباعه بل يقبل شيئا آخر
الرطوبة لها طور خاص في نفسك كما يقبل القوة اللامسة حتى نالت الرطوبة وحفظها في ذاتها
شيئا آخر من مهية الرطوبة وطبيعتها من حيث هو وجدها بطور آخر عقلي بنحو وجود عقلي
هوية عقلية فانظر كيف تفاوتت النشآت في جهة واحدة لصفة واحدة كيف فعلت واثرت
في موضع الجسم شيئا آخر وفي جوهر الحس شيئا آخر وكل من الثلثة حكاية للاخرين لان المهية
والموجودات متخالفة وهذا القدر يكفي المستبصر لان يؤمن بجميع ما وعده الله ورسوله
عليه في لسان الشرع من الصور الاخروية المرتبة على الاعتقادات الحقة والباطلة والاخلاق الحسنة

الحسنة والقبيحة المستتبعة للذات والآلام انا لم يكن من اهل المشاهدة والمكاشفة
الفاضل في كل صفة وعمل بعد فهمها وقوعه عليه الشرع الانور بحكومة الاخروية فتوقف
كشف تام ومعرفة كاملة وانقبال نوري بعالم الغيب وعرف بالغ من ملكوت هذا العالم
فكل من له تحدس في العلوم يجب عليه ان يتأمل في الصفات النفسانية والاخلاق
الباطنة وكيفية منشائيتها للآثار والافعال الظاهرة منها في هذه النشأة لان تحقيق
كيفية استتباع الاخلاق الكسبية في الدنيا من تكرر الاعمال للآثار المخصوصة في
الآخرة مقتضيا لفعله الدنيا لظهور الآخرة فكما ان من شدة الغضب تحدث في البدن
ثوران دم حار يعقبه حرارة جلدية واحمرار ولون وعلى ان الغضب صفة
نفسانية موجودة في عالم الروح للانسان وسكونه والحركة والحمرة والحرارة والآلام
من صفات الاجسام وقد صارت هذه الهيئات طالعة من الجسمانية تابعة لتلك الصفة
النفسانية في هذا العالم فلا عجب من ان يكون صورة هذه الصفة المذمومة
في النشأة الاخرى نار جهنم التي تطلع على الافئدة فاخرجت صاحبها كما لزم ههنا عند
شدة ظهورها وقوة تأثيرها الالم لكن ما يعرض ههنا مع فرط نيتها من فراق
العرق واضطراب الاعضاء وتبح المنظر مما يؤدي الى الغرب لانه يفيد القتل
بل التقصير ما يوجب حنقا فاذا تأمل العاقل استتباع هذه الصفة
لتلك الآثار فيمكن له ان يقيس عليها اكثر الصفات الغير با سيما الاعتقادات
وكيفية انبعاث نتائجها ولوازمها يوم الآخرة من النيران وغيرها وكذا حال الاخلاق
ونحوها من الحسنات الاخلاق والاعتقادات وكيفية استتباعها النتائج والثمرات من الجنات
والرضوان والوجوه الحسان او تذكرة او ميلا بوشي بوشاهه كل ... شئ ادخر
خواب كان كثير كان من عما هوا عالم من منشأ الى عقب المعنى وهذا
وتحقيق هو انك ان انتبهت من الغفلات للاخلاق الانسانية والاعمال النفسانية

بعد فنعلم انها تصير بها صاحبها اما معذبة وانها اما بدنية مؤذية كالنيران والحيات
والعقارب ان كانت الاخلاق ردية والاعمال قبيحة او ملذة كالجنات والحور والغلمان
ان كانت الاخلاق فاضلة والاعمال حسنة فكيف يحصل بالاعمال اللذة والالم في
النفس الانسانية بعد ان يكون صاحب هذه الاخلاق والاعمال ومكتسبها فانها
واعمالها فاسمع متلطفا في سرك ان الانسان في هذه الدار العنصرية والنشأة
الهيولانية اذا اتفق ان اللذة انما تنفعهم بقوة الغضبية من عدو او يحصل ايذاء او لذة
الخير لصديق او يجيء اليه فانما يحصل كلا من الفعلين الاساءة او الاحسان او لا
ويلحق النفع او الضرر الى نفس الذات ثم يتوسط حصول هذا اليه بالذات
فقد يحصل المقصد منه او يعدو فانما بالعرض اذ علمت ان الافعال الارادية مسبوقة
بتمثلات ذهنية وتصورات خيالية او صورة عقلية او وهمية يتصورها الانسان
فليست حاصلة من مادة خارجية لذاتها بل انما هي في صقع ذاته وعالم ملكه فاذا
فاذا احب احد امثلا فانما يحب بالذات ما يوجد في نفسه وكذا اذا ابغض احدا فانما
فانما يبغض اولا ما يتصوره ويتمثل في ذاته وكل ما يتحقق في ذاته ويقع في عالمه فهو هو
كالموجود اليه لا تعلم من ذلك ان للانسان ما احب وما ابغض الا ذاتية فاذا تحقق
هذا لك واتضح لديك كيفية تجسم الاعمال علمت ان الاخلاق الذميمة اذا تمثلت
وتصورت بصورة كريهة مناسبة لها في الاخرة كالحيات والعقارب فانما يجب
ان يحصل ايلامها وايذاؤها بالانسان الذي هو صاحب تلك الاخلاق بالذات ومنبعها
ولا بالعرض فان العلاقة الوضعية التي بها يتحقق التأثير والتأثر بين الماديات بالعرض
في هذا العالم منتفية في عالم اخر فلا انساب بينهم ولا يتساءلون وكذا الاخلاق
اذا تمثلت وتصورت اشخاصها كصور بهية مناسبة لها فانما يتلذذ بها الا
لصاحبها الموصوف بها لا بغيره كما بينا فاعرفه فانه مهم مفصل في المطالب العالية

في النبوة وفيه فصول فصل في سبب الرؤيا الصادقة اعلم اولا ان معنى النوم رجوع الروح الحواس
من الظاهر الى الباطن والمراد من الروح هو الجوهر البخاري الحار المركب من صفو الاخلاط
كما ان الاعضاء مركبة من كدر الاخلاط وهي مطية للقوى النفسانية وبها تجري القوى
الحساسة والمحركة الى الاعضاء وقد ذكر بعضهم انها من الجملة قد ترجع الروح بواسطة العروق
الصفراوية بتغيير الظاهر اليها وقد تحتبس الى الباطن باسباب مثل طلب الاستراحة من كثرة
الحركة ومثل الاشتغال بما يأتي في الباطن لينضج الغذاء ولهذا يغلب النوم عند امتلاء
ومثل ان يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفي بالظاهر والباطن جميعا ولنقصانه ايضا
اسباب طبيعية مذكورة في كتب الاطباء فاذا انحبس الروح الى الباطن وركدت
الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة من شغل الحواس لانها لا تزال
مشغولة بالتفكر فيما يورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت
عنها الموانع استعدت للاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها
نقوش جميع الموجودات كلها المعبر عنها في الشرع باللوح المحفوظ والجواهر النفسية
والنفوس الفلكية من البرازخ العلوية التي فيها صور الشخصيات المادية والحركات
الجسمانية فاذا اتصلت بتلك الجواهر انطبع فيها ما في تلك الجواهر من صور
الاشياء لا سيما ما يناسب اغراض النفس ويكون مهما لها وقد مر ان انطباع الصور في النفس
من الجواهر العالية كانطباع الصورة في مرآة من مرآة اخرى تقابلها عند حصول الا
وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب ههنا اشتغال النفس بما يورده الحواس ولارتفاع هذا
الحجاب اسباب كثيرة مثل صفاء النفس بحسب اصل فطرتها ومثل انزعاج النفس وابتعاد
عن هذا العالم بسبب ما يكدرها وينقص عيشها في الدنيا وجميع المولمات والمقربات
الى العالم الباطن من هذه الامور الموحشة في نفع الحجاب بينها وبين عالم الملكوت مثل الرياضات
العلمية والعملية التي توجب المكاشفات الصورية والمعنوية ومثل الموت الارادي

الذي يكون للأولياء ومثل الوحي الجلي العام الذي يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء
أو أشقياء ومثل النوم الذي هو أخ الموت فكونها عبارة عن ترك النفس استعمال الحواس في الجملة
ثم إن ارتفاع الحجاب بالنوم قليل لا يظهر فيه إلا ما للنفس [illegible] النفوس والصور الجزئية [illegible]
المرئي ما يناسبها ويحاذيها فإن كانت تلك الصورة غير شديدة [illegible] النفس [illegible] الحافظة
على وجهها ولم يتصرف فيه القوة المتخيلة الحاكية للأشياء بمثلها [illegible] هذه الرؤيا لا تحتاج
إلى تعبير وإن كانت المتخيلة غالبة أو إدراك النفس للصور ضعيفا سارعت المتخيلة بطبعها إلى
ما دارت النفس [illegible] كتبديل العلم باللبن ومثل العدو بالحية [illegible] الملك بالبحر والجبل
إن [illegible] من عالم الإبداع صورة طبيعية في عالم الكون إذ [illegible] العلم [illegible]
يتقوم جوهر النفس [illegible] هذه الصور العلمية للإنسان إنما يحصل [illegible]
ما يليه [illegible] من [illegible] النوع [illegible] يكون الباقي صورة غير [illegible]
[illegible] العقل [illegible] إلا أن [illegible] إلا للنفس [illegible] اللطيفة [illegible]
[illegible] العلم إلى النفس [illegible] التعبير [illegible] العلم [illegible] هذا القبيل ما نقل أن رجلا
جاء إلى ابن سيرين وقال رأيت كأن في يدي خاتما أختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال
إنك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء آخر فقال كأني أصب الزيت
في أصل الزيتون فقال [illegible] إن كانت تحتك جارية كانت أمك وقد سبيت [illegible]
[illegible] كان [illegible] الدر [illegible] الخنازير فقال إنك تعلم الحكمة من غير أهلها [illegible]
[illegible] التعبير من أوله إلى آخره مثال [illegible] الأمثال [illegible] الأنبياء عليهم السلام أن
نكلم مع الخلق الأمر بالأمثال لأنهم كلفوا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم [illegible]
الحلو مثال للعقول [illegible] في الحقيقة [illegible] ينبغي أن يكون [illegible]
الحقيقة [illegible] في النوم والناس [illegible] الأمثل فإذا ماتوا انتبهوا
وعرفوا أن المثل صادق [illegible] في صورة [illegible]

بعبر

فقال إن كانت تحتك جارية [illegible] فإنها أمك [illegible]

[illegible] صورة [illegible] بالبدن باطل المتخيلة الأشياء الرؤيا في النوم بأنواعها [illegible]
مناسبة [illegible] [illegible] ابن [illegible] العكس وهذا الرؤيا
يحتاج [illegible] تعبير [illegible] انتقالات المتخيلة [illegible]
[illegible] وجوه التعبير [illegible] مختلفا بالأشخاص والأحوال [illegible]
[illegible] وصاحب التعبير [illegible] الأمر [illegible] الحدس [illegible]
لعله [illegible] صورة [illegible] صورة [illegible] حقيقة [illegible]
علم التعبير [illegible] صورة [illegible] كانت [illegible]
بالعالم العقلي [illegible] العالم النفسي السماوي فيكون ما يراه في النوم [illegible]
وإن كانت [illegible] الدنيا [illegible] في النوم [illegible] صورة [illegible]
فلعل ذلك أن النفس الإنسانية ذات وجهين وجه إلى عالم الغيب الأخروي ووجه إلى عالم الشهادة
والدنيا فإن كان الغالب عليها جهة القدس فلا بد أن يظهر [illegible] بعض الأشياء من [illegible]
الذي يقابل الملكوت [illegible] ذلك [illegible] الذي يقابل عالم الملك والشهادة
[illegible] الأخرى [illegible] الدنيا [illegible] بالآخرة [illegible] النفس إلى عالم الغيب
[illegible] الإلهام والوحي [illegible] إلى عالم الشهادة [illegible] القوة [illegible]
النفس [illegible] الذي [illegible] جانب الشهادة [illegible] الصورة [illegible] عالم الشهادة [illegible]
الخيال [illegible] لأنه تارة يحصل من [illegible] عالم الشهادة بالحس [illegible] الصورة [illegible]
الخارجي وتارة يحصل [illegible] عالم الغيب [illegible] الصورة [illegible]
[illegible] الأول [illegible] لا يكون الصورة [illegible] المعنى [illegible] الصورة [illegible]
[illegible] لأن عالم الشهادة كثير اللبس لأجل أسباب [illegible] والاتفاقية [illegible]
والأسباب الخارجية [illegible] النظر [illegible] لا لكنا [illegible]
الأعمال [illegible] الصفات [illegible] الملكات [illegible] بالعكس [illegible]

الى عصين فى الخيال من اشراقه من عالم الملكوت على باطن سر النفس فلا يكون الا حاكيا للصفر ومطابقا
للمعنى وصورة حقيقية للامر المتخيل لان الصورة فى عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة فلا جرم لا يرى
المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فلا جرم يرى الملك مثلا فى صورة جميلة ولا يرى الشيطان الا
بصورة قبيحة ولذا يرى الملك فى صورة جميلة الكلبي ويرى الشيطان فى صورة كلب اصفر
او حتى يرى ماثلا ويكون تلك الصورة عنوان للمعنى محاكيا له بالصدق ولذلك راى
بعض المكاشفين الشيطان على صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة
مثال الدنيا وكذا النفس يدل القرد والخنزير فى النوم على انسان خبيث وبدل النائم على
انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير وفى هذا سر عجيب لمن له قلب فصل
فى اضغاث الاحلام وهى المنامات التى لا اصل لها فاعلم ان منها ان النفس بقوتها
الخيالية التى هى فى حالها بمنزلة القوة المحركة فى هذا العالم فكما يصدر منها فى عالم المحسوسات
بقوتها المحركة بالارادة من الاسباب ايضا من باب الحركة والتخيلات وسائر الصنايع
والافعال كذلك يصدر اختراعها فى عالمها الباطنى صور وتخيلات متباينة بمنزلة ما
يوجد فى الخارج وبعضها مراتبات لا اصل لها فى شىء من العوالم والمدارج والصور التى بصلة
التى يكون فى العوالم بعضها مطابقة لبعض فى النشأة والعلوم مطابقة حسب الصور الا ما يخترعها
النفس بذاتها المتخيلة وتشبهها بالاشباح فى النشأة لا اصل لها فاذا قويت المتخيلة بذاتها
واشتغالها التى لا يفتر عنها فى الاحوال صور اخترافية وانتقلت منها حكاياتها الا صورا اخرى
فى حال النوم وشاهدها النفس ويقتبس مشغولة بحالاتها لانها لا تبقى مشغولة بالحواس فى اليقظة
وخصوصا اذا كانت ضعيفة فى جوهرها مشغولة من امدها القوى فلا تشغل الافعال الا
الروحانية والمتخيلة باضطرابها قويت بسبب من الاسباب فلا يزال يحاكيه ويخترع صورا
ويجعلها ويبقى فى الحافظة التى يستيقظ يتذكر ما راه فى النائم وكانها انما سبب
احوال البلد ومزاجه فان غلب على مزاجه الصفراء حلمها بالاشياء الصفر وان كانت فيه الحرارة غالبا

حالما بالاشياء الصفر وحالما بالاشياء الحمر وان كانت فيه الحرارة حالما بالنار والحمام
وان غلب البرودة حالما بالثلج والكافور ونظائرهما وان غلب السوداء حالما بالاشياء السود
والامور الهائلة وانما حصلت صورة مثالية فى الخيال مع غلبة الحرارة لان الطبيعة التى فى موضع
بعد الى المجاهدة لها انما يحكى نور الشمس الى الاجسام بتخيلات يكون سبب لحدوث النور اذا
حصلت الاشيا وهو موجود دموعا فايضا بامثاله على غيره والقوة المتخيلة منطبعة فى الجسم
الحامل فيتاثر بذلك التاثر الخيالى بطبعها كما يراه كلما يحصل باثر من قوى نانيا فى صورة
جوهر هذا القابل وتصير المتخيلة ليست جسم حتى يقبل نفس الحرارة فيقبل من الحرارة ما كان
قبوله له وهو صورة الحار فهذا هو السبب فيه فصل فى بيان سبب العلم
بالمغيبات فى اليقظة فلم يذهب سبب الاطلاع بالمغيب فى النوم من ركود الحواس عن
النفس بالجواهر العقلية او النفسية وقبولها من تلك المبادى صورا بما يشاهد
بها ويمكن ان يكون ذلك لبعض النفوس فى اليقظة حيث اعدها قوة فى النفس
نظرتها ومكثرها لا يشغلها جانب عن جانب بل يتسع نفسها بالنظر الى جانب العلو
والسفل جميعا كما يقوى بعض النفوس بالجمع فى حالة واحدة الاشتغال بعدة امور فيكتب
ويسمع مثل هذه النفوس التى لها اقتدار على ضبط الجانبين يحصل منها فى بعض الاحوال
شغل الحواس والتطلع على عالم الغيب فيظهر لها منه بعض الامور كالبرق الخاطف وهذا امر السوق
ثم ان ضعفت المتخيلة يبقى فى الحفظ كالمكتفلة من الغيب بعينه ثم ربما يحاكى بقوة المتخيلة
بطبعها الحكايات فيكون هذا الوحى مفتقرا الى التاويل لا يفتقر الرويا الى التعبير الا انى نطلع على
المزاج اليبوسة والحرارة فيقبل الروح الحار حتى يتم بها النفس لنفسه السوداء ومثل الروح من
المواد الحواس فيكون مع ذلك العين وسائر ابواب الحواس كالمبهوت التامل العاجز عن ذلك
لتضعضع الروح الى الظاهر بهذا التشبه لا يحتمل ان يكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شىء من الغيب
يحكيه ويجرى على لسانه كلاما لتشبهها ثم ما يحكيه وهذا يوجد فى بعض المجانين والمرهبين

الكهنة فيحدثون بما يكون مما سيكون وهذا نوع نقصان يظنه الجهلة كمالا ودلالة
والسبب الاول نوع كمال انسانى يحصل لبعض من المتفلسفة المتشبهة بارباب التحصيل
والكمال العلمى والمقصود تطهيرهم وتصفيتهم للباطنة والجلاء الدائم ويدفعوا الاخطاء درجات
تطهيرهم المتعددة الذهنية والحال [illegible] التى بسبب [illegible] الانسان فى البطلان سواء
لا وجود لها فى الخارج الى حيث لا يراها كل احد من سليم الحس فيشهد بها وجميع من كان له
منهم طبيعة التى السمع وهو شهيد بعد تأمل ما اسلفناه من القوى التى يدرك النفس
بها الان فيسهل لكم المعانى التى من هذا القبيل هو ان النفس كلما [illegible] عالم
قواها الباطنة من سبيل التخيل لا شبهة لاجل انها تنقاد [illegible] ونقاء [illegible]
[illegible] الجهة [illegible] الرؤية
والمشاهدة فلا يمكن ان [illegible] الخفاء ومنه [illegible] التخيل الاغلب [illegible]
يمكن ان يبلغ فى الظهور من هذا القبيل [illegible] الرؤية [illegible] ان يكون
بالعين ولا المرئى انما [illegible] بسبب العين بل لانه غاية الانكشاف التى فاذا
[illegible] غاية الانكشاف [illegible] كانت حقيقة الرؤية [illegible] الصور التى [illegible]
التابعون فى [illegible] ان [illegible] بينها موجودة فى المواد الخارجية [illegible]
لنفسها فى القوى المنطبعة الدماغية لامتناع انطباع العظيم فى الصغير [illegible] الانسان
منفصلة من ذاته مباينة عالم السماء والارض والاشجار وغيرها بل فى عالم اخر [illegible] منه اكثر
العلماء فالنفوس اذا كانت قوية يكون اشتداد [illegible] اختراع تلك الصور اقوى فيكون
موجودات [illegible] حاضرة عندها بذواتها فى اليقظة وعند كل نفس بكونه [illegible]
فى القوة والنورية هذه الدرجة فاذا [illegible] بهذه [illegible] اما ان لا تكون مطابقة لما فى الخارج
العالية فيكون [illegible] كانت [illegible] النفس بقوتها الخيالية [illegible]
فيحتاج هذا الى التعبير وان لم يكن لا هذا ولا ذاك فيكون من [illegible] النفس بواسطة القوة [illegible]

وعدم استقامتها فالاقسام الثلثة المذكورة فيما يراه النائم فى نومه وهو بعينه [illegible] ما يراه
النفوس القوية فى اليقظة ما لا يراه كل سليم الحس وقد لا يكون للنفس قوة تقدر على
اختراع تلك الصور فى اليقظة بل فى النوم لكن لا يستبين حال اليقظة بانه من الحس
وغير الخيال فيظنها اشياء لا وجود لها فى الخارج لضعفاء العقول الذين هم ذاهلون
لا [illegible] وغير الخيال [illegible] هذا هو طريق [illegible] بحوادث وجود الصور
غير ما ينطبع فى القوى الدماغية الاجرام [illegible] فنقول ان النفس لما كانت
من عالم الغيب [illegible] الاثرى [illegible] فى المخيلة [illegible] لا [illegible]
[illegible] عليه المتخيلة فتحاكيه بصورة محسوسة مناسبة له فان لكل معنى عقلية
صورة طبيعية فى عالم المحسوسات فاذا [illegible] تلك الصورة فى المخيلة اشتبهها الحس
المشترك وانطبعت الصورة فى الحس المشترك سرايتها اليه من المخيلة والصورة تكون القوى
الباطنة للانسان كالمرايا المتعاكسة صورة بعضها الى بعض والانعكاس [illegible] الارتفاع
صورة فى الحس المشترك سرايتها اليه فان الصورة الموجودة فى الخارج ليست محسوسة
[illegible] هو صورة [illegible] فى الحس المشترك المحسوس [illegible] والخارج [illegible]
بالعرض [illegible] [illegible] بوجه ولا فرق بين ان ينقع الصورة الى الحس المشترك
[illegible] من الخارج او [illegible] اليه [illegible] ما يكون كان [illegible] ويكون [illegible]
[illegible] فى ذلك فى الحس المشترك [illegible] كانت [illegible] وكانت
[illegible] لا [illegible] فى اليقظة انما لا ينطبع فى الحس المشترك [illegible] لان الحس المشترك مشغول
بما يؤدى اليه الحواس الظاهرة وهو [illegible] ولان العقل يكسر من [illegible] ولكن [illegible] ولا
[illegible] منصور [illegible] فى اليقظة [illegible] العقل من [illegible] بسبب [illegible] من الامراض
يمنع ان ينطبع فى الحس المشترك [illegible] الى صور لا وجود لها [illegible] اذا غلب الخوف واشتد الوهم

للنوم فيه وضعف النفس والعقل المكذب فربما يشغل الحس المشترك بصورة الموت [illegible] او بعدها
ولهذا لو الجبان الخائف يرى اشباحا مهولة الذي يحيل في المحاذات ويسمع كلاما منها سببه ذلك
تشتد شهوة هذا السبيل لصحة ما يشاهد ما يشتهيه ويلذ اليه [illegible] كانه بالحال ويريد
لا وجود لها في الخارج حيث هذا هو طريق المشائين القائلين بان العلم بالاشياء الخارجية يحصل
بالانطباع واما الذي هو طريقنا المناسبة للعلم الاشراقي [illegible] الحكماء [illegible]
في هذا الباب فنقول لما كانت المتخيلة في انسان ما [illegible] وكانت الحواس الظاهرة [illegible]
لا يستولي عليها [illegible] القوة [illegible] كان ينهامع اشتغالها
بهذين [illegible] كثير [illegible] المنطقة
مثلها [illegible] في وقت النوم وكثير من هذه الصور التي يبطها العقل تحصلها القوة
تماما كما بها من الصورة الرهينة فان تلك المتخيلة [illegible] في القوة الحاسة المشتركة فاذا [illegible]
وصورها في الحاسة المشتركة انفعلت من تلك الرسوم القوة الباصرة فان [illegible]
في القوة الباصرة منها رسوم تلك الرسوم القوة في الهواء [illegible] المواصل [illegible]
فاذا حصلت الرسوم [illegible] في الهواء [illegible] من الراس في القوة الباصرة التي في العين [illegible]
ذلك الى الحس المشترك [illegible] القوة [illegible]
الفعال من ذلك ربما [illegible]
وكلام مولانا في هذا المقام وان كان [illegible]
الغيبية [illegible]
التي [illegible] من ان يكون [illegible]
ومنام [illegible] في غير هذا المقام [illegible]
عقلي [illegible] لو اردت ان تجمع [illegible] من النفوس [illegible]
[illegible] التقسيم [illegible] بين النفي والاثبات ليكون ذلك [illegible]

٢٠٤

ما نقول [illegible] كل ما وقع [illegible] فهو محفوظ [illegible]
ومطبوع في الجواهر العقلية [illegible] الكلية [illegible]
واشوابها العقلية من انتقاش الكائنات وجزئيات الحادثات لان العلم بالعلل والملزومات
غير منفك من العلم بالمعلولات واللوازم [illegible] الكائنات باسرها [illegible]
الفلكية [illegible] الكائنات [illegible] كلية محفوظة [illegible] الاول [illegible] النفوس
لانها [illegible] من الواجب الاول [illegible]
الجهال [illegible] الاتصالات تدل على
بالجزئيات [illegible] النفوس [illegible] المنطبعة
[illegible] الجزئيات من الكليات [illegible]
[illegible] العالم النفساني الفلكي [illegible] ان يكون [illegible]
العقلية [illegible] العالم [illegible] النفس [illegible]
ويتخيل الوصول [illegible] من الادماغ بالحركة [illegible]
لكن كذا فيكون [illegible] ان الصور التي [illegible] النفس [illegible]
والبقظة [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible]
فان [illegible] ويكون كلية [illegible]
بصورة الجزئية ثم ينطبع تلك الصور في الخيال [illegible]
كانت المشاهدة شديدة المناسبة [illegible] النفس [illegible]
والجزئية كانت الرؤيا [illegible] عن التعبير [illegible] المناسبة [illegible]
[illegible] صورة [illegible]
[illegible] من الصور الخيالية الجزئية الى [illegible] الكلية وان لم يكن مناسبة

الذكر مثال الرؤيا ما شاهد في اسمات الاحلام الحاصل من ومايه المصلة وان نجت جزئية
وحفظه الحافظة على وجهها ولم يتصرف المتخيلة التصاكيه للاشيا تشبيها بتبديلها او بغيرها فاستيقن
هذه الرؤيا من غير احتياج الى التعبير فان كانت المتخيلة بالنبرا او لجرد النفس للصور معقية
ثنا زعت المتخيلة بطبعها الا سند بل لها دارت النفس شال حد با بدلت الشال البشهرا خر
وهكذا لا يعين البعظة فان انتهى الى ما يمكن ان يعاد عليه بقرب من المتخيل لم يعد بالتعبير الى
التعبير الاصول من اضغاث الاحلام هذا ما يتلقاه النفس من المبادي العالية عند النوم
واما يتلقاه عند اليقظة فعلى وجهين احدهما ان يكون النفس قوية بعانية بالقوة المتخيلة
لا يشغلها النام السافلة من الادراك العالية فيتصل بها في اليقظة ويكون تخيلها قويا
بحيث يقوى على استخلاء الحس المشترك عن الحواس الظاهرة واذ ذلك فلا بعد ان
يتمثل هذه النفس في اليقظة ما يقع للنائمين من غير تفاوت فمنها ما هو صريح لا يفتقر
الى التاويل ومنه ما ليس كذلك فيفتقر اليه او يكون شبيها بالمنامات التي هي اضغاث الا
حلام ان استغفت المتخيلة في الانتقال والحكايات ونانيهما الا يكون النفس كذلك اما ان
حال اليقظة بما يقع بتحسس دهشة وتطلبا لحيرة او لاجل كانت ضعيفة ضعفا طبيعيا او لاجل
فالاول كما يعرض للمستفتين المتطلعين للصبيان والبلهاء فذات الالات الضعيفة من قوى مرزوقة
مود مطلقة سود مدهشة محيرة للبصر شفافة يرعش البصر بريقها او يشغلها […]
بعض المشعوذة والكهنة يرقص ويصفق ويطرب مع ذلك الرقص فكل هذه مما يحير الحواس
بها فهم يستعينون ليتكلم بالابهام بالعزائم والتمر ليخوف بعد الترهيب بالجن انا يستغنو
غيرهم والكهنة قد يكون اسبابا للتخريج […] النافي كالمرضى والمرويين
فقواه ضعيفة فانه […] في الدماغ فانه […] وقد يجتمع الشيئان ضعف […]
النفس بطرب وغيره كالكهنة انما […] من اهل الكد وهذا احسن […] والكهنة للريا
واهل […] او […] فقطعها ما […] واما الفضلاء

فربما نائم معلوم مهونه والرياضاه اول البصيرة امور مكنونه محجوبة من الخروج نائما
من المعتقدات وان لم يكن الصور التي ادركها النفس […] اما التاذ الرفيعة محصور منها
من ابتلاء او سيطها المجانبين فهكذا كان في حالة النوم […] فيقال له اضغاث احلام
على الحقيقة وهو المنام الكاذب وقد ذكروا لها اسبابا لا تكلما يذكر الانسان في حال
اليقظة من المحسوسات فيبقى صورته في الخيال عند النوم فينتقل الخيال الى الحس المشترك مشاهد
هو بعينه او لم يتصرف فيه المتخيلة او ما يناسبها ان تصرفت فيه […] الفكرة اذا
التفت صورة انتقلت تلك الصورة منها عند النوم الى الخيال ثم الى الحس المشترك الثالث
اذا تغير مزاج الروح الحامل للقوة المتخيلة فتغيرت افعالها بحسب تلك التغيرات على ما
من التفصيل وان كانت امثال هذه حاصلة في حال اليقظة فربما تعرضت امور واشباح
كاذبة […] من العوالم […] المتخيلة […] لا يناسب
الخارج فان الموجودات التي لها وجود في الخارج […] عن هذا الباب لا
وجودها على هذا الوجه وجودها في الخارج لان الخيال […] وان لم يكن منطبقة
فسد هذا الذي ذكرناه من التفصيل […] على طريقة التابعين من انكار وجود الصور
الغائبة عن الحواس في عالم غير هذا العالم الا انه […] من العلماء […] مثله
انا الامور التي لا يراها الا ارباب الشهود واصحاب الكشف الكلام فيها غير مسلم لتوابع العلم
الادلة […] لانهم […] من […] ولم […]
هما المثال الافلاطونية التي هي […] وعالم الاشباح المثالية التي هي […]
الى […] للاستفسار كل منها على طبقات […] وكلها موجودة في الخارج
وانما فعلوا […] لانه لم يسلك احد منهم سبيل القدس ولا اشتغلوا بالرياضة الشرعية
والذي سلك منهم كان سلوكه مستفادا من سلك امام من […] وتاييد الهي […]
[…] تستطيع […] هذا العالم […] غارف

وما هذه على ما زعمه المتأخرون بل في صقع آخر غيره بينه وان كذبه اهل البحث بكذب هو ابا بالمثال
المحضة المذكورة فصل في اصول المعجزات والكرامات وهي ثلثة لان الانسان ملتئم من
عوالم ثلثة من جهة مبادي ادراكات التعقل والتخيل والاحساس وقد مر ان لكل واحد كمالا ونقصا
من الوجود فخاصة التعقل كمال الانسان بحسبه مصاحبة العقل ومجاورة المقربين
فحال بان الاخر المذكور فخاصة القوة المصورة فيه بلوغها الى مشاهدة الاشباح المثالية
والاشخاص الغيبية وتلقي الاخبار الجزئية منهم والاطلاع على الحوادث الماضية والآتية
وخاصة القوة الحساسة السابقة لكمال قوة التحريك فيه بحيث انفعال المواد منه وخضوع
القوى والطبائع الجرمانية له فالدرجة الكاملة من الانسان بحسب نشاته الجامع لجميع العوالم
هي التي يكون الانسان بها قوي القوى الثلث ليستحق بها خلافة الله ورياسة الناس ثم ما ذكرنا
ان الاصول المعجزات والكرامات كمالات وخاصيات ثلث لقوى ثلث بحسب الاول كمال القوة النظرية
وهو ان تصفو النفس صفاء تكون شديدة الشبه بالعقل المتصل به من غير كثير تفكر وتعلم حتى تفيض
عليها العلوم من غير توسط تعليم بشري بل يكاد يضيء نفسه الناطقة اشرقت بنور ربها وزيت
عقله المنفعل لغاية الاستعداد يضيء بنور العقل الفعال الذي ليس هو خارجا من حقيقته
وان لم تمسسه نار التعليم البشري فان النفوس متفاوتة الى ما يحتاج الى التعليم والى ما يستغني عن
التعليم فلا يؤثر فيه التعليم وان طال الطلب واشتد التعب وقد يتعلم على قرب وكم
شخص متعلم منه ولعله سبق احدها الاجتهاد على مع ان اجتهاده اقوى وسعيه اكثر
لكن مدة الحدس وقوة الذكاء فيصل الى المقام الاعلى ويرجع الى الامر بحيث يطلع بعض وجهها اللثية
فيتبعه الوقت ويخفى ما خلق لاجله ويابطي بعضها فال البغية وبلغ المقام ولتيه كان في
ودحة العقل الهيولاني من غير ان يتربى نفسه بهيئة الجهل المركب المضاد للكمال نعوذ بالله من
الضلال العلمي الذي هو مثل قوله تعالى الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ويحسبون انهم يحسنون صنعا الى
الايتم لا يقم نورانية وزنا فكم من شخص يغبط الشخص على نفسه من جهة علم وكان في الواقع نفسانية

نور بيده وجوده يعني الا عدم الحواس من الاغتباط بالجهل والغباء او ساهم فحي نار الشرع من
الملام لكنه لانه يكتسب احببت ويحتمل في ظرف منه النور وتربية بعالم الغيب
شريفة شديد الحدس الى العلم العقلي ودينار ضمير من غير تعلم فيه من المعلومات العقلية بعض من
دركها غيره من الناس الا بزمان طويل في الصلة طويلة فيقال انه يوحى اليه او ملك كرامة وتعجيزه
وهو من الكمالات العقلية الاولية كما ذكرنا في رسالته كما ان القوة المتخيلة وهو كونها قوية بحيث
يتصل في اليقظة بعالم الغيب لما سبق فيشاهد الصور الجميلة والاصوات الطيبة المعلومة على الوجه
الجزئي فتشاهد هو ويتلقى الى غير ما من العالم الباطن او يحاكي ما شاهده النفس من عالم
الجواهر العقلية ولا استيعاب في الامر الفيضي لهذا النوع البشري بالمدد ربه فيرى في النفس
ويسمع ما لا يراه ويسمعه غيره في النوم بسبب الذي ذكرناه فيكون الصور الحاكية للجوهر الشريف
بامثال الوهمية صورة عجيبة في عالم الحس فهو الملك الذي يراه بالوحي ويكون العارف الذي
نصل الى النفس من اتصال الجوهر الشريفة يتمثل الكلام المنظوم الواقع في غاية الفصاحة فيكون
مسموعا وهذه القسم يمكن غير مستحيل في الاولى في قوة النفس من جهة جزئها العملي
وقواها التحريكية ليؤثر في هيولى العالم بازالة صورة وتزيلها عن المادة وايجادها وكسوتها
الى ما يتوق نفس استحالة الهواء الى الغيم وحدوث الامطار وحصول الطوفانات واستئصال
امة فجرة ويسمع انه يه جاء بسيل واستشفاء واستسقاء للعطشى وخضوع الحيوانات
وهذا القسم يمكن لما ثبت في الالهيات كون الهيولى مطيعة للنفوس ومتأثرة بها وان هذه
الصور الكونية تتعاقب عليها من تأثيرات النفوس الفلكية والنفوس الانسانية من جوهر تلك
النفوس شديد الشبه بها لانه ينتمي اليه نسبة الاولاد الى الاباء فتلك النفس الانسانية
في جوهرها هذا العالم لكن الغالب انه يقتصر اثره في بدنه الا انها على بدنه ولذلك اذا حصل في النفس
صورة مكروهة استحالة الى البدل وحدث الرطوبة والمرض ولذا اذا اشتد في النفس هول شكل النفس
صورة الغلبة محي الى البدل اهل الوجه واذا وقعت صورة مشتهاة في النفس حدث في اوعية

مرآة مستعدة منفعلة للريح متى تنحى عنه ما شغله من الوقائع تنبعث له وهذه الحركة والطوية
عجيبة تخيل البلاد من هذه التصويرات لهيبة من ظاهره وبعيدة وبطونها اخرى بل من تجرد
التصويرات ثم قلت انه ليس من شرط كل مستعد ان يكون ما رآه وكذا نحو فاذا صار الامزجة بنات
من الاوهام باوهام ما مستيرا باوهام شديدة التاثير في بدو الفطرة او عند بعض بالتعويد
والرياضات الى ذلك فلا عجب ان يكون لبعض النفوس قوة الهيئة يكون بقوتها انها تتصل بالعالم
ليطيعها العنصر طاعة بدنها تبعا فتشاهد الاشياء بطبيعة المجردات [illegible]
عكوس منها فكلما انه ان النفس تجردت وتشبهت بالمبادي المفسوي ازداد قوة وتاثير
فيما دونها فاذا صار تجرد التصويرات دالوهم سبب الحكم من هذه التغيرات في هيولى
ولعل ذلك لكون النفس منطبعة في العالم طبيعية شوقية وتعلق من جهة ما اليه
ينبغي ان يوجد بذلك القرب في هيولى العالم مثل هذا التاثير لا مجرد شوقية واحتراز ملو
للنفس ومحبة الهيئة لها وشفقة على طفل فتلك شفقة الوالد لولده والام لطفلها ما يتوقى
نفسه في اهلها واهلاك ما يضرها وضدها فكان لمناسبة الثانية يوجد به
غير بهذه في نفوس الاشرار يعلنا تفسير فكذا هذه الخاصية يوجد في بعض النفوس
القوية فيتمكن انها في الاخرى عند الروح بالوهم ويقبل الاذا بالدعوى من الحيوانات
ويعبر عن ذلك باصابة العين ولذلك قال النبي العين حق تدخل في القبر الجمل القدر
العين حق ومعناه انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب منه ويكون النفس خبيثة مودية فتتوهم
الجمال فينفعل جسم الجمل من توجهه وتسقط في الحال واذا كان هذا ممكنا فما ظنك بنفوس قوية
كيف لا تستبعد تاثيرها من بدنها وعالمها الصغير وهي تصلح لان تكون نفس العالم ودلائل النفوس
ويستحيل ما انوجد في هيولى العالم بامدادات حرارة وبرودة فيحرك ويجمع ويفرق ما صلة
والانفعال الذي في عالمنا السفلي انما ينبعث من الحرارة والحركة كما سبق في حوادث الجو مثل هذه
بالكرامة والمعجزة عند الناس والخاصية التي انفصل امر البشر عند الخواص لهذا كان اعظم معجز

انبيائهم القرآن وهو مشتمل على المعارف الالهية وحقائق المبدأ والمعاد ومعجز من هذه كما
الاشتمال من العلم الراسخين فيها منسوخة الاخبار عن الغيب والافعال الخارقة للعادات
الآن نفس اعجاز القرآن من المعجزات العقلية التي يشاهدها العقلاء من بعده الى آخر الدهر من
الفصحاء من سمعها منهم في بيان الفرق بين الالهام والتعلم في استكمال النفس بالحقائق
العلوم ثبت ان النفس مستعدة لما يحصل في باطن الانسان في بعض الاوقات بوجوه مختلفة
منارة الجسم عليه كانه الذي يتنبه من حيث لا يدري سواء كان عقيب ما تشوق وطلب او لا
لا الحدس والالهام وتارة يكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فيسمى اعتبارا واستبصارا ثم
الواقع في الباطن بغير حيلة الاستدلال يحصل التعلم والالهام ويقسم الى ما لا يدري الانسان
انه كيف حصل وان ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة
الملك الملقي والعقل الفعال للعلوم في النفوس فالاول يسمى الهاما ونفثا في الروع والثاني
يسمى وحيا ويختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والاصفياء والذي قبله وهو المكتسب
بالاستدلال يختص به النظار من العلماء وحقيقة القول ان نفس الانسان مستعدة لان يتجلى
فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وكلها وانما تحتجب عنها بالاسباب التي ذكرت
في مثال المرآة فهي كالحجاب المسدول الحائل بين النفس واللوح المحفوظ الذي هو منقوش
بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة فتجلي حقائق العلوم من مرآة العقل في مرآة النفس
يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها وكان الحجاب بين المرآتين تارة يزال باليد
وتارة يزول بهبوب الريح يحركه فكذلك قد يهب رياح الالطاف الالهية فتنكشف الحجب
من عين البصيرة فيتجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ فيكون تارة عند المنام
فيعلم ما سيكون في المستقبل وتمام ارتفاع الحجب بالموت وبه ينكشف الغطاء وفي اليقظة
قد ينقشع الحجاب بلطف خفي من الله فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب
تارة كالبرق الخاطف واخرى على التوالي الى حد ما وقد دوامه في غاية الندور ... فلم يفارق

الالهام لا الاكتساب فخص منهما ان الصورة العلمية ولا في الجهاد بطلبها ولا في سببها ومنها
ولا لكن منها ان ما حصل بقبض الحجب ووجه ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في الوضع
والنورية ومشاهدة الملك المفيد للصور العلمية فان العلوم انما تحصل في نفوسنا بواسطة
الملكة العلمية والعقول الفعالة والملائكة الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا الاية فتكلم الله عباده اشارة الى الافاضة الالهية على
قلوبهم بوجوه متفاوتة كالوحي والالهام والتعليم بواسطة الرسل والمعلمين لذا نبهك هذا
علم الفرق بين طريقة اهل البحث وطريقة اهل التصوف في العلوم الالهية دون النقلية لا
طريقة اهل التصوف استكشاف الحقائق بالالهام بخلاف طريقة اهل البحث لان طريقهم
بالنظر والاستدلال والافكار والطريقة المجاهدة لمحو الصفات المذمومة وقطع العلائق
والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده
والمتكفل بتنويره بانوار العلوم واذا تولى الله امر القلب فاضت الرحمة وانشرح
وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة
وتلألأ فيه حقائق الامور الالهية فقدم هذا الطريق الى تطهير محض من جانبه وتصفية
ثم استعداد وانتظار فقط لما يفتح الله من الرحمة كالانبياء والاولياء انكشف لهم الامور وفاض
على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة للكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها والاقبال
بكنه الهمة على الله كان الله له واما النظار فلم ينكروا وجود هذا الطريق وافضائه
الى المقصد على الندور فانها اكثر احوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذا الطريق
واستبطؤوا ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا ان محو العلائق الى ذلك الحد كالمتعذر
... تشوش القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر وقال قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وهذه المجاهدة قد يفسد المزاج ويختلط العقل

والكشف

والتطابع

نسخة كان له

٢٠٥

بمرض البدن واذا لم يتقدم برياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم تشبث بالقلب خيالات
فاسدة تطمئن النفس اليها مدة طويلة الى ان يزول وينقضي العمر دون النجاح فكم من صوفي
سلك هذه الطريقة ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلوم من قبل لانفتح
له وجه التباس ذلك الخيال في الحال فالاشتغال بطريق التعلم اوثق واقرب الى الغرض قالوا
انه ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي لم يتعلم ذلك وكان فقيها بالوحي والالهام
من غير تكرار وتعليق فانا ايضا ربما انتهى بالرياضة والمواظبة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع
عمره بل هو كمن يترك طريق الكسب والحراثة رجاء العثور على كنز فان ذلك ممكن ولكنه بعيد فكذلك هذا
فقالوا لابد من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف
لسائر العلماء فعساه ان ينكشف بالمجاهدة بعد ذلك حقيقة كثير الاشياء ... في الفرق
بين الطريقين اعلم ان حقائق الاشياء مسطورة في العالم العقلي المسمى باللوح المحفوظ بل في قلوب
الملائكة المقربين فكانت لمثابة الازلية منتقشة مقتضية لوجود العالم على وفق العلوم مثالها
المهندس فانه يصور صورة الدار اولا في نفسه ثم يخرج الى الوجود على وفق تلك النسخة
فكذلك فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من اوله الى اخره ثم اخرجه على وفق تلك النسخة
والعالم الذي خرج الى الوجود بصورته تتأدى منه صورة اخرى الى الحواس والخيال فان من نظر الى السماء
والارض ثم غمض بصره يرى صورة السماء والارض في خياله كانه ينظر اليهما ولو انعدمت السماء والارض
في نفسها كانه يشاهدها ثم يتأدى من خياله الى العقل فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس
فالحاصل في العقل الانساني موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان وعقله والعالم الموجود
موافق للنسخة الموجودة في اللوح العقلي وهو سابق على وجوده في العقل والصورة الثالثة
وهو سابق على وجوده الجسماني ويتبعه وجوده الخارجي ويتبع وجوده الخيالي وجوده الخيالي
وهو يتبع وجوده العقلي وجوده في قوة العاقلة الانسانية في التحقق بالعقل الفعال على ...
انفاد بعض هذه الوجودات عقلية وبعضها مثالية وبعضها حسية فكان الوجود في العالم

ثم ما ثم حسنا منه دعوا نفسه مضاد ما ثم نقام مثلا فانه الى ما هو حد نفسه واسمه هو المبدأ الفاعلة
ناظرا بالانسان للحكمة الالهية كيف جعل هذه المراتب من الوجود والطبقات [illegible]
شبه المبدع الاول عقلا ونفسا وما دونها ثم انبث ذلك بواسطة الجرم [illegible]
العالم والسموات والارض على الاوضاع [illegible] ثم سوى من وجوده [illegible] الخيال [illegible]
وجوه ذلك العقل [illegible] لا بد [illegible]
للاشياء ونشاها [illegible] من الجوهر النطقي [illegible] العالم [illegible]
بابين ذلك [illegible] في هذه الحجاب [illegible] الابصار [illegible] كما القلوب [illegible] الابصار
حتى [illegible] بالقلب [illegible] كما [illegible] القوة العاقلة من الانسان
[illegible] ان يحصل [illegible] حقيقة العالم [illegible] الحواس [illegible] من اللوح
والالواح العقلية [illegible] الاشياء [illegible] من الاقتباس من [illegible] الحواس [illegible]
بابا بابا [illegible] العالم الملكوت [illegible] اللوح المحفوظ [illegible] العقلية [illegible]
[illegible] القوة [illegible] عالم الشهادة [illegible] في [illegible]
عالم المعقولات [illegible] عالم المحسوسات [illegible] عالم [illegible]
[illegible] الى الاقتباس من الحواس [illegible] عالم الملك والشهادة [illegible] العالم الملكوت
[illegible] عالم الملكوت [illegible]
الحكيم [illegible] عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما يكون في المستقبل او [illegible]
من غير اقتباس من جهة الحواس [illegible] الرؤيا الصادقة [illegible] جوهر مطلع على [illegible]
والكتاب [illegible] من اللوح المحفوظ وذكر الحكيم [illegible] ذلك الباب [illegible] عالم
الغيب [illegible] ذكر الله [illegible] الدوام [illegible] النبي صلى الله عليه وآله انه قال سبق المفردون قيل ومن هم قال
[illegible] ذكر الله وضع الذكر اوزارهم [illegible] ثم قال في وصفهم [illegible]
[illegible]

مالاشارات

فيجزون [illegible] كما انهم [illegible] هذه العبارات هو الباطن فالفرق بين علوم
الانبياء والاولياء وبين [illegible] العلماء والحكماء [illegible] باب الحواس المفتوحة الى عالم [illegible]
هذا تمام ما لخصناه من كلام بعض ائمة العلم والشريعة اوردناه [illegible] هذا الفصل ليكون
مشتملا على مزيد توضيح لما [illegible] سابقا [illegible] سهولة لاذهان المتعلمين [illegible]
لما كان [illegible] من ان علوم الانبياء [illegible] ان النبوة موهبة [illegible] نص
في اثبات ان النبي صلى الله عليه وآله لا بد ان [illegible] في الوجود [illegible]
ارسله [illegible] دينه وليعلم الناس طريقة الحق [illegible] الى الصراط المستقيم هو [illegible]
العزيز الحميد وذلك ان الانسان مدني بالطبع لا ينتظم معيشته الا بتمدن واجتماع و
تعاون لان نوعه لم ينحصر في شخص ولا يمكن وجوده بالانفراد [illegible] امداده واختلفت
[illegible] صنائع [illegible] في معاملاتهم [illegible]
لا [illegible] مطبوع [illegible] الخلق [illegible] بالعدل والانصاف [illegible]
الجمع [illegible] النظام [illegible] كل احد [illegible] الاجماع اليه [illegible]
وذلك القانون هو الشرع لا بد من شارع يعين لهم منهجا يسلكونه لانتظام معيشتهم
في الدنيا ويبين لهم طريقا يصلون به الى الله [illegible] الآخرة [illegible]
يوم [illegible]
مستقيم ولا بد ان يكون انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان [illegible] على هذا
الوجه [illegible] ممتنع [illegible] ولا بد من تخصيصه بآيات
من الله دالة على ان شريعته من عنده [illegible] العالم [illegible] لتخضع له النوع
ويوجب [illegible] ان [illegible] يعترف بنبوته وهي المعجزة ولا بد في العناية الالهية لنظام العالم
من المطر مثلا [illegible] العناية لم تقصر عن ارسال السماء [illegible] انتظام العالم لا يستغني عن من
[illegible] موجب صلاح للدنيا والآخرة [illegible]

[illegible] علم جمهور [illegible]

النفس بين النفع العاجل في الدنيا والاجل في العقبى وكيف خلق هذا الاجل النظام فرس من اجلها ابواب النعم
على الحاجبين وتغيير الاحصنين في الفلاحين كيف يعمل وجوده هذه العالمين وسائر الجهاد الى
مهتدين عبيده ورضوانه في الساكنين فهذا هو خيبتنا اصحاده ورسلهم منهم كوخ خليفته
في الارض فهذا الذي يجب ان يعرفه من الناس فتشرهم العبادات فسادهم بعض منهم الا
والصلوات فيحركهم بالشوق الى الحق تعالى اذا ما تفرد لهم وتعبرهم كالقرابين والزكوات العلا
ومعاصيه بخصمهم بنفسه وبذكرهم كالصوم ونعد به كالكف عن الايلام النفع والحنين
عليهم استعمال يرجعون منهما من بين تمام طالبين رضا به ويتلكعون يوعانن الاملات
الادبيم يجلون قبره ومن الهياكل المقدسة ومساكن الانبياء وغيرها وشيخ عبادات
يجتمعون عليها كالجمعة فيكونون مع الشوق الى الانبالى في العبادات تسد المودة ونذكر عليهم
العبادات المتحكم والانفس ومنهم يعملون فكان الجميع خليفة واسطه من قبل العقد الاول بلا
يكون الاجتماعات اكثر بشر وساطه ولاة ومكام من نفس هذه الخليفة وهم الائمة والعلماء
وكان الملائكة واسطه بين الله وبين النبي والنبي واسطه بين الاولياء والحكماء والامة
وهم الائمة ثم لهم وسائط بين النبي والنبي ابن الملك من الله تعالى تنفاد وتتقرب
الملكة والانبياء والاولياء والعلماء في مراتب القرب تفاوت الاعضاء نصرة في بيان
الباسات والرياسات المدنية وما يحتاج بها من السياسة الشرعية وجميع الا ان
ثبات لم يمكن ان ينال الكمال الذي لاجله خلقت الا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين كل واحد منهم
لكل واحد منهم ببعض ما يحتاج اليه فيتوصل به فيه بلوغه الى كماله ولهذا كثرت الاجتماعات
الانسانية فمنها الكاملة ومنها الغير الكاملة والاولى ثلث عظمى كاجتماعات فرق الانسان
كلها في المعمورة من الارض ووسطى كاجتماع امة في جزء من المعمورة وصغرى كاجتماع اهل مدينة
في جزء من مسكن امة والثالث كاجتماع اهل القرية واهل المحلة والسكة والبيت الا ان القرية
للمدينة كالخادم والمحلة لها كالجزء والسكة جزء المحلة والبيت جزء السكة والجميع من اهل المد

وبين العلماء في الصلاة على اشرف الخلائق ... واولياء من البشر

فيجمع ما تقدم به ... جميع الكمالات ...

المدائن والمساكن الام اجزاء اهل المعمورة فالاجتماع الافضل والكمال الاقصى انما ينال بالمدينة الفاضلة
والامة الفاضلة التي تتعاون مدنها كلها على ما ينال به الحقيقة والخير الحقيقي فقط لان
الناقصة والامة الكاملة التي يتعاونون على بلوغ بعض الغايات التي هي الشريفة فالمدينة
الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح الذي يتعاون اعضاؤه كلها على تتميم حيوة الحيوان وبقائها
عضو واحد رئيس هو القلب واعضاء تقرب مراتبها من ذلك الرئيس اذ لكل واحد منها
جعلت فيه قوة يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس واعضاء
فيها قوى بالطبع يفعل افعالها على حسب غرض هذه القوى التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة
وهذه في المرتبة الثانية واعضاء اخر تفعل على حسب الاغراض هذه التي في المرتبة الثانية
ثم هكذا الى ان ينتهي الى الاعضاء الخادمة لا رياسة ولا ترأس فيها اصلا كذلك المدينة
اجزاؤها مختلفة الفطرة والطبائع متفاضلة الهيئات بحسب عناية اصل عباده ووضع ظلاله
من نور صفاته العليا واسمائه الحسنى على خلقه وبلاده كوضع ظلال من صفات النفس
الناطقة وظلالها على مثل قوى البدن وبلاده من القوى والاعضاء فمنها انسان واحد
هو مطاع واخرون يقرب مراتبها من الرئيس وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلا
يقتضي ما هو مقصود ذلك الرئيس وهؤلاء هم اولو المراتب الاول ودون هؤلاء قوم
يفعلون الافعال على حسب اغراضهم فيكون هؤلاء هم الذين يجلون ثم الاسفلون
في اخر المراتب فهو ان اعضاء البدن طبيعية والهيئات التي تفعل بها افعالها طبيعية واجزاء
المدينة وان كانوا طبيعيين الا ان الاخلاق والملكات التي يفعلون بها افعالهم المدنية
ارادية وكما ان في اعضاء البدن ما هو الرئيس المطلق له من كل ما يليه ايضا فيها عضو اقرب
فضلها ودونه يليهم اعضاء اخرى وتنتهي الى دونها من باسمها تحت رياسة الاول
فهي مرؤس ورؤساء فكذا رئيس المدينة هو اكمل اجزاء المدينة فيما يخصه وله من كل
ما شاركه غيره فيه افضلها ودونه قوم مرؤسين منه ويرؤسون دونهم الى ان ينتهي الى طبيعة ... الاجتماع

والترتيب حال البنية الانسانية والمدينة الفاضلة موجود لها ويحتذي بها ما في سائر الاجزاء
الحال بل كل اجزاء هيئة طبيعية كل منها شبيه بهيئة البدن التام الاولي والصحة والاجزاء العالمية فان السبب الاول
نسبته الى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة الى سائر اجزائها فان البريئة
البريئة عن المادة تقرب من الاول ودونها الاجسام السماوية ودون السماوية
ودونها الطبائع الهيولانية واجسامها الطبيعية وكل هذه تحتذي حذو السبب الاول وتؤمه وتقتفيه
ويفعل ذلك كل موجود بحسب قوته الا انها تقتفي الغرض الاول بمراتب بعضها اشرف
ذلك الغرض بلا توسط وبعضها ما هي تقتفي غرضا ما فوقه وهكذا الحال الثالثة تقتفي
فلذلك ينبغي ان تكون المدينة الفاضلة فان اجزاءها كلها ينبغي ان تحتذي بافعالها حذو مقصد
رئيسها الاول على الترتيب ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن ان يكون اي انسان اتفق لان
الرئاسة لا تكون الا بشيئين احدهما ان يكون بالفطرة والطبع معدا لها والثاني بالهيئة والملكة الارادية
صنعة الرئاسة وكل صناعة ليس يمكن ان يرأس بها بل اكثر الصنائع صنائع يخدم بها في المدينة
واكثر الفطر هي فطر الخدمة وفي الصنائع صنائع يرأس بها ويستخدم بها صنائع اخر
الاول في كل جنسه طبيعة لا يمكن ان يرأسها شيء من ذلك مثل رئيس الاعضاء الذي لا يمكن
يكون منه اخر رئيسا عليه فالرئيس الاول للمدينة الفاضلة ينبغي ان يكون صناعة لا يمكن
يخدم بها اصلا ولا يمكن ان يرأسها صناعة اخرى اصلا بل تكون صناعته صناعة نحو غرضها
كلها واياه يقصد بجميع الافعال المدينة الفاضلة في الصناعات التي ينبغي ان يكون
عليها الرئيس الاول بحسب كماله الاول ويكون ذلك الانسان انسانا قد استكملت نفسه وصارت
عقلا بالفعل وقد استكملت قوته المتخيلة بالطبع غاية الكمال وكذلك قوته الحاسة والمحركة
في غاية الكمال كلها بنوع فعل الا بافعال بعض على الوجه الذي وما يأتيه بقوته الحاسة
يباشر السلطة ويجري الاحكام الالهية ويجاهد باعدائه ويبني على المدينة الفاضلة
ويقاتل المشركين والفاسقين من اهل المدينة الجاهلية والظالمة والفاسقة ليقبلوا

الى الله ويعود المتخيلة معدا بالطبع لتقبل اما في اليقظة او في وقت النوم من العقل الفعال
اما الجزئيات بانفسها واما الكليات بحكاياتها وتكون القوة الناطقة تكون بحيث قد استكمل
عقله المنفعل المعقولات حتى لا يكون يخفى عليه منها شيء وصار عقلا بالفعل فاي انسان
استكمل عقله المنفعل بالمعقولات كلها وصار عقلا بالفعل ومعقولا بالفعل وصار المعقول منه
هو الذي يعقل فحصل له عقل بالفعل يصير عقلا مستفادا متوسطا بين العقل المنفعل والعقل الفعال
ولا يكون بينه وبين العقل الفعال شيء آخر فيكون العقل المنفعل كالمادة والموضوع للعقل المستفاد
والمستفاد كالمادة والموضوع للعقل الفعال والقوة الناطقة التي هي هيئة طبيعية كونه مادة
موضوعة للعقل المنفعل الذي هو بالفعل عقل وقد قلت فيما سلف ان اول الحال الذي انما
النفس بالعقل الفعال بعد كونها طبيعية مهيأة والمتخيل القابل للفناء والزوال وقد
كون العقل الفعال مع وحدة الشخص المتخيل على الكثرة تكيف كانا ما للنفوس
متقدما عليها ويتاخر عنها متاخرة عنها ومترتبة عليها فلذلك كذلك فانه مقصد
ومطلقا فاذا جعلت الهيئة الطبيعية مادة للعقل المنفعل الذي صار عقلا بالفعل والمنفعل
مادة للمستفاد والمستفاد مادة للعقل الفعال واخذت جملة ذلك كشيء واحد كان هذا الانسان
هو الانسان الذي حل فيه العقل الفعال فاذا حصل ذلك في كلا جزئي قوته الناطقة وهي
هذا الانسان هو الذي يوحى اليه فيكون الله عز وجل يوحي اليه بتوسط العقل الفعال فيكون ما
من الله تبارك وتعالى الى العقل الفعال يفيضه العقل الفعال الى عقله المنفعل حكيما
فيلسوفا ومتعقلا وبما يفيض منه الى قوته المتخيلة نبيا منذرا بما سيكون ومخبرا بما هو الآن
من الجزئيات موجود وهذا الانسان هو في اكمل مراتب الانسانية وفي اعلى درجات السعادة
وتكون نفسه كاملة متحدة بالعقل الفعال على الوجه الذي قلنا وهذا الانسان يقف على كل فعل يمكن
ان يبلغ به السعادة فهذا اول شرائط الرئيس في الكمالات الثانوية ثم ان يكون له
مع ذلك قدرة بلسانه على جودة التخييل بالقول لكل ما يعلمه وقدرة على جودة الارشاد الى السعادة

حكيما فيلسوفا ومتعقلا في كله جزء جزء بتعقل
وبها النظرية والعملية قوة المتخيلة

الى السعادة وتلك الاعمال التي يبلغ بها السعادة ان يكون له مع ذلك جودة ثبات ببدنه لمباشرة اعمال
الحرب فهذا هو الرئيس الاول للمدينة الفاضلة وللامة الفاضلة ورئيس المعمورة من الارض
كلها ولا يمكن ان يصير الى هذه الحال الا من اجتمعت فيه بالطبع اثنتا عشرة خصلة فطر عليها
احدها ان يكون تام الاعضاء قوتها مواتية اعضاءها على الاعمال التي شأنها ان يكون بها ثم ان يكون
جيد الفهم والتصور لكل ما يسمعه فيلقاه على ما يقصده القائل وعلى ما هو الامر عليه في نفسه ثم
ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ويحفظه لا يكاد ينساه ثم ان يكون جيد الفطنة ذكيا اذا راى
الشيء بادنى دليل فطن له على الجهة التي دل عليه الدليل ثم ان يكون حسن العبارة يواتيه لسانه
على ابانة ما يضمره ابانة تامة ثم ان يكون محبا للتعلم والحكمة لا يولمه التامل في المعقولات ولا يؤذيه
الكد الذي يناله منهما ثم ان يكون كبير النفس محبا للكرامة تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الامور
ويسمو نفسه بالطبع الى الارفع منها ثم ان يكون الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هينة عنده
ثم ان يكون بالطبع محبا للعدل واهله مبغضا للجور والظلم واهلهما يعطي النصف من اهله ومن غيره
يحث عليه ويشتكي لمن حل به الجور مواتيا لكل ما يراه حسنا جميلا عدلا غير صعب القياد ولا
جموحا ولا لجوجا اذا دعي الى العدل وصعب الانقياد اذا دعي الى الجور والقبيح ثم ان يكون قوي العزيمة
على الشيء الذي يرى انه ينبغي ان يفعل جسورا عليه مقداما غير خائف ولا ضعيف النفس فهذه
خصال ... الثلث التي ذكرناها سابقا واجتماع هذه كلها في انسان واحد عسر فلهذا كان ... التي
مثل هذا الشخص من النوع الانساني يقع في قليل من الازمنة والاستعدادات فلهذا لا يوجد
من نظر هذه الفطرة الا الواحد بعد الواحد كما قال الشيخ ابو نصر ... عن ان يكون شريعة
لكل واحد ويطلع عليه الا الواحد بعد الواحد ... الشريعة والحكمة
التكاليف تمهيد حقيقة الانسان كما ان ... حقيقة ... وبعدها كوجود العالم
فالمستفادات مراتب كثيرة متفاوتة ... والصنائع ...
العالم لها طبقات كثيرة متفاوتة ... الا ان لها اجناس في كل جنس طبقات لا يحصى

ان يكون بطبع غير شره على المنكوحات متجنبا بالطبع للعب مبغضا للذات الكائنة الحاصلة عنه ثم

احدها الاتم والاول عالم العقل وله مراتب كثيرة وثانيها عالم المثال والخيال المنفصل وله مراتب
متفاوتة ترتيبها بحسب ... وهذا عالم النفوس وثالثها عالم الجرم من مبدئها التي هي اجرام
الافلاك الى اخر الارضيين ... الجرم الاعلى في اللطافة ... عالم ... الحس
واحد منظر لجميع اسماء الله تعالى التي هي مرتبة من الوجود الحق تبارك وتعالى ثم لكل
مرتبة من مراتب العالم كموضوع ومادة للمرتبة التي هي اعلى منها وكل منها صورة ومقومة
وكامل وغاية لمرتبة هي تحتها وهكذا في العقل المطلق الكل التي هي الهيولى ...
المحسوس في ... والصورة ... غاية العلل الامكانية وهو متمثل لكل
الممكنات والمبدأ الاعلى ... الحقيقة المحمدية ... على لسان الصوفية هو
الاول في الغيبة والعقل والاخر في ... والعلل الا ان ... العقل ... الوجود
من العقل فلذلك جملة الانسان منتظم من جميع هذه المراتب ... بوجه ... حقيقة
العوالم فهو ... في ذاته لجميع النشاة العقلية والنفسية منطبع بجميع العوالم الغيبية والحسية
وكان بجميع العالم الذي يقال له الانسان الكبير مظهر الاسماء الالهية تفصيلا فالانسان
الكامل مظهر اجمالا فهو مظهر لاسماء الله ... كان طبقات العالم كلها بحيث ...
ويتصل بعضها ببعض كسلسلة واحدة ... الانوار و
تتصاعد الهبات من العالي الى السافل ومن السافل الى العالي ولكن ...
لزوم ... من العالي الى السافل ... في ...
العلم والعرفان كما ان هبات النفس والبدن تتصاعد ...
فكل منها ... سواء كانت تلك الهبات علمية او عملية فكل صفة ...
او ادراكية صعدت الى عالم النفس صارت عقلية وكل ملكة نفسانية علمية او ...
نزلت الى عالم البدن صارت حسية واعتبر بصفة الغضب كيف يوجب ...
امر ... بصفة الخوف كيف يوجب ... اصفرار وكذا العكس في ...

وصلاح اخر من الملكوت كيف يوجب انفعالها البدن فدعون لنشاة واشتعال بجلوده وانظر كيف
صورة المحسوسات التي صارت لها البدن فدعوت لنشاة واشتعال به وادركتها القوى الباطنة
الى عالم العقل الانساني كان محسوسا مشاهدا بالحواس في عالم الاجرام فصار معقولا غائبا
عن الابصار مدركا بالبصيرة والاذهان وهكذا فافعل في ذلك مقياسا في جميع ما وردت
الشرايع الحقة فاعلم ان لا بابك مجالا فحقيقة كل مامور به ومنهي عنه فيها باب يرجع الى
الحقيقة العالية منك [illegible] اصلاه كله الحق ودفع الباطل والاعراض عن الحقيقة
الساقطة [illegible] امداد الله واتباع الشيطان [illegible] بالجهاد بين الاكبر والاصغر نفسك
فيه اشارة تفصيلية الى منافع بعض الاعمال المقربة الى الله فصل فمشروع الجوارح ومشروع
للطيفة [illegible] تطهيرها مع ذكر الله تعالى باللسان [illegible] والاعراض عن الامور
والامتناع منها يكشف الحواس عن ذكر احوال الملكوت والجبروت والتشبه بهادي المقربين من عباد
المخلصين يوجب رجوع القلب الى الحضرة القدسية والاتيان بالحركة الاستغنا
من عالم الادنى [illegible] والاستمداد من ملكوت السموات [illegible]
شاملها الهيئات الخضوع والخشوع والغاية الجوارح مع [illegible]
وصدق النية والاذكار المذكورة [illegible]
والاذعان لامره وحكمته فان لكل [illegible]
معمولها تناسب [illegible] فيكون قراءة الكلام [illegible]
الالهي [illegible] الاتصال بعالم [illegible]
شبهة
مطلوبة في الصلوة التي معراج المؤمن ولا تشتبه فان تكرار الافعال والحركات يوجب [illegible]
والامثال ثم انا قد بينا سابقا ان الحركات العلوية [illegible]
منها
الاجرام الكوكبية الفلكية ومنها الاشراقات الغائبة [illegible]
[illegible]

٢١٠

تنبيه

الاطراف [illegible] بالكثير [illegible] لنفسه [illegible]
من التوجه الى الامور الدنيوية البدنية [illegible] الالتفات [illegible]
لا من تركها بالكلية اصلاح العالم وانتظامه [illegible] الخير الكثير لاجل الشر القليل [illegible]
دفع الشر [illegible] بالايثار على الفقراء لانهم احوج الخلق الى الاعطاء [illegible]
توجيه نفوسهم [illegible] منافع الدنيا [illegible]
كان اجتماع الخلق [illegible] ان يكون [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الاوقات [illegible] تنبيه [illegible]
[illegible] العقل ان مقصود الشرايع كلها [illegible] الخلق [illegible]
من [illegible] النفس [illegible] الكمال [illegible] الاجسام الدنيوية [illegible] العلية
وذلك [illegible] الا [illegible] الله تعالى [illegible]
واليوم الاخر لان [illegible] بالواجب [illegible] العبد [illegible]
[illegible]
معنى الالهية والربوبية [illegible] تعالى [illegible] رب العالم
ولهذا قال [illegible] وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون [illegible]
[illegible] النفس حيث يكون [illegible]
ذلك [illegible] المعنوية [illegible]
[illegible]
الشرايع [illegible] النفس [illegible]
من [illegible] الانبياء [illegible]
الا [illegible] النفوس [illegible] بالقوة [illegible] الارتفاع [illegible] النفس [illegible]
[illegible] هذه النشأة الحسية [illegible]

مقدمة الدنيا من جهة الآخرة فصار حفظ الدنيا الحقيرة الفانية المحبة لا لذاتها بل لكونها مقصودة
من جهة انها للدين لانه وسيلة اليه والمتعلقين بامور الدنيا بعضها احق بالاهتمام من بعض لان الدنيا
المنازل الآخرة والمقرب فيها اشرف النفوس والاموال دون غيرهما من حيث انهما سبب للطاعات والعبادات
والنات الطاعات افضل الفضائل واعظم الوسائل المقربة لذلك وبها اعرف طرق الخيرات اعني المكارم
العبد منه وبها اعرف ذلك فاذا كان معرفة الله هو الغاية القصوى والثمرة العليا فافضل الاعمال
الدنيوية ما يحفظ المعرفة على النفوس اما بالتعليم والهداية او بالتعلم والعبادة والارشاد
ويليه ما ينفع في ذلك وهو ما يحفظ به المهجة على الابدان ويعبد بانما يحفظ به الاموال
او ما بالمعاش من الاشخاص فهذه المراتب مرتبة في مقصود الشرع فعلى هذا اكبر الكبائر
ما يسد باب معرفة الله ويليه ما يسد باب مهجة النفوس ويلي ذلك ما يسد باب المعايش
التي بها قيام النفوس فيحصل من هذا ان مثل كل الكفر للطاعات على ثلث مراتب اولها ما
من معرفة الله ومعرفة رسوله والمعرفة به وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر لكون الحجاب بين
العبد وبين الله هو الجهل والوسيلة المقربة اليه هو العلم والمعرفة وبقدر معرفته يعني
بيان ويتلوه الجهل بالعلم به وبصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر والمراجعة
فيحصل الفرق بينه والالف لديه وبقاء الجهل وبعد الاشياء يحصل البعد عنه والهرب
من هنا بعد ويتلوه الجهل بحقائق الايمان الذي يسمى كفر الامن من مكر الله والقنوط ومن ثم كان
هذا القسم يعني الجهل بمعرفة الله لم يتصور ان يكون امنا ابدا ويتلوه هذه الرتبة المبلغ
كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وافعاله وبعضها اشد من بعض ويتفاوت على حسب
تفاوت الجهل بها على حسب تعلقها بذات الله سبحانه او بافعاله وشرهما الرتبة الثانية
النفوس اذ بقاؤها وحفظها بدوام الحيوة ويحصل المعرفة بالله واليوم الآخر فقتل النفس
لا محالة من جملة الكبائر لان ذلك يصادم من المقصود وهذا يصادم من وصول المقصود لان
الدنيا لا يراد الا بالآخرة والتوسل اليها بمعرفة الله تعالى ويتلوه هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما

فتنقوى الملك فالمقصود بعضها اكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواطة
لانه لو امتنع من الاكتفاء بالنكاح في قضاء الشهوات انقطع النسل ومنع الوجود فهو سبب قطع
الوجود اما الزنا فانه لا يفوت اصل الوجود لكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر
ويبطل الامور التي لا ينتظم العيش الا بها كيف يتم النظام مع اباحة الزنا فلا ينتظم امور البهائم
بتمييز الفحل منها بان يختص بها من سائر الفحول ولذلك لا يتصور ان يكون الزنا مباحا في
الشرع قصد به الاصلاح وينبغي ان يكون الزنا في المرتبة بعد القتل لانه ليس يفوت به دوام
الوجود ولا يمنع اصله ولكنه يفوت الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضي الى التقاتل
المرتبة الثالثة الاموال فانها معايش الخلق فلا يجوز تسليط الناس على تناولها كيف
شاءوا حتى بالاستيلاء والسرقة وغيرهما
بل ينبغي ان يحفظ لتبقى النفوس الا ان الاموال اذا اخذت امكن استردادها واذا اكلت امكن تغريمها فليس يعظم
الامر فيها ثم اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فينبغي ان يكون ذلك من الكبائر وذلك
بان يعتبر طرق في تفويتها احدها السرقة الثاني اكل مال اليتيم ويحقق ان يكون خفيا فتعظم الامة
فيه واجب بطلانه الغصب فانه ظاهر والثالث تفويتها بشهادة الزور والرابع اخذ
الوديعة وغيرها باليمين الغموس فان هذه طرق لا يمكن فيها التدارك ولا يجوز ان
يختلف الشرائع في تحريمها اصلا وبعضها اشد من بعض وكلها بعد الرتبة الثانية المتعلقة
بالنفوس وهذه الاربعة جديرة بان يكون من الكبائر وان لم يوجب الشرع الحد في بعضها
ولكن اكثر الوعيد عليها وعظم في مصالح الدنيا تأثيرها واما اكل الربا فليس فيه الا اكل مال
الغير بالتراضي مع الاخلال بشرط وضعه الشارع ولا يبعد ان يختلف الشرائع في مثله
وان عظم الشرع الربا بالزجر عنه فقد عظم ايضا الظلم بالغصب ونحوه والميل الى اكل
ما تجانس الغصب من الكبائر فيه نظر في الوقائع فمعظم الخلق واكثر ميل الظن الى ان يعتبر
عند الكبائر بل ينبغي ان يختص الكبيرة بالايجاب لحد الشرع ليكون مرتبة الذنب

ان يحفظ تبقى

فصل في بيان ان مقصود الشارع كلها في تهيئة عمارة منازل الطريق الى الله وكيفية
[illegible] الاستعداد بالعلاء السلام الذي يدفع بها سالك المنازل وقطعها بيانه ان كل [illegible]
منزل من منازل السائرين الى الله تعالى والنفس الانسانية مسافرة الى الله تعالى من اول منازلها وجودها
وهو الهيولوية التي في غاية البعد منه تعالى لانها ظلمة محضة وعدم صرف [illegible] سائر المراتب
الوجودية من الجسمية والجمادية والنباتية والشهوية والغضبية والاحساس والتخيل والوهم
ثم الانسانية من اول درجتها الى [illegible] الملكية على طبقاتها المتفاوتة قربا وبعدا من
الخير المحض جميعا منازل ومراحل الى الله تعالى ولابد للمسافر اليه تعالى من ان يترحل الجميع حتى
يصل الى الملك الحقيقي ودرجات النفوس الانسانية متفاوتة في هذا السفر فبعضها [illegible] الى الوصول
وبعضها بعيدا او اقصر وبعضها [illegible] وبعضها سريع السير [illegible] وبعضها [illegible]
السير كل حسب ما جرى قضاء الله تعالى وقدره في حق كل احد من اهل السعادة والشقاوة
الاسلاميين والانبياء وسائر القوافل وامراء المسافرين الى الله تعالى الذي هو السلوك
ولا يتم ذلك الا بحال الابدان مراكب المسافرين [illegible] من تربية المركب وتدبير اشغاله [illegible]
وما لم تتم امر المعاش [illegible] في الدنيا الذي عبارة عن حال النفس في تعلقها بالحس [illegible]
البدن على الانقطاع الى الله تعالى الذي هو سلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما [illegible]
دائما ونوعه مستحفظا ولا يتم كلاهما الا باسباب حافظة لوجودها واسباب دافعة
لمفسداتها ومهلكاتها اما الاسباب الحافظة لوجودها [illegible] بقاء الشخص المناكحة
لبقاء النوع [illegible] النفس [illegible] الغذاء [illegible] الحيوة [illegible] الاناث [illegible]
والحمل [illegible] بعض [illegible] بعض السالكين [illegible] في الخلقة
[illegible] الجمع الى الجواد الله تعالى [illegible] كافة [illegible] وعموم رحمته للكل [illegible]
في الانفراد [illegible] من غير [illegible] قانون مضبوط في القربات والتخصيصات [illegible]
[illegible] عن سلوك الطريق والسير الى الحق بل [illegible] الى الافنا فشرعت للشريعة الالهية

الاختصاصات بالاموال في ابواب عقود البيعات والمعاوضات وطلب [illegible]
وهو ابواب النفقات وقسمة الغنائم والصدقات وهذا ابواب العتق والكتابة والاستيلاد
والتزويج وعرفت كيفية التخصيص عند الاشتباه بالاقرار والايمان والشهادات [illegible]
لبيان [illegible] الاختصاص بالنكاح في ابواب النكاح والرجعة والخلع والصداق والايلاء و
واللعان وابواب محرمات النسب والرضاع والمصاهرات واما اسباب الدفع للمفاسد
العقوبات الزاجرة عنها كالامر بقتال الكفار واهل البغي والظلم والحث عليه [illegible]
والتعزيرات والكفارات والديات والقصاص اما القصاص فدفعا [illegible] الاعضاء
والاطراف واما حد [illegible] قطع الطريق فدفعا [illegible] الاموال التي هي اسباب
واما حد الزنا واللواطة والقذف فدفعا [illegible] النسل والانساب
طريق [illegible] الكفار [illegible] فدفعا [illegible]
للمجاهدين [illegible] اسباب المعيشة والديانة اللتان
لهما الوصول الى الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وسهل [illegible]
والاحكام الدينية [illegible]
من [illegible]
تعالى [illegible]
[illegible]

[illegible]

زهمت قطرها ان لیلا بر قعت
وان لنا فی البین ما یمنع اللغة
ولاح ولا والله ثمة فاحب
سوی ان عینی کان عنها حجابها